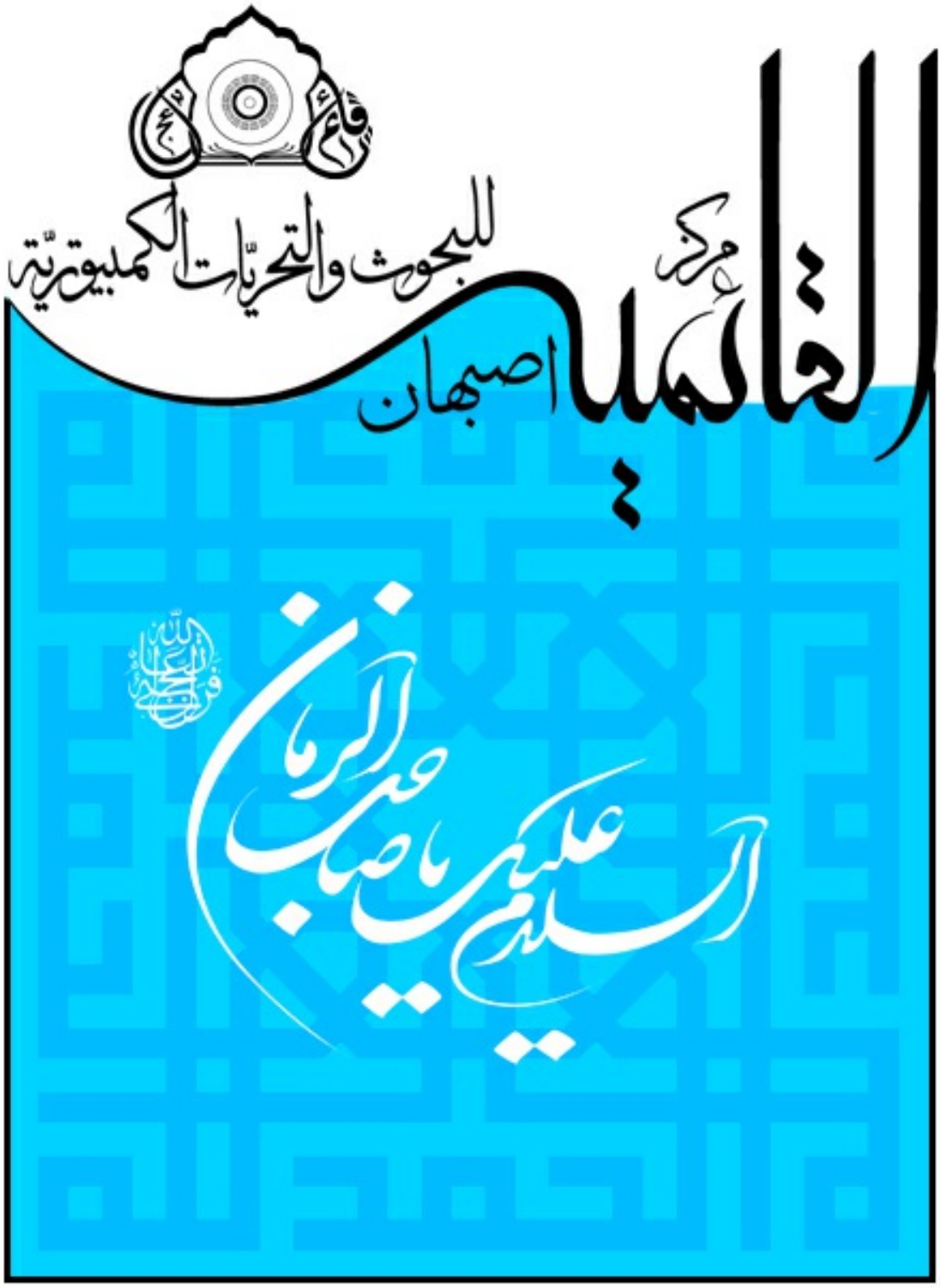

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأهداف الصغرى

من المهد إلى اللحد

السيد محمد كاظم القزويني

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الصادق (عليه السلام) من المهد الى اللحد

كاتب:

آيت الله سيد محمد كاظم قزوينى

نشرت فى الطباعة:

دار الانصار

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام الصادق علیه السلام من المهد الی اللحد ----- ۱۹
اشاره ----- ۱۹
اشاره ----- ۱۹
الاهداء ----- ۲۱
صلاه و دعاء ----- ۲۲
دیباجه الکتاب ----- ۲۳
مقدمه التحقیق ----- ۲۵
اشاره ----- ۲۵
المقدمه ----- ۲۷
آیه الانذار ----- ۳۴
النصوص علی خلفاء الرسول ----- ۳۵
الانقلاب علی الأعقاب ----- ۳۶
عوده السلطه الی صاحبها الشرعی ----- ۳۷
الناکثون و القاسطون و المارقون ----- ۳۸
مؤامرات الظالمین ضد الأئمه الطاهرین ----- ۳۹
الهدف من تألیف الکتاب ----- ۴۱
منهجنا فی هذا الکتاب ----- ۴۹
اشاره ----- ۴۹
کلمه فی البدایه ----- ۵۰
اشاره ----- ۵۰
ما هی الرابطه بیننا و بین الامام الصادق ----- ۵۲
حدیث الثقلین ----- ۵۷
اشاره ----- ۵۷

لماذا رواه حديث الثقلين قليلون؟ ----- ۵۸
المنع من روايه الأحاديث النبويه ----- ۶۰
خلاصه البحث حول حديث الثقلين ----- ۶۴
کلمات عن شخصیته الکریمه ----- ۶۵
اشاره ----- ۶۵
النصوص العامه علی امامته ----- ۶۹
اشاره ----- ۶۹
حديث الأئمه اثنا عشر ----- ۷۰
اهمیه منصب الامامه ----- ۷۲
لماذا لا یعترف علماء العامه بامامه الائمه الاثنی عشر؟ ----- ۷۲
التصریح النبوی بأسماء الائمه الاثنی عشر ----- ۷۴
مواقف عدائیه تجاه الامام الصادق ----- ۷۹
کلمه موجزه حول الامامه ----- ۸۴
اشاره ----- ۸۴
النصوص الخاصه علی امامه الامام الصادق ----- ۹۰
کلمه فی البدایه ----- ۹۰
النصوص الخاصه ----- ۹۴
نسبه الشریف ----- ۹۸
اشاره ----- ۹۸
والده ----- ۹۸
والدته ----- ۹۹
میلاد الامام الصادق ----- ۱۰۰
اشاره ----- ۱۰۰
اسمه و ألقابه و کناه ----- ۱۰۲
اشاره ----- ۱۰۲
کنیته ----- ۱۰۴

شمائله ---- ۱۰۴
نقش خاتمه ---- ۱۰۵
جوانب من حیاه الامام الصادق ---- ۱۰۸
اشاره ---- ۱۰۸
ناحیه النسب ---- ۱۰۹
البیت المقدس ---- ۱۱۰
ناحیه التربیه ---- ۱۱۱
حیاه الامام الصادق العائلیه ---- ۱۱۲
فی عصر الامام زین العابدین ---- ۱۱۲
فی عصر الامام محمد الباقر ---- ۱۱۳
حیاه الامام الصادق التربویه ---- ۱۱۵
اشاره ---- ۱۱۵
هذا أدب جعفر ---- ۱۱۷
هکذا تکون الصلاه ---- ۱۱۸
لا... للبطاله ---- ۱۲۰
التقیه فی حکومه الظالمین ---- ۱۲۲
الدعاء لحل المشاکل ---- ۱۲۲
العفه الجنسیه و الورع عن المحارم ---- ۱۲۳
قضاء حوائج المؤمنین ---- ۱۲۴
نعم... لطلب العلم لا... لهتک استار الناس ---- ۱۲۵
لا تظهر فقرک للناس فتهون علیهم ---- ۱۲۵
لا تکن حائکا ---- ۱۲۶
اتق الله... و لا تعجل ---- ۱۲۶
المال الحلال خیر من المال الحرام ---- ۱۲۷
هذه الطریقه الموعظه ---- ۱۲۸
ایاک أنت تکون فحاشا أو صیاحا ---- ۱۲۸

حیاه الامام الصادق الاقتصادیه ----- ۱۲۹
حیاه الامام الصادق العلمیه ----- ۱۳۶
علم الامام ----- ۱۴۱
تنوع علوم الامام الصادق ----- ۱۵۲
اشاره ----- ۱۵۲
الامام الصادق و العلم بالقرآن ----- ۱۵۵
اشاره ----- ۱۵۵
الفهم الخاطئ للقرآن نتیجه الانحراف عن أهل البیت ----- ۱۵۸
الامام الصادق و علم الفقه ----- ۱۶۱
اشاره ----- ۱۶۱
الامام الصادق و علم الغیب ----- ۱۶۹
اشاره ----- ۱۶۹
الامام یجیب قبل السؤال ----- ۱۷۰
الامام یعاتب رجلا دخل علیه و هو جنب ----- ۱۷۶
الامام یخبر عن مقدار الأموال و أصحابها ----- ۱۷۸
الامام یخبر الرجل عما حدث له ----- ۱۷۹
الامام یخبر عن وقوع المعصیه عند نهر بلخ ----- ۱۸۰
الامام یرفض قبول المال الذی اخذ من غیر رضی صاحبه ----- ۱۸۳
الامام یلمح الی موت الرجل فی شهر ربیع ----- ۱۸۴
الامام یرفض قبول الجاریه المعتدی علیها ----- ۱۸۴
الامام یخبر رجلا عما خلفه من المال ----- ۱۸۵
الامام یخبر عن مذبحه فخ قبل وقوعها ----- ۱۸۵
الامام اعطی علم المنایا و البلایا ----- ۱۸۶
الامام یعاتب رجلا علی سوء خلقه مع والدته ----- ۱۸۶
الامام ینهی رجلا عن مجالسه السفله ----- ۱۸۷
الامام یحدث رجلا عما صنع به الوالی ----- ۱۸۷

الامام يخبر عن مدفنهم قبل موتهم ---- ۱۸۸
الامام يخبر أن الزوجه المعتديه تموت بعد ثلاثه أيام ---- ۱۸۹
الامام يخبر رجلا عما حدث به نفسه ---- ۱۹۰
الامام الصادق و علم الطب و التشريح ---- ۱۹۲
الامام الصادق و علم النجوم ---- ۲۰۲
الامام الصادق و علم الحيوان ---- ۲۰۶
الامام الصادق و منطق الحيوانات ---- ۲۰۹
الامام الصادق و معرفته باللغات ---- ۲۱۶
الامام الصادق و تعبير الأحلام ---- ۲۲۱
الامام الصادق تعرض عليه الأعمال ---- ۲۲۳
السيره و السريره ---- ۲۲۶
اخلاق الامام الصادق و سلوكه ---- ۲۲۸
الامام الصادق و الاحسان الى الفقراء ---- ۲۳۲
الامام الصادق و الكرم ---- ۲۳۷
الامام الصادق و التواضع ---- ۲۳۹
الامام الصادق و الاصلاح بين الناس ---- ۲۴۵
الامام الصادق و الحلم و الصفح ---- ۲۴۶
الامام الصادق و العفو ---- ۲۵۰
الامام الصادق و الصبر ---- ۲۵۲
الامام الصادق و الزهد ---- ۲۵۵
الامام الصادق و البساطه فى الملبس ---- ۲۵۷
الامام الصادق و العباده ---- ۲۶۱
الامام الصادق و المواساه و الايثار ---- ۲۶۵
الامام الصادق و حقوق الانسان ---- ۲۷۰
الامام الصادق و تربيه الأفراد ---- ۲۷۳
الامام الصادق و الفصاحه و البلاغه ---- ۲۷۴

الامام الصادق و قوه الشخصیه و الصلابه ----- ۲۷۶
الامام الصادق یرفض الجلوس علی مائده فیها الخمر ----- ۲۷۸
الامام الصادق فی مواجهه الظالمین ----- ۲۷۹
اشاره ----- ۲۷۹
الامام الصادق و الشعر و الشعراء ----- ۲۸۱
اشاره ----- ۲۸۱
موقف الامام الصادق من الشعر و الشعراء ----- ۲۸۳
ملامح من السیره الشخصیه للامام الصادق ----- ۲۸۷
الامام الصادق و الحکمه فی التصرف ----- ۲۸۹
الامام الصادق فی أرض الغدیر ----- ۲۹۲
الامام الصادق فی أرض عرفات ----- ۲۹۳
هیبه الدوله و هیبه الدین ----- ۲۹۴
الامام الصادق ینصح أحد القضاه ----- ۲۹۶
ابوحنیفه بین یدی الامام الصادق ----- ۲۹۹
مالک بن أنس بین یدی الامام الصادق ----- ۳۱۲
من مناظرات أصحاب الامام الصادق حول الامامه ----- ۳۱۴
اشاره ----- ۳۱۴
استجابه دعاء الامام الصادق ----- ۳۲۲
اشاره ----- ۳۲۲
التوسل بالامام الصادق للشفاء ----- ۳۲۳
التوسل بالامام الصادق لرفع البلاء ----- ۳۲۷
الامام الصادق یدعو علی الناصبی بالهلاک ----- ۳۲۸
الامام الصادق یدعو علی الوالی بالهلاک ----- ۳۲۹
الامام الصادق یسأل الله طعاما و لباسا ----- ۳۳۰
التوسل بالامام الصادق لحوائج متعدده ----- ۳۳۲
دعاء الامام الصادق لخلاص بعض اصحابه من السجن ----- ۳۳۳

دعاء الامام الصادق لخلاص المرأه المؤمنه من السجن ---- ۳۳۵
دعاء الامام الصادق لأحد أصحابه بكثره المال و الولد ---- ۳۳۹
الامام الصادق و ضمان الجنه ---- ۳۴۱
الامام الصادق و مواريث الأنبياء ---- ۳۴۴
الامام الصادق و الجن ---- ۳۴۷
الملائكه فی خدمه الامام الصادق ---- ۳۵۱
اشاره ---- ۳۵۱
قانون المعجزات ---- ۳۵۳
اشاره ---- ۳۵۳
ما هی المعجزه؟ ---- ۳۵۴
المعجزه فی القرآن ---- ۳۵۴
العقل و المعجزه ---- ۳۶۰
موقف الأنبياء من المستهزئين ---- ۳۶۰
المعجزات تصدر باذن الله تعالی ---- ۳۶۱
الأوصياء امتداد للأنبياء ---- ۳۶۲
الامام الصادق و المعجزات ---- ۳۶۵
اشاره ---- ۳۶۵
يتكلم بالعربيه و الحاضرون يسمعونه بلغاتهم ---- ۳۶۵
يعلم رجلا كيف ينجو من السبع ---- ۳۶۷
الفاكهه فی غير أوانها ---- ۳۶۸
تمييز الدراهم الخالصه من المغشوشه ---- ۳۶۹
احياء الطيور الأربعه ---- ۳۶۹
احياء الأخ الميت ---- ۳۷۰
اعاده البرده المسروقه ---- ۳۷۱
الاخبار عن حال الميت فی القبر ---- ۳۷۲
الاخبار عن عدم موت الام و عن قرب موتها ---- ۳۷۲

يسجد و الناس لا يرونه ---- ۳۷۳
تمييز دنانير الهديه من دنانير الزكاه ---- ۳۷۳
النخله الخاويه تثمر الرطب فورا ---- ۳۷۴
نبع الماء العذب من البئر ---- ۳۷۴
اخراج الورقه من التمره ---- ۳۷۵
الدنانير تنحد من الطلشت ---- ۳۷۵
احياء البقره الميته ---- ۳۷۶
تحرک الجبل من مكانه ---- ۳۷۷
الأخذ باذن الأسد ---- ۳۷۷
النار فی التنور لا تحرق الرجل ---- ۳۷۸
الاخبار عن حمله الجراد ---- ۳۷۹
ارسال الخضر لانقاذ العطشان فی الصحراء ---- ۳۷۹
الامام لا يأكل اللحم الحرام ---- ۳۸۱
مسخ الأعرابی ثم اعادته الی حالته الاولی ---- ۳۸۲
استخراج سبائک الذهب من الأرض ---- ۳۸۳
الأعمی ينقلب بصيرا ---- ۳۸۳
تعلم القرآن فی ليله ---- ۳۸۴
الرمل يباع بقيمه الذهب ---- ۳۸۴
احياء المرأه الميته ---- ۳۸۵
الاخبار عن الخيانه الماليه ---- ۳۸۹
مدرسه الامام الصادق ---- ۳۹۰
اشاره ---- ۳۹۰
اصحاب الامام الصادق ---- ۳۹۲
مزايا مدرسه الامام الصادق ---- ۳۹۳
التخصص فی مدرسه الامام الصادق ---- ۳۹۵
اشاره ---- ۳۹۵

جابر بن حیان ----- ۳۹۵
هشام بن الحکم ----- ۳۹۶
محمد بن مسلم ----- ۳۹۷
من مزایا عصر الامام الصادق ----- ۳۹۸
المذهب الجعفری ----- ۴۰۰
حریه الکلام عند الامام الصادق ----- ۴۰۵
لمحه خاطفه عن المذهب الشیعی و المذاهب الأربعه ----- ۴۰۷
اشاره ----- ۴۰۷
الامام الصادق و المذاهب المعاصره له ----- ۴۱۳
کلمه فی البدایه ----- ۴۱۳
اشاره ----- ۴۱۳
و أما المذاهب المعاصره ----- ۴۱۷
اشاره ----- ۴۱۷
المجبره ----- ۴۱۷
الجارودیه ----- ۴۱۸
الحروریه - الخوارج ----- ۴۱۸
الکیسانیه ----- ۴۱۹
الحیانیه ----- ۴۲۰
الرزامیه ----- ۴۲۰
المرجئه ----- ۴۲۰
المفوضه ----- ۴۲۱
الخطابیه ----- ۴۲۲
المغیریه ----- ۴۲۵
الامام الصادق فی مواجهه الالحاد و الزندقه ----- ۴۲۹
اشاره ----- ۴۲۹
الامام الصادق فی مواجهه فکره الغلو و الغلاه ----- ۴۳۴

اشاره ----- ۴۳۴
اختلاف نوعیه الغلو ----- ۴۳۶
اسباب انتشار فکره الغلو ----- ۴۳۷
موقف الامام الصادق من الغلاه ----- ۴۳۹
کذبوا علی أهل البیت ----- ۴۴۵
الحیاه السیاسیه للامام الصادق ----- ۴۵۳
الحکومات المعاصره للامام الصادق ----- ۴۶۱
موقف الامام من الحکومتین ----- ۴۶۳
اشاره ----- ۴۶۳
الأئمه الطاهرون و مناوؤهم ----- ۴۶۴
اشاره ----- ۴۶۴
کتاب المعتضد العباسی ----- ۴۶۵
الامام الصادق و التقیه ----- ۴۷۳
اشاره ----- ۴۷۳
ما هی التقیه؟ ----- ۴۷۳
التقیه... عقلا و شرعا ----- ۴۷۴
الشیعه و التقیه ----- ۴۷۶
ائمه أهل البیت و التقیه ----- ۴۷۷
الامام الصادق و التقیه ----- ۴۷۸
لقب أمیرالمؤمنین ----- ۴۸۶
اشاره ----- ۴۸۶
موقف الامام الصادق تجاه الحکومه الأمویه ----- ۴۹۰
اشاره ----- ۴۹۰
قصه الرجل التائب ----- ۴۹۲
التوبه من التعاون مع الظالمین ----- ۴۹۴
حرمه التعاون مع الظالمین ----- ۴۹۶

الحکام الامویون المعاصرون للامام الصادق ---- ۴۹۸
اشاره ---- ۴۹۸
عبدالملک بن مروان ---- ۴۹۹
اشاره ---- ۴۹۹
الولید بن عبدالملک ---- ۵۰۳
اشاره ---- ۵۰۳
استشهاد الامام زین العابدین ---- ۵۰۴
الامام الصادق یرفض التعاون مع المخالفین ---- ۵۰۴
سلیمان بن عبدالملک ---- ۵۱۰
عمر بن عبدالعزیز ---- ۵۱۴
یزید بن عبدالملک ---- ۵۱۶
اشاره ---- ۵۱۶
هشام بن عبدالملک ---- ۵۱۶
اشاره ---- ۵۱۶
بین هشام و الفرزدق الشاعر ---- ۵۱۷
بین هشام و زید بن علی ---- ۵۱۸
بین هشام و الامام الباقر ---- ۵۱۸
اهل البیت هم الأفضل ---- ۵۲۱
بین الامام الباقر و عالم النصاری ---- ۵۲۳
محاوله یائسه من هشام الاموی ضد الامام الباقر و الامام الصادق ---- ۵۲۶
اشاره ---- ۵۲۶
لامام الباقر یهدد بنزول العذاب ---- ۵۲۷
اشاره ---- ۵۲۷
زید الشهید ---- ۵۲۸
اشاره ---- ۵۲۸
قصه خروج زید و شهادته ---- ۵۳۳

بکاء الامام الصادق علی زید الشهید ----- ۵۳۹
خلاصه البحث ----- ۵۴۴
کلمه لابد منها ----- ۵۴۶
الولید بن یزید بن عبدالملک بن مروان ----- ۵۴۸
یزید الناقص ----- ۵۴۹
ابراهیم بن الولید بن عبدالملک ----- ۵۵۰
مروان الحمار ----- ۵۵۰
من هو المهدی الموعود؟ ----- ۵۵۲
مؤتمر الأبواء ----- ۵۵۴
اشاره ----- ۵۵۴
الامام الصادق و العباسیون ----- ۵۵۹
اشاره ----- ۵۵۹
ابوسلمه الخلال ----- ۵۶۰
ابومسلم الخراسانی ----- ۵۶۶
ابوالعباس السفاح ----- ۵۷۱
الامام الصادق فی العراق ----- ۵۷۵
الامام الصادق و المنصور الدوانیقی ----- ۵۸۳
المنصور الدوانیقی یقتل ذریه رسول الله ----- ۶۱۹
المنصور یأمر باحراق دار الامام الصادق ----- ۶۲۲
جاسوس المنصور فی المدینه ----- ۶۲۴
محاوله اغتیال الامام الصادق ----- ۶۲۷
الامام الصادق یفحم المنصور ----- ۶۳۰
موقف المنصور من آل الحسن ----- ۶۳۵
الامام الصادق یبکی لما جری علی آل الحسن ----- ۶۴۲
رساله مواساه من الامام الصادق الی عبدالله بن الحسن ----- ۶۴۴
اشاره ----- ۶۴۴

ثوره النفس الزکیه ----- ۶۴۹
اشاره ----- ۶۴۹
موقف الامام الصادق من الثوره ----- ۶۵۰
خاتمه ----- ۶۵۴
الامام الصادق ینعی نفسه ----- ۶۵۷
الامام الصادق طریح الفراش ----- ۶۵۹
اشاره ----- ۶۵۹
الامام الصادق یوصی وصایاه ----- ۶۶۱
وصیته فی النیاحه علیه ----- ۶۶۱
وصیته فی تغسیله ----- ۶۶۵
وصیته علی الامام من بعده ----- ۶۶۶
وصیته الاخلاقیه لابنه موسی ----- ۶۷۱
الامام الصادق ساعه الاحتضار ----- ۶۷۳
الامام الصادق یفارق الحیاه ----- ۶۷۵
کیفیه شهادته ----- ۶۷۸
ما بعد الشهاده ----- ۶۸۱
مراسم التغسیل و التکفین ----- ۶۸۳
موکب التشییع ----- ۶۸۵
المثوی الأخیر ----- ۶۸۷
ما بعد الدفن ----- ۶۹۰
اشاره ----- ۶۹۰
اصداء الشهاده ----- ۶۹۲
اشاره ----- ۶۹۲
موقف الدوانیقی من استشهاد الامام ----- ۶۹۳
تاریخ شهادته ----- ۶۹۵
زیاره الامام الصادق ----- ۶۹۷

القبر المهدوم ---------- ۷۰۰
بعض ما قیل فی رثائه ---------- ۷۰۵
اشاره ---------- ۷۰۵
زوجات الامام الصادق ---------- ۷۰۸
اشاره ---------- ۷۰۸
حمیده المصفاه البربریه ---------- ۷۰۹
اولاده و بناته ---------- ۷۱۲
اشاره ---------- ۷۱۲
اسماعیل بن الامام الصادق ---------- ۷۱۳
اشاره ---------- ۷۱۳
وفاه اسماعیل ---------- ۷۱۵
الفتنه العقائدیه ---------- ۷۱۹
عبدالله بن الامام الصادق ---------- ۷۱۹
اشاره ---------- ۷۱۹
الامام موسی بن جعفر ---------- ۷۲۲
اشاره ---------- ۷۲۲
ولادته ---------- ۷۲۲
والدته ---------- ۷۲۵
النص علی امامته ---------- ۷۲۷
فتنه الواقفیه ---------- ۷۲۹
اسحاق بن الامام الصادق ---------- ۷۳۰
محمد الدیباج بن الامام الصادق ---------- ۷۳۱
العباس بن الامام الصادق ---------- ۷۳۴
علی العریضی بن الامام الصادق ---------- ۷۳۴
کلمه الختام ---------- ۷۳۷
تعریف مرکز ---------- ۷۳۹

الامام الصادق علیه السلام من المهد الی اللحد

اشاره

عنوان و نام پدیدآور : الامام الصادق علیه السلام من المهد الی اللحد/ تالیف: محمد کاظم القزوینی

مشخصات نشر : قم: دارالانصار، ۱۴۲۹ق.=۱۳۸۷ش.

مشخصات ظاهری : ۷۳۵ص.

وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)

شماره کتابشناسی ملی : ۱۶۶۸۲۴۳

ص: ۱

اشاره

الامام الصادق عليه السلام من المهد الى اللحد

تاليف: محمد كاظم القزوينى

ص: ٢

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم الى سيدنا و مولانا و امامنا الحجه ابن الحسن المهدى (صلوات الله و سلامه عليه، و عجل الله تعالى فرجه). اهدى هذا الكتاب الذى هو جهد المقل، و بضاعه مزجاه، و كلى أمل و رجاء ان تقع هذه الخدمه الضئيله موقع الرضا و القبول من الله تعالى و من أوليائه المقربين. و ان يكون نبراسا يزداد به المهتدون هدى، و مشعلا وهاجا ينير الدرب لرواد الحق و الحقيقه، و يكشف لهم الغطاء عن الأبصار كى يلتحقوا بركب السعداء، و قوافل المتقين، ان ربى قريب مجيب. محمدكاظم القزوينى

صلاه و دعاء

اللهم صل على جعفر بن محمد الصادق، خازن العلم، الداعى اليك بالحق، النور المبين. اللهم و كما جعلته معدن كلامك و وحيك، و خازن علمك، و لسان توحيدك، و ولى امرك، و مستحفظ دينك، فصل عليه أفضل ما صليت على أحد من أصفيائك و حججك، انك حميد مجيد (۱) . الامام الحسن العسكرى (عليه السلام)

۱- ۱. مصباح المتهجد للشيخ الطوسى: ص ۴۰۳.

دیباجه الکتاب

بسم الله الرحمن الرحیم «الحمد لله و سلام علی عباده الذین اصطفی» (۱) .

«یا أیها الذین آمنوا اتقوا الله و کونوا مع الصادقین» (۲) .

«اولئک هم خیر البریه» (۳)

«التائبون العابدون الحامدون السائحون الراکعون الساجدون الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنکر و الحافظون لحدود الله» (۴) .

«قل یا أیها الناس قد جاءکم الحق من ربکم فمن اهتدی فانما یهتدی لنفسه و من ضل فانما یضل علیها و ما أنا علیکم بوکیل» (۵) .

«أفمن یهدی الی الحق أحق أن یتبع أمن لا یهدی الا أن یهدی» (۶) .

«قل هل یستوی الذین یعلمون و الذین لا یعلمون» (۷) .

صدق الله العلی العظیم

۱- ۲. سوره النمل آیه ۵۹.

۲- ۳. سوره التوبه آیه ۱۱۹.

۳- ۴. سوره البینه آیه ۷.

۴- ۵. سوره التوبه آیه ۱۱۲.

۵- ۶. سوره یونس آیه ۱۰۸.

۶- ۷. سوره یونس آیه ۳۵.

۷- ۸. سوره الزمر آیه ۹.

مقدمه التحقیق

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله حمدا یفوق حمد الحامدین، و الصلاه علی سید الانبیاء و المرسلین محمد و آله الطیبین الطاهرین، و لعنه الله علی أعدائهم أجمعین. و بعد: فقد کان المرحوم السید الوالد (رضوان الله علیه) یرغب فی الکتابه عن المعصومین الأربعه عشر (صلوات الله علیهم أجمعین) من المهد الی اللحد... و حالفه التوفیق الالهی فکتب: ۱- الامام علی (علیه السلام) من المهد الی اللحد ۲- فاطمهالزهراء (علیهاالسلام) من المهد الی اللحد و بدأ بالکتابه عن الامام الحسین (علیه السلام). و بعد فتره رأی فی المنام من یقول له: یقول لک الامام الرضا (علیه السلام): أکتب عن الائمه الأربعه من بعدی. و فرح السید الوالد (طیب الله ثره) بهذه الرؤید، حیث شملته عنایه الامام الرضا من خلال الأمر بالکتابه عن الأئمه الأربعه من بعده.... و نظرا لأهمیه موضوع الامام المهدی المنتظر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) فقد بدأ بالکتابه عنه (علیه السلام) ثم کتب عن الأئمه الثلاثه الذین قبله... و صدرت الکتب الأربعه کالتالی: ۱- الامام الجواد (علیه السلام) من المهد الی اللحد. ۲- الامام الهادی (علیه السلام) من المهد الی اللحد. ۳- الامام العسکری (علیه السلام) من المهد الی اللحد. ۴- الامام المهدی (علیه السلام) من المهد الی الظهور. و بعدها فکر فی تألیف موسوعه واسعه حول الامام الصادق (علیه السلام)

يجمع فيها ما يتعلق بحياه الامام و أصحابه و أحاديثه و انجازاته و ما يدور فى هذا الفلك. و بالفعل... بدأ العمل و قضى السنوات السبع الأخيره من حياته المباركه فى تأليف هذه الموسوعه و اعدادها. و الى جانبها كتب كتاب: زينب الكبرى (عليهاالسلام) من المهد الى اللحد. و موسوعه الامام الصادق (عليه السلام) موسوعه واسعه جدا، و يقدر أن تبلغ ستين مجلدا، و قد صدرت منها - حتى الآن - ما يقارب الثلاثين مجلدا، و سوف تصدر المجلدات الأخرى تباعا ان شاء الله تعالى. و هذا الكتاب هو خلاصه منتخبه من الأجزاء الثلاثه الاولى من موسوعه الامام الصادق (عليه السلام) مع تنقيحات و اضافات كثيره... و خاصه ما يتعلق بوفاته (عليه السلام) حيث لم يطبع من قبل. و يتحدث هذا الكتاب عن حياه الامام الصادق (عليه السلام) و سيرته الطيبه و مكارم اخلاقه و معجزاته و علومه و امامته و ظروفه و حكام زمانه و الظروف الصعبه التى مر بها (عليه السلام) فى حكومه الطغاه الغاصبين... و غيرها من الامور التى لا يستغنى عنها كل من أراد التعرف على هذا الامام العظيم و حياته المباركه. و قد جاء هذا الكتاب ليسد الفراغ المتعلق بالامام الصادق (عليه السلام) فى سلسله: من المهد الى اللحد. و اسأل الله تعالى أن يتغمد السيد الوالد المؤلف برحمته الواسعه و أن يتفضل عليه بالمزيد من الدرجات ببركه مؤلفاته النافعه و كتبه القيمه... انه ذوالفضل العظيم.

كتبه ولده:

محمدابراهيم الموحد القزوينى

فى ٢٠ / ۴ / ١۴٢٨ ه

المقدمه

كان البشر - قبل الاسلام - يعيش فی متاهات الجهل و البؤس، و الانحراف و الشذوذ الفكری و العقائدی، و التجرد عن العاطفه البشريه و اصول الانسانيه و غيرها. قال الله تعالی: «و اذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا و كنتم على شفا حفره من النار فأنقذكم منها» (۱) . و من الناحيه الأخلاقيه قال تعالی عنهم: «و اذا بشر أحدهم بالأنثی ظل وجهه مسودا و هو كظيم - يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فی التراب ألا ساء ما يحكمون» (۲) .

«و اذا الموؤده سئلت - بأی ذنب قتلت» (۳) .

«و اذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فی الأرض تخافون أنت يتخطفكم الناس» (۴) .

۱- ۹. سوره آل عمران آيه ۱۰۳.]

۲- ۱۰. سوره النحل آيه ۵۸ و ۵۹.

۳- ۱۱. سوره التكوير آيه ۸ و ۹.

۴- ۱۲. سوره الأنفال آيه ۲۶.

و قال الامام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام): «و أهل الأرض - يومئذ - ملل متفرقه و أهواء منتشره، و طرائق متشتته، بين مشبه لله فى خلقه، أو ملحد فى اسمه، أو مشير الى غيره...». (۱) . و قال (سلام الله عليه): «أرسله على حين فتره من الرسل (۲) ، و طول هجعه من الأمم، و اعتزام من الفتن و انتشار من الامور، و تلفظ من الحروب (۳) ، و الدنيا كاسفه النور، ظاهره الغرور، على حين اصفرار من ورقها، و اياس من ثمرها، و غوار من مائها (۴) ، قد درست منار الهدى (۵) ، و ظهرت أعلام الردى، فهى متجهمه لأهلها (۶) ، عابسه فى وجه طالبها، ثمرها الفتنه (۷) و طعامها الجيفه (۸) و شعارها الخوف (۹) ، و دثارها السيف (۱۰) ...» (۱۱) .

۱- ۱۳. نهج البلاغه / الخطبه الأولى.

۲- ۱۴. الفتره: ما بين كل رسولين من رسل الله (عزوجل) من الزمان الذى انقطعت فيه الرساله (أقرب الموارد).

۳- ۱۵. تلظ: تلهب (أقرب الموارد).

۴- ۱۶. غار الماء: ذهب فى الارض (مجمع البحرين).

۵- ۱۷. المنار: علم الطريق (مجمع البحرين). أى انطمست و ذهبت أعلام الهدايه و الحق، و ظهرت اعلام الضلال و الباطل.

۶- ۱۸. تجهمه: استقبله بوجه كريه. (أقرب الموارد).

۷- ۱۹. اى ليست لها نتيجه سوى الفتنه.

۸- ۲۰. اشاره الى أن أكل العرب... كان الميته من شده الاضطرار.

۹- ۲۱. الشعار: ما تحت الدثار من اللباس و هو ما يلى شعر الجسد (مجمع البحرين).

۱۰- ۲۲. الدثار: الذى هو فوق الشعار.(مجمع البحرين).

۱۱- ۲۳. نهج البلاغه / الخطبه ۸۹.

و قال (علیه السلام) أیضا: «ان الله بعث محمدا (صلی الله علیه و آله) نذیرا للعالمین، و أمینا علی التنزیل، و انتم - معشر العرب - علی شر دین،و فی شر دار، منیخون (۱) بین حجاره خشن و حیات صم (۲) ، تشربون الکدر، و تأکلون الجشب (۳) ، و تسفکون دماءکم، و تقطعون ارحامکم، الأصنام فیکم منصوبه،و الآثام بکم معصوبه (۴) ...» (۵) . و قالت السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) - فی خطبتها و حدیثها عن العهد الجاهلی -: «فرأی [النبی] الأمم فرقا فی أدیانها، عکفا علی نیرانها، عابده لأوثانها، منکره لله مع عرفانها.... و کنتم علی شفا حفره من النار، مذقه الشارب، و نهزه الطامع، و قبسه العجلان و موطی ء الأقدام، تشربون الطرق، و تقتاتون القد و الورق، أذله خاسئین تخافون أن یتخطفکم الناس من حولکم...» (۶) . و لما بعث الله نبیه محمدا (صلی الله علیه و آله) و دعا الناس الی الله کان جزاؤه من ذلک المجتمع أن قالوا له: «تبا لک! شاعر! ساحر! مجنون! کذاب، کهن». «قالوا انما أنت مفتر» (۷) .

۱- ۲۴. أناخ فلان بالمکان: أقام به (أقرب الموارد).

۲- ۲۵. الحیات الصم التی لا تنزجر بالأصوات و کأنها لا تسمع، و هی اخبثها.

۳- ۲۶. الجشب: الطعام الغلیظ الخشن و الذی لیس معه ادام (مجمع البحرین).

۴- ۲۷. عصب الشی ء: شده (أقرب الموارد) و معصوبه: أی مشدوده.

۵- ۲۸. نهج البلاغه / الخطبه ۲۶.

۶- ۲۹. بحارالأنوار: ج ۴۳.

۷- ۳۰. سوره النحل آیه ۱۰۱.

«ان تتبعون الا رجلا مسحورا» (۱) . «هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر و انتم تبصرون» (۲) . «بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر» (۳) . «و يقولون أءنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون» (۴) «ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون» (۵) . «و قالوا ما هذا الا افك مفترى و قال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين» (۶) . «و قال الكافرون هذا ساحر كذاب» (۷) . «ءالقى عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب أشر» (۸) . «و قالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون» (۹) . و حاربوا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) محاربه علنيه يوم كان فى مكه، و رموه بالحجاره، و كتبوا الصحيفه القاطعه ضد بنى هاشم، و اضطر سيدنا أبوطالب (عليه السلام) الى أن ينقل عائلته مع النبى و عائلته الى الشعب - و هو أرض فى طريق الجبل - و قضوا هناك ثلاث سنين فى جو

۱- ۳۱. سوره الاسراء آيه ۴۷.

۲- ۳۲. سوره الأنبياء آيه ۳.

۳- ۳۳. سوره الأنبياء آيه ۵.

۴- ۳۴. سوره الصافات آيه ۳۶.

۵- ۳۵. سوره الطور آيه ۳۰.

۶- ۳۶. سوره سبأ آيه ۴۳.

۷- ۳۷. سوره (ص) آيه ۴.

۸- ۳۸. سوره القمر آيه ۲۵.

۹- ۳۹. سوره الحجر آيه ۶.

من الارهاب و أزمه المواد الغذائیه، یتوقعون هجوم العدو علیهم لیلا و نهارا. و فی خلال ثلاث عشره سنه آمن به من أهل مکه عدد لا یتجاوز مائه و خمسین انسانا، و کانوا یعانون من الضرب و انواع التعذیب الوحشی من المشرکین حتی مات بعضهم تحت التعذیب. و بعد ذلک اتفقت کلمه المشرکین و أجمعوا علی قتل رسول الله (صلی الله علیه و آله) فخرج من مکه الی الغار بعد أن أبات خلیفته الامام علیا (علیه السلام) علی فراشه، و منه هاجر الی المدینه، و عاش فی المدینه المنوره عشر سنوات، تتخللها حروب و غزوات، من غزوه بدر الی احد، الی الأحزاب الی حنین الی خیبر، الی مؤته، الی تبوک و غیرها. فهناک الضحایا و الأرامل و الأیتام، و الآهات و الدموع و المصائب. و فی خلال ثلاث و عشرین سنه انتشر الاسلام، فأسلم من أسلم، و آمن من آمن، حتی وصل الأمر الی: «و رأیت الناس یدخلون فی دین الله أفواجا» (۱) . و فی خلال هذه الفتره - و هی من المبعث الی الهجره، الی الوفاه و الشهاده - کانت حیاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) کلها مشاکل و مآسی، حتی قال: «ما اوذی نبی مثل ما اوذیت» (۲) . و نزلت الآیات تخبر بوفاه النبی (صلی الله علیه و آله) و انقلاب الأمور بعده:

۱- ۴۰. سوره النصر آیه ۲.

۲- ۴۱. بحارالأنوار: ج ۳۹ ص ۵۶.

«انک میت و انهم میتون» (۱) . «و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم» (۲) . و کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یخبر عن مستقبل أمته فیقول: «... و ستفترق أمتی من بعدی علی ثلاث و سبعین فرقه، فرقه فی الجنه و الباقون فی النار» (۳) . و یخبر عن موقف بعض أصحابه فی یوم القیامه. (۴) . ثم ان رسول الله (صلی الله علیه و آله) خاتم النبیین فلا نبی بعده الی یوم القیامه، و شریعته آخر الشرائع فلا شریعه بعدها، و القرآن آخر الکتب السماویه، فلا کتاب بعده. اذن، فلابد و أن تکون شریعته مکمله لجمیع الشرائع، و أن یبین الرسول لامته کل ما یحتاجون الیه من الأحکام الشرعیه - من الواجبات و المحرمات و غیرهما - و یوضح لهم کل ما أشکل علیهم من المسائل العقائدیه سواء فی التوحید أم النبوه أم المعاد أم غیر ذلک. فهل ساعدته الظروف علی ذلک؟ و هل أمهله الأجل لأداء هذا الواجب الالهی کما ینبغی؟ ان کتب الحدیث تشهد أن کثیرا من الصحابه کانوا یجهلون الأحکام الشرعیه التی یکثر الابتلاء بها و الحاجه الیها، فهل أهمل النبی بیان تلک الأحکام؟

۱- ۴۲. سوره الزمر آیه ۳۰.

۲- ۴۳. سوره آل عمران آیه ۱۴۴.

۳- ۴۴. سنذکر مصادر هذین الحدیثین فی المستقبل القریب.

۴- ۴۵. سنذکر مصادر هذین الحدیثین فی المستقبل القریب.

أم بينها لأمته فنسوها؟ فى الاجابه على هذا السؤال نقول: كلا لم يقصر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى تبليغ الأحكام الاسلاميه طرفه عين، و لكن الأحكام الاسلاميه لم تكن آحادا أو عشرات أو مئات أو الوفا، بل أكثر و أكثر. اننا نجد أن الشريعه الاسلاميه - التى تنحصر فى العقائد و الأحكام - تحتاج الى عشرات الآلاف من الأحاديث، لكثره أبواب الفقه، و تعدد فروعها. فكيف يمكن للرسول (صلى الله عليه و آله) - فى تلك المده القصيره من هجرته الى وفاته - أن ينشر هذه التعاليم و الأحكام فى مجتمع تغلب عليه الأميه، و نسبه الذين يعرفون الكتابه فيهم ضئيله جدا؟ فهل كان من الممكن لهم ضبط تلك الأحاديث و الأحكام؟ و هل يمكن الاعتماد على القوه الحافظه و الذاكره فى هذه الأمور العظيمه مع احتمال السهو و النسيان، و الزياده و النقصان؟! و بعد هذا كله: هل يجوز للرسول الله (صلى الله عليه و آله) - و هو أعقل أهل العالم، و أكثرهم حكمه و حنكه - أن يترك بلا وال و لا راع و لا امام، و بلا خليفه يقوم مقامه، و قائد يليق بالقياده قد توفرت فيه جميع المؤهلات، و لوازم القياده؟!! أما كان الشرع و العقل و التاريخ يعاتب النبى الأقدس لو لم يعين من بعده من يقوم بأمور المسلمين؟!! أيها القارئ الكريم: ان الاجابه على هذه الأسئله تتطلب تأليف مجلدات عديده من الكتب لاستيعاب البحث و التحقيق. و قد قام علماؤنا (رضوان الله عليهم) - خلال القرون الماضيه الى

یومنا هذا - بأداء هذه المسؤولیه، و ألفوا تآلیف کثیره قیمه بشتی اللغات، و مختلف المستویات، و بذلوا جهودا عظیمه فی استقراء المصادر التاریخیه، و جمع المواد، و تنظیم الأدله و الشواهد، بحیث ما ترک الأول للآخر (۱) . و نحن - هنا رعایه للاختصار نشیر الی بعض تلک الأدله و البراهین بصوره موجزه... فنقول:

آیه الانذار

قد یصعب استیعاب أقوال المفسرین و المحدثین و المؤرخین الذین ذکروا هذه الواقعه لکثره أسانیدها، و تواتر طرقها. و الیک الواقعه: لما نزلت آیه: «و انذر عشیرتک الاقربین» (۲) فی مبدأ الدعوه الاسلامیه، و قبل انتشار الاسلام فی مکه، دعا رسول الله (صلی الله علیه و آله) عشیرته الی دار عمه أبی طالب، و هم یومئذ أربعون رجلا- یزیدون رجلا- أو ینقصون، و فیهم أعمامه: أبوطالب، و حمزه، و العباس، و أبولهب، و فی آخر ذلک الاجتماع قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «یا بنی عبدالمطلب! انی - والله - ما أعلم شابا فی العرب، جاء قومه بأفضل مما جئتکم به، جئتکم بخیر الدنیا و الآخره؛ و قد أمرنی الله أن أدعوکم الیه، فأیکم یؤازرنی علی أمری هذا؟ فقال علی (و کان أحدثهم سنا): «أنا، یا نبی الله! أکون وزیرک

۱- ۴۶. و علی سبیل المثال راجع الجزء الأول من موسوعه الغدیر لشیخنا العلامه الأمینی (رضوان الله علیه).

۲- ۴۷. سوره الشعراء آیه ۲۱۴.

علیه». فأخذ رسول الله برقبه علی و قال: «ان هذا أخی، و وصیی، و خلیفتی فیکم، فاسمعوا له و أطیعوا». فقام القول یضحکون، و یقولون لأبی طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک و تطیع (۱) .

النصوص علی خلفاء الرسول

و بعد الهجره الی المدینه کان الرسول الأقدس (صلی الله علیه و آله) ینتهز کل فرصه لینص علی خلفائه من بعده، و خاصه الامام علی بن أبی طالب (علیه السلام). فالنصوص الوارده عن الرسول حول الخلافه قد تجاوزت حدود التواتر، هذا عدا ما ضیعته السیاسات الحاکمه، أو حرفته الأیدی الأثیمه، أو فسرته القلوب المریضه. و تلک النصوص بعضها مجلمه، و بعضها مفصله، و بعضها خاصه، و بعضها عامه، و نذکر - هنا - بعض تلک النصوص: ۱- «الأئمه بعدی اثناعشر کلهم من قریش» (۲) . ۲- «بعدی اثناعشر خلیفه کلهم من بنی هاشم» (۳) . ۳- «انی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله و عترتی» (۴) .

۱- ۴۸. راجع کتاب الغدیر: ج ۱.

۲- ۴۹. بحارالأنوار: ج ۱.

۳- ۵۰. ینابیع الموده: ص ۳۵۸ و ص ۴۴۵.

۴- ۵۱. بحارالأنوار: ج ۳۶ ص ۳۳۱.

۴- «من کنت مولاه فعلی مولاه» (۱) . ۵- «أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی الا أنه لا نبی بعدی» (۲) . ۶- «... ان وصیی و الخلیفه من بعدی: علی بن أبی طالب، و بعده سبطای: الحسن و الحسین، تتلوه تسعه من صلب الحسین أئمه أبرار... اذا مضی الحسین فابنه: علی، فاذا مضی علی فابنه: محمد، فاذا مضی محمد فابنه: جعفر، فاذا مضی جعفر فابنه: موسی، فاذا مضی موسی فابنه: علی، فاذا مضی علی فابنه: محمد، فاذا مضی محمد فابنه: علی، فاذا مضی علی فابنه: الحسن فاذا مضی الحسن فبعده ابنه الحجه بن الحسن بن علی...» (۳) . و ملخص القول: أن النبی (صلی الله علیه و آله) عین علیا اماما و خلیفه و وصیا و ولیا للمؤمنین من بعده، و نص علی امامه الأئمه الأحد عشر من ولده، و خلافتهم و وصایتهم و ولایتهم، کما و قد نص کل واحد منهم علی الذی بعده، أو علی کل من یأتی بعده.

الانقلاب علی الأعقاب

و لا تسأل عما جری بعد رسول الله (صلی الله علیه و آله) من انقلاب الامور، فان الامام علیا کان مشغولا بتغسیل رسول الله، و اذا بجماعه یجتمعون فی مکان فی المدینه یقال له: سقیفه بنی ساعده، و بعد محاورات

۱- ۵۲. بحارالأنوار: ج ۳۷ ص ۱۰۸ باب أخبار الغدیر.

۲- ۵۳. بحارالأنوار: ج ۳۷ ص ۲۵۵ باب أخبار المنزله.

۳- ۵۴. بحارالأنوار: ج ۳۶ ص ۲۸۴.

و محاولات مریبه نصبوا أبابکر خلیفه و بایعوه، و کانت بیعته فلته - کما قال عمر بن الخطاب - (۱) ، و دامت حکومته سنتین و شهورا، و عقد ابوبکر الخلافه من بعده لعمر بن الخطاب، و کانت أیام حکمه عشر سنوات و شهورا ثم جعلها عمر شوری - حسب التفاصیل المذکوره فی کتب التاریخ - فصار عثمان خلیفه. و قام معه بنو أبیه یخضمون مال الله خضم الابل نبته الربیع، و صدرت منه أعمال منافیه لصمیم الاسلام، من التلاعب بأموال المسلمین، و تسفیر أجلاء الصحابه، و ضربهم و شتمهم و تسلیط الفساق علی رقاب المسلمین، و الاستهانه بالمقدسات الاسلامیه، و غیر ذلک - مما هو مذکور فی محله -. و ثار المسلمون ضد عثمان، و سخطوا علیه، و کانت عائشه و طلحه و غیرهما فی طلیعه المحرضین علی قتل عثمان، و کانت عائشه تشبه عثمان برجل یهودی اسمه: نعثل، فتقول: اقتلوا نعثلا قتله الله. الی أن قتل عثمان، و کانت ایام حکومته اثنی عشره سنه و شهورا. و فی خلال خمسه و عشرین سنه - و هی أیام حکومه هؤلاء الثلاثه - کان خلیفه رسول الله الشرعی: الامام علی أمیرالمؤمنین (علیه السلام) مسلوب الامکانیات، ممنوعا من التصرف فی شؤون الاسلام و المسلمین.

عوده السلطه الی صاحبها الشرعی

و بعد مقتل عثمان... اجتمع المسلمون و الحوا و اصروا علی الامام علی (علیه السلام) للموافقه علی تولی السلطه و استلام زمام المسلمین،

۱- ۵۵. بحارالأنوار: ج ۳۰ ص ۴۴۳.

و لکن الامام کان یعلم ان وراء هذه البیعه ماوراءها، من الفتن و المحن و المآسی و المشاکل، بسبب تصرفات من سبقه من الحکام، و لهذا رفض السلطه قائلا: «دعونی و التمسوا غیری». و لکن المسلمین ازدحموا علیه و وضعوه أمام المسؤولیه الشرعیه، فوافق - فی النهایه - علی قبول السلطه و تسلم مهام القیاده الاسلامیه... و قال - فی الخطبه الشقشقیه -: «أما و الذی فلق الحبه و برأ النسمه لولا حضور الحاضر و قیام الحجه بوجود الناصر و ما اخذ الله علی العلماء ان لا یقاروا علی کظه ظالم و لا سغب مظلوم لألقیت حبلها علی غاربها و لسقیت آخرها بکأس أولها، و لألفیتم دنیاکم هذه ازهد عندی من عفطه عنز» (۱) . و أخیرا... بایعه المسلمون فی جو من الحریه و الدیمقراطیه الکامله، دون عنف أو اکراه أو اجبار، أو تهدید بالاحراق بالنار.!!!

الناکثون و القاسطون و المارقون

و لم یمض شهر من البیعه حتی ثارت عائشه - و معها طلحه و الزبیر و عبدالله بن الزبیر، و نظراؤهم - ضد الامام، و ذهبوا الی البصره یطالبون بدم عثمان - مع العلم أن عثمان قتل فی المدینه لا فی البصره، و بینهما مسافه طویله - و نکثوا البیعه و خرجوا من طاعه الامام أمیرالمؤمنین (علیه السلام). و سار الامام من المدینه المنوره الی البصره لیمنعهم من الفساد و الافساد، و بذل (علیه السلام) محاولات و جهودا کثیره کی لا تقع الحرب،

۱- ۵۶. نهج البلاغه / الخطبه الشقشقیه.

و لکن العصابه کانت مصره علی القتال، فاشتعلت نار الحرب أول الظهر، و خمدت قبل المغرب بانتصار الامام و علی الأرض خمسه و عشرون ألف قتیل من الطرفین!! و انقضت فتره قصیره، و قامت الفئه الباغیه و علی رأسها معاویه بن آکله الأکباد ضد الامام (علیه السلام) و اقامت المجزره الکبری فی منطقه صفین و کانت ضحایاها تسعین ألف قتیل أو أکثر!! ثم أعقبتها واقعه النهروان، و قتل فیها أربعه آلاف!! و أخیرا قتلوا الامام علیه أمیرالمؤمنین (علیه السلام) فی محراب مسجد الکوفه و هو فی حال الصلاه.

مؤامرات الظالمین ضد الأئمه الطاهرین

و کما تقدم الکلام: لقد نص الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) علی امامه سبطیه: الامام الحسن و الامام الحسین (علیهماالسلام). و لکن معاویه - الذی حارب الامام علیا - حارب الامام الحسن أیضا. و تخاذل بعض أصحاب الامام الحسن عنه، فاضطر الی ایقاف القتال و الموافقه علی الهدنه حقنا لدماء من بقی من أصحابه و أهل بیته. و عاش الامام الحسن (علیه السلام) فی جو من الاضطهاد و الضغط حتی دس معاویه الیه السم، و مضی (علیه السلام) مسموما مظلوما. و عاش الامام الحسین (علیه السلام) بعد أخیه عشر سنوات - و هی البقیه من سنوات حکم معاویه - حتی مات معاویه و استولی ابنه یزید علی منصه الحکم. و استنکف المسلمون أن یدخلوا تحت قیاده رجل متجاهر بالفجور،

و أن يعترفوا بخلافه رجل قضى حياته بين كؤوس الخمور، و اللعب بالقمار و الكلاب و القرده، و من كان يحمل عقيده الالحاد و الزندقه. فطلب أهل الكوفه من الامام الحسين (عليه السلام) أن يتوجه الى العراق لينقذهم من ذلك النظام الفاسد، و وعدوه بأن ينصروه، فلما لبى طلبهم، و قصد بلادهم انقلبوا ضده، و كانت تلك الفاجعه العظمى المروعه التى لا تبرد حرارتها الى يوم يبعثون و حرقتها لا- تفارق القلوب. و كانت الحكومه الأمويه فى تلك السنوات فى أوج قدرتها، و قمه شموخها، و لم يستطع أئمه أهل البيت (عليهم الصلاه و السلام) أن يمارسوا أعمالهم القياديه فى تلك العصور السوداء. فالامام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) - الذى هو الامام الرابع المنصوص عليه بالامامه من جده رسول الله (صلى الله عليه و آله) - لم يستطع أن يعلن خلافته و امامته، خوفا من تكرار فاجعه كربلاء، و لم يؤمن بامامته الا عدد قليل. و فارق الامام زين العابدين الحياه، و قام ابنه الامام محمد الباقر (عليه السلام) بأعباء الامامه، و استطاع أن ينشر شيئا من الأحكام الشرعيه فى مجتمعه، لأن الظروف كانت قد تبدلت نسبيا. و فارق الامام الباقر (عليه السلام) الحياه، و نهض ابنه الامام الجعفر الصادق (عليه السلام) بمسؤوليه الامامه. و هذا الكتاب يدور حول هذه الشخصيه الالهيه. و أسأل الله تعالى أن يتفضل على بالتوفيق للقيام ببعض الواجب و أداء بعض المسؤوليه.. و أن يسددنى للصواب بمنه و كرمه. انه ولى التوفيق و هو حسبنا و نعم الوكيل.

الهدف من تأليف الكتاب

دواعی کثیره، و أهداف عدیده کانت وراء تألیف هذا الکتاب. منها: نشر الشریعه الاسلامیه، خدمه للدین، و تقربا الی الله تعالی. و منها: نفض الغبار، و رفع الستار عن بعض جوابن شخصیه الامام الصادق (علیه السلام) و عرض بعض عطائه العلمی و الدینی للملأ الاسلامی، و انجازاته المقدسه فی سبیل نشر المعارف، و تهذیب النفوس، و تطهیر القلوب، و ایجاد الوعی فیمن یقبل کلامه من المسلمین. و منها: جلب انتباه الطائفه الشیعیه للتعرف علی عظمه امام من أئمتهم الطاهرین، الذی لم تساعده الظروف لنشر علومه و بث معارفه سوی فتره قصیره من حیاته المبارکه، لم تتأت هذه الفرصه لغیره من الأئمه (علیهم السلام) فکان هذا العطاء. و کل محتویات هذا الکتاب هو بعض ما ورد حول شخصیته العظیمه، و وعته القلوب، و تناقلته الألسن و الأقلام، و حدث به المحدثون، و سجلته الکتب و المصنفات. و من القطع و الیقین ان الذی فاتنا من تلک الآثار أکثر و أکثر بکثیر من

هذا الموجود، فأن أصحاب الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) ألفوا آلاف الكتب فی خلال معاصرتهم للأئمه، و لكن لم يبق منها الا واحد بالمائه، و البقيه تلفت. فكيف لو كانت الامكانات تحت تصرف الامام الصادق (عليه السلام) و كانت الظروف مؤاتيه، و الموانع مرتفعه و كانت تلك الكتب المصنفه موجوده؟ اذن، لملأ العالم الاسلامی بالحقائق و العلوم الدينيه و المعارف الاسلاميه و القيم الاخلاقيه، و كانت ثروه فكريه علميه و كنوز ثقافيه لا يمكن تثمينها و لا تقييمها. و اذن لكان العالم - اليوم - غير ما هو عليه - الآن - مائه بالمائه، و كانت الحياه على خلاف حياتنا اليوم من جميع النواحی و الحيثيات. و انما خصصت الطائفه الشيعيه بالذكر دون غيرها، لأن بقيه المذاهب لم و لن يتفقوا معنا فی بعض معتقداتنا، و لعل بعضهم لا يعجبه وجودنا فی هذا الكون! فمنذ اربعه عشر قرنا و الهجمات تتوالی على الشيعه و التشيع من الحكومات و الشعوب بالسيوف و الأقلام. و منذ اربعه عشر قرنا و الشيعه تقدم ضحايا بالنفوس و الأموال. و فی خلال هذه القرون أريقت أطنان الدماء، و زهقت ملايين النفوس، و هتكت آلاف الأعراض، و شردت مئات الآلاف من العوائل، ترافقها الآهات و الدموع، و الارامل و الأيتام. و أما أموالهم - المنقوله و غير المنقوله - التی سلبت و نهبت، و صودرت و سرقت، أو هدمت و دمرت فلا يعلم عددها و قيمتها الا الله تعالى.

و من المستحيل احصاء تلك الفجائع و الجرائم، بسبب تباعد الزمان، و وقوعها فی مقاطع عدیده من الدهر. و منذ أربعه عشر قرنا و الشیعه تدافع عن معتقداتها بالمنطق السلیم، و الحجه الواضحه و البرهان القاطع، و لکن أین الأذن الواعیه؟!! و این الضمائر الحره؟ و أین من یستمع الی نداء ضمیره و وجدانه؟! و فی خلال هذه القرون یعلم الله تعالی کم کتب و ألف من مجلدات الکتب، و المصنفات العدیده - بشتی اللغات - ضد الشیعه و التشیع، سوی المحاضرات و الخطب التی ألقیت فی صلوات الجمعه و غیرها، و کلها کذب و تهم بلا حساب. و بعض تلک الکتب لم تکتف بالاساءه الی هذه الطائفه المضطهده فقط، بل و حتی أئمه أهل البیت - آل رسول الله (صلی الله علیه و آله) من أولهم الی آخرهم - لم تسلم ساحاتهم من تلک الأقلام التائهه. لقد انقضی قرنان و نصف من یوم وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) الی یوم وفاه الامام الحادی عشر من أئمه أهل البیت: الامام الحسن العسکری (علیه السلام) و الأمویون و العباسیون کانوا یبذلون کل ما یملکون من جهود و طاقات ضد الأئمه المعصومین (علیهم السلام) و ضد من ینتمی الیهم بنسب أو عقیده. بدء من السقیفه و توابعها و مضاعفاتها... الی الاضطرابات الداخلیه و الحروب الطاحنه التی أججها المناوئون ضد خلیفه رسول الله: الامام علی أمیرالمؤمنین (علیه السلام)...، الی المجاوز التی قام بها الأمویون، و المذابح التی أقامها العباسیون و لطخوا بها صفحات التاریخ... و الی یومک هذا. و هذا یعکس مدی المعاناه، و قسوه الحکم، و زیغ الحکام و...

و لم يمت أحد من الأئمه الطاهرين حتف أنفه، و انما قتلوا بالسيف أو السم. سوى ما كانوا يعانونه من الاهانه و السب و الشتم، و تشويه السمعه، و المس بكراماتهم، و الحط من درجاتهم، و استعمال الضغط و الكبت عليهم فى حدود الامكان. و فى هذا القرن - بالـذات - تضـاعفت تلـك الكتب المعاديه، و أكثرها تسـتقى من كتب الأوائل، و كل واحـد - من اولئك الكتاب - كالغريق يتشبث بكل حشيش، و احتجاجاتهم و استدلالاتهم كلها مغالطه و تهريج أو ادعاءات باطله، منبعثه عن الأهواء يتجلى فيها احقاق الباطل، و ابطال الحق. من العلم أن تلك الشـبهات التى يحتجون بها قد أجاب عنها علماء الشيعه منذ قرون، و زيفوها بأقوى دليل مقبول عنـد الطرفين، و لكن القوم لهم آذان لاـ يسـمعون بهـا، و أعين لاـ يبصـرون بهـا، و قلوب لاـ يفقهون بها «و جحـدوا بها و استيقنتهـا أنفسـهم». و حينمـا نريـد أن نـدافع عن أنفسـنا بتزييف تلك الشـبهات، أو الاجابه، على تلك الانتقادات نواجه جماعه تطلب منا السـكوت و ضبط النفس!! رعايه للوحده و الاتحاد!! و يعتبرون دفاعنا - عن مذهبنا - نعرات طائفيه، و نشاطات رجعيه! الوحده التى لم تتحقق منذ اربعه عشر قرنا يريد هؤلاء تحقيقها!! و أنى لهم! و كيف؟! و المضحك المبكى أنه يطلبون من الشيعه - فقط - المحافظه على الوحده المفقوده، و أما غير الشيعه فلهم حريه القلم و حريه الكلام، و الحريه

لجميع التصرفات، و ليسوا مأمورين بالمحافظه على الوحده!! و بين كل فتره و أخرى تقوم جهات حكوميه و غيرها بطبع أو تجديد تلك الكتب المسمومه بكميات هائله، و ترجمتها الى شتى اللغات، و توزيعها بصوره مجانيه. و لا يسمح للكتب الشيعيه أن تطبع أو تنشر، أو تدخل فى بعض البلاد، و فى نفس الوقت يسمح للكتب الفاسده - أمثال الكتب الشيوعيه أو الوجوديه أو النشرات المسيحيه المضاده للاسلام و المسلمين - أن تدخل البلاد الاسلاميه. و فى بعض البلاد اسلاميه يسمح ببناء الكنائس، و لا يسمح ببناء المساجد للشيعه. و من المؤسف أن بعض الشيعه تسلب منهم غيره الدين و حميه المذهب، و شرف الاستقلال، و فضيله الأصاله، و يذوبون فى أجواء السياسه، و يثبتون عدم التزامهم بالمبدأ، و اللامبالاه بالمعتقدات و المقدسات. هؤلاء - والله - أضر على الطائفه الشيعيه من كل فرقه و جماعه. و بعض الجماعات الشيعيه و الحزبيه - المجهوله الاتجاه - قد أثبتوا انسلاخهم عن المذهب، و تجردهم عن القيم، و عدم احتوائهم للشخصيه، و كأنهم شعب بلا قائد و لا قياده، و لا اسس دينيه، و لا مبادى ء مذهبيه. و منذ عشرات السنين و نحن نعيش أفكارهم و آراءهم و اتجاهاتهم. فهم يتذرعون باسم الدين لضرب الدين، و يخدعون الشبان البسطاء بدعاياتهم الشيطانيه، و يوقعونهم فى الفخ، و سرعان ما تنكشف الحقيقه لبعض اولئك السذج، فيتخلصون من تلك الألعاب، و يهربون من ذلك الجحيم، و يتضح لهم أن هناك مصالح شخصيه، و نوايا خلف الستار،

و الباطن يخالف الظاهر مائه بالمائه. فلا تقوى و لا ورع و لا دين و لا عقيده، و انما اتجاهات مشبوهه. فالمنكرات المنتشره فى البلاد - من الخمور الى السفور الى القمار الى الربا الى الزنا الى غيرها من المعاصى - لا مانع منها و لا رادع، و لا مكافحه و لا محاربه ضدها. و الشى ء الوحيد الذى يجب القضاء عليه عندهم - بكل وسيله - هى الشعائر الحسينيه من المجالس و مواكب العزاء و اللطم على الصدور، و زياره المشاهد المشرفه، و كل ما يتعلق بهذه الامور. و بعضهم يستسلمون للأباطيل، و ينخدعون بالأضاليل بسبب الفراغ العقائدى الموجود عندهم، فتكون النتيجه أنهم يقدمون أنفسهم كبش الفداء، فداء لكراسى أسيادهم. وا أسفاه عليهم!! و لا أسف على الانسان الذى يسلم زمامه الى الآخرين يسيرونه كيف شاؤوا، فكأن ذلك المسكين بهيمه لا حول لها و لا قوه، و لا كرامه، و لا تملك لنفسها نفعا و لا ضرا!! و كأنه موجود لا يحق له أن يبدى رأيه، أو يحكم عقله. و كأنه عبد مملوك لا يقدر على شى ء. هذا منطق تلك الجماعات الذى رأيناه و سمعناه منذ عشرات السنين. و قبل أربعين سنه قمت - فى العراق - باصدار نشره فصليه، و سميتها (صوت الشيعه) و ذكرت فيها بعض الجوانب الايجابيه للمذهب الشيعى، و لكن - مع كل الأسف - طلبوا منى أن أغير اسم النشره من (صوت الشيعه) الى (صوت الاسلام)!! و كأن صوت الشيعه ليس من صوت الاسلام، و كأن مبادى ء المذهب

الشیعی تناقض المبادی ء الاسلامیه!! قالوا: هذا الاسم حساس! یولد الحساسیه!! لا أعلم ما معنی الحساس و الحساسیه؟! و ما المقصود منهما؟ أ لیس التشیع من صمیم الاسلام أیها الشیعه؟ أ لیس رسول الله (صلی الله علیه و آله) هو غارس بذره التشیع؟ أ لیس هو القائل - للامام علی بن أبی طالب (علیه السلام): «أنت و شیعتک» و «هذا و شیعته» مما هو مذکور فی محله؟ فلماذا لم یراع رسول الله (صلی الله علیه و آله) هذه الحساسیه؟! و لماذا صدرت منه النعرات الطائفیه؟! و لماذا قال: «من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله»؟ و لماذا صدرت المئات من الأحادیث عن الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) فی فضائل الامام علی و الأئمه من ولده (علیهم السلام)؟ فهل یعتبر - هذا الکلام - تطرفا من الرسول الأقدس؟! و لماذا لم یراع النبی الأطهر (صلی الله علیه و آله) الوحده؟! فان کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) طائفیا! (حسب مقیاسکم) فلماذا لا نتأسی بالرسول، والله تعالی یقول: «لقد کان لکم فی رسول الله أسوه حسنه» (۱) . نعم.. أیها القارئ الکریم... هذه مآسی و آلام، و مصائب ابتلیت بها الشیعه من الداخل و الخارج، فکیف یرجی للطائفه الشیعیه السیاده

۱- ۵۷. سوره الاحزاب آیه ۲۱.

و الاستقلال، و المجد و الكرامه، و هؤلاء بعض أبنائها؟؟ يقول الشاعر: قومى هم قتلوا أميم أخى فاذا رميت يصيبنى سهمى و يقول الآخر: و لكل شى ء آفه من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد

ص: ٣٠

منهجنا فی هذا الکتاب

اشاره

لقد اخترنا فی تألیف هذا الکتاب - بعد ذکر المقدمه - أن نفتتح کلامنا بحدیث الثقلین، ثم نذکر بعض الأحادیث المرویه حول امامه الأئمه الاثنی عشر اثباتا لامامه الامام الصادق (علیه السلام) المنصوصه (العامه و الخاصه)، ثم نتحدث عن مولده و والدیه ما یختص به (علیه السلام) و ذکر زوجاته و أولاده و بناته. ثم نتحدث عن جوانب من حیاه الامام: العائلیه و التربویه، و الاقتصادیه، و العلمیه و الاجتماعیه، و الأخلاقیه، و عصره و مذهبه و مدرسته و المعاجز التی صدرت منه. ثم استلامه مقالید الامامه، و قیامه بأعباء القیاده الدینیه، و حیاته السیاسیه و موقفه تجاه الحکومتین: الأمویه و العباسیه. و هکذا موقفه مع الغلاه و الزنادقه و المذاهب المعاصره له، و ما هناک من صراعات عقائدیه، و غیرها. و نختم الکتاب بذکر شهادته (علیه السلام) و وفاته مظلوما صابرا محتسبا مسموما بأمر المنصور الدوانیقی اللعین، و نذکر مدفنه و ما جری علیه قبره الشریف من الهدم و التخریب بمعاول النواصب الظالمین.

کلمه فی البدایه

اشاره

أیها القاری ء الحر الذکی! نحن علی أعتاب رحله طویله، دینیه، عقائدیه، روحیه، علمیه، ثقافیه، فقهیه و لا یخلو طریقنا من شی ء من صعوبه الادراک، و وعوره الفکر. و قبل کل شی ء: یجب أن تعلم بأننی لست خرافیا، و لا ساذجا عاریا عن الفهم، و لا أعتنق ما لا یصدقه العقل السلیم، و لا أرکض وراء الترهات و الأفکار التائهه. اذن، فلا تحمل کلامی علی الغلو و المبالغه، و لا تعتبرنی شاذا فی الفکر و العقیده. اننا نسیر فی رحاب شخصیه مظلومه، مجهوله القدر، فی ذروه الشرف و قمه العظمه، و لکن لم یسلم شرفه الرفیع من الأذی. فالرجاء أن تمهلنی فی هذه المسیره، و لا تعجل، و لا تحکم علی حکما غیابیا قبل أن نکمل هذه الرحله. هل صادفت فی حیاتک أن وقفت علی ساحل بحر؟

تنظر الى البحر، فلا- تعلم أبعاده - طولا- و عرضا و عمقا - و لا- محتوياته، و لا- الكائنات التى تعيش فى غمرات مياهه، و الا العجائب، من المخلوقات التى تسبح فى طبقاته. فأنت ترى البحر و لا ترى باطنه و لا تعرف عن أعماقه شيئا، و حتى اذا أتيحت لك غواصه فركبتها، و نزلت الى كيلومترات تحت الماء، فأنت لا تزال تغوص فى جزء صغير من البحر، فهل تستطيع أن تستوعب البحر كله بما فيه؟! و هل رأيت - نفسك - يوما أمام جبل شاهق، قد ارتفع فوق السحب؟ فهل تعلم ما احتواه ذلك الجبل من المعادن و المواد، من قمته الى تخوم الأرض؟ فاذا قيل لك: ان فى هذا الجبل عشرات المعادن، و آلاف المواد المتنوعه المودعه فى بطون التراب، فهل تصدق هذا القول أم تكذبه؟ فكيف تصدق و كيف تكذب؟ من الممكن أن تصدق هذا القول لأنه ممكن غير مستحيل، و كيف تكذب شيئا لا تعلمه؟ فهل الجهل بلا شى ء يصير سببا لانكار الشى ء؟ ان الشخصيه - الذى يعتبر هذا الكتاب مرآه تنعكس عليها نبذه مما يتعلق بها من أعمال و صفات، و رواه و أقوال، و حكم و أحكام، و حوادث و أحداث - من نوادر الدهر، و من أعاجيب الكون. فلا نبالغ اذا قلنا: بأننا لا نجد فى تراجم عظماء التاريخ هذه الكميه من المزايا سوى فى عظماء أهل البيت النبوى الطاهر (صلوات الله عليهم أجمعين).

و لا نحيد عن الواقع اذا اعتبرنا هذه الشخصيه اعجوبه من أعاجيب القدره الالهيه، تلك القدره التى تجلت فى تطهير نفوس اولياء الله، و تزكيه أرواحهم و تنزيهها عن الشوائب. و هل من الممكن أن يبلغ البشر هذه المراتب من الفضائل و الكلمات؟!! و هل يمكن أن تكون روح الانسان أطهر من ماء السماء، و أصفى من المرأه؟ و هل يمكن للبشر أن يحمل قلبا واسعا تتلاطم فيه أمواج الصبر و الايمان، و النصيحه و حب الخير للآخرين، و يتفايض علما و فهما و حكمه، و ينشرح صدره، و لا يضيق أمام المكاره و الشدائد التى تشيب النواصى؟ انه الامام جعفر الصادق، بن الامام محمد الباقر، بن الامام زين العابدين، بن الامام الحسين السبط، بن الامام على بن أبى طالب و ابن فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين بنت سيد الأنبياء و المرسلين: محمد (صلى الله عليه و عليهم أجمعين). هذا نسبه الأصيل العريق الأطهر الأرفع الأقدس.

ما هى الرابطه بيننا و بين الامام الصادق

و قبل أن ندخل فى البحث عن ترجمه حياته نقول: ان الامام الصادق (عليه السلام) عالم من علماء هذه الأمه، و عظيم من عظماء التاريخ، و شخصيه لامعه فى سماء المعرفه. فهل ترتبط حياتنا الدينيه العقائديه الفقهيه بهذا الرجل؟ و هل يجب علينا أن نعترف به؟

و هل هناک حکم یفرض علینا و یلزمنا - شرعا - الاقتداء به؟ و هل یجوز لنا أن نتجاهله و لا نقبل أقواله و أحکامه؟ ان العلماء - فی هذا العالم - کثیرون، و العظماء فی التاریخ یصعب استیعابهم و لکن لا صله بیننا و بینهم، و لا رابط یربطنا بهم، و لا علاقه لنا بهم، و لا نستفید من مطالعه تراجمهم سوی الاطلاع علی القضایا التاریخیه فحسب، و لیست أقوالهم و أفعالهم علینا حجه من الله تعالی، و لا یجب علینا الخضوع لأحکامهم، و قبول أقوالهم. فهل الامام الصادق هکذا؟ للاجابه علی هذه الأسئله نقول: نحن بصفتنا مسلمین، و من أمه محمد رسول الله (صلی الله علیه و آله) و نعتقد بالقرآن الکریم بأنه کتاب سماوی نزل من عند الله تعالی علی رسوله الأعظم (صلی الله علیه و آله) لابد لنا من اطاعه اوامره و الانقیاد لأحکامه، و التسلیم لأقواله، حتی ولو خالفت أحکامه أهواءنا و آراءنا، و اتجاهاتنا، و رغباتنا و تعصباتنا، و الا فکیف نکون مسلمین مؤمنین؟!! یقول تعالی: «فلا و ربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم، ثم لا یجدوا فی أنفسهم حرجا مما قضیت و یسلموا تسلیما» (۱) .و معنی الآیه - والله العالم - أن الله تعالی أقسم بذاته المقدسه أن طائفه من الناس لا یکونون مؤمنین، و لا یدخلون فی الایمان حتی یجعلوک حکما فیما تنازعوا و تخاصموا، ثم لا یجدوا فی قلوبهم ضیقا او شکا فیما قلته و حکمت به، و یسلموا و ینقادوا لحکمک، اذعانا لک و خضوعا لأمرک.

۱- ۵۸. سوره النساء آیه ۶۵.

و هناک آیات أخری تؤکد علی هذه الحقیقه و هی وجوب طاعه الرسول و أن طاعته طاعه الله تعالی. اقرأ هذه الآیات البینات: «من یطع الرسول فقد أطاع الله» (۱) . «انما کان قول المؤمنین اذا دعوا الی الله و رسوله لیحکم بینهم أن یقولوا سمعنا و أطعنا» (۲) . «و ان تطیعوا الله و رسوله لا یلتکم من أعمالکم شیئا» (۳) . «قل أطیعوا الله و أطیعوا الرسول، فان تولوا فانما علیه ما حمل و علیکم ما حملتم و ان تطیعوه تهتدوا» (۴) . «و من یطع الله و رسوله یدخله جنات تجری من تحتها الأنهار» (۵) . «و من یطع الله و الرسول فأولئک مع الذین أنعم الله علیهم» (۶) . «و من یطع الله و الرسوله و یخش الله و یتقه فأولئک هم الفائزون» (۷) . «و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولیاء بعض.... و یطیعون الله و رسوله أولئک سیر حمهم الله» (۸) . «و من یطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظیما» (۹) .

۱- ۵۹. سوره النساء آیه ۸۰.

۲- ۶۰. سوره النور آیه ۵۱.

۳- ۶۱. سوره الحجرات آیه ۱۴.

۴- ۶۲. سوره النور آیه ۵۴.

۵- ۶۳. سوره النساء آیه ۱۳.

۶- ۶۴. سوره النساء آیه ۶۹.

۷- ۶۵. سوره النور آیه ۵۲.

۸- ۶۶. سوره التوبه آیه ۷۱.

۹- ۶۷. سوره الأحزاب آیه ۷۱.

«قل أطیعوا الله و الرسول» (۱) . «و أطیعوا الله و الرسول لعلکم ترحمون» (۲) «یا أیها الذین آمنوا أطیعوا الله و أطیعوا الرسول و أولی الأمر منکم» (۳) . «و أطیعوا الله و أطیعوا الرسول و احذروا» (۴) . «و أطیعوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا» (۵) . هذه نبذه من الآیات القرآنیه التی توجب علینا اطاعه الرسول التی هی اطاعه الله تعالی. و الآن نسأل: هل أمر رسول الله (صلی الله علیه و آله) امته أن یأخذوا معالم دینهم - سواء فی اصول الدین أم فروعه - من أحد من بعده؟ الجواب: نعم، ان حکمه رسول الله (صلی الله علیه و آله) فرضت علیه أن یبذل کل اهتمامه و جهوده من أجل تأمین الحیاه الدینیه لأمته، و ضمان حفظها من کل شذوذ و انحراف. و من أولی سنوات بعثته الی آخر یوم - بل آخر ساعه من حیاته - کان یرکز علی هذا الموضوع، لأهمیته القصوی. کیف لا؟ و النبی أحرص الناس علی بقاء الدین الاسلامی و امتداده الی أن ینقرض البشر، و هو الدین الذی بذل النبی لأجله کل غال و نفیس

۱- ۶۸. سوره آل عمران آیه ۳۲.

۲- ۶۹. سوره آل عمران آیه ۱۳۲.

۳- ۷۰. سوره النساء آیه ۵۹.

۴- ۷۱. سوره المائده آیه ۹۲.

۵- ۷۲. سوره الأنفال آیه ۴۶.

عنـده، و تحمـل كـل أذى و مكروه. و الأحـاديث المرويه عنه (صـلوات الله عليه و آله و سـلم) فى هـذا المجـال كـثيره جـدا، قد تجاوزت حدود التواتر. و نقتطف حديثا واحدا من أحاديثه (صـلوات الله عليه و آله) و نتحدث حوله لعلنا نسـتطيع - ان شاء الله - أن نؤدى بعض ما يتطلبه هذا الحديث الشريف من الشرح و التفصيل... و اليك الحديث:

ص: ٣٨

حدیث الثقلین

اشاره

یعتبر حدیث الثقلین من أصح الأحادیث المرویه عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) و أکثرها تواترا فی کتب الفریقین، و قد ورد ذکر هذا الحدیث فی مؤلفات أهل السنه بکمیه و کیفیه لا ـ نظیر لهما، مع اختلاف یسیر فی کلمات الحدیث، مثل قوله (صلی الله علیه و آله): «انی تارک» أو: «ترکت» أو: «انی خلقت» أو فی بقیه کلمات الحدیث من الاجمال و التفصیل.. و الیک احدی نصوص الحدیث: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم): «انی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله و عترتی: أهل بیتی، ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی أبدا، ألا و انهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض» (۱) .

۱- ۷۳. یعتبر هذا الحدیث - عند الشیعه - من الأحادیث الصحیحه التی لا مجال للشک فیها، و قد روی هذا الحدیث عن ائمه أهل البیت (صلوات الله علیهم) فی مؤلفات الشیعه بطرق کثیره. و أما مصادر هذا الحدیث من طرق العامه - سواء فی الصحاح أم فی کتب الحدیث أم اللغه أم التفسیر و غیرها - فکثیره جدا. و قد جمع ما تیسر له من تلک المصادر المرحوم البحاثه العظیم العلامه الجلیل السید میرحامد حسین الهندی (طاب ثراه) فی موسوعته: عبقات الأنوار، و قد لخص تلک المصادر و ترجمها صدیقنا المفضال العلامه السید علی المیلانی فی مجلدین.

لماذا رواه حديث الثقلين قليلون؟

ان من القطع و اليقين أن الـذين سـمعوا هـذا الكلام من رسول الله (صـلى الله عليه و آله) هم عشـرات الآلاف من الصـحابه، لأن رسول الله (صـلى الله عليه و آله) لم يكتف بـذكر هـذه الكلمـات مره واحـده فى حيـاته بـل ذكرها كرات و مرات، و فى مواطن عديـده و مناسـبات متعـدده، كلمـا اقتضـته الحكمه النبويه، لأن الموضوع فى غـايه الأهميه القصوى، فهو يعتبر الشـريان الحيوى للاسـلام، و القلب النابض - الذى لا يسـكن - للشريعه الغراء، لأنه مصدر التشريع الاسلامى، و المنبع العذب لأحكام الله تعالى و ضمان للأمه الاسـلاميه من كل ضلال و انحراف و اختلاف الى يوم يبعثون، و امتداد للحق المحض لا يشوبه باطل أبدا، و ارشاد الى الصـراط المستقيم الذى لا اعوجاج فيه و لا انحراف. بعد هذه المقدمه الموجزه... نتساءل: لماذا يروى هذا الحديث عن نيف و ثلاثين صحابيا فقط و فقط؟ بينما كان المفروض أن يروى عن آلاف الصحابه؟! لماذا تقلص هذا العدد، و هبط من الآلاف الى العشرات؟!! الاجابه على هذا السؤال تتطلب منا الدخول فى حديث مر المذاق، مزعج، مؤسف، يملأ القلب قيحا، و يشحن الصدر غيظا! نعم، كان المفروض أن يروى أكثر الصـحانه هـذا الحـديث و عشـرات الآلاف من الأحاديث النبويه الصـحيحه الأخرى، و لكن السلطه الحاكمه حكمت على رواه تلك الأحاديث بالسجن و الخنق و الدفن، و الاعلام الجماعى.

و کـل مـا روی من الأحادیث النبویه الصـحیحه - التی تناقلتها الألسن و الاقلام - انما هی من الأحادیث الهاربه من ذلک الحکم القاسـی، أو المتحدیه للنظام، أو التی ظهرت بعد زوال تلک الموانع و بعد أن مات أکثر حمله أحادیث الرسول الأعظم (صلی الله علیـه و آله و سـلم) من الصـحابه، أو قتلـوا فی الحروب و المغـازی، و بعـد أن فقـد أکـثر المنـابع و المصـادر. و الیـک شـیئا من التفصـیل: مـن الواضـح الـذی لاـ شـک فیه أن الرسـول الصـادق المصـدق (صـلی الله علیه و آله و سـلم) نـوه بفضائـل أهـل بیته المعصومین (علیهم السـلام) و أشاد بمزایاهم و خصائصـهم - التی لا یشارکهم فیها سواهم - طیله نیف و عشـرین سـنه. و یمکن أن نقول: ان بـدء هذا الأمر کان من یوم نزول قوله تعالی: «و أنذر عشـیرتک الأقربین» یوم جمع النبی (صـلی الله علیه و آله) بنی عبـدمناف فی ولیمه... کما تقدم الکلام عنه. و من ذلک الیوم الی آخر یوم من حیاته المبارکه کان (صـلی الله علیه و آله) ینتهز کـل فرصه تمر به لـذکر فضائـل أهل بیته المعصومین، من النصوص علی امامتهم و خلافتهم و ولایتهم، و ذکر مآثرهم و مناقبهم عنـد الله تعـالی، و الـدرجات العلی فی الآخره. فاجتمعت عنـد المسـلمین مواد عظیمه من تلک الأحادیث التی سـمعوها أکثر من مره. و تلـک الأحـادیث تنقسم الی قسـمین: الأـول: الأحـادیث الـتی تتطرق الی عظمه أهـل البیت (علیهم السـلام) بصوره عـامه، کقوله (صلی الله علیه و آله): «أهل بیتی» أو «عترتی» أو «ذریتی» أو «الأئمه من بعدی». الثانی: الأحادیث التی تصرح بفضائل کل واحد من أهل البیت

بصوره خاصه، كالأحاديث المرويه عنه (صلى الله عليه و آله) فى فضائل السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و الامام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) و الامام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) و الامام الحسن و الامام الحسين سيدى شباب أهل الجنه، و الأئمه الذين هم صلب الامام الحسين (عليهم السلام) و خاصه: الامام المهدى (عليه السلام) أو الأحاديث التى تتحدث عن الشفاعه فى يوم القيامه، و غيرها. و من الطبيعى أن تلك الأحاديث أوجدت رصيدا عظيما لأهل البيت (عليهم السلام) فى قلوب المسلمين رجالا و نساء. و بعد وفاه الرسول الأقدس (صلى الله عليه و آله) انقلبت الامور ضد أهل البيت، بدء من يوم السقيفه الى يومنا هذا، فان الحبل لا يزال ممدودا حتى هذه الساعه و ما بعدها و الى يوم يعلمه الله تعالى. و مما لا شك فيه: أن تلك الأحاديث كانت معيارا و مقياسا عند المسلمين، يعرفون بها الحق من الباطل، و لكن السلطه - يومذاك - أوجدت الذبذبه و التشويش و التشكيك فى تلك المعايير و المقاييس، فاختلت عند الناس - الا من كان قلبه مطمئنا بالايمان - و ذلك بأساليب متنوعه، منها:

المنع من روايه الأحاديث النبويه

لقد صار الحكم بالمنع البات عن التحدث بأحاديث رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما فى (تذكره الحفاظ) للذهبى، قال: ان الصديق [ابابكر] جمع الناس بعد وفاه نبيهم فقال: «انكم تحدثون عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحاديث تختلفون فيها، و الناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله

شیئا، فمن سألکم فقولوا: «بیننا و بینکم کتاب الله» فاستحلوا حلاله، و حرموا حرامه» (۱) . و انت تری أن قوله: «لا تحدثوا عن رسول الله شیئا» هو النهی عن عموم الأحادیث النبویه. و عن عائشه قالت: جمع أبی الحدیث فکانت خمسمائه حدیث فبات یتقلب، فقلت: یتقلب لشکوی (۲) أو لشی ء بلغه، فلما أصبح قال: أی بنیه هلمی بالأحادیث التی عندک، فجئته بها فأحرقها!!! (۳) . هذا، بالرغم من الأحادیث الوارده عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) و التی تأمر بروایه أحادیثه و تبلیغها الی الآخرین، مثل قوله (صلی الله علیه و آله): «نضر الله امراءا سمع مقالتی فوعاها و أداها، فرب حامل فقه الی من هو أفقه منه...» (۴) . و قوله: «مثل الذی یتعلم علما ثم لا یحدث به مثل رجل رزقه الله مالا فکنزه، فلم ینفق منه» (۵) . و قوله: «من رغب عن سنتی فلیس منی» (۶) . و سار عمر بن الخطاب علی منهاج أبی بکر، و منع عن تدوین الحدیث عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) فمنع اباهریره و ابن مسعود و اباسعود و اباموسی الأشعری و حبس جماعه من أصحاب النبی منهم:

۱- ۷۴. تذکره الحفاظ: ج ۱ ص ۳.

۲- ۷۵. أی لمرض أو علّه.

۳- ۷۶. کنز العمال: ج ۵ ص ۲۳۷. البدایه و النهایه. تذکره الحفاظ: ج ۱ ص ۵.

۴- ۷۷. مسند أحمد: ج ۱ ص ۴۳۷ و سنن ابن ماجه: ج ۱ ص ۴.

۵- ۷۸. الجامع لأخلاق الراوی و السامع.

۶- ۷۹. الفقیه و المتفقه للخطیب: ج ۱ ص ۱۴۴.

ابوالدرداء و ابوذر و ابن مسعود، و قال لهم: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله، أو: ما هذا الحديث عن رسول الله؟ (۱) . و خطب عمر بن الخطاب يوما فقال: ألا لا يبقين أحد عنده كتابا الا أتانى به فأرى فيه رأيى، فظنوا أنه يريد النظر فيها ليقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف. فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار. (۲) . و كتب الى الأمصار: من كان عنده شى ء فليمحه (۳) . و تبع عثمان طريق سلفيه، قال محمود بن لبيد: «سمعت عثمان على المنبر يقول: لا يحل لأحد يروى حديثا عن رسول الله لم اسمع به فى عهد ابى بكر، و لا عهد عمر» (۴) . و سار معاويه على سيره هؤلاء و لحقه الحجاج بن يوسف الثقفى!! و لو أردنا الدخول فى هذا البحث، لطال بنا الكلام، و تجاوز حدود المقدمه، و لكننا نقول: بالله عليك! أليس من أعجب الأعاجيب، و أفظع الفجائع ان المدعين لخلافه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يمنعون الناس عن نقل أقوال نبى الاسلام؟!! و هل بقيت كرامه لرسول الله و لأقواله و أوامره و نواهيه و أحكامه بعد هذا الحكم الجائر القاسى؟! اذن فما هى فائده بعثه رسول الله اذا كانت أحاديثه و أقواله غير

۱- ۸۰. الالماع للقاضى عياض: ص ۲۱۷ و تذكره الحفاظ: ج ۱ ص ۷.

۲- ۸۱. طبقات ابن سعد: ج ۵ ص ۱۸۸. و الخطيب البغدادى فى تقييد العلم.

۳- ۸۲. جامع بيان العلم لابن عبدالبر.

۴- ۸۳. طبقات ابن سعد: ج ۲ ص ۲ و مسند أحمد: ج ۱ ص ۲.

معترف بهـا؟! و مـا هو المبرر من حرمـان المسـلمين من بركـات تعاليم الرسول الأطهر؟! ان الـذين قاموا بهـذه الأعمال زعموا أن الأحاديث النبويه تشـتبه بالقرآن الكريم، و يلتبس الأمر على المسـلمين، بحيث لا يفرقون بين القرآن و الحديث!! سبحان الله!! أما عرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذا الخطر الذى يصطلدم بالقرآن؟ فلماذا حدث امته بتلك الأحاديث؟ و لماذا لم يحدث هـذا الالتبـاس فى حيـاه الرسول؟ أمـا كـان المسـلمون يقرؤون القرآن فى عهـد الرسول، و يسـمعون حـديثه؟ فهل التبس القرآن بالحـديث؟ و اين قوله تعـالى: «أطيعوا الله و أطيعوا الرسول» و قوله تعـالى: «ما آتاكم الرسول فخـذوه، و ما نهاكم عنه فانتهوا»؟ و هل القرآن و الحـديث فى مسـتوى واحد من البلاغه و الاسـلوب و البيان؟!! أليس هناك فرق بين كلام الخالق و كلام المخلوق حتى يلتبس الكلامـان على الناس؟!! فليفرح الكفار و المشـركون بهـذا التعتيم على معارف الاسـلام. و ليصـفق اليهود و النصارى سرورا و ابتهاجا بهذه الخساره التى أصابت المسلمين، و حرمانهم من تلك الثروات الدينيه و العلميه و الفكريه.!

خلاصه البحث حول حديث الثقلين

أيها القارئ الكريم: ان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) هو أحد أفراد العتره النبويه الطاهره التى جعلها رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أحد الثقلين و عدل القرآن، و لهذا فحديثه حديث رسول الله و طاعته طاعه رسول الله و مخالفته مخالفه لرسول الله و ولايته ولايه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و لهذا يجب علينا - بصفتنا مسلمين و مؤمنين - أن نؤمن بامامه الامام الصادق (عليه السلام) و ولايته المفروضه من الله و رسوله. و كما أن الله تعالى جعل رسول الله اسوه حسنه لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر، كذلك جعل الامام الصادق قدوه حسنه لكل مؤمن و مؤمنه يؤمن بالله و رسوله. اذن: يجب علينا ان نتعرف على حياه هذا الامام العظيم و أن نتخذه قدوه لنا فى الحياه لنسعد فى الدنيا و الآخره. و هكذا عرفت - أيها القارئ الكريم - الرابطه التى تربطنا بالامام الصادق (عليه السلام). و الآن... ننتقل الى ذكر بعض ما يتعلق بشخصيته الكريمه و حياته الشريفه.

کلمات عن شخصیته الکریمه

اشاره

۱- قال الشیخ المفید: (کان الصادق جعفر بن محمد بن علی بن الحسین (علیهم السلام) - من بین اخوته - خلیفه أبیه محمد بن علی (علیهماالسلام) و وصیه القائم بالامامه من بعده، و برز علی جماعتهم بالفضل، و کان أنبههم ذکرا، و أعظمهم قدرا، و أجلهم فی العامه و الخاصه، و نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الرکبان و انتشر ذکره فی البلدان و لم ینقل عن أحد من أهل بیته العلماء ما نقل عنه، و لا لقی أحد منهم من أهل الآثار و نقله الأخبار و لا نقلوا عنهم کما نقلوا عن أبی عبدالله (علیه السلام) فان أصحاب الحدیث قد جمعوا أسماء الرواه عنه من الثقات - علی اختلافهم فی الآراء و المقالات - فکانوا أربعه آلاف رجل، و کان له (علیه السلام) من الدلائل الواضحه فی امامته ما بهرت القلوب، و أخرست المخالف عن الطعن فیها بالشبهات) (۱).

۱- ۸۴. الارشاد: ص ۲۷۰.

۲- و قال الشیخ الطبرسی: (کان أعلم أولاد رسول الله فی زمانه بالاتفاق و أنبههم ذکرا و أعلاهم قدرا و أعظمهم مقاما عند العامه و الخاصه، و لم ینقل عن أحد من سائر العلوم ما نقل عنه، و أن اصحاب الحدیث قد جمعوا أسامی الرواه عنه من الثقات علی اختلافهم فی المقامات و الدیانات فکانوا أربعه آلاف رجل) (۱) . ۳- و قال الشیخ الاربلی: (قال کمال الدین محمد بن طلحه (رحمه الله): هو من عظماء أهل البیت و ساداتهم (علیهم السلام)، ذو علوم جمه و عباده موفوره، و أوراد متواصله، و زهاده بینه، و تلاوه کثیره، یتتبع معانی القرآن الکریم، و یستخرج من بحره جواهره، و یستنتج عجائبه، و یقسم أوقاته علی أنواع الطاعات بحیث یحاسب علیها نفسه، رؤیته تذکر الآخره، و استماع کلامه یزهد فی الدنیا، و الاقتداء بهداه یورث الجنه، نور قسماته شاهد أنه من سلاله النبوه، و طهاره أفعاله تصدع بأنه من ذریه الرساله، نقل عنه الحدیث و استفاد منه العلم جماعه من الأئمه و أعلامهم، مثل یحیی بن سعید الأنصاری، و ابن جریح، و مالک بن أنس، و الثوری، و ابن عیینه و...) (۲) . ۴- و قال الشیخ مصطفی رشدی: (الامام جعفر الصادق (علیه السلام) کان فارس میدان العلوم، غواص بحری المنطوق و المفهوم، نقل عنه أکثر الناس علی اختلاف مذاهبهم من العلوم ما سارت به الرکبان، و انتشر ذکره فی سائر الاقطار.

۱- ۸۵. اعلام الوری: ص ۱۶۵، منه حلیهالأبرار: ج ۲ ص ۱۴۵ و العوالم: ج ۲۰ ص ۱۰۲ ح ۶.

۲- ۸۶. مطالب السئول: ص ۸۱، منه کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۵۴.

و البلدان، و قد جمع أسماء من یروی عنه فکانوا أربعه آلاف رجل) (۱) . ۵ - و فی کتاب الموسوعه العربیه المیسره: (جعفر الصادق، أبوعبدالله (۷۶۵ - ۶۹۹) سادس أئمه الشیعه الامامیه، ولد بالمدینه و عاش زمنا طویلا فی العراق، عاصر الدوله الأمویه و العباسیه و لکنه سلم من اضطهادهما [!!!]، ساق الاسماعیلیه الامامه من بعده الی ابنه اسماعیل المتوفی فی حیاته، و ساقها الاثنا عشریه الی ابنه موسی.... کان عالما حکیما زاهدا متبحرا فی علوم الدین، و مما عرف من مبادئه أن الأصل فی الأشیاء الاباحه حتی یرد فیها نهی، و أنه یجوز نقل الحدیث بالمعنی... و کان استاذا لجابر بن حیان) (۲) . ۶ و قی مناقب آل أبی طالب: ینقل عن الصادق (علیه السلام) من العلوم ما لا ینقل عن أحد، و قد جمع أصحاب الحدیث أسماء الرواه من الثقاه علی اختلافهم فی الآراء و المقالات، و کانوا أربعه آلاف رجل. بیان ذلک: أن ابن عقده مصنف کتاب الرجال لأبی عبدالله (علیه السلام) عددهم فیه. و کان حفص بن غیاث اذا حدث عنه قال: حدثنی خیر الجعافر جعفر بن محمد. و کان علی بن غراب یقول: حدثنی الصادق جعفر بن محمد (۳) .

۱- ۸۷. الروضه الندیه - للشیخ مصطفی رشدی المتوفی بعد سنه ۱۳۰۹ ه: ص ۱۲. ط الخیریه بمصر، منه احقاق الحق: ج ۱۲ ص ۲۱۸.

۲- ۸۸. الموسوعه العربیه المیسره: ج ۱ ص ۶۳۴.

۳- ۸۹. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۴۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۷.

و فیه أیضا عن حلیه أبی نعیم: ان جعفر الصادق (علیه السلام) حدث عنه من الأئمه و الأعلام: مالک بن أنس، و شعبه بن الحجاج، و سفیان الثوری، و ابن جریح، و عبدالله بن عمرو، و روح بن القاسم، و سفیان بن عیینه، و سلیمان بن بلال، و اسماعیل بن جعفر، و حاتم بن اسماعیل، و عبدالعزیز بن المختار، و وهب (۱) .بن خالد، و ابراهیم بن طحان (۲) و آخرین قال: و أخرج عنه مسلم فی صحیحه محتجا بحدیثه (۳) . و فیه أیضا: و قال غیره: و روی عنه مالک: و الشافعی، و الحسن بن صالح، و أبوأیوب السجستانی (۴) ، و عمرو بن دینار، و أحمد بن حنبل. و قال مالک بن أنس: ما رأت عین و لا سمعت اذن و لا خطر علی قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا و علما و عباده و ورعا (۵) .

۱- ۹۰. فی بحارالأنوار: وهیب.

۲- ۹۱. فی بحارالأنوار: طهمان.

۳- ۹۲. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۴۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۷.

۴- ۹۳. فی بحارالأنوار: السختیانی.

۵- ۹۴. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۴۸. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۸.

النصوص العامه على امامته

اشاره

النصوص: جمع نص، و هو الكلام الذى لا يقبل التأويل، و النص فى اصطلاح أهل العلم: هو اللفظ الدال على معنى غير محتمل للنقيض بحسب الفهم (۱) . و النص: ما ازداد وضوحا على الظاهر بمعنى فى المتكلم. و هو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى (۲) . و نص القرآن و السنه: ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام (۳) . هذه تعاريف لغويه لكلمه (النص) و هناك تعاريف اخرى متقاربه مما ذكرنا. بعد هذا نقول: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) نص على الائمه من بعده بصوره عامه و بصوره خاصه. و قد كتبنا بحثا حول الامامه و ذكرنا الأحاديث المرتبطه بها فى المجلد

۱- ۹۵. مجمع البحرين.

۲- ۹۶. أقرب الموارد.

۳- ۹۷. لسان العرب.

السابع و الثامن من موسوعه الامام الصادق (علیه السلام) المبارکه. و لأجل أن یعلم غیرنا بأن الشیعه لم تنفرد بالاعتقاد بالأئمه الاثنی عشر (علیهم السلام) نذکر هذا الحدیث النبوی أولا، ثم نذکر اسماء بعض المصادر الموجوده فی کتب العامه ثانیا.

حدیث الأئمه اثنا عشر

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «الأئمه بعدی اثنا عشر، کلهم من قریش» أو «من بنی هاشم». لقد ورد هذا الحدیث فی الصحاح و المسانید بصور مختلفه، و من المحتمل صدور الحدیث فی ازمنه متعدده بألفاظ مختلفه، أو أن الأیدی الخائنه تلاعبت بألفاظ الحدیث لأسباب یعلمها الله تعالی. و قد ورد هذ الحدیث بصوره مجمله، و بصوره مفصله (۱) .

۱- ۹۸. و الیک اسماء بعض ائمه الحدیث و التاریخ و التفسیر، ممن ذکر هذا الحدیث: ۱- الحافظ مسلم بن حجاج القشیری فی «صحیحه» ج ۶ ص ۶ - ۴ - ۳ ۲- الحافظ الطبرانی فی «المعجم الکبیر» ص ۵۶. ۳- الحافظ ابن کثیر الدمشقی فی «البدایه و النهایه» ج ۶ ص ۲۴۸ و «تفسیر القرآن» ج ۷ ص ۱۱۰ و «قصص الانبیاء» ج ۱ ص ۳۰۱. ۴- الحافظ أحمد بن حنبل فی «مسنده» ج ۵ ص ۹۷. ۵- بدرالدین أبومحمد بن أحمد العینی فی «شرح البخاری» ج ۲۴ ص ۲۸۱. ۶- الشیخ ابراهیم الجوینی فی «فرائد السمطین» ج ۲ ص ۱۵۴ - ۱۴۷. ۷- أبوعوانه فی «السمند» ج ۴ ص ۳۹۵. ۸- ابن حجر العسقلانی فی «فتح الباری» ج ۱۳ ص ۱۷۹. ۹- الشیخ محمود أبوریه المصری فی «أضواء علی السنه المحمدیه» ص ۲۱۰. ۱۰- الحافظ محمد بن عیسی الترمذی فی «صحیحه» ج ۹ ص ۶۶. ۱۱- البخاری فی «صحیحه» ج ۹ ص ۸۱ و «التاریخ الکبیر» ج ۱ قسم ۱ ص ۱۲.۴۴۶- الحافظ ابن الاثیر الجزری فی «جامع الاصول» ج ۴ ص ۴۴۰. ۱۳- أبوالحجاج یوسف بن الزکی عبدالرحمن بن یوسف المزی فی «تحفه الاشراف لمعرفه الاطراف» ج ۲ ص ۱۴۸. ۱۴- أبوبکر البغدادی فی «تاریخ بغداد» ج ۱۴ ص ۳۵۳ و «الکفایه فی علم الدرایه» ص ۷۳. ۱۵- الحافظ ابن حجر الهیثمی فی «الصواعق المحرقه» ص ۱۸۷ . ۱۶- المناوی فی «کنوز الحقائق» - حرف الیاء -. ۱۷- القندوزی فی «ینابیع الموده» ص ۴۴۴. ۱۸- الحافظ أبونعیم فی «حلیه الأولیاء» ج ۴ ص ۳۳۳. ۱۹- أبوداود السجستانی فی «سننه» ج ۴ ص ۱۵۰. ۲۰- السیوطی فی «الحاوی للفتاوی» ص ۸۵ و «تاریخ الخلفاء» ص ۷ و «ذیل اللئالی» ص ۶۰. ۲۱- القسطلانی فی «ارشاد الساری» ج ۱۰ ص ۳۲۸. ۲۲- أبوداود الطیالسی فی «المسند» ص ۱۰۵ ح ۸۶۷. ۲۳ - الحافظ نورالدین بن أبی بکر الهیثمی فی «مجمع الزوائد» ج ۵ ص ۱۹۰. ۲۴- الحافظ ابن الصباغ المالکی فی «الفصول المهمه» ص ۲۳۲. ۲۵- الخطیب الخوارزمی فی «مقتل الحسین (علیه السلام)» ص ۹۴. ۲۶- أبوسعید الخرکوشی النیسابوری فی «شرف النبی (صلی الله علیه و آله)» ص ۲۸۷. ۲۷- أبوبکر الحضرمی فی «رشفه الصادی» ص ۱۷. ۲۸- الطیالسی فی «مسنده» ص ۲۵۹. ۲۹- محب الدین الطبری فی «ذخائر العقبی» ص ۱۷. أیها القارئ الکریم: نکتفی بهذا العدد من المصادر، مع العلم ان المصادر لهذا الحدیث المذکوره فی ملحقات کتاب (احقاق الحق) قد بلغت مائه مصدر. و لو لا خوف الملل من الاطناب و الاسهاب لذکرنا اکثر من هذا.

و من الواضح أن الامام الصادق (عليه السلام) هو أحد افراد

ص: ۵۳

و مصادیق هذا الحدیث الشریف لأنه الامام السادس من ائمه أهل البیت (علیهم السلام).

اهمیه منصب الامامه

و من الممکن ان یقول قائل: ما هو الداعی الی هذا التفصیل حول هذا البحث؟ و ما الفائده فی ذلک؟ نجیب علی ذلک: ان منصب الامامه یتلو منصب النبوه فی الأهمیه، و لنا مجال واسع فی التحدث عن أهمیه منصب الامامه فی بحث (النصوص الخاصه) علی امامه الامام الصادق (علیه السلام) فی الفصل القادم ان شاء الله.

لماذا لا یعترف علماء العامه بامامه الائمه الاثنی عشر؟

و قد یسأل سائل فیقول: اذا کان هذا العدد من علماء العامه قد ذکروا حدیث (الأئمه بعدی اثنا عشر) فی مؤلفاتهم من الصحاح و السنن و غیرهما، فلماذا لا یعترفون بامامه هؤلاء، و لا یقتدون بهم؟ و نحن نقول فی الجواب: یجب توجیه هذا السؤال الیهم أنفسهم: و من الواضح انه لا جواب لهم علی ذلک. بالاضافه الی ان بعض علماء السوء - الذین رووا هذا الحدیث - رأوا أنه یفرض علیهم اعتناق مذهب أهل البیت لا المذاهب الأربعه، و هذا لا یعجبهم طبعا و لهذا قاموا بمحاولات فاشله فی توجیه الحدیث و تأویله، و تطبیقه علی حکام بنی امیه أو بنی العباس، فرأوا أن هذا العدد لا ینطبق

علی حکام بنی امیه أقل من ذلک، و لا علی بنی العباس لأنهم أکثر من هذا العدد. فقاموا بألعاب شیطانیه، فحذفوا سید العتره، و أبا الأئمه الامام علی بن أبی طالب (علیه السلام) من قائمه الأئمه، و هکذا ابنه الامام الحسن المجتبی (علیه السلام) و نصبوا مکانهما معاویه و یزید، ثم آل مروان، و مع ذلک لم ینطبق العدد علیهم!! و الی هذا المعنی اشار أحد علماء العامه الحنفیه - و هو القندوزی - حیث قال فی کتابه (ینابیع الموده): (قال بعض المحققین: ان الاحادیث الداله علی کون الخلفاء بعده (صلی الله علیه و آله و سلم) اثنا عشر قد اشتهرت من طرق کثیره، فبشرح الزمان و تصریف الکون و المکان علم ان مراد رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) من حدیثه هذا: الائمه الاثنا عشر من أهل بیته و عترته، اذ لا یمکن ان یحمل هذا الحدیث علی الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثنی عشر، و لا یمکن ان تحمله علی الملوک الأمویه لزیادتهم علی اثنی عشر، و لظلمهم الفاحش الا- عمر بن عبدالعزیز، و لکونهم غیر بنی هاشم، لأن النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) قال: «کلهم من بنی هاشم» فی روایه عبدالملک عن جابر، و اخفاء صوته (صلی الله علیه و سلم) فی هذا القول یرجح هذه الروایه، لانهم لا یحسنون خلافه بنی هاشم، و لا یمکن ان یحمله علی الملوک العباسیه لزیادتهم علی العدد المذکور و لقله رعایتهم الآیه «قل لا اسألکم علیه أجرا الا الموده فی القربی» و حدیث الکساء. فلابد من أن یحمل هذا الحدیث علی الأئمه الاثنی عشر من أهل بیته و عترته (صلی الله علیه و سلم) لانهم کانوا أعلم أهل زمانهم، و أجلهم

و أورعهم و اتقاهم و أعلاهم نسبا و أفضلهم حسبا و أكرمهم عند الله، و كان علومهم عن آبائهم متصله بجدهم (صلى الله عليه و سلم) و بالوراثه و اللدنيه، كذا عرفهم أهل العلم و التحقيق و أهل الكشف و التوفيق. و يؤيد هذا المعنى - أى ان مراد النبى (صلى الله عليه و سلم) الأئمه الاثنا عشر من أهل بيته - و يشهد و يرجحه حديث الثقلين...) الى آخره (۱) .

التصريح النبوى بأسماء الائمه الاثنى عشر

اقول: و توجد فى الأحاديث النبويه - المرويه فى كتب العامه - تصريحات بأسماء الأئمه الاثنى عشر، و نقتطف منها حديثين فقط: فى كتاب ينابيع الموده للقندوزى الحنفى: فى المناقب عن وائله بن الأسفع بن قرخاب، عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال: دخل جندل بن جناده بن جبير اليهودى على رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فقال: يا محمد اخبرنى عما ليس لله و عما ليس عند الله و عما لا يعلمه الله. فقال (صلى الله عليه و آله و سلم): أما ما ليس لله فليس لله شريك، و أما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، و أما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: ان عزيزا ابن الله. والله لا يعلم انه له ولد بل يعلم انه مخلوقه و عبده. فقال: أشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله حقا و صدقا. ثم قال: انى رأيت البارحه فى النوم موسى بن عمران فقال: يا جندل اسلم على يد محمد خاتم الأنبياء و استمسك بأوصيائه من بعده فقلت: فلله

۱- ۹۹. ينابيع الموده: ج ۳ ص ۱۰۶.

الحمد اسلمت و هدانی بک. ثم قال: أخبرنی یا رسول الله من اوصیائک من بعدک لا تمسک بهم؟ قال (صلی الله علیه و آله و سلم): أوصیائی الاثنا عشر. قال جندل: هکذا وجدناهم فی التوراه. و قال: یا رسول الله سمهم لی. فقال: أولهم: سید الأوصیاء أبوالأئمه علی، ثم ابناه الحسن و الحسین فاستمسک بهم و لا یغرنک جهل الجاهلین، فاذا ولد علی بن الحسین زین العابدین یقضی الله علیک و یکون آخر زادک من الدنیا شربه لبن تشربه. فقال جندل: وجدنا فی التوراه و فی کتب الانبیاء: ایلیا و شبرا و شبیرا، فهذه اسماء علی و الحسن و الحسین، فمن بعد الحسین و ما اسماؤهم؟ قال: اذا انقضت مده الحسین فالامام ابنه علی و یلقب بزین العابدین، فبعده ابنه محمد یلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر یدعی بالصادق، فبعده ابنه موسی یدعی بالکاظم، فبعده ابنه علی یدعی بالرضا، فبعده ابنه محمد یدعی بالتقی و الزکی، فبعده ابنه علی یدعی بالنقی و الهادی، فبعده ابنه الحسن یدعی بالعسکری، فبعده ابنه محمد یدعی بالمهدی و القائم و الحجه، فیغیب ثم یخرج فاذا خرج یملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملئت جورا و ظلما، طوبی للصابرین فی غیبته، طوبی للمقیمین علی محبتهم، اولئک الذین وصفهم الله فی کتابه و قال: «هدی للمتقین - الذین یؤمنون بالغیب» (۱) ثم قال تعالی: «اولئک حزب الله ألا ان حزب الله هم

۱- ۱۰۰. سوره البقره آیه ۲ و ۳.

المفلحون» (۱) . فقال جندل: الحمد لله الذی وفقنی لمعرفتهم. ثم عاش الی ان کانت ولاده علی بن الحسین فخرج الی الطائف و مرض و شرب لبنا و قال: أخبرنی رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) ان یکون آخر زادی من الدنیا شربه لبن، و مات و دفن بالطائف بالموضع المعروف بالکوزاره (۲) . و فی کتاب (فرائد السمطین) للجوینی الشافعی، بسنده عن ابن عباس، قال: «قدم یهودی علی رسول الله (صلی الله علیه و سلم) یقال له: نعثل، فقال له: یا محمد انی اسألک عن أشیاء تلجلج فی صدری منذ حین، فان اجبتنی عنها أسلمت علی یدک. قال: سل یا اباعماره! ... الی أن قال: فأخبرنی عن وصیک من هو؟ فما من نبی الا و له وصی و ان نبینا موسی بن عمران أوصی الی یوشع بن نون. فقال: نعم، ان وصیی و الخلیفه من بعدی: علی بن أبی طالب و بعده سبطای: الحسن ثم الحسین، یتلوه تسعه من صلب الحسین، أئمه أبرار. قال: یا محمد! فسمهم لی. قال: نعم، اذا مضی الحسین فابنه علی، فاذا مضی علی فابنه محمد، فاذا مضی محمد فابنه جعفر، فاذا مضی جعفر فابنه موسی، فاذا مضی موسی فابنه علی، فاذا مضی علی فابنه محمد، ثم ابنه علی، ثم ابنه

۱- ۱۰۱. سوره المجادله آیه ۲۲.

۲- ۱۰۲. ینابیع الموده: ج ۳ ص ۱۰۰.

الحسن، ثم الحجه بن الحسن، فهذه اثنا عشر أئمه، عدد نقباء بنی اسرائیل...» الی آخره (۱) . و ختاما لهذا البحث نقول: ان رسول الله (صلی الله علیه و آله) - الذی کان أشرف الکائنات، و أفضل المخلوقین و أطهر الموجودات، و سید الأنبیاء و المرسلین، و أقرب الخلائق الی الله (عزوجل) - ینبغی أن یکون خلفاؤه و أوصیاؤه أیضا یمتازون عن غیرهم من الناس، سواء من ناحیه القداسه و النزاهه و التقوی، أم العلم و الأخلاق أم غیرهما من الفضائل، لأنهم یمثلون صاحب الشریعه الرسول الأقدس (صلی الله علیه و آله) و یقومون مقامه، و ینبون منابه. و لا أظن أن عقول العقلاء ترضی و تقبل أن یکون الناس العادیون یمثلون الرسول الأقدس، فهل ترضی أن یکون الخمارون الأنجاس، و الزناؤون الأرجاس، و سفاکوا الدماء المحرمه، و الجبابره الطغاه، و الخونه الجناه و الجهله الأغبیاء، و الذین یحملون عقیده الالحاد یمثلون الرسول الأطهر (صلی الله علیه و آله) فی قیاده الامه الاسلامیه دینا و دنیا و عقیده؟!! اننی استطیع أن أحلف بجمیع مقدساتی - یمینا لا حنث فیها - ان التاریخ لم یسجل لأولئک الغاصبین شیئا من الصفات اللازمه الضروریه للامامه و الخلافه، و ان کنت لا تصدق کلامی فهذه کتب التاریخ و الحدیث و التراجم قد ملأت الأسواق و المکتبات. و قل أن تجد فی تاریخ الحکام الأمویین أو العباسیین من کان یتورع عن شرب الخمور، بل ان بعضهم کان أکثر أوقاته سکرانا!

۱- ۱۰۳. فرائد السمطین للجوینی الشافعی: ج ۲ ص ۱۳۳ طبع بیروت.

و قصور اولئک الذین اعتبروا أنفسهم خلفاء رسول الله (صلی الله علیه و آله) کانت بؤره لأنواع المنکرات، و کأنها حانات الخمارین، أو مکانا لحفلات غنائیه ساهره. هذا سوی اراقه الدماء، و نهب الأموال، و امتصاص دماء الشعوب الفقیره و غیر ذلک. ثم تعال و انظر الی الجانب الآخر... الی حیاه أئمه أهل البیت (علیهم السلام) خلال قرنین و نصف، من یوم شهاده رسول الله (صلی الله علیه و آله) الی شهاده الامام الحسن العسکری (علیه السلام) سنه ۲۶۰ هجریه. فانک لا تجد فی تراجم حیاتهم زله واحده، أو خطیئه و لو صغیره، أو جهلا فی الحکم، أو نقصا فی العلم، أو سوء فی الخلق، أو ضعفا فی الدین، أو بخلا بالمال، أو جبنا فی النفس أو کسلا فی العباده، أو أی عیب أو نقص أو صفه ذمیمه، بالرغم من مراقبه الأعداء لهم فی حرکاتهم و سکناتهم و جمیع تصرفاتهم؛ علهم یجدوا فی أقوالهم أو أفعالهم عیبا أو نقصا. و أما سماسره الحدیث، الکذابون الوضاعون فلم تسلم ساحه رسول الله (صلی الله علیه و آله) من أقوالهم و أقلامهم فکیف بساحه الأئمه الطاهرین (علیهم السلام) مع کثره حسادهم من فاقدی الورع و التقوی و الضمیر و الوجدان؟! «اولئک الذین اشتروا الضلاله بالهدی فما ربحت تجارتهم و ما کانوا مهتدین» (۱).

۱- ۱۰۴. سوره البقره آیه ۱۶.

مواقف عدائيه تجاه الامام الصادق

أيها القارئ النبيه! بعد أن ذكرنا بعض ما يتعلق بحديث الثقلين، و بعض مصادر حديث: «الأئمه بعدى اثنا عشر» تبين لنا - بكل وضوح - ان الامام الصادق (عليه السلام) هو أحد افراد العتره الذين جعلهم الرسول الاطهر (صلى الله عليه و آله) أحد الثقلين: و ان الامام الصادق هو أحد الأئمه الاثنى عشر الذين نص عليهم الرسول الأقدس (صلى الله عليه و آله). و هناك أقوال ذكرناها فى موسوعتنا (موسوعه الامام الصادق (عليه السلام)) عن بعض مشاهير المحدثين و الحفاظ (من العامه) - خلال اثنى عشر قرنا - حول شخصيه الامام الصادق و رواياتهم عنه، تحت عنوان (الامام الصادق فى كتب العامه). و كان الهدف من سرد تلك الأقوال و الأحاديث هو أن نثبت ان الامام الصادق (عليه السلام) ليس رجلا مجهولا، خاملا، يحتاج الى الاشاده بفضائله، بل كان من أشهر الشخصيات فى الأوساط العلميه و الدينيه

و لهـذا روى غير الشـيعه عنه عـددا غير قليل من الأحاديث، و أثنوا عليه بمقـدار ما وصل اليه ادراكهم. بعد هذا كله، أجلب انتباه القـارئ الـذكى الى الموقف المتطرف الـذى اختـاره بعض المحـدثين و المؤرخين تجـاه هـذا الامام العظيم و غيره من أئمه أهل البيت (عليهم السـلام). فمنهم: البخارى: صاحب الصحيح المعروف، فانه لم يحتج بأحاديث الامام الصادق و الأئمه الطاهرين من أهـل البيت (عليهم السـلام)... الاـ بأحـاديث معـدوده عن الامام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (عليه السـلام) فقط. قال العلامه البحـاثه المرحوم السـيد عبدالحسـين شـرف الـدين (رحمه الله) فى كتـاب (المراجعـات): (..... و لاـ يضـره [ابان بن تغلب] عـدم احتجاج البخارى، فان له أسوه بأئمه أهل البيت: الصادق و الكاظم و الرضا و الجواد التقى، و الهادى النقى، و الحسن العسـكرى، اذ لم يحتـج بهم، بل لم يحتـج بالسـبط الأكبر سـيد شـباب أهل الجنه [الامام الحسن المجتبى]. نعم، اجتـج بمروان بن الحكم، و عمران بن حطـان، و عكرمه البربرى، و غيرهم من أمثالهم) (۱) . و جاء فى كتاب (النصائح الكافيه): (احتج السـنه فى صحاحهم بجعفر الصـادق الاـ البخـارى، على انه احتـج بمن قـدمنا ذكرهم (يعنى مروان بن الحكم، و عمران بن حطـان، و حريز بن عثمان الرحبى و غيرهم) فقد ذكر - قبل ذلك - أن من رواه الصحاح: مروان بن الحكم، القائل - للحسين

۱- ۱۰۵. المراجعات ۱۱۰.

بن على -: «انكم أهل بيت ملعونون!!». و عمران بن حطان الخارجى، القائل الأبيات المشهوره يثنى بها على ابن ملجم، و يثلب الامام على بن أبى طالب. و حريز بن عثمان الرحبى الذى نقل عنه صاحب التهذيب انه كان ينتقص عليا و ينال منه، ثم قال: و أمثال هؤلاء الرواه كثيرون، و لكن هؤلاء الثلاثه - مروان و عمران و عثمان - عنوان و مثال، لأنهم من رواه صحيح البخارى الذى قالوا عنه: انه أصح كتب الحديث. قال: و قد قيل فى هذا المعنى: قضيه أشبه بالمرزئه هذا البخارى امام الفئه بالصادق الصديق ما احتج فى صحيحه، و احتج بالمرجئه بمثل عمران بن حطان، أو مروان، و ابن المرأه المخطئه مشكله ذات عوار، الى حيره ارباب النهى ملجئه و حق بيت يممته الورى مغذه بالسير أو مبطئه ان الامام الصادق المجتبى بفضله الآى أتت منبئه أجل من فى عصره رتبه لم يقترف فى عمره سيئه قلامه من ظفر ابهامه تعدل من مثل البخارى مئه أقول: و ما أردى هل رضى وجدان البخارى بهذا التطرف المكشوف المتعمد؟ و هل ارتاح ضميره بالروايه عن جماعه من مشاهير الفساق أمثال المغيره بن شعبه (أزنى ثقيف)؟ و معاريف الكذابين أبى هريره الذى كان مصنعا للحديث؟!

مع اعراضه عن أحاديث الامام الصادق (علیه السلام)؟ و ما أدری کیف اختلت المقاییس و انقلبت الموازین عند یحیی بن سعید الذی جعل نفسه من أئمه الجرح و التعدیل فقال: «مجالد أحب الی منه، فی قلبی منه شی ء»؟ (۱) . و أی شی ء کان فی قلب یحیی تجاه الامام الصادق؟ لعل الجواب: «فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا»!! و هل یقتدی البخاری بیحیی بن سعید فی کل ما قاله و رآه؟ و من هو مجالد و ما هی مزایاه حتی یکون احب الی یحیی بن سعید من الامام الصادق؟! اقرأ ما ذکره علماء الرجال فیه: قال الذهبی: «مجالد بن سعید بن عمیر الهمدانی مشهور، صاحب حدیث، علی لین فیه. قال ابن معین: لا یحتج به. و قال محمد: یرفع کثیرا ممن لا یرفعه الناس، لیس بشی ء. و قال النسائی: لیس بالقوی. و قال الدارقطنی: ضعیف. و قال البخاری: کان یحیی بن سعید یضعفه. و کان ابن مهدی

۱- ۱۰۶. قال الذهبی فی (الکاشف و التهذیب) و العسقلانی فی (تهذیب التهذیب): ج ۲ ص ۱۰۳، قال: سئل یحیی القطان عن جعفر بن محمد؟ فقال: «فی نفسی منه شی ء». و قال الذهبی فی (المغنی فی الضعفاء) ج ۱ ص ۱۳۴: «جعفر بن محمد ثقه، و لم یخرج له البخاری، و قد وثقه ابن معین و ابن عدی، و أما القطان فقال: «مجالد أحب الی منه».

لا ـ یروی عنه. و قال الفلاس: سمعت یحیی بن سعید یقول: لو شئت أن یجعلها لی مجالد کلها عن الشعبی عن مسروق عن عبدالله، فعل، و قیل لخالد الطحان: دخلت الکوفه، فلم لم تکتب عن مجالد؟ قال: لأنه کان طویل اللحیه» (۱) .

۱- ۱۰۷. میزان الاعتدال: ج ۳ ص ۴۳۸، و طول اللحیه کنایه عن نقصان العقل.

کلمه موجزه حول الامامه

اشاره

تعتبر الامامه الأصل الرابع من أصول الـدین أو المذهب عند الشیعه الامامیه، و المقصود من الامامه هی الولایه العظمی التی تتلو مرتبه النبوه و الرساله. و قبل أن نـدخل فی صـمیم البحث، نـذکر ما تیسـر حول کلمه: (الامام): الامام: مصـدر مثل قیام و صـیام، یقـال: أمر امامـا مثـل قام قیاما، و صام صـیاما، و المراد به المعنی الاسـمی لا المصـدری، مثل ازار: لما یترز به. أو: قوام للـذی به الأمر، فیکون معنی الامام هو المتبوع و المقصود و المقتـدی. و قـد یطلق هذا الاسم علی امام الجماعه، لأنه المتبع فی الصـلاه، و هکذا اطلاقه علی الدین و الشریعه و الکتب السماویه کما قال تعالی: «و کل شی ء أحصیناه فی امام مبین» (۱) و قوله: «و من قبله کتاب موسی اماما و رحمه» (۲) .

۱- ۱۰۸. سوره یس آیه ۱۲.

۲- ۱۰۹. سوره الاحقاف آیه ۱۲.

و يطلق على الزعيم الـدينى لأنه المقتدى به لقومه. و فى (تاج العروس): «الامام - بالكسـر -: كل من ائتم به، من رئيس أو غيره، كانوا على الصـراط المستقيم، أو ضالين، و منه قوله تعالى: «فقاتلوا أئمه الكفر» (۱) .و الامام: قيم الأمر، المصـلح له، و القرآن، و النبى، و الخليفه لأـنه امـام الرعيه و رئيسـهم». و أمـا الامـامه الكبرى التى هى الولاـيه العظمى، فلا تتحقق لأحـد الا بتعيين من الله تعالى، استمع الى هـذه الآيات الكريمه: «يا داود انا جعلناك خليفه فى الأرض» (۲) . «و جعلناهم أئمه يهـدون بأمرنا» (۳) . «انى جاعلك للناس اماما» (۴) . «و اجعلنـا للمتقين اماما» (۵) . «و اجعـل لى وزيرا من أهلى - هارون أخى» (۶) . و غيرها من الآيات المشـتمله على كلمه: «جعلنا، و اجعلنا، و جعلناهم» مما يدل بكل صـراحه على أن تعيين الامام الحق يكون من عند الله و نصبه. و الامامه - بالمعنى المذكور - هى مفترق الطرق، و معترك الآراء، و من هنا حصل الانشـقاق و الاختلاف بين المسليمن، و جالت الأقلام،

۱- ۱۱۰. سوره التوبه آيه ۱۲.

۲- ۱۱۱. سوره ص آيه ۲۶.

۳- ۱۱۲. سوره الأنبياء آيه ۷۳.

۴- ۱۱۳. سوره البقره آيه ۱۲۴.

۵- ۱۱۴. سوره الفرقان آيه ۷۴.

۶- ۱۱۵. سوره طه آيه ۲۹ و ۳۰.

و اضطربت الأقوال، و تكونت المذاهب، و وصل أمر المسلمين الى ما هو عليه اليوم! و هذا الاختلاف ليس وليد اليوم حتى يمكن القضاء عليه، بل له جذور و عروق منذ اربعه عشر قرنا، و التفرقه غرست بذورها من يوم وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آتت اكلها كل حين. و من الواضح: ان رقعه الخلاف و الاختلاف اتسعت خلال هذه القرون اتساعا مؤلما مؤسفا. و يعلم الله تعالى مضاعفات هذا الاختلاف طيله هذه القرون، من الضحايا فى الحروب، و عمليات الاغتيال، و الدماء التى اريقت، و النفوس التى زهقت، و النشاطات التى بذلت من بعض الفئات مما زادت فى التنافر و التباغض بين المسلمين. و فى طليعه تلك الفئات التى سعت فى اشعال النار و النفخ فيها أكثر و أكثر، هم الأمويون و العباسيون، و من كان يدور فى فلكهم، و يتقرب اليهم بما يرضيهم. و انقرضت تلك الحكومات، و اعقبتها حكومات و حكومات، و ساروا على ذلك المنوال و كأنهم تواصوا بذلك كى لا ينقطع حبل التفرقه و الاختلاف بين الامه الاسلاميه. فالامامه عند الشيعه حله نسجت خيوطها من القداسه و النزاهه و الطهاره، و مرتبه عاليه، و درجه ساميه، تاليه مرتبه النبوه. و من الصحيح أن نقول: ان المذهب الشيعى يعتبر العداله حتى فى امام لجماعه الذى يقتدى به الناس فى الصلاه فقط، و لا تجوز الصلاه - عندهم - خلف انسان لم تحرز عدالته.

فأين هـذا من قول غيرنا: الـذين يجوزون الصـلاه خلف كل بر و فاجر؟! و اين هذا عن قول ابن تيميه الذى لا يشترط فى الخليفه سوى الشـهادتين فقط؟!! ان ابن تيميه فى (منهاج السنه) و أمثاله لم يشترطوا فى الخليفه اكثر من الاسلام فقط، فأوجبوا طاعته. فلا مانع - عنـد ابن تيميه - ان يكون الخليفه طليقا، خمارا، قمارا، زناءا،لواطا، سـفاكا للدماء المحرمه ظالما، كذابا، جاهلا بالأحكام، مستهزئا بالمقـدسات الاسـلاميه، يصـرح بالالحـاد و الزنـدقه، قائلاـ: لعبت هـاشم بالملـك فلاـ خبر جـاء و لا وحى نزل أو يمزق القرآن، و يتفخر مخاطبـا للقرآن: تهـددنى بجبـار عنيـد فهـا انـا ذاك جبار عنيـد اذا ما جئت ربك يوم حشـر فقل: يا رب مزقنى الوليـد! أو الـذى أراد أن يشـرب الخمر مع جـاريته المغنيه فوق سـطح الكعبه تحـديا لمقـدسات الاسـلام و المسـلمين، و محاربه علاـنيه لله تعـالى، و هتكا لحرماته!! أو الـذى قـدم جاريته فى محراب المسـجد لتصـلى بالمسـلمين صـلاه الصبح و هى فى حال الجنابه! و اقتدى بها و هو سكران جنب، و أمر المسلمين أن يقتدوا بها صلاتهم. أو الذى كان يسبح فى بركه من الخمر، يسبح و يشرب، فاذا خرج من البركه ظهر أثر نقص الخمر فى البركه!! و أمثالهم و نظراؤهم من بنى اميه و بنى العباس، كما هو مشهور

و مذکور فی کتب التاریخ. نعم، ان الشیعه تعتقد فی الامام العصمه من الخطایا و الذنوب، و التنزه عن کل رذیله أخلاقیه، و التجرد عن کل ما ینافی المروءه، و الابتعاد عن کل رجس و شین و عیب. و الاشتمال علی کل فضیله أخلاقیه، بل یجب أن یکون الامام أکثر أهل زمانه علما و عباده و فضائل و مکارم أخلاقیه. فالأحادیث الوارده عن أئمه أهل البیت (علیهم السلام) صرحت و أوجبت و فرضت هذه الشروط فی الامامه، بل هی العلائم القطعیه التی یمیز بها امام الحق من امام الباطل، و قد ذکرنا مصادر کثیره - للأحادیث الوارده حول هذا الموضوع بالذات - فی غضون مجلدات الموسوعه (۱) . فالامامه - بهذا المعنی - مجمع لجمیع الفضائل، فلا تجد فضیله تتبادر الی الذهن و الفکر الا وجدتها متوفره فی الامام، و هکذا یجب أن یکون الامام، و الا فلیس بامام! و أما کلمه (الامام) المستعمله فی غیر الأئمه المعصومین (علیهم السلام) فهی بمعنی آخر، فمثلا یقال: فلان امام فی اللغه أو النحو أو الحدیث، أو کما یعبر عن بعض الفقهاء بالامام أو امام الجماعه أو الجمعه و أمثال ذلک، فالمقصود بذلک: المقتدی بأقواله و آرائه، و لیس المقصود أنه صاحب الولایه العظمی، و الامامه الکبری التی هی منصب الهی یتلو منصب النبوه. فان هذه الامامه تثبت بالنص من الرسول الأقدس (صلی الله علیه و آله) و من الامام السابق علی الامام اللاحق. و یمکن أن یقال: ان غیر الشیعه لا یعتمدون علی الأحادیث المرویه عن

۱- ۱۱۶. موسوعه الامام الصادق (علیه السلام): ج ۷ و ۸.

أئمه أهل البیت (علیهم السلام) حول الامامه و شروطها. و نحن حینما نذکر هذه الأحادیث لا نرید أن نفرض عقائدنا علی غیرنا و لا یحق لنا أن نکره أحدا علی اعتناق معتقداتنا (لا اکراه فی الدین قد تبین الرشد من الغی» (۱) . و انما نقصد استعراض احادیثنا مع ما فیها من الأدله القاطعه، و البراهین الواضحه الداله علی مدی قیمتها سواء فی مقام التشریع، أم لبیان الحقائق فی شتی المجالات. و القاری ء له حریه القبول اذا ثبت عنده صدق هذه الأقوال، و اقتنع بصدور هذه الحقائق من مصادرها الصحیحه و منابعها العذبه (و هدیناه النجدین» (۲) «انا هدیناه السبیل اما شاکرا و اما کفورا» (۳) . و مما یهون الخطب، و یسهل التفاهم: أن معتقدات الشیعه فی الاصول، و احکامهم فی الفروع کلها امور متسلسله و مرتبطه تنتهی الی النبی الأقدس (صلی الله علیه و آله) و القرآن الکریم. و لیست أفکارا متولده، و آراء متجدده، و عقائد مستورده، و دعاوی سخیفه، یضطرب أصحابها فی تصحیحها و تأویلها، و الدفاع عنها بشتی الحیل، و التشبث بأنواع المغالطه و التزویر. بل کلها واضحه ناضعه، مشفوعه بالدلیل القطعی، و البرهان الصحیح، و الحجه القاطعه التی لا تقبل الشک عند المنصف، البعید عن التعصب الجاهلی، أو العناد البغیض الذی یحول دون قبول الحق.

۱- ۱۱۷. سوره البقره آیه ۲۵۶.

۲- ۱۱۸. سوره البلد آیه ۱۰.

۳- ۱۱۹. سوره الانسان آیه ۳.

النصوص الخاصه على امامه الامام الصادق

كلمه فى البدايه

لقد ذكرنا فى كثير من مؤلفاتنا: انه كان من الواجب على كل امام أن ينص على الامام الذى من بعده، و يعرفه لشيعته، اتماما للحجه، و كشفا للحقيقه، و لئلا يقع الناس فى ظلمه الجهاله، و حيره الضلاله. و كيف يمكن اهمال هذا التكليف الشرعى، أو الاستخفاف بهذا الحكم الالهى الذى عليه مدار الحق أو الباطل و الايمان و الكفر، و عليه الثواب و العقاب، و الجنه و النار؟!! لأن (من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميته جاهليه) كما ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). و قد ورد هذا الحديث - فى كتب العامه -عن سبعه من الصحابه، و قد وردت اسماؤهم فى الصحاح السته، مما يدل على صحه رواياتهم عند أصحاب الصحاج، و هم:

۱- زید بن أرقم. ۲- عامر بن ربیعه. ۳- عبدالله بن عباس. ۴- عبـدالله بن عمر بن الخطاب. ۵- عویمر بن مالـک المعروف بأبی الدرداء. ۶- معاذ بن جبل. ۷- معاویه بن أبی سـفیان. و قد وردت روایاتهم کما یلی: عن عبدالله بن عمر قال: سـمعت رسول الله (صـلی الله علیه و سـلم) یقول: «من مات و لم یعرف امام زمانه مات میته جاهلیه» (۱) . و عن معـاویه، مرفوعا: «من مات بغیر امام مات میته جاهلیه» (۲) . و فی لفظ آخر: «من مات و لا امام له مات میته جاهلیه» (۳) . و فی لفظ آخر: «من مات و لم یعرف امام زمانه مات میته جاهلیه» (۴) . و قال الشیخ علی القاری فی (خاتمه الجواهر المضیئه): و قوله (علیه السلام) فی صحیح مسلم: «من مات و لم یعرف امام زمانه مات میته جاهلیه» معناه: من لم یعرف من یجب علیه الاقتداء و الاهتداء به فی أوانه (۵) .

۱- ۱۲۰. مسند أبی داود - سلیمان بن داود الطیالسی المتوفی ۲۰۴ ه - ص ۲۵۹.

۲- ۱۲۱. مسند احمد بن حنبل: ج ۴ ص ۹۶.

۳- ۱۲۲. صحیح مسلم: ص ۲۹.

۴- ۱۲۳. جامع المقاصـد للتفتازانی ج ۲ ص ۲۷۵، الجمع بین الصـحیحین تألیف محمـد بن فتوح الحمیدی - المتوفی ۴۸۸ ه -، البریقه المحمودیه لأبی سعید الحنفی - المتوفی ۱۱۶۸ ه - ج ۱ ص ۱۱۶.

۵- ۱۲۴. الجواهر المضیئه: ج ۲ ص ۴۵۷.

و فی لفظ آخر: «من مات و لم یعرف امام زمانه فلیمت ان شاء یهودیا و ان شاء نصرانیا» (۱) . و فی لفظ آخر «من مات بغیر امام مات میته جاهلیه» (۲) . و فی لفظ آخر: «من مات و لیس علیه امام فمیتته جاهلیه» عن ابن عباس (۳) . و عن معاویه بن أبی سفیان: «من مات و لیس علیه امام مات میته جاهلیه» (۴) . و فی کنز العمال: «من مات و لا بیعه علیه مات میته جاهلیه» (۵) .

أقول: لقد ورد هذا الحدیث بألفاظ مختلفه فی أکثر من سبعین مصدرا من مصادر أهل السنه، و رواه الحدیث - کما ذکرنا - من الصحابه المتفق علی قبول کلامهم عند العامه. أیها القارئ الکریم: بعد أن عرفت شیئا من أهمیه الاعتقاد بالامامه، و أن من مات و لم یعرف امام زمانه مات میته جاهلیه، أی میته کفر و ضلال، أما ینبغی لنا ان نطیل الکلام حول هذا الموضوع؟!! و قد مر علیک فیما مضی ان الامامه باقیه و مستمره الی یومنا هذا، و أن الامام فی عصرنا الحاضر هو الامام المهدی المنتظر (علیه السلام) الذی سیظهر فی یوم یعلمه الله و یملأ الأرض قسطا و عدلا بعد أن تملأ ظلما و جورا.

۱- ۱۲۵. المسائل الخمسون تألیف محمد بن فخر الرازی - المتوفی ۶۰۶ ه - مسأله ۴۷ ص ۳۸۴.

۲- ۱۲۶. شرح نهج البلاغه للمعتزلی - المتوفی ۶۵۶ ه - ج ۹ ص ۱۵۵، و ج ۱۳ ص ۲۴۲، و رواه الهیثمی فی مجمع الزوائد: ج ۵ ص ۲۱۸ عن معاویه بن أبی سفیان.

۳- ۱۲۷. مجمع الزوائد للهیثمی: ج ۵ ص ۲۲۴.

۴- ۱۲۸. مجمع الزوائد للهیثمی: ج ۵ ص ۲۲۵.

۵- ۱۲۹. کنز العمال للمتقی الهندی - المتوفی ۹۷۵ ه -: ج ۳ ص ۱۰۳.

و انما أطلنا الكلام حول مصادر هذا الحديث من كتب العامه، توضيحا للحق، و لعل بعض المسلمين لم يعلم بهذه الأحاديث، و لم يطلع على هذه المصادر الكثيره التى لا يمكن تكذيبها و تزييفها الا للمعاند الجاحد للحق الذى تشمله هذه الآيه «و ان يروا كل آيه لا يؤمنوا بها» (۱) . و ليت شعرى ما يكون موقف أهل السنه تجاه هذه الأحاديث؟ فهل لهم امام فى زمانهم يعرفونه و يعترفون به؟ و من هو ذلك الامام؟!! و حاشا نبى العظمه (صلى الله عليه و آله) أن يقصد من كلمه: «امام زمانه» حكام بنى اميه الطواغيت، أو فراعنه بنى العباس. و هل الحكام الذين يحكمون - اليوم - على البلاد، هم الأئمه الذين من مات و لم يعرفهم، مات ميته جاهليه؟ لا أظن أن مسلما عاقلا يعتقد هذا. أما عند الشيعه فيعتبر هذا الحديث من الأحاديث الثابته التى لا يشكون فى صحتها، و لهذا كانوا يبذلون جهودا كثيره فى سبيل معرفه امام زمانهم و خاصه بعد وفاه كل امام فانهم كانوا يبحثون عن الامام الذى بعده، حتى لا يموتوا ميته جاهليه. و أما اليوم: فالشيعه الاثنا عشريه يعتقدون بوجود الامام المهدى (عليه السلام) و يعتبرونه امام زمانهم. و قد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذا الموضوع فى كتاب (الامام المهدى من المهد الى الظهور).

۱- ۱۳۰. سوره الأعراف آيه ۱۴۶.

النصوص الخاصه

أیها القارئ الکریم: الیک الآن بعض النصوص الخاصه التی تنص علی امامه الامام الصادق (علیه السلام) و أنه الامام و الخلیفه بعد أبیه الامام الباقر (علیه السلام): ۱- عن سدیر الصیرفی قال: سمعت أباجعفر [الباقر] (علیه السلام) یقول: «ان من سعاده الرجل أن یکون له الولد، یعرف فیه شبه خلقه و خلقه و شمائله، و انی لأعرف من ابنی هذا شبه خلقی و خلقی و شمائلی» یعنی أباعبدالله (علیه السلام) (۱) . ۲- و عن أبی الصباح الکنانی، قال: نظر أبوجعفر [الباقر] (علیه السلام) الی أبی عبدالله (علیه السلام) یمشی فقال: «تری هذا؟ هذا من الذین قال الله (عزوجل): «و نرید أن نمن علی الذین استضعفوا فی الأرض و نجعلهم أئمه و نجعلهم الوارثین» (۲) . و روی الشیخ المفید هذا الحدیث أیضا فی الارشاد ص ۲۷۱. ۳- و عن جابر بن یزید الجعفی، عن أبی جعفر [الباقر] (علیه السلام) قال: سئل عن القائم (علیه السلام) فضرب بیده علی أبی عبدالله (علیه السلام) فقال: «هذا - والله - قائم آل محمد (صلی الله علیه و آله)». قال عنبسه: فلما قبض أبوجعفر (علیه السلام) دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) فأخبرته بذلک، فقال: صدق جابر.

۱- ۱۳۱. الکافی ج ۱ ص ۳۰۶، و الآیه فی سوره القصص آیه ۵.

۲- ۱۳۲. الکافی ج ۱ ص ۳۰۶، و الآیه فی سوره القصص آیه ۵.

ثم قال: لعلكم ترون أن ليس كل امام هو القائم بعد الامام الذى كان قبله؟! (۱) . ۴- و روى هشام بن سالم، عن جابر بن يزيد الجعفى قال: سئل أبوجعفر (عليه السلام) عن القائم بعده؟ فضرب بيده على أبى عبدالله (عليه السلام) و قال: هذا والله قائم آل محمد (صلى الله عليه و آله) (۲) . ۵- و عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبى جعفر محمد بن على الباقر (عليه السلام) اذ دخل ابنه جعفر، و على رأسه ذؤابه و فى يده عصا يلعب بها، فأخذه الباقر (عليه السلام) و ضمه اليه ضما، ثم قال: بأبى أنت و أمى! لا تهلو و لا تلعب. ثم قال لى: يا محمد! هذا امامك بعدى. فاقتد به، و اقتبس من علمه، والله انه لهو الصادق، الذى وصفه لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن شيعته منصورون فى الدنيا و الآخره و اعداءه ملعونون فى الدنيا و الآخره على لسان كل نبى. فضحك جعفر (عليه السلام) و احمر وجهه، فالتفت الى أبوجعفر و قال لى: سله. قلت له: يابن رسول الله من أين الضحك؟ قال: يا محمد! العقل (۳) من القلب، و الحزن من الكبد، و النفس من الريه، و الضحك من الطحال. فقمت و قبلت رأسه (۴) .

۱- ۱۳۳. الكافى: ج ۱ ص ۳۰۷ ح ۷.

۲- ۱۳۴. الارشاد ص ۲۷۱.

۳- ۱۳۵. و فى النسخه: الفعل.

۴- ۱۳۶. كفايه الأثر: ص ۲۵۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۵.

۶ – و عن همام بن نافع، قال: قال أبوجعفر الباقر (علیه السلام) لأصحابه یوما: «اذا افتقدتمونی فاقتدوا بهذا، فانه الامام و الخلیفه بعدی» و أشار الی ابنه جعفر (علیه السلام) (۱) (۲) . ۷ – و عن یونس بن عبدالرحمن، عن عبدالأعلی، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: ان أبی (علیه السلام) استودعنی ما هناک (۳) فلما حضرته الوفاه قال: ادع لی شهودا، فدعوت له أربعه من قریش، فیهم نافع مولی عبدالله بن عمر فقال: اکتب: «هذا ما أوصی به یعقوب بنیه (۴) «یا بنی ان الله اصطفی لکم الدین فلا تموتن الا و أنتم مسلمون» (۵) و أوصی محمد بن علی الی جعفر بن محمد، و أمره أن یکفنه فی برده الذی کان یصلی فیه الجمعه و أن یعممه بعمامته، و أن یربع قبره، و یرفعه أربع أصابع، و أن یحل عنه أطماره عند دفنه». ثم قال – للشهود –: انصرفوا، رحمکم الله. فقلت له: یا أبت – بعد ما انصرفوا، ما کان فی هذا بأن تشهد علیه؟ (۶) . فقال: یا بنی! کرهت أن تغلب، و أن یقال: انه لم یوص الیه، فأردت أن تکون لک الحجه (۷) .

۱– ۱۳۷. فی بحارالأنوار: و أشار الی أبی عبدالله (علیه السلام).

۲– ۱۳۸. کفایه الأثر: ص ۲۵۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۵.

۳– ۱۳۹. أی استودعنی من مواریث الأنبیاء و من الکتب و الصحف و غیرها.

۴– ۱۴۰. و فی (اعلام الوری): اکتب: «اوصیک بما أوصی به یعقوب بنیه».

۵– ۱۴۱. سوره البقره آیه ۱۳۲.

۶– ۱۴۲. أی ما هی الحاجه و ما هو الداعی الی هذا الاستشهاد؟.

۷– ۱۴۳. الکافی، ج ۱ ص ۳۰۷، و ذکره الشیخ المفید فی الارشاد: ص ۲۷۱ مع اختلاف یسیر، و فی اعلام الوری: ص ۲۷۴ مع تغییر یسیر.

۸ - و عن علی بن الحکم، عن طاهر، قال: کنت عند أبی جعفر [الباقر] (علیه السلام) فأقبل جعفر (علیه السلام) فقال أبوجعفر (علیه السلام): «هذا خیر البریه» أو «أخیر» (۱) .

۱- ۱۴۴. الکافی: ج ۱ ص ۳۰۶ و ۳۰۷.

نسبه الشریف

اشاره

لقـد تلخص مما ذکرنا – من النصوص العامه و الخاصه – أن الامام الصادق (علیه السـلام) من العتره، و العتره أحـد الثقلین الذین ترکهما و خلفهما رسول الله (صـلی الله علیه و آله) من بعده، و انه أحد الأئمه الاثنی عشـر الذین نص رسول الله (صلی الله علیه و آله) علی امامتهم و خلافتهم و وصایتهم. و قـد تمهـد لنا الطریق لنـدخل فی الحدیث عن تاریخ حیاه هذا الامام – الذی لقب من قبل جده رسول الله (صلی الله علیه و آله) ب (صادق آل محمد) – و نبدأ بذکر نسبه الشریف و ما یختص به (علیه السلام):

والده

الامام أبوجعفر محمد الباقر، بن الامام زین العابدین علی بن سـید شـباب أهل الجنه، سـبط رسول الله، الامام أبی عبدالله الحسـین بن الامام أمیرالمؤمنین أبی الحسن علی بن أبی طالب (علیهم صـلوات الله و سلامه). و ما أجدر بالامام الصادق (علیه السلام) أن یفتخر بهذا النسب الأرفع الأقدس و یترنم بقول الفرزدق الشاعر: اولئک آبائی فجئنی بمثلهم اذا جمعتنا – یا جریر – الجامع

و من الواضح أن التعرف على بعض الجوانب من عظمه كل من آبائه الكرام (عليهم السلام) يحتاج الى موسوعه تشتمل على آيات عظمتهم، و تحتوى على مواهبهم و مزاياهم و خصائصهم التى لا يشاركهم فيها غيرهم. و عسى الله أن يوفقنا لأداء هذا الواجب و هذه الخدمه، انه ولى التوفيق.

والدته

السيده المكرمه المعظمه الجليله: فاطمه، و تكنى ام فروه، بنت القاسم ابن محمد بن أبى بكر، و امها: اسماء بنت عبدالرحمن بن أبى بكر، و كانت سيده عالمه فاضله عارفه بالدين و أحكام الشريعه، و قد روى عن عبدالأعلى قال: رأيت ام فروه تطوف بالكعبه عليها كساء متنكره فاستلمت الحجر بيدها اليسرى فقال لها رجل ممن يطوف: يا أمه الله أخطأت السنه، فقالت: انا لأغنياء عن علمك (۱) . و قد أثنى الامام الصادق عليها ثناء بليغا فى كلمات موجزه حيث قال: «.. و كانت امى ممن آمنت و اتقت و أحسنت والله يحب المحسنين». قال: و قالت امى: قال أبى [الامام الباقر]: «يا ام فروه! انى لأدعو الله لمذنبى شيعتنا فى اليوم و الليله الف مره، لأنا نحن - فيما ينوبنا من الرزايا - نصبر على ما نعلم من الثواب، و هم يصبرون على ما يعلمون» (۲) .

۱- ۱۴۵. الكافى: ج ۴ ص ۴۲۸.

۲- ۱۴۶. الكافى: ج ۱ ص ۴۷۲.

میلاد الامام الصادق

اشاره

مما لا شک فیه أن الامام الباقر (علیه السلام) کان یعیش قمه الفرح و السرور یوم ولاده ولده الامام جعفر الصادق (علیه السلام) و خاصه و أنه کان یعلم - من عند الله تعالی - أن هذا المولود هو الامام من بعده و أنه الحلقه السادسه فی سلسله الأئمه الاثنی عشر (علیهم السلام) و أنه سوف یقوم باحیاء دین جده المصطفی (صلی الله علیه و آله و سلم) و نشر علومه و آثاره، علی نطاق واسع جدا. و یعلم الله تعالی مدی الفرحه التی کانت تغمر قلب السیده ام فروه والده الامام الصادق (علیه السلام) و خاصه اذا کان الامام الباقر قد اخبرها بمستقبل هذا المولود و ماله من المنزله الرفیعه و الدرجه الکبیره عند الله سبحانه. أما عن تاریخ میلاد الامام الصادق (علیه السلام) فقد اختلف المؤرخون فی سنه الولاده و شهرها و یومها اختلافا شدیدا، و ما ادری هل هذا الاختلاف مقصود و متعمد، جاء بقصد التشویش علی هذه الشخصیه

أم أنه غير مقصود.؟.. و على كل تقدير... فالمشهور بين الشيعه أن ولادته (عليه السلام) كانت فى اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول، و هو اليوم الذى ولد فيه جده رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). و هذا هو الثابت عند ائمه أهل البيت (عليهم السلام) و أهل البيت ادرى بما فى البيت. فكما أن الله تعالى اختار يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول لولاده نبيه العظيم (صلى الله عليه و آله و سلم) كذلك اختار الله ذلك اليوم لولاده الامام الصادق (عليه السلام) الذى كان أكثر نشرا لدين جده - كما ذكرنا - و اكبر مدافع عن شريعته الخالده، فى ذلك العصر و كل العصور. أما تاريخ سنه ولادته (عليه السلام) فالمشهور بين المؤرخين الشيعه - و أكثر العامه - أنها كانت سنه ثمانين للهجره، و قيل: سنه ثلاث و ثمانين. والله العالم.

اسمه و ألقابه و كناه

اشاره

اسمه: جعفر. و قد روى أن الامام الصادق (عليه السلام) قال - لضريس الكناسى -: لم سماك أبوك ضريسا؟ قال: كما سماك أبوك جعفرا. قال: انما سماك أبوك - ضريسا - بجهل، لأن لابليس ابنا يقال له ضريس، و ان أبى سمانى - جعفرا - بعلم، على أنه اسم لنهر فى الجنه. أما سمعت قول ذى الرمه: أبكى الوليد أباالوليد أخا الوليد فتى العشيره قد كان غيثا فى السنين و جعفرا غدقا و ميره (1) و يلقب الامام بالصادق، و لم يلقبه بهذا اللقب أحد من الناس، بل لقبه بذلك جده الصادق المصدق: رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى «ما ينطق عن الهوى - ان هو الا وحى يوحى».

۱- ۱۴۷. مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۲۷۷.

فقد روی عن الامام علی بن الحسین عن أبیه عن جده (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «اذا ولد ابنی جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب فسموه: الصادق. فانه سیکون فی ولده سمی له، یدعی الامامه بغیر حقها و یسمی کذابا» (۱) .و روی عن أبی خالد الکابلی أنه قال: قلت لعلی بن الحسین (علیه السلام): من الامام بعدک؟ قال: محمد ابنی، یبقر العلم بقرا، و من بعد محمد: جعفر، اسمه عند أهل السماء: الصادق. قلت: کیفر صار اسمه الصادق؟ و کلکم الصادقون؟ قال: حدثنی أبی، عن أبیه أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: «اذا ولد ابنی جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب. فسموه الصادق، فان الخامس من ولده - الذی اسمه جعفر - یدعی الامامه اجتراء علی الله، و کذبا علیه، فهو عند الله: جعفر الکذاب، المفتری علی الله». ثم بکی علی بن الحسین (علیهماالسلام) فقال: «کأنی بجعفر (۲) و قد حمل طاغیه زمانه علی تفتیش أمر ولی الله، و المغیب فی حفظ الله». فکان کما ذکر (۳) . أقول: المقصود من جعفر الذی ادعی الامامه کذبا هو جعفر الکذاب ابن الامام الهادی (علیه السلام) و قد ذکرنا بعض ما یتعلق به فی کتاب

۱- ۱۴۸. علل الشرائع: ص ۲۳۴.

۲- ۱۴۹. أی: المدعی للامامه کذبا.

۳- ۱۵۰. الخرائج و الجرائح: ج ۱ ص ۲۶۸ ح ۱۲.

(الامام المهدی من المهد الی الظهور). و للأمام الصادق (علیه السلام) ألقاب اخری و ان کانت غیر مشهوره، و هی: الفاضل و الطاهر و القائم و الکافل و المنجی... (۱) .

کنیته

و یکنی: أباعبدالله، و أبااسماعیل، و أبااسحاق. و لکن الکنیه الأولی هی اشهر کناه (علیه السلام) و أکثرها ورودا فی الروایات و الأحادیث. و لعل ذکر الامام بغیر کنیته الشمهوره کان بدافع التقیه، لأن الظروف الصعبه التی مرت فی فتره من حیاه الامام الصادق (علیه السلام) ما کانت تسمح بالتصریح باسمه و کنیته المشهوره، و لهذا کان بعض الشیعه یستعمل بعض الکنی غیر المشهوره، رعایه للظروف.

شمائله

کان الامام الصادق (علیه السلام) ربع القامه (۲) ازهر الوجه، حالک (۳) الشعر جعد، أشم الأنف (۴) انزع رقیق البشره، دقیق المسربه (۵) علی خده خال أسود، و علی جسده خیلان حمره (۶) (۷) .

۱- ۱۵۱. المناقب لابن شهراشوب: ج ۴ ص ۲۸۱.

۲- ۱۵۲. الربعه: الوسیط القامه (أقرب الموارد).

۳- ۱۵۳. الحالک: الشدید السواد (أقرب الموارد).

۴- ۱۵۴. الشمم: ارتفاع قصبه الأنف و حسنها، و استواء اعلاها، و انتصاب الأرنبه. (أقرب الموارد).

۵- ۱۵۵. المسربه - بفتح المیم و ضم الراء -: الشعر وسط الصدر الی البطن. (أقرب الموارد).

۶- ۱۵۶. خیلان: جمع خال: الشامه فی البدن. (أقرب الموارد).

۷- ۱۵۷. المناقب لابن شهراشوب: ج ۴ ص ۲۸۱.

أقول: قد صار كتاب حول الامام الصادق (عليه السلام) باللغه الأجنبيه اشترک فی تألیفه عدد من الشخصیات الغربیه، و ترجم الکتاب الی اللغه الفارسیه و العربیه باسم: (الامام الصادق عند علماء الغرب) و فی ذلک الکتاب شرح واف حول شمائل الامام (علیه السلام) و قد تفرد ذلک الکتاب بذکر أشیاء کثیره، و لکنها غیر مدعمه بذکر المصادر فلا اعتبار بها.

نقش خاتمه

نقش خاتمه: «الله خالق کل شی ء» (۱) . روی عن الامام الرضا (علیه السلام) أنه قال: قاوموا (۲) خاتم أبی عبدالله (علیه السلام) فأخذه أبی بسبعه. قال [الراوی]: قلت سبعه دراهم؟ قال: سبعه دنانیر (۳) . و روی عن صفوان قال: اخرج الینا خاتم أبی عبدالله (علیه السلام) و کان نقشه: «أنت ثقتی فاعصمنی من خلقک» (۴) . و عن اسماعیل بن موسی قال: کان خاتم جدی. جعفر بن محمد (علیهماالسلام) فضه کله، و علیه: «یا ثقتی قنی شر جمیع خلقک» و انه بلغ فی المیراث خمسین دینارا، زاید أبی علی عبدالله بن جعفر، فاشتراه أبی (۵) .

۱- ۱۵۸. مصباح الکفعمی: ص ۵۲۳.

۲- ۱۵۹. قاوموا: قدروا قیمته.

۳- ۱۶۰. مکارم الأخلاق: ص ۸۵.

۴- ۱۶۱. مکارم الأخلاق: ص ۸۹.

۵- ۱۶۲. مکارم الأخلاق: ص ۹۱.

و روی عن یونس بن ظبیان و حفص بن غیاث، انهما قالا للامام الصادق (علیه السلام): جعلنا فداک! أیکره أن یکتب الرجل فی خاتمه غیر اسمه و اسم أبیه؟ فقال: فی خاتمی مکتوب: «الله خالق کل شی ء» و فی خاتم أبی محمد بن علی (علیهماالسلام) - و کان خیر محمدی رأیته بعینی -: «العزه لله» و فی خاتم علی بن الحسین (علیهماالسلام): «الحمد لله العلی العظیم» و فی خاتم الحسن و الحسین (علیهماالسلام): «حسبی الله» و فی خاتم أمیرالمؤمنین (علیه السلام): «الله الملک» (۱) . و عن ابراهیم بن عبدالحمید قال: مر بی معتب و معه خاتم، فقلت له: أی شی ء هذا؟ فقال: خاتم أبی عبدالله (علیه السلام) فأخذت لأقرأ ما فیه، فاذا فیه: «اللهم أنت ثقتی فقنی شر خلقک» (۲) . و عن أحمد بن محمد بن أبی نصر، قال: کنت عند أبی الحسن الرضا (علیه السلام) فأخرج الینا خاتم أبی عبدالله (علیه السلام) و خاتم أبی الحسن [الکاظم] (علیه السلام) و کان علی خاتم أبی عبدالله (علیه السلام): «أنت ثقتی فاعصمنی من الناس» و نقش خاتم أبی الحسن (علیه السلام): «حسبی الله» و فیه ورده و هلال فی أعلاه (۳) . و قیل: کان نقش خاتمه: «ما شاء الله لا قوه الا بالله، استغفر الله» (۴) .

۱- ۱۶۳. الکافی: ج ۶ ص ۴۷۳ ح ۲.

۲- ۱۶۴. الکافی: ج ۶ ص ۴۷۳ ح ۳.

۳- ۱۶۵. الکافی: ج ۶ ص ۴۷۳ ح ۴.

۴- ۱۶۶. الفصول المهمه لأبن الصباغ المالکی: ص ۲۲۳.

أقول: لا يبعد أن تعدد الروايات و الأقوال حول نقش خاتم الامام الصادق (عليه السلام) يعود الى تعدد خواتيمه، أو أن تلك الكلمات كلها كتبت فى فص واحد، و الاحتمال الاول أقرب، والله العالم.

ص: ٨٩

جوانب من حياه الامام الصادق

اشاره

كان الامام الصادق (عليه السلام) يعيش فى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى، و نحن الآن فى أوائل القرن الخامس عشر، و يفصل الزمان بيننا أكثر من اثنى عشر قرنا و نصف، و مع هذا الفاصل الزمنى كيف يمكن لنا أن ندرس حياه الامام و نحيط بها علما؟! و ما هى الطرق و الوسائل للوصول الى معرفه هذه الشخصيه بقدر الامكان؟! من الواضح ان التراث العلمى و الفكرى الذى تركه الامام الصادق (عليه السلام) فى موسوعات الأحاديث، و المواد التاريخيه الموجوده فى بطون كتب التواريخ، قد انعكست عليها جوانب من شخصيه الامام الصادق و نفسيته و مواهبه و مزاياه، و من هذا المنظار ننظر الى حياه الامام الصادق (عليه السلام) و ما رافقها من الأحداث، و ما تعلق بها من الامور. و لا ابالغ اذا قلت: ان الأقلام تعجز و الألسن تكل، و العقول تضعف عن الاحاطه بشخصيه الامام الصادق (عليه السلام) و استيعابها. و كل من كتب أو يكتب، و كل ما كتب أو يكتب فهو بمقدار ما أدركه

الکاتب، و بمقدار ما استوعبه عقله و فکره. و هکذا کل من تحدث أو یتحدث عن تلک الشخصیه فهو ینظر من روزنه ضیقه و یتحدث فی حدود ادراکه لا ادراک الواقع کله. و مؤلف هذا الکتاب أحد اولئک الکتاب أو المتحدثین عن هذه الشخصیه، فهذه الصفحات هی حصیله جهد انسان لم تساعده الظروف کما یجب، و لم تتوفر عنده المصادر کما ینبغی، فالعجز فی ادراک النکات العلمیه، و قصور اداه التفکیر، و ضعف القلم و البیان آلام یشعر بها الکاتب و لا تفارقه. فما أصنع؟ فقد قیل: ما لا یدرک کله لا یترک کله. أقول - والله المستعان -: استلم الامام الصادق (علیه السلام) مقالید الامامه، و نهض بأعباء الزعامه و الولایه الکبری، و هو ابن اثنتین و ثلاثین سنه، و بامکاننا أن نضع شخصیته علی طاوله المطالعه و الدراسه و التحلیل، فی حدود القدره و الامکان. و هناک نواحی عدیده یمکن لنا أن ننظر من کل ناحیه أو زاویه الی تلک الشخصیه، علی ضوء الحقیقه و الواقع، لا الوهم و الخیال:

ناحیه النسب

من أوضح الواضحات أن الامام الصادق (علیه السلام) ینحدر من أشرف أسره علی وجه الأرض، و أطهر سلاله عرفها التاریخ، فهو ابن الامام محمد الباقر بن الامام زین العابدین: علی، ابن سید شباب أهل الجنه، سیدالشهداء، الامام أبی عبدالله الحسین، ابن أمیرالمؤمنین، سید العتره الامام أبی الحسن علی بن أبی طالب و ابن فاطمه الزهراء، سیده نساء

العالمین، بنت سید الأنبیاء محمد رسول الله (صلوات الله علیهم أجمعین). فهل تعرف فی الکون نسبا أشرف و أطهر من هذا النسب؟! و هل تتصور سیاده أو عظمه أفخر و أعلی من هذه السیاده؟! و بناء علی قانون الوراثه الذی له کل الأثر فی تکوین الانسان و توجیهه، فاننا نجد أشرف عوامل الوراثه و أزکاها فی نسب الامام الصادق (علیه السلام). و من هذا المنطلق أو من هذه الناحیه تنکشف لنا ناحیه اخری من العوامل فی تکوین الانسان، و هو البیت الذی یفتح الانسان فیه عینه، و ینمو و یکبر.

البیت المقدس

فان البیت الذی فتح الامام الصادق (علیه السلام) عینه فیه کان بمنزله المعبد المغمور بالروحانیه و النورانیه، بسبب أنواع العباده و أخلصها، من صلاه و مناجات و تهلیلات و تسبیحات، و خشوع و خضوع لله سبحانه، و تلاوه القرآن التی کانت تؤثر فی الجمادات فکیف بذوی الأرواح؟!! فینطبق علی ذلک البیت - کل الانطباق - قوله تعالی: «فی بیوت أذن الله أن ترفع و یذکر فیها اسمه - یسبح له فیها بالغدو و الآصال رجال لا تلهیهم تجاره و لا بیع عن ذکر الله و اقام الصلاه و ایتاء الزکاه یخافون یوما تتقلب فیه القلوب و الأبصار» (۱) . فی بیوت کانت لیالیها مشرقه متلألأه بالتهجد و البکاء و التضرع بین

۱- ۱۶۷. سوره النور آیه ۳۶ و ۳۷.

یدی الخالق الذی عظم فی أنفسهم، فصغر ما دونه فی أعینهم. و کیف لا یکونون کذلک؟ و هم أهل بیت النبوه، و معدن الرساله و مختلف الملائکه، و مهبط الوحی، و قد أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا؟ و فی النهار کان ذلک البیت محط آمال المسلمین، و معقد أمانیهم، تتزاحم علی بابه کافه الطبقات، من ارباب الحوائج، و رواد الفضیله، و هواه العلم و المعرفه، و طلاب الهدایه، فیجدون ضالتهم المنشوده، و تتحقق أمانیهم المقصوده، فیرجعون بنفوس مطمئنه، و قلوب صافیه زاکیه و أفکار مستقیمه، و آراء صائبه، قد وجدوا الحل لمعضلات المسائل، و الجواب الصحیح لمهمات القضایا و الامور الدینیه و الدنیویه و الاخرویه،قد ارتووا من نمیر علم تطفح ضفتاه، و لا یترتق جانباه.

ناحیه التربیه

و اذا نظرنا الی شخصیه الامام من ناحیه التربیه - التی هی احدی العوامل فی تکوین الانسان و توجیهه - فلا أرانی بحاجه الی التحدث عن هذا الموضوع، فان الامام الصادق، بل و جمیع الأئمه (علیهم السلام) فی غنی عن التربیه و المربی، فان الله تعالی أفاض علیهم الکمال، فلا مکان للنقص فیهم حتی یتم ذلک النقص بالتربیه! و فیما یلی نذکر بعض الجوانب - من حیاه الامام - العائلیه و التربویه و الاقتصادیه و العلمیه و السیاسیه و غیرها.

ص: ۹۳

حیاه الامام الصادق العائلیه

فی عصر الامام زین العابدین

أدرک الامام الصادق (علیه السلام) خمسه عشر سنه من حیاه جده الامام علی بن الحسین زین العابدین (علیه السلام) (۱) . و من الطبیعی انه سمع الشی ء الکثیر من جده الامام السجاد. و منها - کما ورد فی مقدمه الصحیفه السجادیه -... ان الامام الصادق (علیه السلام) قال - لابنه اسماعیل -: «قم یا اسماعیل! فأتنی بالدعاء الذی أمرتک بحفظه و صونه». فقام اسماعیل، فأخرج صحیفه کأنها الصحیفه التی دفعها الی یحیی بن زید، فقبلها ابوعبدالله، و وضعها علی عینیه و قال: «هذا خط أبی، و املاء جدی (علیهماالسلام) بمشهد منی...». مما یستفاد أنه کان یحضر مجلس جده الامام زین العابدین (علیه السلام) و یستمع الی أحادیثه و أمالیه.

۱- ۱۶۸. بناء علی ولاده الامام الصادق سنه ۸۰ و وفاه الامام السجاد سنه ۹۵ من الهجره.

و قد ذكرنا أحاديث الامام الصادق (عليه السلام) المرويه أو المسنده أو المتعلقه بالامام زين العابدين (عليه السلام) فى البحث عن الأئمه (صلوات الله عليهم) فى الجزء العاشر من الموسوعه.

فى عصر الامام محمد الباقر

ان شخصيه الامام محمد الباقر (عليه السلام) تستحق كل تقدير و اكبار، كما تستحقه شخصيات الأئمه الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين). و تستحق تلك الشخصيه أن يؤلف عنها موسوعه كما كتبنا موسوعه عن ابنه الامام الصادق (عليه السلام). و نسأل الله العلى القدير أن يوفقنا لتحقيق هذه الأمنيه، و تأليف موسوعه عن الامام الباقر (عليه السلام) خدمه للدين، و نشرا للمعرفه. عاش الامام الصادق (عليه السلام) تحت ظل والده الامام الباقر أربعا و ثلاثين سنه، و كما هو المفروض: ان الامام اللاحق يكون صامتا مع وجود الامام السابق، و لا يتصرف فى شى ء من الشؤون الخاصه بتصرف الامام، و كذلك كان الامام الصادق (عليه السلام). و قد روى الامام الصادق عن والده أحاديث كثيره جدا ذكرناها فى طيات اجزاء موسوعه الامام الصادق (عليه السلام). كما ذكرنا للامام الباقر (عليه السلام) مواعظ و نصائح خاصه موجهه الى ولده الامام الصادق (عليه السلام). و كان الامام الصادق (عليه السلام) يرافق أباه فى حله وتر حاله، فى سفره و حضره.

و قد نص الامام الباقر (علیه السلام) علی امامه ولده الامام الصادق (علیه السلام) و قد ذکرنا بعضها فی بدایه الکتاب. و ترشدنا الأحادیث الی ان الامام الصادق (علیه السلام) کان یرافق أباه الامام الباقر (علیه السلام) کما یرافق التلمیذ استاذه، و کثیرا ما کان الوالد یهدی الی الولد أفضل المواعظ، و أغلی النصائح، و أشرف التجارب و أحسن دروس الحکم و المعرفه. و لیس معنی ذلک ان الامام الصادق (علیه السلام) کان یجهل تلک الامور، فقد یکون سرد المواعظ و النصائح من امام الی آخر من قبیل: «ایاک أعنی فاسمعی یا جاره». و قد ورد فی الحدیث ان النبی (صلی الله علیه و آله) قال لجبرئیل: «عظنی» مع العلم ان النبی کان أعلم من جبرئیل، و لم یکن بحاجه الی أن یسمع من جبرئیل أشیاء بدیهیه واضحه، کقول جبرئیل له: «عش ما شئت فانک میت، و احبب من شئت فانک مفارقه، و اعمل ما شئت فانک لاقیه» (۱) فهذه قضایا و امور یعلمها کل أحد. و لکن الحکمه تقتضی ان لا یستنکف رسول الله (صلی الله علیه و آله) - و هو الرجل الکامل - من الاستماع الی المواعظ و النصائح، حتی لا یستنکف غیره من قبول موعظه أو نصیحه یسمعها أو یقرؤها.

۱- ۱۶۹. الکافی: ج ۳ ص ۲۵۵ ح ۱۷.

حیاه الامام الصادق التربویه

اشاره

ان المعلمین و المدرسین و الأساتذه الذین یدرسون فی المدارس و الکلیات لا یهتمون - علی الأکثر - الا بتدریس المواد التی کلفوا بتدریسها، کالعلوم و الریاضیات، و التاریخ و الجغرافیا و الکیمیاء و الفیزیاء و أمثال ذلک، و لا یهتمون بالنواحی المعنویه و تزکیه النفوس، و بث روح الأخلاق و الفضیله فی الطلاب. و انما یقوم بهذه الامور الرجال الالهیون، الذی یؤمنون بالله و بالیوم الآخر، و یعملون لله، و طلبا لمرضاته، لا للراتب، و لا اسقاطا للتکلیف، و لا رئاء و لا سمعه. و من الواضح أن المربی یجب أن یکون عارفا باصول التربیه و فنونها، و ان یکون له المام کبیر بعلم النفس، و البلاغه، حتی یورد الکلام بما یقتضی الحال، فتکون النتیجه قطعیه و مضمونه اذا کانت النفس مستعده للقبول، و اذا لم یکن هناک مانع نفسی کالعناد و الجحود و أمثال ذلک من موجبات الضلاله و الانحراف. بعد هذه المقدمه الوجیزه نقول:

ص: ۹۷

ان الامام الصادق (عليه السلام) كان يرى أن من وظائف الامام الشرعيه هى تربيه المجتمع البشرى بصوره عامه، و المجتمع الاسلامى بصوره خاصه، و المجتمع الشيعى بصوره أخص. فاذا كان الامام لا يجد آذانا صاغيه واعيه الا عند شيعته - المعتقدين بامامته المحسوبين عليه بسبب انتمائهم اليه - فان ذلك كان يدفعه الى تضاعف الاهتمام بأداء الواجب الدينى و الأخلاقى المقدس الملقى على عاتقه، تجاه الخط الموالى له، المتجارب معه. و كما لا يخفى ان التدريس قد يكون علميا و قد يكون عمليا، و بعباره اخرى: قد يكون التعليم باللسان و البيان، و قد يكون بتجسيم الموضوع فى الأفعال. فقد يأمر الاستاذ تلميذه بحسن الخلق، و يذكر له شرف هذه الفضيله عند الله و عند الناس، فى الدنيا و فى الآخره. و قد يعلم الاستاذ حسن الخلق عمليا، فتظهر من الاستاذ الأخلاق الطيبه، و الصفات الكريمه فى لقاءاته مع الأفراد، من السلام الحار، و بشاشه الوجه، و رحابه الصدر، و الاحترام اللائق، و المجامله، و رعايه العواطف، و أمثال ذلك مما يطول الكلام بذكرها. فاذا رأى التلميذ من استاذه هذه الصفات - التى يحبها كل قلب سليم، و يستحسنها كل ذى طبع صحيح - فمن الطبيعى انه يتعلم ذلك، لأن الطبيعه سراقه. أيها القارئ الكريم: كانت الاصول التربويه عند الامام الصادق (عليه السلام) تشمل القسمين كليهما، فكان (عليه السلام) يأمر بمكارم الأخلاق، و الصفات الحميده، و تصدر منه تلك الأخلاق و الصفات.

و لا ابالغ اذا قلت: ان مئات الأحاديث الوارده فی موسوعتنا - موسوعه الامام الصادق (علیه السلام) - تشمل أحد القسمین أو تشملهما معا. و القارئ النبیه سوف ینتبه الی هذه النقاط و النکات أثناء مطالعته للأحادیث الموجوده هناک. و لأجل أن لا یخلو هذا البحث من المثال نذکر - هنا - بعض النماذج، من هذه الاحادیث: أما القسم الأول: و هو التربیه باللسان و البیان فالیک ما یلی:

هذا أدب جعفر

۱- روی عن زید الشحام قال: قال لی ابوعبدالله (علیه السلام): «أقرأ - علی من تری أنه یطیعنی منهم، و یأخذ بقولی - السلام، و اوصیکم بتقوی الله (عزوجل) و الورع فی دینکم، و الاجتهاد لله، و صدق الحدیث، و أداء الأمانه، و طول السجود، و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد (صلی الله علیه و آله). أدوا الأمانه الی من ائتمنکم علیها، برا أو فاجرا، فان رسول الله (صلی الله علیه و آله) کان یأمر بأداء الخیط و المخیط. صلوا عشائرکم، و اشهدوا جنائزهم، و عودوا مرضاهم، و أدوا حقوقهم، فان الرجل منکم اذا ورع فی دینه، و صدق الحدیث، و أدی الأمانه، و حسن خلقه مع الناس قیل: «هذا جعفری» فیسرنی ذلک، و یدخل علی منه السرور، و قیل: «هذا أدب جعفر». و اذا کان علی غیر ذلک، دخل علی بلاؤه و عاره، و قیل: «هذا أدب جعفر».

فوالله لحدثنی أبی (علیه السلام): ان الرجل کان یکون فی القبیله من شیعه علی (علیه السلام) فیکون زینها، آداهم للأمانه (۱) و أقضاهم للحقوق، و أصدقهم للحدیث، الیه وصایاهم و ودائعهم، تسأل العشیره عنه فتقول [العشیره]: من مثل فلان؟ انه لآدانا للامانه و أصدقنا للحدیث (۲) .

هکذا تکون الصلاه

۲- و عن حماد بن عیسی قال: قال لی أبوعبدالله (علیه السلام) یوما: یا حماد تحسن ان تصلی؟ قال: فقلت: یا سیدی أنا احفظ حریز فی الصلاه. [قال] فقال: لا علیک [یا حماد] قم فصل. قال: فقمت بین یدیه متوجها الی القبله فاستفتحت الصلاه فرکعت و سجدت. فقال: یا حماد لا تحسن ان تصلی! ما أقبح بالرجل [منکم] یأتی علیه ستون سنه أو سبعون سنه فلا یقیم صلاه واحده بحدودها تامه!! قال حماد: فاصابنی فی نفسی الذل فقلت: جعلت فداک فعلمنی الصلاه. فقام أبوعبدالله (علیه السلام) مستقبل القبله منتصبا فأرسل یدیه جمیعا علی فخذیه، قد ضم أصابعه و قرب بین قدمیه حتی کان بینهما [قدر] ثلاث أصابع منفرجات، و استقبل باصابع رجلیه جمیعا [القبله] لم

۱- ۱۷۰. أی: اکثرهم اداء للأمانه.

۲- ۱۷۱. الکافی: ج ۲ ص ۶۳۶ ح ۵.

یحرفها عن القبله و قال بخشوع: (الله اکبر) ثم قرأ الحمد بترتیل و «قل هو الله أحد» ثم صبر هنیئه بقدر ما یتنفس و هو قائم ثم [رفع یدیه حیال وجهه و] قال: (الله اکبر) و هو قائم ثم رکع، و ملأ کفیه من رکبتیه منفرجات و رد رکبتیه الی خلقه ثم استوی ظهره حتی لو صب علیه قطره [من] ماء أو دهن لم تزل لاستواء ظهره، و مد عنقه و غض عینیه ثم سبح ثلاثا بترتیل فقال: (سبحان ربی العظیم و بحمده) ثم استوی قائما فلما استمکن من القیام قال: (سمع الله لمن حمده) ثم کبر و هو قائم و رفع یدیه حیال وجهه ثم سجد، و بسط کفیه مضمومتی الاصابع بین یدی رکبتیه حیال وجهه فقال: (سبحان ربی الأعلی و بحمده) ثلاث مرات و لم یضع شیئا من جسده علی شی ء منه، و سجد علی ثمانیه أعظم: الکفین، و [عینی] الرکبتین و أنامل ابهامی الرجلین، و الجبهه، و الأنف، و قال (۱) : سبع منها فرض [یسجد علیها و هی التی ذکرها الله (عزوجل) فی کتابه و قال: «و ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا] (۲) و هی الجبهه و الکفان و الرکبتان و الابهامان]، و وضع الانف علی الارض سنه [و هو الارغام]، ثم رفع رأسه من السجود فلما استوی جالسا قال: (الله اکبر) ثم قعد علی فخذه الایسر قد وضع قدمه الأیمن علی بطن قدمه الایسر و قال: (استغفر الله ربی و أتوب الیه) ثم کبر و هو جالس و سجد الثانیه و قال کما قال فی الأولی و لم یضع شیئا من بدنه علی شی ء منه فی رکوع و لا سجود و کان مجنحا و لم یضع ذراعیه علی الارض فصلی رکعتین علی هذا و یداه مضمومه الاصابع و هو جالس فی

۱- ۱۷۲. بعد الفراغ من الصلاه، لأن الکلام یبطل الصلاه، و یحتمل أن الصلاه کانت تعلیمیه و لم ینو الامام نیه الصلاه.

۲- ۱۷۳. سوره الجن آیه ۱۸.

۳ - و عن عبدالرحمن بن الحجاج، قال: كان رجل أصحابنا بالمدينه، فضاق ضيقا شديدا و اشتدت حالته، فقال له أبوعبدالله (عليه السلام): اذهب، فخذ حانوتا فى السوق، و ابسط بساطا، و ليكن عندك جره من ماء، و ألزم باب حانوتك. قال: ففعل الرجل، فمكث ما شاء الله. قال [الراوى]: ثم قدمت رفقه (۱) من مصر، فألقوا متاعهم، كل رجل منهم عند معرفته (۲) و عند صديقه، حتى ملأوا الحوانيت، و بقى رجل منهم لم يصب حانوتا يلقى فيه متاعا. فقال له أهل السوق: هاهنا رجل ليس به بأس، و ليس فى حانوته متاع، فلو ألقيت متاعك فى حانوته. فذهب اليه فقال له: القى متاعى فى حانوتك؟ فقال له: نعم. فألقى متاعه فى حانوته، و جعل يبيع متاعه، الأول، فالأول، حتى اذا حضر خروج الرفقه بقى عند الرجل شى ء يسير من متاعه، فكره المقام عليه. فقال - لصاحبنا -: اخلف هذا المتاع عندك، تبيعه و تبعث الى بثمنه؟ قال [الراوى]: فقال: نعم.

۱- ۱۷۴. التهذيب: ج ۲ ص ۸۱ ح ۳۰۱.

۲- ۱۷۵. الرفقه: الجماعه ترافقهم فى سفرك. (أقرب الموارد).

فخرجت الرفقه، و خرج الرجل معهم، و خلف المتاع عنده، فباعه صاحبنا و بعث بثمنه اليه. قال: فلما أن تهيأ خروج رفقه مصر من مصر، بعث اليه ببضاعه فباعها، و رد اليه بثمنها. فلما رأى ذلك الرجل أقام بمصر، و جعل يبعث اليه بالمتاع، و يجهز عليه. قال: فأصاب، و كثر ماله و أثرى (۱) . أقول: لعل الحديث يحتاج الى شی ء من التوضيح: كان التجار القادمون من المصر الى المدينه، يعرفون بعض أصحاب الحوانيت، فكان كل تاجر يجعل بضاعته - التى جاء بها من مصر - عند من يعرفه من أهل السوق ليبيعها، و لكن احد اولئك التجار لم يعرف أحدا حتى يجعل بضاعته عنده ليبيعها، فارشده بعض الناس الى ذلك الرجل الذى أمره الصادق (عليه السلام) أن يأخذ حانوتا فى السوق و يفرشه بالبساط. فذهب التاجر الى ذلك الرجل و اتفق معه أن يجعل بضاعه فى حانوته حتى يبيعها. فباع الرجل بضاعه التاجر، و بقى منها شی ء، و ما أحب ذلك التاجر أن يمكث فى المدينه أكثر من ذلك، فاتفق من الرجل على أن يبقى المتاع عنده و يبيعه، و يبعث بثمنه الى مصر. و خرج التاجر الى مصر، و باع الرجل البضاعه، و ارسل الثمن الى مصر، فجعل التاجر يرسل البضائع الى الرجل، و الرجل يبيعها، و يرسل

۱- ۱۷۶. اى عند من يعرفه.

الثمن الى التاجر، و يأخذ اجرته المتفق عليها. فمكث التاجر فى مصر يبعث المتاع الى هذا الرجل، فأصاب الرجل أموالا و ثروه كبيره من هذا الطريق و ببركه ارشاد الامام الصادق (عليه السلام) اياه.

التقيه فى حكومه الظالمين

۴- و عن أبى بصير، قال: سمعت أباعبدالله (عليه السلام) يقول: «اتقوا الله، و عليكم بالطاعه لائمتكم، قولوا ما يقولون، و اصمتوا عما صمتوا، فانكم فى سلطان من قال الله تعالى: «و ان كان مكرهم لتزول منه الجبال» (۱) (يعنى بذلك ولد العباس). فاتقوا الله، فانكم فى هدنه (۲) صلوا فى عشائرهم، و اشهدوا جنائزهم، و أدوا الأمانه اليهم، و عليكم بحج هذا البيت، فأدمنوه، فان فى ادمانكم الحج دفع مكاره الدنيا عنكم و أهوال يوم القيامه» (۳) .

الدعاء لحل المشاكل

۵ - روى عن الطيالسى قال: جئت من مكه الى المدينه، فلما كانت على ليلتين من المدينه، ذهبت راحلتى و عليها نفقتى و متاعى و أشياء كانت للناس معى. فأتيت أباعبدالله (عليه السلام) فشكوت اليه، فقال: ادخل المسجد فقل:

۱- ۱۷۷. الكافى: ج ۵ ص ۳۰۹ ح ۲۵.

۲- ۱۷۸. سوره ابراهيم آيه ۴۶.

۳- ۱۷۹. الهدنه: بمعنى المصالحه و السكون (أقرب الموارد).

«اللهم انی أتیتک زائرا لبیتک الحرام، و ان راحلتی قد ذهبت، فردها علی» فجعلت أدعو، فاذا منا ینادی علی باب المسجد: یا صاحب الراحله اخرج فخذ راحلتک، فقد آذیتنا منذ اللیله، فأخذتها و ما فقدت منها خیطا واحدا (۱) .

العفه الجنسیه و الورع عن المحارم

۶- و عن مهزم قال: کنا نزولا- بالمدینه، و کانت جاریه لصاحب المنزل تعجبنی و انی أتیت الباب فاستفتحت، ففتحت لی الجاریه، فغمزت ثدیها، فلما کان من الغد دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) فقال: یا مهزم أین کان أقصی أثرک الیوم؟ فقلت له: ما برحت المسجد. فقال: أما تعلم ان أمرنا الا بالورع؟! (۲) . و هناک روایه مشابهه لهذه الروایه مرویه عن ابراهیم بن مهزم الأسدی و جاء فیها قول الامام الصادق (علیه السلام) له: «أما عملت أن ولایتنا لا تنال الا بالورع؟!» (۳) . و فی روایه ثالثه مشابهه، مرویه عن أبی کهمس، و لعله کنیه ابراهیم ابن مهزم، و ان لم یصرح به أحد من علماء الرجال (۴) .

۱- ۱۸۰. أمالی الطوسی: ج ۲ ص ۲۸۰. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۶۲.

۲- ۱۸۱. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۳۸ ح ۴۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۰۷.

۳- ۱۸۲. بصائر الدرجات: ص ۲۶۳ ح ۲.

۴- ۱۸۳. بحارالأنوار ج ۴۷ ص ۱۰۱.

قضاء حوائج المؤمنين

۷- و عن سکین بن عمار، عن رجل من أصحابنا یکنی أباأحمد قال: کنت مع أبی عبدالله (علیه السلام) فی الطواف یده فی یدی اذ عرض لی رجل له الی حاجه فأومأت الیه بیدی فقلت له: کما أنت حتی أفرغ من طوافی (۱) ، فقال لی أبوعبدالله: ما هذا؟ قلت: أصلحک الله رجل جاءنی فی حاجه. فقال لی: مسلم هو؟ قلت: نعم. فقال لی: اذهب معه فی حاجته. فقلت له: أصلحک الله فأقطع الطواف؟ فقال: نعم. قلت: و ان کنت فی المفروض؟ قال: نعم و ان کنت فی المفروض. قال: و قال أبوعبدالله (علیه السلام): من مشی مع أخیه المسلم فی حاجته کتب الله له ألف ألف حسنه و محی عنه ألف ألف سیئه و رفع له ألف ألف درجه (۲) .

۱- ۱۸۴. بحارالأنوار ج ۴۷ ص ۷۱.

۲- ۱۸۵. أی قف مکانک و الزمه حتی افرغ من الطواف.

نعم... لطلب العلم لا... لهتک استار الناس

۸- عن عمرو بن جمیع قال: قال أبوعبدالله (علیه السلام): من جاءنا یلتمس الفقه و القرآن و تفسیره فدعوه، و من جاءنا یبدی عوره (۱) قد سترها الله فنحوه. فقال له رجل من القوم: جعلت فداک والله اننی لمقیم علی ذنب منذ دهر ارید أن أتحول عنه الی غیره فما أقدر علیه. فقال له: ان کنت صادقا فان الله یحبک و ما یمنعه أن ینقلک منه الی غیره الا لکی تخافه (۲) .

لا تظهر فقرک للناس فتهون علیهم

۹- عن مفضل بن قیس بن رمانه قال: دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) فذکرت له بعض حالی، فقال: یا جاریه هات ذلک الکیس، هذه أربعمائه دینار وصلنی بها أبوجعفر (۳) فخدها و تفرج بها. قال: فقلت: لا والله - جعلت فداک - ما هذا دهری (۴) و لکن أحببت أن تدعو الله (عزوجل) لی. قال: فقال: انی سأفعل و لکن ایاک أن تخبر الناس بکل حالک فتهون

۱- ۱۸۶. الکافی: ج ۴ ص ۴۱۴ ح ۷.

۲- ۱۸۷. العوره: کل ما یستحیی منه و یسوء صاحبه أن یری ذلک منه (مجمع البحرین) و الظاهر أن المراد هتک أستار الناس.

۳- ۱۸۸. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۴۴ ح ۴.

۴- ۱۸۹. المراد بأبی جعفر: المنصور الدوانیقی.

علیهم (۱) .

لا تکن حائکا

۱۰- عن أبی اسماعیل الصیقل الرازی، قال: دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) و معی ثوبان فقال لی: یا أبااسماعیل تجیئنی من قبلکم أثواب کثیره و لیس یجیئنی مثل هذین الثوبین اللذین تحملهما أنت. فقلت: جعلت فداک تغزلهما ام اسماعیل و أنسجهما أنا. فقال لی: حائک؟ قلت: نعم. قال: لا تکن حائکا. قلت: فما أکون؟ قال: کن صیقلا (۲) .و کانت معی مائتا درهم فاشتریت بها سیوفا و مرایا عتقاء (۳) و قدمت بها الری و بعتها بربح کثیر (۴) .

اتق الله... و لا تعجل

۱۱- و عن جریر بن مرازم قال: قلت لأبی عبدالله (علیه السلام) انی ارید العمره فأوصنی. فقال: اتق الله و لا تعجل.

۱- ۱۹۰. أی لیس هذا من عادتی و همتی، فان الدهر یقال للهمه و العاده.

۲- ۱۹۱. الکافی: ج ۴ ص ۲۱ ح ۷.

۳- ۱۹۲. صقل السیف صقلا و صقالا أی جلاه، و یقال لمن یعمل ذلک: الصیقل. (الصحاح).

۴- ۱۹۳. عتقاء: جمع عتیقه، و مرایا جمع مرآه و المقصود: اشتریت مرایا عتیقه قد زال عنها الزیبق، فصقلتها بالزیبق، و قدمت الی الری.

فقلت: أوصنی! فلم یزدنی علی هذا، فخرجت من عنده من المدینه فلقینی رجل شامی یرید مکه فصحبنی، و کان معی سفره فأخرجتها و أخرج سفرته و جعلنا نأکل، فذکر أهل البصره فشتمهم، ثم ذکر أهل الکوفه فشتمهم ثم ذکر الصادق (علیه السلام) فوقع فیه، فأردت أن أرفع یدی فاهشم أنفه و احدث نفسی بقتله أحیانا، فجعلت اتذکر قوله: «اتق الله و لا تعجل» و أنا أسمع شتمه، فلم أعد ما أمرنی (۱) .

المال الحلال خیر من المال الحرام

۱۲- و روی أن رجلا دخل علی الصادق (علیه السلام) و شکا الیه فاقته. فقال له (علیه السلام): طب نفسا فان الله یسهل الأمر. فخرج الرجل، فرأی (۲) فی طریقه همیانا فیه سبعمائه دینار فأخذها (۳) و انصرف الی أبی عبدالله (علیه السلام) و حدثه بما وجد، فقال له: اخرج و ناد علیه سنه، لعلک تظفر بصاحبه، فخرج الرجل و قال: لا انادی فی الأسواق، و فی مجمع الناس، و خرج الی سکه (۴) فی آخر البلد، و قال: من ضاع له شی ء؟ فاذا رجل کانه میت فی جانب قال له: ذهب منی سبعمائه دینار فی شی ء کذا و کذا. قال: معی ذلک، فلما رآه، و کان معه میزان فقال: لا تخرج، فوزنها، فکان کما کان لم تنقص، فأخذ منها سبعین دینارا و أعطاها الرجل، فأخذها و خرج الی أبی عبدالله (علیه السلام)،

۱- ۱۹۴. التهذیب: ج ۶ ص ۳۶۳ ح ۱۰۴۲.

۲- ۱۹۵. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۴.

۳- ۱۹۶. فی بحارالأنوار: فلقی.

۴- ۱۹۷. فی بحارالأنوار: فأخذ منه ثلاثین دینارا.

فلما رآه تبسم و قال: يا هذه هاتى الصره فاتت (۱) بها فقال: هذا ثلاثون، و قد أخذت سبعين من الرجل، و سبعون حلالا خير من سبعمائه حرام (۲) .

هذه الطريقه الموعظه

۱۳- و عن الشقران (۳) مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله): خرج العطاء أيام أبى جعفر و ما لى شفيع، فبقيت على الباب متحيرا، و اذا أنا بجعفر الصادق (عليه السلام) فقمت اليه فقلت له: جعلنى الله فداك أنا مولاك الشقران (۴) فرحب بى، و ذكرت له حاجتى فنزل و دخل و خرج و أعطانى من كمه فصبه فى كمى ثم قال: «يا شقران (۵) الى الحسن من كل أحد حسن و انه منك أحسن لمكانك منا، و ان القبيح من كل أحد قبيح و انه منك أقبح» وعظه على جهه التعريض لأنه كان يشرب (۶) .

اياك أنت تكون فحاشا أو صياحا

۱۴- و قال سماعه بن مهران: دخلت على الصادق (عليه السلام) فقال لى مبتدئا: يا سماعه ما هذا الذى بينك و بين جمالك فى الطريق؟!! اياك أن تكون فاحشا أو صياحا. قال: والله لقد كان ذلك لأنه ظلمنى، فنهانى (عليه السلام) عن مثل ذلك (۷) .

۱- ۱۹۸. السكه: الزقاق. (مجمع البحرين).

۲- ۱۹۹. و فى بعض النسخ (فاتى بها) أو (فأتيت بها).

۳- ۲۰۰. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۷۰۹ ح ۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۱۷.

۴- ۲۰۱. فى بحارالأنوار: الشقرانى.

۵- ۲۰۲. فى بحارالأنوار: الشقرانى.

۶- ۲۰۳. فى بحارالأنوار: الشقرانى.

۷- ۲۰۴. مناقب آل ابى طالب: ج ۴ ص ۲۳۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۴۹.

حياه الامام الصادق الاقتصاديه

لا يستغنى الانسان فى حياته من المال، لتأمين حياته الاقتصاديه من مأكله و ملبسه و مسكنه، و امرار معاشه بصوره عامه. فهناك من يؤمن حياته الاقتصاديه بطرق غير مشروعه، و لا يبالى من أين وصل اليه المال و اين صرفه أ و لكن اولياء الله يهتمون بهذه الناحيه كاهتمامهم بالعبادات، فان طلب الرزق الحلال يعتبر عندهم عباده يتقربون بها الى الله تعالى. و الحياه الاقتصاديه للأئمه الطاهرين (عليهم السلام) كانت مركزه على هذه النواحى الشرعيه، فتراهم يهتمون بالزراعه، و تأمين جانب من حياتهم الاقتصاديه، و يعتبرون الانتاج الزراعى أطهر و أحل الأرزاق. و ربما استثمروا أموالهم عن طريق التجاره، لا حرصا على جمع المال، و انما لأجل طلب المعيشه عن طريق الحلال، و تأمين ما يحتاجون اليه، استغناء عن الناس. و هذا العمل له تأثير عجيب فى سمعه الرجل القيادى، بأن لا يكون كلا على المجتمع و لا تنحصر معيشته على التبرعات أو الهدايا أو الحقوق

الشرعیه و أمثال ذلک، بل یکون قائما بذاته فی حیاته الاقتصادیه، و لا یحتاج الی أحد. و من هذا المنطلق کان الامام الصادق (علیه السلام) یقوم فی هذه الامور بنفسه، فتراه تاره یحضر فی مزرعته، و یسقی الأرض، و یتصبب عرقا، أو یکیل التمر بیده، و أمثال ذلک. أضف الی ذلک انه (علیه السلام) قدوه و اسوه للمسلمین، من ذلک العهد الی یوم یبعثون، و عمله حجه عند من یعتقد بامامته، فکان یتعب جسمه فی هذا السبیل کی یقتدی به شیعته فی استثمار الأرض و استخراج برکاتها کی یعیشوا حیاه طیبه سعیده، من ناحیه الاستغناء علی الناس، و تحصیل المعاش و الرزق الحلال، و حفظ ماء الوجه. و الیک بعض الأحادیث التی تؤکد ما ذکرناه: ۱- عن محمد بن عذافر، عن أبیه قال: دفع الی أبوعبدالله (علیه السلام) سبعمائه دینا و قال: یا عذافر اصرفها فی شی ء، أما علی ذاک ما بی شره (۱) و لکن أحببت أن یرانی الله (عزوجل) متعرضا لفوائده. قال عذافر: فربحت فیها مائه دینار، فقلت له فی الطواف: جعلت فداک، قد رزق الله (عزوجل) فیها مائه دینار، فقال: أثبتها فی رأس مالی (۲) . و رویت هذه الروایه بصوره اخری و هی: عن محمد بن عذافر عن أبیه قال (۳) : أعطی أبوعبدالله (علیه السلام) أبی ألفا و سبعمائه دینار فقال

۱- ۲۰۵. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۲۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۲۸.

۲- ۲۰۶. ما بی شره: أی حرص.

۳- ۲۰۷. الکافی: ج ۵ ص ۷۷ ح ۱۶.

له: اتجر بها ثم قال: أما انه ليس لی رغبه فی ربحها و ان کان الربح مرغوبا فیه و لکنی أحببت أن یرانی الله (جل و عز) متعرضا لفوائده. قال: فربحت له فیها مائه دینار ثم لقیته فقلت له: قد ربحت لک فیها مائه دینار. قال: ففرح أبوعبدالله (علیه السلام) بذلک فرحا شدیدا فقال لی: أثبتها فی رأس مالی. قال: فمات أبی و المال عنده فأرسل الی أبوعبدالله (علیه السلام) فکتب: عافانا الله و ایاک ان لی عند أبی محمد ألفا و ثمانمائه دینار أعطیته یتجر بها فادفعها الی عمر بن یزید، قال، فنظرت فی کتاب أبی فاذا فیه لأبی موسی (۱) عندی ألف و سبعمائه دینار و أتجر له فیها مائه دینار، عبدالله ابن سنان و عمر بن یزید یعرفانه (۲) . ۲- و عن أبی عمرو الشیبانی قال: رأیت أباعبدالله (علیه السلام) و بیده مسحاه و علیه ازار غلیظ یعمل فی حائط له و العرق یتصاب عن ظهره فقلت: جعلت فداک أعطنی أکفک. فقال لی: انی احب أن یتأذی الرجل بحر الشمس فی طلب المعیشه (۳) . ۳- و عن محمد بن مرازم، عن أبیه أو عمه قال: شهدت أباعبدالله (علیه السلام) و هو یحاسب وکیلا له و الوکیل یکثر أن یقول: والله ما خنت والله ما خنت، فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): یا هذا خیانتک

۱- ۲۰۸. ضمیر «قال» راجع الی ابن عذافر کما یظهر من آخر الحدیث حیث قال (علیه السلام): «ان لی عند أبی محمد».

۲- ۲۰۹. یعنی به أباعبدالله (علیه السلام) فان ابنه موسی (علیه السلام) و لعله کتب هکذا تقیه (مرآه العقول).

۳- ۲۱۰. الکافی: ج ۵ ص ۷۶ ح ۱۲.

و تضییعک علی مالی سواء، لأن الخیانه شرها علیک. ثم قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): لو أن أحدکم هرب من رزقه لتبعه حتی یدرکه، کما أنه ان هرب من أجله تبعه حتی یدرکه، من خان خیانه حسبت علیه من رزقه و کتب علیه وزرها (۱) .۲- و عن معتب قال: قال لی أبوعبدالله (علیه السلام) - و قد تزید السعر بالمدینه -: کم عندنا من طعام؟ قال: قلت: عندنا ما یکفینا أشهر کثیره. قال: أخرجه و بعه. قال: قلت له: و لیس بالمدینه طعام. قال: بعه. فلما بعته قال: اشتر مع الناس یوما بیوم. و قال: یا معتب اجعل قوت عیالی نصفا شعیرا و نصفا حنطه فان الله یعلم أنی واجد أن أطعمهم الحنطه علی وجهها و لکنی احب أن یرانی الله قد أحسنت تقدیر المعیشه (۲) . ۵- و عن عبدالأعلی مولی آل سام قال: استقبلت أباعبدالله (علیه السلام) فی بعض طرق المدینه فی یوم صایف شدید الحر فقلت: جعلت فداک! حالک عند الله (عزوجل) و قرابتک من رسول الله (صلی الله علیه و آله) و أنت تجهد لنفسک فی مثل هذا الیوم؟ فقال: یا عبدالأعلی خرجت فی طلب الرزق لأستغنی عن مثلک (۳) .

۱- ۲۱۱. الکافی: ج ۵ ص ۷۶ ح ۱۳.

۲- ۲۱۲. الکافی: ج ۵ ص ۳۰۴ ح ۴.

۳- ۲۱۳. الکافی، ج ۵ ص ۱۶۶ ح ۲.

۶- و عن ابن بکیر، عن بعض أصحابنا قال: کان أبوعبدالله (علیه السلام) ربما أطعمنا الفرانی و الأخبصه (۱) ثم یطعم الخبز و الزیت فقیل له: لو دبرت أمرک حتی تعتدل، فقال: انما نتدبر بأمر الله (عزوجل) فاذا وسع علینا وسعنا و اذا قتر علینا قترنا (۲) . ۷- و عن داود بن سرحان قال: رأیت أباعبدالله (علیه السلام) یکیل تمرا بیده، فقلت: جعلت فداک لو أمرت بعض ولدک أو بعض مواليک فیکفیک. فقال: یا داود انه لا یصلح المرء المسلم الا ثلاثه: التفقه فی الدین و الصبر علی النائبه و حسن التقدیر فی المعیشه (۳) (۴) . ۸- و عن هارون بن عیسی قال: قال أبوعبدالله (علیه السلام) لمحمد ابنه: یا بنی کم فضل معک من تلک النفقه؟ قال: أربعون دینارا. قال: اخرج فتصدق بها. قال: انه لم یبق معی غیرها. قال: تصدق بها فان الله (عزوجل) یخلفها، أما عملت أن لکل

۱- ۲۱۴. الکافی: ج ۵ ص ۷۴ ح ۳.

۲ - ۲۱۵. الفرنی: خبز غلیظ مستدیر. أو خبزه مصعنبه مضمومه الجوانب الی الوسط، تشوی ثم تروی سمنا و لبنا و سکرا. الأخبصه: جمع الخبیص: طعام معمول من التمر و السمن. (اقرب الموارد).

۳- ۲۱۶. الکافی: ج ۶ ص ۲۷۹ ح ۱.

۴- ۲۱۷. التفقه فی الدین هو تحصیل البصیره فی العلوم الدینیه. و النائبه: المصیبه. و تقدیر المعیشه: تعدیلها بحیث لا یمیل الی طرفی الاسراف و التقتیر، بل یکون قواما بین ذلک کما قال الله (عزوجل). (الوافی).

شی ء مفتاحا و مفتاح الرزق الصدقه فتصدق بها، ففعل. فما لبث أبوعبدالله (علیه السلام) عشره أیام حتی جاءه من موضع أربعه آلاف دینار فقال: یا بنی أعطینا لله أربعین دینارا فأعطانا الله أربعه آلاف دینار (۱) . ۹- و عن الحسین الجمال قال: شهدت اسحاق بن عمار یوما و قد شد کیسه و هو یرید أن یقوم فجاءه انسان یطلب دراهم بدینار فحل الکیس فأعطاه دراهم بدینار قال: فقلت له: سبحان الله ما کان فضل هذا الدینار؟ فقال اسحاق: ما فعلت هذا رغبه فی فضل الدینار و لکن سمعت أباعبدالله (علیه السلام) یقول: من استقل قلیل الرزق حرم الکثیر (۲) . و رویت هذه الروایه بصوره اخری، و هی: عن الحسن بن بسام الجمال قال: کنت عند اسحاق بن عمار الصیرفی فجاء رجل یطلب غله بدینار و کان قد اغلق باب الحانوت و ختم الکیس فأعطاه غله بدینار فقلت له: ویحک یا اسحاق ربما حملت لک من السفینه ألف ألف درهم. قال: فقال لی: تری کان لی هذا، لکنی سمعت أباعبدالله (علیه السلام) یقول: من استقل قلیل الرزق حرم کثیره، ثم التفت الی قال: یا اسحاق لا تستقل قلیل الرزق فتحرم کثیره (۳) . ۱۰- و روی عن أبی عبدالله (علیه السلام) أنه قال: ما توسل الی أحد بوسیله و لا تذرع بذریعه أقرب له الی ما یریده منی من رجل سلف الیه منی ید أتبعتها اختها و أحسنت ربها، فانی رأیت منع الأواخر یقطع لسان

۱- ۲۱۸. الکافی: ج ۵ ص ۸۷ ح ۴.

۲- ۲۱۹. الکافی: ج ۴ ص ۹ ح ۳.

۳- ۲۲۰. الکافی: ج ۵ ص ۳۱۱ ح ۳۰.

شکر الأوائل، و لا سخت نفسی برد بکر الحوائج (۱) و قد قال الشاعر: و اذا بلیت ببذل وجهک سائلا فابذله للمتکرم المفضال ان الجواد اذا حباک بموعد أعطاکه سلسا (۲) بغیر مطال و اذا السؤال مع النوال قرنته رجح السؤال و خف کل نوال (۳) ۱۱- و عن اسماعیل بن جابر قال: أتیت أباعبدالله (علیه السلام) و اذا هو فی حائط له (۴) بیده مسحاه و هو یفتح بها الماء و علیه قمیص شبه الکرابیس کأنه مخیط علیه، من ضیقه (۵) .

۱- ۲۲۱. الکافی: ج ۵ ص ۳۱۸ ح ۵۶.

۲- ۲۲۲. قال العلامه المجلسی (طاب ثراه): قوله (علیه السلام): «و أحسنت ربها» أی تربیتها بعدم المنع بعد ذلک العطاء، فان منع النعم للأواخر یقطع لسان شکر المنعم علیه علی النعم الأوائل، و لما ذکر أنه یحب اتباع بالنعمه بین أنه لا یرد بکر الحوائج أیضا أی الحاجه الاولی التی لم یسأل السائل قبلها (بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۹).

۳- ۲۲۳. السلس: السهل اللین المنقاد. (أقرب الموارد).

۴- ۲۲۴. الکافی: ج ۴ ص ۲۴ ح ۵.

۵- ۲۲۵. الحائط: البستان (أقرب الموارد).

لا أرانی بحاجه الی التحدث عن شرف العلم، و فضیله المعرفه، فلا أبالغ اذا قلت: ان البشر بفطرته یحب العلم و یحترمه. و نری - الیوم و قبل الیوم - ملایین الأماکن قد تأسست باسم المدارس و الجامعات و المعاهد العلمیه علی وجه الکره الأرضیه، و یصرف لأجلها - فی کل یوم - ملایین الأموال علی اختلاف نقود البلاد. و تبذل - فی هذ السبیل - کمیات هائله من الجهود و الطاقات، بالاضافه الی صرف الأعمار، و کل ذلک فی سبیل تحصیل العلم، و نشر الثقافه و المعرفه. و الدین الاسلامی فی طلیعه الأدیان التی تحث علی التعلم و التعلیم، و یضع بونا شاسعا، و فرقا عظیما بین العالم و الجاهل، کما قال تعالی: «قل هل یستوی الذین یعلمون و الذین لا یعلمون» (۱) و غیرها من الآیات الشریفه.

۱- ۲۲۶. الکافی: ج ۵ ص ۷۶ ح ۱۱.

و قد روی عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) انه قال: «طلب العلم فریضه علی کل مسلم و مسلمه» (۱) . و لا شک أن قیمه العلم بقیمه فائدته، فکلما کانت فائده العلم أعلی و أغلی و أهم کان ذلک العلم أشرف و أعظم. و من الواضح أن أوجب الأشیاء فی حیاه الانسان هی معرفه الخالق و الایمان به، فتکون النتیجه أن علم التوحید هو أهم العلوم و أشرفها، و أعلاها و أغلاها. و هذا العلم یسمی ب (علم الکلام) و العلماء المتخصصون بهذا الفن یقال لهم: (المتکلمون). و هذا العلم یشمل اثبات الصانع و توحیده و عدله، و ما یدور فی هذا الفلک، من التحدث عن الصفات السبیله و الثبوتیه لله تعالی، و غیر ذلک من المباحث التی تحدث عنها الامام الصادق (علیه السلام) فی هذا الموضوع. ثم یأتی بعد ذلک التحدث عن العدل و النبوه و الامامه و المعاد، و یعبر عنها ب (اصول الدین) و هی امور عقائدیه، لا یجوز فیها التقلید، بل یجب الاعتقاد بها عن دلیل صحیح، و برهان قاطع، و حجه ثابته. ان اصول الدین بمنزله الاسس للبناء، و فروع الدین بمنزله البناء نفسه، فاذا کانت الاسس قویه و رصینه کان البناء قویا و متینا، و اذا کانت الاسس ضعیفه کان البناء متضعضعا، سریع الانهیار. ان اصول الدین هی أساس العقیده الاسلامیه، و من الواضح: وجوب الاهتمام بالأساس أکثر من الاهتمام بالبناء.

۱- ۲۲۷. سوره الزمر آیه ۹.

و من المؤكد أن العلم الذى حث عليه القرآن الكريم و النبى العظيم، و الأئمه الطاهرون (صلوات الله عليهم أجمعين) هو علم الدين، و كل ما يمت الى الدين بصله. و ليس المقصود علم الهندسه و الرياضيات، و الفيزياء و الكيمياء، أو الصنائع و المهن كالخياطه و النجاره، أو ما يعبر عنه - فى زماننا - بالتكنولوجيا، و أمثال ذلك. لأن هذه العلوم لا ترتبط بالدين ارتباطا مباشرا. و ليس معنى ذلك سلب فضيله تلك العلوم، و عدم الاعتراف بنفاستها و شرفها. نعم، يمكن استخدام هذه العلوم فى حقل الدين و القضايا الاسلاميه، فعند ذلك يمكن اضافتها الى العلوم الدينيه بعنوان ثانوى. و هذا البحث يحتاج الى شرح و تفصيل و هو خارج عن موضوع هذا الكتاب. و خلاصه القول: ان الدين هو المركز الأصلى للعلوم، و كل علم يدور فى هذا الفلك فهو من الدين، و الا فلا. و كان الامام الصادق (عليه السلام) يحض أصحابه على طلب العلم بصوره لا مثيل لها، و لا يكتفى بالحث على تحصيل العلم، بل يأمر - الى جانب ذلك - بالتخلق بالأخلاق الفاضله كالحلم و الوقار و التواضع، و ينهى عن طلب العلم لأهداف شيطانيه كالرياء و المفاخره و المجادله. و يركز على طلب العلم من منابع شريفه، و مصادر نظيفه موثوق بها، فان المعلم له كل التأثير على التلميذ فيما يلقى عليه: من الحق أو الباطل، و يتفاعل التلميذ بما يتعلمه و يتلقاه من الاستاذ، سواء كان صلاحا أم فسادا، و هدى أم ضلاله.

و لهذا السبب انتشر الصلاح و الفساد، و الهدى و الضلال فى المجتمعات البشريه. و قد امتازت تعاليمه (عليه السلام) الثقافيه بمزايا كثيره: منها: انه (عليه السلام) أمر أصحابه بتأليف الكتب، و كتابه الأحاديث التى يسمعونها، و الأخبار التى يروونها، و الأمور التى يتعلمونها، حفظا للأحاديث عن الضياع، و صيانه لها عن التحريف و التغيير. و من الواضح أن تأليف الكتب يعتبر أحسن وسيله لنقل العلوم و الحقائق، أو الآراء و الأفكار، من جيل الى جيل، بل الى الأجيال القادمه و القرون الآتيه، كما تحقق كل هذا، فهى بمنزله الكنوز التى يتركها السلف للخلف، امتدادا للانتفاع من تلك الكنوز التى لا يمكن تثمينها، لأنها لا تنفد. و لهذا قال (عليه السلام): «اكتبوا، فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا». و قال: «احتفظوا بكتبكم، فانكم سوف تحتاجون اليها» (۱) . انظر الى هذه التعاليم التى هى أغلى من الدنيا و ما فيها. فلو لا تلك الأحاديث التى دونت فى تلك العصور، و لو لا الكتب التى ألفها المحدثون و الرواه فى شتى المواضيع الدينيه لكنا - نحن - اليوم نعيش فى ظلمات الجهل و الحيره، و كنا نعانى من حرمان عظيم، و فقر شديد من حيث الثقافه الدينيه. فسلام الله على الامام الصادق الذى أمر شيعته بتأليف الكتب، و رحمه الله على الرواه و المحدثين الذين جمعوا الأحاديث و دونوها حتى

۱- ۲۲۸. بحارالأنوار: ج ۱ ص ۱۷۷.

وصلت الينا. و لهذا السبب صنف اربعمائه رجل من أصحابه اربعمائه كتاب (كل واحد كتابا) و سمى كل كتاب أصلا، حتى عرفت بالأصول الأربعمائه. و أما بقيه المؤلفات التى صنفها الأصحاب فى شتى المواضيع فانها تتجاوز المئات، بل و تبلغ الآلاف.

و منها: أنه (عليه السلام) أمر أصحابه بنشر العلوم، و تعليم الجاهل، و تنبيه الغافل، فهو يريد من أصحابه أن يقدموا انتاجات و انجازات تبقى من بعدهم، و تسرى الى غيرهم.

علم الامام

لقد ذكرنا فی کتاب (الامام الهادی (علیه السلام) من المهد الی اللحد) کلمه موجزه حول علم الامام، و من المناسب ان ننقل تلک الکلمه هنا لعلها لا تخلو من فائده، و یمکن ان قاری ء هذا الکتاب لم یطلع علی تلک الکلمه الموجزه: ان من جمله خصائص أئمه أهل البیت (علیهم السلام) هی العلوم التی امتازوا بها عن غیرهم: من العلماء و الحکماء و کافه طبقات البشر، و قد تواترت مئات الأحادیث - من هذا النوع - عن النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) و الأئمه (علیهم السلام) مما یدل علی مدی اطلاعهم علی شتی العلوم و الفنون، بحیث لا یمکن تکذیبها أو التشکیک فیها. و قد ألف الکثیرون من علمائنا - علی مر القرون - مؤلفات عدیده حول علم الامام. و قد اتخذ أعداء أهل البیت هذه الحقیقه وسیله للتهریج ضد الشیعه فکانوا - و لا یزالون - یشنون الغارات بأقلامهم المسمومه، و یقولون: ان الشیعه تعتقد بأن الأئمه یعلمون الغیب، و لا یعلم الغیب الا الله.

ص: ۱۲۳

أقول: ان الشيعه يعتقدون بأن علم الغيب خاص بالله تعالى، و لا يعلم الغيب الا هو (عزوجل)، و لكنه سبحانه يظهر على علم الغيب من ارتضاه من أوليائه. و كل من نسب علم الغيب - بالاستقلال - الى الأنبياء أو الأئمه فهو جاهل. و كل من نسب هذه العقيده الى الشيعه فهو كذاب مفتر ضال. و قد ذكرنا شيئا يتعلق بهذا الموضوع فى كتاب (الامام المهدى (عليه السلام) من المهد الى الظهور) ص ۱۸۵، و ذكرنا بأن الامام أميرالمؤمنين (عليه السلام) لما أخبر عما يجزى على البصره من صاحب الزنج و الاتراك قال له بعض أصحابه: لقد اعطيت - يا أميرالمؤمنين - علم الغيب!. فقال الامام: ليس هو بعلم الغيب، و انما هو تعلم من ذى علم...» الى آخر كلامه (عليه السلام). من الواضح: أننا لو أردنا أن نتحدث عن علم الامام، و أن نستعرض الآيات و الروايات حول هذا البحث لاحتجنا الى تأليف موسوعه حول هذا الموضوع. و لكننا نذكر لمحه خاطفه، و كلمه موجزه لئلا يخلو هذا الكتاب من هذه الفائده، فنقول: ان العلوم التى تحصل للناس على نوعين: الأول: العلوم التى تحصل عن طريق التعلم من الغير، كالدراسه و المطالعه أو التجارب أو الاستنباط و ما شابه ذلك، و هذا العلم يسمى بالعلم الاكتسابى، لأن صاحبه اكتسبه، و تعلمه بطرق طبيعيه. الثانى: العلوم التى تحصل لبعض الأفراد عن طريق الالقاء و الالهام و القذف فى القلوب، و يقال لها: العلم اللدنى. و الى هذا النوع جاءت الاشاره فى القرآن الكريم فى آيات متعدده،

منهـا فی قصه النبی یوسف (علیه السـلام) حیث قال (تعالی): ۱- «و یعلمـک من تأویل الأحادیث» (۱) . ۲- «و لنعلمه من تأویل الأحادیث» (۲) . ۳- «ذلکما مما علمنی ربی» (۳) . ۴- «و انه لذو علم لما علمناه» (۴) . ۵- و فی قصه الخضر: «آتیناه رحمه من عندنا و علمناه من لدنا علما» (۵) . ۶- و فی قصه داود (علیه السـلام): «و علمناه صنعه لبوس لکم» (۶) . ۷- «و آتاه الله الملک و الحکمه و علمه ممـا یشاء» (۷) . ۸- «و لقـد آتینا داود و سـلیمان علما» (۸) . ۹- «و زاده بسـطه فی العلم» (۹) . ۱۰- و فی قصه سلیمان (علیه السـلام): «علمنا منطق الطیر» (۱۰) . ۱۱- «ففهمناها سـلیمان و کلا آتینا حکما و علما» (۱۱) . ۱۲- و فی قصه لوط (علیه السلام): «و لوطا آتیناه حکما و علما» (۱۲) .

۱- ۲۲۹. بحارالأنوار: ج ۲ ص ۱۵۲.

۲- ۲۳۰. سوره یوسف الآیات ۶،۲۱،۳۷،۶۸.

۳- ۲۳۱. سوره یوسف الآیات ۶،۲۱،۳۷،۶۸.

۴- ۲۳۲. سوره یوسف الآیات ۶،۲۱،۳۷،۶۸.

۵- ۲۳۳. سوره یوسف الآیات ۶،۲۱،۳۷،۶۸.

۶- ۲۳۴. سوره الکهف آیه ۶۵.

۷- ۲۳۵. سوره الأنبیاء آیه ۸۰.

۸- ۲۳۶. سوره البقره آیه ۲۵۱.

۹- ۲۳۷. سوره النمل آیه ۱۵.

۱۰- ۲۳۸. سوره البقره آیه ۲۴۷.

۱۱- ۲۳۹. سوره النمل آیه ۱۶.

۱۲- ۲۴۰. سوره الأنبیاء آیه ۷۹.

۱۳- و فی قصه عیسی (علیه السلام): «و اذ علمتک الکتاب و الحکمه و التوراه و الانجیل» (۱) . ۱۴- «و أنبئکم بما تأکلون و ما تدخرون فی بیوتکم» (۲) . ۱۵- و فی قصه لقمان (علیه السلام): «و لقد آتینا لقمان الحکمه» (۳) . ۱۶- «و قد آتیناک من لدنا ذکرا» (۴) . ... الی غیرها من الآیات التی تشیر الی العلوم التی تلقاها الأنبیاء من عند الله تعالی، لا بالدراسه و لا بالمطالعه و لا بالتجارب و لا بأمثالها، و انما قذف الله فی قلوبهم تلک العلوم. و صریح هذه الآیات أن الله تعالی علم یوسف (علیه السلام) تفسیر الأحلام، و علم داود (علیه السلام) کیفیه صناعه الدرع، و علم الله سلیمان بن داود (علیه السلام) منطق الطیور، بل و منطق بقیه الحیوانات کالنمل، - کما صرح بذلک القرآن الکریم فی قصه الهدهد و قصه النمله التی «قالت یا أیها النمل ادخلوا مساکنکم... فتبسم ضاحکا من قولها» - و هکذا ألهمه الله حکم الزرع الذی نفشت (۵) فیه غنم القوم، و القصه مشهوره مذکوره فی کتب التفاسیر و غیرها. و هکذا علم الله عیسی بن مریم (علیه السلام) الاسم الأعظم، الذی کان یبری ء به الأکمه و الأبرص و یحیی الموتی، و یخلق من الطین کهیئه

۱- ۲۴۱. سوره الأنبیاء آیه ۷۴.

۲- ۲۴۲. سوره المائده آیه ۱۱۰.

۳- ۲۴۳. سوره آل عمران آیه ۴۹.

۴- ۲۴۴. سوره لقمان آیه ۱۲.

۵- ۲۴۵. سوره طه آیه ۹۹.

الطير، و ينفخ فيه فتكون طيرا باذن الله. و استطاع النبى عيسى أن يخبر الناس بما يأكلون من الطعام و بما يدخرونه فى بيوتهم. و هنا سؤالان: السؤال الأول: كيف يتحقق هذا «الالقاء» الى الأنبياء؟ الجواب: ان معرفه كيفيه القاء تلك العلوم الى الأنبياء، و الاحاطه بأنواعها و أقسامها و أبعادها خارجه عن نطاق عقولنا، و لا يجب علينا أن نعرف ذلك، فالله تعالى يعلم كيف يلهم أنبياءه و أولياءه تلك العلوم. السؤال الثانى: ان هذه الآيات المذكوره تتحدث عن علوم الأنبياء، فما وجه علاقتها بالأئمه الطاهرين (عليهم السلام)؟ الجواب: أولا: أن لقمان لم يكن نبيا، كما فى التفسير عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ملخصا: «لم يكن لقمان نبيا و انما كان عبدا صالحا، آتاه الله الحكمه، فنام نومه، فأعطى الحكمه، فانتبه يتكلم بها» (۱) . ثانيا: و هكذا الخضر لم يكن نبيا، و لكن الله تعالى علمه من لدنه علما، و لهذا أقام الجدار الذى كان تحته كنز لغلامين يتيمين فى المدينه، و غير ذلك - كما هو مذكور فى القرآن الكريم -. ثالثا: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) - الذى كان خاتم النبيين و سيد المرسلين و قد أرسله الله الى الناس كافه، و الى جميع البشر الذين يسكنون على الكره الأرضيه - لابد ان يعلمه الله جميع ما يحتاج اليه

۱- ۲۴۶. نفشت الابل: اذا تفرقت فرعت بالليل من غير علم راعيها. و نفشت الغنم: انتشرت ليلا فرعت (لسان العرب).

البشر، سواء فی العقائد أم الأحکام الشرعیه. و قد کانت الحکمه تقتضی أن یتکلم عن أمور أخری، کالطب، و خواص الأشیاء و علاج الأمراض أو الاخبار عن الماضی أو المستقبل، و عما یجری من الوقائع و الفتن و الملاحم و أمثال ذلک، تثبیتا لنبوته، و تقویه لعقائد أمته، و اتماما للحجه. و خلاصه القول: ان الحکمه الالهیه اقتضت أن یکون الرسول (صلی الله علیه و آله و سلم) عالما بکل ما یحتاج الیه البشر من أصول الدین و فروعه، و غیر ذلک من العلوم، و أن لا یجهل شیئا من الامور التی یسأله الناس عنها. بعد ثبوت هذه الحقیقه، و انطلاقا من هذه النقطه، یسهل علینا أن نعتقد بأن أئمه أهل البیت (علیهم السلام) - الذین نص علیهم رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و جعلهم خلفاءه، و أمر الناس أن یأخذوا معالم دینهم، و الأحکام الشرعیه منهم - لابد أن تتوفر فیهم العلوم بالأحکام الالهیه الواقعیه، امتدادا لأثر خط الرساله، و ابقاء علی خط الاسلام، و اتماما للحجه علی العباد. و الا فما الفائده من أن یأمر النبی أمته أن یأخذوا الأحکام الاسلامیه من اناس لا یعلمون جمیع الأحکام أو یجهلون ما یحتاج الیه الناس؟! و لهذا لا توجد - فی حیاه الأئمه الطاهرین (علیهم السلام) - کلمه: «لا أعلم، لا أدری» فی جواب السائل عنهم حول المسائل الشرعیه، و غیرها من المواضیع. و یجب أن یکونوا هکذا، و نحن لا نعتقد بامامه امام یجهل الأحکام الشرعیه و لا یعلم الأوامر الالهیه.

هذا بالنسبه للأحكام الشرعيه، و أما بالنسبه لبقيه العلوم كالطب و النجوم و خواص الأشياء، أو الاخبار عن الماضى أو المستقبل، أو الاطلاع على الامور الغيبيه، فان آلاف الأحاديث تشهد بوجود هذه الخصائص عند النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و الأئمه (عليهم السلام). فما المانع أن يفيض الله هذه العلوم على قلب من يشاء من عباده؟. و العجب أن المنجمين حينما يخبرون عن الخسوف أو الكسوف، أو كثره الجفاف أو الأمطار الغزيره فى بعض المناطق، لا يقول أحد - فى حقهم - أنهم يعلمون الغيب، بل و لا يستغرب أحد من اطلاعهم على هذه الامور، مع العلم أنهم يخبرون عما خفى على الناس، و أن علومهم اكتسابيه، قد تخطى ء و قد تصيب. و لكن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و الأئمه (عليهم السلام) اذا أخبروا عن المستقبل بصوره عامه، أو أخبروا عن موت انسان أو حادثه خاصه تتعلق ببعض الأفراد، ترى بعض الناس يستغربون من ذلك، و لا يعجبهم أن يصدقوا هذه الاخبارات، مع العلم أننا نعتقد بأن علومهم و اطلاعهم من عند الله، لا من عند أنفسهم. نعم، ان آلاف الأحاديث تشهد بأن علوم الأئمه (عليهم السلام) لم تقتصر و لم تنحصر بالأحكام الفقهيه، بل زودهم الله بكافه العلوم، و كشف لهم الغطاء عن كل شى ء. و لعل قائلا يقول: و ما الفائده من تلك العلوم - التى توفرت فى أئمه أهل البيت - فى حين أن المسلمين لم يستفيدوا منها كما ينبغى؟ الجواب: و ما الفائده من الأطباء اذا كان المرضى لا يراجعونهم، و لا يستفيدون منهم، و لا ينتفعون من علومهم، و لا يتداوون عندهم؟!!

نعم، ان الله تعالى أفاض على الأئمه الطاهرين جميع العلوم و الفنون، و لكن أكثر المسلمين استبدلوا الذنابا بالقوادم، و العجز بالكاهل (۱) و تركوا العين الصافيه، و شربوا من السواقى الملوثه، و فضلوا أن يعيشوا جهالا، و يموتوا ضلالا، و لا يأخذوا العلوم من أهل البيت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). لماذا؟ لأن الظروف السياسيه، و المطامع الشخصيه، و دناءه النفوس، و ضعف الادراك، و سوء الرأى فرضت عليهم ذلك!! فان كان هناك تقصير فهو من الناس، لا من الأئمه الطاهرين، لأن الأئمه جعلوا حياتهم وقفا للناس، و كانوا كالشمس يشرقون على البر و الفاجر. و لا يبخلون عن تعليم الناس، و اراءه الطريق لهم فى حدود الامكان، و لكن مع رعايه الحكمه، و رعايه الظروف و رعايه الجداره و الاستحقاق و الأهليه فى السائل. و لهذا ترى الامام أميرالمؤمنين عليا (عليه السلام) يعلم خواص أصحابه علم المنايا و البلايا و لكن بصوره خاصه. و هكذا بقيه الأئمه (عليهم السلام) كانوا يخبرون خواص أصحابهم ببعض الاخبارات أو يعلمونهم بعض العلوم بصوره سريه، مع التأكيد على الكتمان، رعايه للمصالح. و لو وجد الأئمه الطاهرون (عليهم السلام) الأهليه فى مجتمعاتهم،

۱- ۲۴۷. مجمع البيان: ج ۴ ص ۳۱۵.

و ساعدتهم الظروف لملأوا العالم بأنواع العلوم، و أضاؤوا الكون بأنوار المعارف. و لكن المجتمعات لم تكن ناضجه و لائقه للاستفاده من علومهم، و الاستضاءه بأنوارهم. هذا على أميرالمؤمنين (عليه السلام) يشير الى صدره المبارك المقدس، و يقول: «ان هاهنا لعلما جما لو أصبت له حمله» (۱) . و حينما يقول: على المنبر، و بمسمع من الجماهير المتجمهره حوله -: «سلونى قبل أن تفقدونى» لم يسأله أحد عن علاج الأمراض الصعبه، أو علل الشرائع و فلسفه الأحكام، أو عن الروح و عن عالم الأرواح، و أسرار الكون و الطبيعه، و عما وراء الطبيعه، أو أشياء أخرى من هذا القبيل. و انما يسأله السائل و يقول: أخبرنى كم شعره فى رأسى و لحيتى؟!!. و من الواضح أن هذا سؤال مستهزى ء لا متعلم. فهل يجدر بالامام أن ينشر أرقى علومه، و أنفس ذخائره فى ذلك المجتمع مع ذلك المستوى الثقافى المنحط و العقليه السافله؟!. و ختاما لهذا البحث نذكر مقطوعه من احدى خطب الامام على أميرالمؤمنين (عليه السلام) لتكون أحسن شاهد و أوضح دليل على المواضيع التى ذكرناها فى هذا البحث، قال (عليه السلام). «... والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه، و جميع شأنه لفعلت و لكن أخاف أن تكفروا فى برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). ألا، و انى مفضيه الى الخاصه ممن يؤمن ذلك منه.

---

۱ - ۲۴۸. هاتان الجملتان مقتبستان من خطبه السيده الزهراء (سلام الله عليها) و المقصود من هذين المثالين هو أن القوم سلموا الأمور العظيمه و المناصب الخطيره الى غير أهلها، بعد أن سلبوا تلك المناصب من أصحابها الشرعيين، ذوى الكفاءه و اللياقه و الخبره و البصيره.

و الـذی بعثه بالحق نبیا، و اصـطفاه علی الخلق، ما انطق الا صادقا، و لقد عهد الی بذلک کله، و بمهلک من یهلک، و منجی من ینجو، و مـآل هـذا الأمر. و ما أبقی شـیئا یمر برأسـی الا أفرغه فی اذنی، و أفضـی به الی...» (۱) . أیها القارئ الکریم: و نواصـل الحـدیث عن علم الامام و مصادره... فنقول: ان الالهام أو الالقاء ما هو الا أحـد مصادر علومهم (علیهم السـلام) و لیست علومهم منحصره بذلک، بل هناک مصادر أخری لعلومهم المتنوعه، کما صرحوا - هم بذلک فی أحادیث کثیره، منها کلام الامام الباقر و الامام الصادق (علیهماالسـلام) فی حدیث أبی بصـیر و غیره (۲) . و خلاـصه بعض تلک الأحادیث هی: ان عنـدهم الجامعه، و هی صـحیفه من الجلد، طولها سبعون ذراعا، مطویه کالأقشمه التی تطوی، و هذه الجامعه باملاء رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و خط الامام أمیرالمؤمنین (علیه السلام). و عندهم الجفر، و هو وعاء من جلد (۳) فیه علیم النبیین و الوصیین، و علم العلماء الذین مضوا من بنی اسـرائیل. و عندهم: مصـحف سـیدتنا فاطمه الزهراء (علیهاالسـلام) حجمه ثلاثه أضعاف حجم القرآن، و قد ذکرنا بعض ما یتعلق بهـذا المصـحف فی کتاب (فاطمه الزهراء من المهـد الی اللحـد). و عندهم: علم ما کان، و ما هو کائن الی یوم القیامه.

۱- ۲۴۹. أی: لو وجدت من یکون اهلا له.

۲- ۲۵۰. نهج البلاغه: خطبه ۱۷۴.

۳- ۲۵۱. الکافی: ج ۱ ص ۲۶۵ - ۲۳۸.

و عندهم: العلم بما يحدث و يتجدد فى كل يوم و ليله. و فى ليله القدر من كل سنه، تنزل الملائكه و الروح فيها باذن ربهم من كل أمر فيجتمعون بامام ذلك الزمان، و يخبرونه بكل أمر، و بجميع مقدرات الخلائق. و عندهم: الاسم الأعظم، الذى يستطيعون أن يعرفوا به كل شى ء، و أن يعلموا به كل شى ء من المعاجز و غيرها، و فيه الكفايه.

ص: ۱۳۳

تنوع علوم الامام الصادق

اشاره

أيها القارئ الكريم: لقد ذكرنا أن علوم الامام الصادق (عليه السلام) لم تنحصر فى جانب واحد كالفقه مثلا، بل لابد و ان يتوفر فى الامام جميع العلوم بكافه أنواعها و أقسامها، و لذلك تجد شتى الأحاديث فى مواضيع متفرقه، و فنون عديده، و علوم كثيره. و لا تسأل عن معرفته (عليه السلام) بالكون و ما فيه و عن معرفته بالعالم السفلى، و ما أودع الله فيه من الأسرار و الحكمه و آيات القدره، و الخواص و المنافع، فذلك ما يدهش العقل!! و أما الكيمياء - و هى معرفه المعادن و تفاعلها مع العناصر الأربعه: الماء و الهواء و النار و التراب - و الفيزياء - و هى تفاعل العناصر بعضها مع بعض أو مع غيرها - فالأحاديث قد وردت فيها أيضا. بالاضافه الى أنه ليس من وظائف الأئمه (عليهم السلام) أن يأتوا بالمخترعات أو يوجهوا القلوب نحو التكنولوجيا - من الفيزياء و الكيمياء و أمثالهما - بل اختارهم الله تعالى لهدايه البشر الى ما فيه سعاده الدنيا و الآخره.

و المعامل و المصانع و الأجهزه الميكانيكيه - على اختلاف أنواعها و أقسامها - لا تجلب السعاده الى البشريه، و انما تمهد للبشر الانتاج الأكثر فى مده أقصر، و تسهل له قطع المسافات الطويله فى المده القليله، و كل ما هناك من وسائل الراحه - كالاناره و التبريد و التدفئه و أمثالها - فانما هى من مظاهر التمدن التى نعيشها نحن فى الحال الحاضر. فهل هيأت هذه الأجهزه و الوسائل السعاده للبشر؟! و هل أن مئات الملايين من البشر الذين يعيشون فى البلاد الصناعيه سعداء؟! فلا فقر و لا حرمان، و لا أمراض، و لا- مأساه، و لا- فجائع و لا- جرائم و لا- سرقه و لا- اختطاف و لا اغتصاب، و لا انتحار، و لا ضياع، و لا قصف و لا تدمير، و لا حوادث السير برا و بحرا و جوا؟؟!! و لاسحق الحقوق، و لا تفكك الاسر، و لا انسلاخ عن الانسانيه، و لا تجرد عن العاطفه، و لا و لا...؟! ان المسلم لا ينتظر - من اولياء الله الذين اختارهم الله لهدايه البشر - أن يخترعوا الوسائل المبيده للبشر كالمدافع، و الصواريخ النوويه، و القنابل الذريه و الهيدروجينيه و الكيمياويه و العنقوديه، التى لا تبقى و لا تذر و تهلك الحرث و النسل، و تفنى العباد و البلاد، و تجر الويلات على الكره الأرضيه و من عليها!! ان اولياء الله جاؤا رحمه للعباد، لا نقمه على البلاد، و لا عذابا على الخلائق. و ليس معنى ذلك انهم لا- يعرفون هذه الفنون، و لا- يعلمون تفاعل الواد الطبيعيه و آثارها... كلا- بل المقصود أن مسؤوليتهم الألهيه ليست فى هذه المجالات.

هـذا... و قـد تكرر منا القول بأن الحكومات المناوئه كانت تبـذل قصارى جهـدها من أجل منع الناس من الاسـتضاءه بانوار علوم الأـئمه (عليهم السـلام) و الحيلوله دون انتشـار المعـارف الاـلهيه و العلوم المتنوعه.. و كـل مـا وصـل الينـا من العلوم و المعـارف الاـلهيه، فانما صـدر فى ظروف قصـيره، كان الائمه الطاهرون (عليهم السـلام) يجـدون فيها بعض الحريه ليفيضوا على الناس مما رزقهم الله سبحانه. اقرأ هذا الحديث: عن المفضل بن عمر: أن المنصور قد كان هم بقتل أبى عبدالله (عليه السلام) غير مره فكان اذا بعث اليه و دعـاه ليقتله، فـاذا نظر اليه هـابه و لم يقتله، غير أنه منع النـاس عنه، و منعه من القعود للناس، و استقصـى عليه أشـد الاستقصاء، حتى أنه كان يقع لأحدهم مسأله فى دينه، فى نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلا يكون علم ذلك عندهم، و لا يصلون اليه فيعتزل الرجل أهله. فشق ذلك على شيعته و صعب عليهم، حتى ألقى الله (عزوجل) فى روع المنصور أن يسأل الصادق (عليه السـلام) ليتحفه بشـى ء من عنده، لا يكون لأحد مثله، فبعث (عليه السـلام) اليه بمخصـره (۱) كانت للنبى (صـلى الله عليه و آله) طولها ذراع، ففرح بها فرحا شديـدا، و أمر أن تشق له أربعه أرباع و قسـمها فى أربعه مواضع، ثم قال له: ما جزاؤك عندى الا أن اطلق لك، و تفشـى علمك لشـيعتك و لا أتعرض لك، و لا لهم، فاقعـد غير محتشم و أفت الناس، و لا تكن بلد أنا فيه، ففشـى العلم عن الصادق (عليه السلام) (۲) .

۱- ۲۵۲. و فى روايه: جلد ثور، مملوء علما.

۲- ۲۵۳. المخصره: - بكسر الميم -: أو كل ما أمسكه الانسان بيده من عصا و نحوها (مجمع البحرين).

الامام الصادق و العلم بالقرآن

اشاره

أیها القارئ الکریم: لقد ذکرنا - فی بدایه الکتاب - حدیث الثقلین و تحدثنا عنه بشی ء من التفصیل... و فی حدیث الثقلین دلاله واضحه علی أن العتره الطاهره هم عدل القرآن و هم الذین یعرفون تفسیره و تأویله و ناسخه و منسوخه و محکمه و متشابهه.. و فی هذا الفصل نذکر بعض الأحادیث التی تدل علی علم الامام الصادق (علیه السلام) بالقرآن و علومه و اسراره: سأل ابن أبی العوجاء هشام بن الحکم فقال له: أ لیس الله حکیما؟ قال: بلی هو احکم الحاکمین. قال: فأخبرنی عن قول الله عزوجل: «فانکحوا ما طاب لکم من النساء مثنی و ثلاث و رباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحده» (۱) أ لیس هذا فرض؟ قال: بلی. قال: فاخبرنی عن قوله عزوجل: «و لن تستطیعوا أن تعدلوا بین

۱- ۲۵۴. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۳۸. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۸۰.

النساء و لو حرصتم فلا تميلوا كل الميل» (۱) .أی حکیم یتکلم بهذا؟ فلم یکن عنده جواب، فرحل الی المدینه، الی أبی عبدالله (علیه السلام) فقال: یا هشام فی غیر وقت حج و لا عمره؟! قال: نعم - جعلت فداک - لأمر اهمنی، ان ابن ابی ألعوجاء سألنی عن مسأله لم یکن عندی فیها شی ء. قال (علیه السلام): و ما هی؟ قال: فأخبره بالقصه. فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): أما قوله عزوجل: «فانکحوا ما طاب لکم من النساء مثنی و ثلاث و رباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحده» یعنی فی النفقه. و أما قوله: «و لن تستطیعوا أن تعدلوا بین النساء و لو حرصتم فلا تمیلوا کل المیل فتذروها کالمعلقه» یعنی فی الموده. قال: فلما قدم علیه هشام بهذا الجواب و أخبره، قال: والله ما هذا من عندک (۲) . و دخل عمرو بن عبید - فقیه أهل البصره - علی الامام الصادق (علیه السلام)وقرأ: «ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه» (۳) و قال: أحب أن اعرف الکبائر من کتاب الله. فقال (علیه السلام): نعم یا عمرو. ثم فصله بأن الکبائر: الشرک بالله.. الی آخر الحدیث، فخرج

۱- ۲۵۵. سوره النساء آیه ۳.

۲- ۲۵۶. سوره النساء آیه ۱۲۹.

۳- ۲۵۷. الکافی: ج ۵ ص ۳۶۲ ح ۱.

عمرو و له صراخ من بکائه و هو یقول: هلک من سلب تراثکم و نازعکم فی الفضل و العلم (۱) . و روی عن الامام الصادق (علیه السلام) أنه قال – ابتداء منه –: والله انی لأعلم ما فی السماوات و ما فی الأرض و ما فی الجنه و ما فی النار، و ما کان و ما یکون الی أن تقوم الساعه. ثم سکت (علیه السلام) ثم قال: أعلمه عن کتاب الله، أنظر الیه هکذا – ثم بسطه کفه و قال –: ان الله یقول: فیه تبیان کل شی ء (۲) (۳) . و قال (علیه السلام): ان الله بعث محمدا نبیا فلا نبی بعده، انزل علیه الکتاب فختم به الکتب فلا کتاب بعده، احل فیه حلاله و حرم فیه حرامه، فحلاله حلال الی یوم القیامه، و حرامه حرام الی یوم القیامه، فیه نبأ ما قبلکم، و خبر ما بعدکم، و فصل ما بینکم، ثم أومأ بیده الی صدره و قال: نحن نعلمه (۴) . و عن هشام بن الحکم قال: سألت أباعبدالله (علیه السلام) بمنی عن خمسمائه حرف من الکلام، فأقبلت أقول: یقولون کذا و کذا، قال: فیقول لی: قل کذا. فقلت: هذا الحلال و الحرام و القرآن: أعلم انک صاحبه و اعلم الناس به، فهذا الکلام من أین؟ فقال (علیه السلام): یحتج الله علی خلقه بحجه لا یکون عنده کل ما یحتاجون الیه؟؟!! (۵) .

۱- ۲۵۸. سوره النساء آیه ۳۱.

۲- ۲۵۹. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۱۶.

۳- ۲۶۰. هذا اقتباس من قوله سبحانه: «و نزلنا علیک الکتاب تبیانا لکل شی ء» سوره النحل آیه ۸۹.

۴- ۲۶۱. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۵.

۵- ۲۶۲. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۵.

الفهم الخاطئ للقرآن نتيجه الانحراف عن أهل البيت

روی عن الامام الصادق (علیه السلام) أنه قال: قوله (عزوجل): «اهدنا الصراط المستقیم» یقول: أرشدنا الصراط المستقیم، أرشدنا للزوم الطریق المؤدی الی محبتک، و المبلغ الی جنتک من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلک. فان من اتبع هواه و اعجب برأیه کان کرجل سمعت غثاء الناس (۱) تعظمه و تصفه، فأحببت لقاءه من حیث لا یعرفنی، لأنظر مقداره و محله. فرأیته فی موضع قد احدق به خلق من غثاء العامه، فوقفت منتبذا عنهم، مغشیا بلثام، انظر الیه و الیهم. فما زال یراوغهم حتی خالف طریقهم و فارقهم، و لم یقر. فتفرقت العوام عنه لحوائجهم، و تبعته اقتفی أثره، فلم یلبث ان مر بخباز فتغفله، فأخذ من دکانه رغیفین مسارقه، فتعجبت منه، ثم قلت فی نفسی: لعله معامله. ثم مر - من بعده - بصاحب رمان، فما زال به حتی تغفله فأخذ من عنده رمانتین مسارقه، فتعجبت منه، ثم قلت - فی نفسی -: لعله معامله. ثم أقول: و ما حاجته الی المسارقه؟!! ثم لم ازل اتبعه حتی مر بمریض فوضع الرغیفین و الرمانتین بین یدیه و مضی. و تبعته حتی استقر فی بقعه من صحراء، فقلت له: یا عبدالله لقد سمعت بک و احببت لقاءک، فلقیتک لکنی رأیت منک ما شغل قلبی، و انی

۱- ۲۶۳. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۵.

سائلک عنه لیزول به شغل قلبی. قال: ما هو؟ قلت: رأیتک مررت بخباز و سرقت منه رغیفین، ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتین؟! فقال لی: قبل کل شی ء... حدثنی من أنت؟ قلت: رجل من ولد آدم، من امه محمد (صلی الله علیه و آله و سلم). قال: حدثنی ممن أنت؟ قلت: رجل من أهل بیت رسول الله. قال: أین بلدک؟ قلت: المدینه. قال: لعلک جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب؟ قلت: بلی. قال: فما ینفعک أصلک مع جهلک بما شرفت به، و ترککک علم جدک و أبیک لأن تنکر ما یجب أن یحمد و یمدح فاعله؟!! قلت: و ما هو؟ قال: القرآن کتاب الله. قلت: و ما الذی جهلت؟ قال: قول الله عزوجل: «من جاء بالحسنه فله عشر أمثالها و من جاء بالسیئه فلا یجزی الا مثلها» (۱) . و انی لما سرقت الرغیفین کانت سیئتین، و لما سرقت الرمانتین کانت سیئتین، فهذه أربع سیئات، فلما تصدقت بکل واحد منها کانت أربعین

۱- ۲۶۴. الغثاء: أرذال الناس و سقطهم (لسان العرب).

حسنه، فانتقص من أربعين حسنه أربع سيئات، بقى لى ست و ثلاثون. قلت: ثكلتك أمك، أنت الجاهل بكتاب الله، أما سمعت الله عزوجل يقول: «انما يتقبل الله من المتقين» (۱) ؟!! انك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين، و لما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، و لما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما، كنت انما اضفت أربع سيئات الى أربع سيئات، و لم تضف أربعين حسنه الى أربع سيئات. فجعل يلاحينى (۲) فانصرفت و تركته (۳) . أيها القارئ الكريم: قد ذكرنا - فى بدايه الكتاب - حديث الثقلين و أن الضمان الوحيد لعدم الضلال و الانحراف هو التمسك بالقرآن و العتره الطاهره معا. و من الواضح أن محاوله فهم القرآن عن غير طريق أهل البيت (عليهم السلام) تجر الانسان الى المتاهات و الضلالات، و تدفعه الى ارتكاب المحرمات و السيئات. و قضيه هذا الشيخ المنحرف، و فهمه الخاطى ء للقرآن تعتبر من الصغائر بالنسبه الى الأخطاء الكبيره و الانحرافات العريضه العميقه التى غيرت مسيره الامه الاسلاميه بسبب الابتعاد عن القياده الشرعيه المتمثله فى الأئمه الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام). و لا سبيل للخلاص... الا بالعوده الى من أمر الله و رسوله بالتمسك و الاقتداء بهم، و أنهم كسفينه نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هوى و غوى.

۱- ۲۶۵. سوره الأنعام آيه ۱۶۰.

۲- ۲۶۶. سوره المائده آيه ۲۷.

۳- ۲۶۷. لاحاه: نازعه (أقرب الموارد).

الامام الصادق و علم الفقه

اشاره

روی عن سماعه بن مهران قال: أخبرنی الکلبی النسابه قال: دخلت المدینه و لست أعرف شیئا من هذا الأمر، فأتیت المسجد فاذا جماعه من قریش فقلت: أخبرونی عن عالم أهل هذا البیت؟ فقالوا: عبدالله بن الحسن. فأتیت منزله فاستأذنت، فخرج الی رجل ظننت أنه غلام له، فقلت له: استأذن لی علی مولاک، فدخل ثم خرج فقال لی: ادخل فدخلت فاذا أنا بشیخ معتکف شدید الاجتهاد، فسلمت علیه. فقال لی: من أنت؟ فقلت: أنا الکلبی النسابه. فقال: ما حاجتک؟ فقلت: جئت أسألک. فقال: أمررت بابنی محمد؟ قلت: بدأت بک. فقال: سل.

ص: ۱۴۳

فقلت: أخبرنی عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال: تبین برأس الجوزاء (۱) و الباقی وزر علیه و عقوبه. فقلت فی نفسی: واحده. فقلت: ما یقول الشیخ فی المسح علی الخفین؟ فقال: قد مسح قوم صالحون، و نحن أهل البیت لا نمسح. فقلت فی نفسی، ثنتان. فقلت: ما تقول فی أکل الجری أحلال هو أم حرام؟ فقال: حلال الا أنا أهل البیت نعافه. فقلت فی نفسی: ثلاث. فقلت: فما تقول فی شرب النبیذ؟ فقال: حلال الا أنا أهل البیت لا نشربه. فقمت فخرجت من عنده و أنا أقول: هذه العصابه تکذب علی أهل هذا البیت. فدخلت المسجد فنظرت الی جماعه من قریش و غیرهم من الناس فسلمت علیهم، ثم قلت لهم: من أعلم هذا البیت؟ فقالوا: عبدالله بن الحسن. فقلت: قد أتیته فلم أجد عنده شیئا. فرفع رجل رأسه فقال: ائت جعفر بن محمد (علیهماالسلام) فهو أعلم أهل هذا البیت. فلامه بعض من کان بالحضره. فقلت: ان القوم انما منعهم من ارشادی الیه - أول مره - الحسد.

۱- ۲۶۸. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۳۸.

فقلت له: ویحک ایاه أردت. فمضیت حتی صرت الی منزله فقرعت الباب، فخرج غلام له فقال: ادخل یا أخا کلب. فوالله لقد أدهشنی، فدخلت و أنا مضطرب و نظرت فاذا شیخ علی مصلی بلا مرفقه و لا بردعه (۱) فابتدأنی بعد أن سلمت علیه. فقال لی: من أنت؟ فقلت فی نفسی: یا سبحان الله! غلامه یقول لی بالباب: ادخل یا أخا کلب و یسألنی المولی من أنت؟! فقلت له: أنا الکلبی النسابه، فضرب بیده علی جبهته و قال: کذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعیدا و خسروا خسرانا مبینا. یا أخا کلب: ان الله (عزوجل) یقول: «و عادا و ثمودا و أصحاب الرس و قرونا بین ذلک کثیرا» (۲) أفتنسبها أنت؟ فقلت: لا، جعلت فداک. .... الی أن قال: فقلت له: أخبرنی عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال: ویحک أما تقرأ سوره الطلاق؟ قلت: بلی. قال: فاقرأ، فقرأت «فطلقوهن لعدتهن و أحصوا العده» (۳) . قال: أتری هاهنا نجوم السماء؟ قلت: لا.

۱- ۲۶۹. برأس الجوزاء: أی بعدد الکواکب التی علی رأس الجوزاء المعروفه فی السماء و هی ثلاثه (مرآه العقول).

۲ - ۲۷۰. المرفقه: المتکأ و المخده (أقرب الموارد) و البرذعه - بالذال و الدال -: الحلس الذی یلقی تحت الرحل (مجمع البحرین) و المقصود هنا: بلا مخده و لا فراش.

۳- ۲۷۱. سوره الفرقان آیه ۳۸.

قلت: فرجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثا؟ قال: ترد الی کتاب الله و سنه نبیه (صلی الله علیه و آله و سلم)، ثم قال: لا طلاق علی طهر من غیر جماع، بشاهدین مقبولین. فقلت فی نفسی: واحده. ثم قال: سل. قلت: ما تقول فی المسح علی الخفین؟ فتبسم ثم قال: اذا کان یوم القیامه و رد الله کل شی ء الی شیئه و رد الجلد الی الغنم فتری أصحاب المسح أین یذهب وضوؤهم؟!! فقلت فی نفسی: ثنتان. ثم التفت الی فقال: سل. فقلت: أخبرنی عن أکل الجری؟ فقال: ان الله (عزوجل) مسخ طائفه من بنی اسرائیل، فما أخذ منهم بحرا فهو الجری و الزمار و المار ما هی و ما سوی ذلک، و ما أخذ منهم برا فالقرده و الخنازیر و الوبر (۱) و الورل (۲) و ما سوی ذلک. فقلت فی نفسی: ثلاث. ثم التفت الی فقال: سل و قم. فقلت: ما تقول فی النبیذ؟ فقال: حلال.

۱- ۲۷۲. سوره الطلاق آیه ۱.

۲- ۲۷۳. الوبر: دویبه کالسنور اصغر منه، کحلاء اللون، حسنه العینین، لها ذنب قصیر جدا. (أقرب الموارد).

فقلت: انا ننبـذ فنطرح فيه العكر (۱) و مـا سوى ذلك و نشـربه. فقال: شه شه (۲) تلك الخمره المنتنه. فقلت: جعلت فـداك فأى نبيذ تعنى؟ فقال: ان أهل المدينه شكوا الى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) تغيير الماء و فساد طبايعهم، فأمرهم أن ينبذوا، فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبـذ له، فيعمد الى كف من التمر فيقذف به فى الشن (۳) فمنه شربه و منه طهوره. فقلت: و كم كان عـدد التمر الـذى [كان] فى الكف؟ فقال: ما حمل الكف. فقلت: واحـده أو ثنتان؟ فقال: ربما كانت واحـده و ربما كانت ثنتين. فقلت: و كم كـان يسع الشن؟ فقـال: مـا بين الأـربعين الى الثمـانين الى ما فوق ذلك. فقلت: بالأرطال؟ فقال: نعم أرطال بمكيال العراق. ثم نهض (عليه السـلام) و قمت، فخرجت و أنـا أضـرب بيـدى على الأـخرى و أنـا أقول: ان كـان شـى ء فهـذا، فلم يزال الكلبى يدين الله بحب آل هذا البيت حتى مات (۴) .

۱- ۲۷۴. فى المصـدر: و الورك: و الصـحيح مـا أثبتنـاه و الموافق للوافى. و الورل: دابه على خلقه الضب الا انه أعظم منه يكون فى الرمال و الصحارى (أقرب الموارد).

۲- ۲۷۵. العكر: دردى الزيت و دردى النبيذ و نحوه مما خثر - أى ثخن و اشتد - و رسب. (مجمع البحرين).

۳- ۲۷۶. شه شه: كلمه استقذار و استقباح (مجمع البحرين).

۴- ۲۷۷. الشن: القربه الخلق الصغيره يكون الماء فيها أبرد من غيرها (أقرب الموارد).

و عن معاویه بن عمار قال: ماتت اخت مفضل بن غیاث فأوصت بشی ء من مالها: الثلث فی سبیل الله، و الثلث فی المساکین، و الثلث فی الحج، فاذا هو لا یبقی ما یبلغ ما قالت. فذهبت أنا و هو الی ابن أبی لیلی [القاضی] فقص علیه القصه فقال: اجعلوا ثلثا فی ذا، و ثلثا فی ذا، و ثلثا فی ذا. فأتینا ابن شبرمه فقال أیضا کما قال ابن أبی لیلی. فأتینا أباحنیفه فقال کما قالا. فخرجنا الی مکه فقال لی: سل أباعبدالله (علیه السلام) - و لم تکن حجت المرأه - فسألت اباعبدالله (علیه السلام) فقال لی: ابدأ بالحج فانه فریضه من الله علیها، و ما بقی اجعله بعضا فی ذا و بعضا فی ذا. قال: فقدمت فدخلت المسجد و استقبلت أباحنیفه و قلت له: سألت جعفر بن محمد عن الذی سألتک عنه، فقال لی: ابدأ بحق الله أولا فانه فریضه علیها، و مابقی فاجعله بعضا فی ذا و بعضا فی ذا. قال: فوالله ما قال [أبوحنیفه] لی خیرا و لا شرا. و جئت الی حلقته و قد طرحوها و قالوا: قال ابوحنیفه: ابدأ بالحج فانه فریضه الله علیها. قال: فقلت: هو - بالله - قال کذا و کذا؟! فقالوا: هو خبرنا هذا (۱) . أیها القارئ الکریم: معنی الحدیث أن أباحنیفه حینما علم أن جوابه علی السؤال کان خطأ و أن الصحیح هو ما قاله الامام الصادق (علیه السلام) اسرع الی تلامذته و أخبرهم بالحکم دون أن یذکر لهم أنه أخذه من

۱- ۲۷۸. الکافی: ج ۱ ص ۳۴۸ ح ۶.

الامام الصادق (عليه السلام) فظن التلامذه أن أباحنيفه عدل عن رأيه السابق و ما حكم به قبل ذلك، و لم يعلموا أنه أخطأ فى الفتوى حينما افتى فى دين الله على هواه، ثم تدارك الأمر بعد ذلك. و أقول: هل يجوز أن يفتى الانسان فى دين الله على هواه؟! و يعلم الله تعالى كم من الأحكام التى صدرت من أبى حنيفه و أمثاله... و كانت على خلاف حكم الله و رسوله، و نفذت و أخذ بها الناس و لا- زالوا يأخذون بها الى هذا اليوم، و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا!!! فمن المسؤول عن ذلك كله؟؟! و عن حبيب الخثعمى قال: كتب أبو جعفر المنصور الى محمد بن خالد - و كان عامله على المدينه - أن يسأل أهل المدينه عن الخمسه فى الزكاه من المائتين كيف صارت وزن سبعه و لم يكن هذا على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ و أمره أن يسأل - فيمن يسأل -: عبدالله بن الحسن و جعفر بن محمد (عليهماالسلام). قال: فسأل أهل المدينه فقالوا: أدركنا من كان قبلنا على هذا. فبعث الى عبدالله بن الحسن و جعفر بن محمد (عليهماالسلام) فسأل عبدالله بن الحسن فقال كما قال المستفتون من أهل المدينه. قال: فقال: ما تقول [أنت] يا أباعبدالله؟ فقال: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) جعل فى كل أربعين اوقيه اوقيه فاذا حسبت ذلك كان على وزن سبعه و قد كانت وزن سته و كانت الدراهم خمسه دوانيق. قال حبيب: فحسبناه فوجدناه كما قال، فأقبل عليه عبدالله بن الحسن فقال: من أين أخذت هذا؟

قال: قرأت فی کتاب امک فاطمه. قال: ثم انصرف، فبث الیه محمد بن خالد: ابعث الی بکتاب فاطمه (علیهاالسلام). فأرسل الیه أبوعبدالله (علیه السلام) [الجواب] انی انما أخبرتک أنی قرأته و لم اخبرک أنه عندی. قال حبیب: فجعل محمد بن خالد یقول لی: ما رأیت مثل هذا قط (۱) . أقول: معنی الحدیث - و خلاصه سؤال المنصور الدوانیقی - أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) فرض فی زکاه کل مائتی درهم خمسه دراهم، و لکنها صارت سبعه دراهم فی عصر المنصور... لماذا؟ و کان جواب الامام الصادق (علیه السلام) أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) جعل محور الزکاه علی الاوقیه لا علی الدراهم، و الاوقیه وزن معلوم و هو أربعون درهما، و الدرهم خمسه دوانیق. و صرح الامام الصادق (علیه السلام) أن سبعه دراهم فی هذا الزمان تساوی خمسه دراهم فی زمن رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فالتغیر حدث فی وزن الدراهم لا فی الاوقیه - التی جعل حکم الزکاه علیها -. و بعد هذا الجواب الکافی و الوافی من الامام الصادق (علیه السلام) قال الراوی: «فحسبناه فوجدناه کما قال» أی بعد المقارنه بین وزن الدراهم فی زمن رسول الله (صلی الله علیه و آله) و وزنها فی زماننا هذا وجدنا ان خمسه دراهم علی عهد النبی تساوی - بالفعل - سبعه دراهم فی عصرنا، کما قال الامام الصادق (علیه السلام).

۱- ۲۷۹. الکافی: ج ۷ ص ۶۳ ح ۲۲.

الامام الصادق و علم الغيب

اشاره

بعد أن ذكرنا كلمه خاطفه عن علم الامام (عليه السلام) و اطلاعه عن الماضى و الحال و المستقبل يسهل علينا قبول الروايات و الأحاديث التى تصرح باخبار الامام الصادق (عليه السلام) عن قضايا بعد وقوعها كالحوادث التى حدثت فى عصور قبل التاريخ، و لم تذكر حتى فى الكتب السماويه و لم يعلم بها أحد، أو أخبر بها قبل وقوعها، فحدثت فى عصره، و بعد عصره بمرور القرون، من الملاحم و الفتن و غيرها. و كان يخبر بعض الناس باقتراب أجله، أو بما يرزقه الله من البنين و البنات، فكان الأمر يقع كما أخبر به. و قد ذكرنا - فى الجزء العاشر من الموسوعه - اخبار الامام الصادق (عليه السلام) عن الامور و القضايا المتعلقه بالامام المهدى (عليه السلام) من علائم ظهوره و نهضته و انجازاته، و غيرها. و ذكرنا فى ترجمه كل من زيد بن على و أبى مسلم الخراسانى و الخلال و النفس الزكيه و أبيه و أخيه و غيرهم ما فيه العجب. كل هذه الامور من بركات علم الامامه الذى كان الامام الصادق

(علیه السلام) معدنه و ینبوعه، و عیبته و مخزنه و وعاءه. فکان (علیه السلام) یخبر بعض أصحابه بما حدث و وقع له من الامور التی لم یشهدها الامام بل و لم یحضرها أحد الا الله تعالی. و کثیرا ما کان یخبر بعض أصحابه عن ضمائرهم، أی کان أحدهم یتفکر حول شی ء و لم ینطق به فکان الامام یخبره و یجیبه. و لیس هذا عجیبا... فقد ذکرنا ان عیسی بن مریم (علیهماالسلام) کان یخبر الناس بما یأکلون و ما یدخرون فی بیوتهم من الطعام - کما صرح القرآن الکریم بذلک -. و الانبیاء و الائمه (علیهم السلام) یستلهمون علومهم من الله سبحانه. و کانت هذه الاخبارات من أدله امامته عند من کان یشک فی ذلک. و أما المعتقد بامامته فکانت هذه الاخبارات تزیده ایمانا و تثبیتا. و فیما یلی نذکر بعض الأحادیث التی وردت فی اخبار الامام الصادق (علیه السلام) عن ضمائر الناس و حالاتهم الخاصه.

الامام یجیب قبل السؤال

۱- عن عائذ الاحمسی قال: دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) و أنا ارید أن أسأله عن صلاه اللیل فقلت: السلام علیک یابن رسول الله. فقال: و علیک السلام، ای والله انا لولده و ما نحن بذوی قرابته - ثلاث مرات قالها - (۱) .

۱- ۲۸۰. الکافی: ج ۳ ص ۵۰۷ ح ۲، علل الشرایع: ص ۳۷۳ ح ۱.

ثم قال من غير أن أسأله: اذا لقيت الله بالصلوات الخمس المفروضات لم يسألك عما سوى ذلك (۱) . ۲- و روى عن اسماعيل بن مهران قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) اودعه و كنت حاجا فى تلك السنه، فخرجت، ثم ذكرت شيئا أردت أن أسأله عنه، فرجعت اليه و مجلسه (۲) غاص بالناس، و كان ما أسأله عنه بيض طير الماء فقال لى من غير سؤالى: الأصلح أن لا تأكل [بيض طير الماء] (۳) . ۳- و عن هشام بن أحمد قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) و أنا أريد أن أسأله عن المفضل بن عمر، و هو (عليه السلام) فى ضيعه له، فى يوم شديد الحر، و العرق يسيل على خده، فيجرى على صدره. فابتدأنى فقال: نعم - والله الرجل المفضل بن عمر. نعم - والله الذى لا اله الا هو - الرجل المفضل بن عمر الجعفى. حتى احصيت بضعا و ثلاثين مره يقولها و يكررها. (۴) . ۴- و عن شهاب بن عبد ربه قال: أتيت أباعبدالله (عليه السلام) أسأله فابتدأنى فقال: ان شئت فسل - يا شهاب - و ان شئت اخبرناك بما جئت له. قلت: أخبرنى، جعلت فداك.

۱- ۲۸۱. حينما خاطب السائل الامام بقوله: يابن رسول الله. اكد الامام على ذلك بقوله:«اى والله انا لولده...» و معنى الحديث هو اثبات انتسابه الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نفى القرابه التى ليست من الولاده.

۲- ۲۸۲. الكافى: ج ۳ ص ۴۸۷ ح ۳.

۳- ۲۸۳. فى بحارالأنوار: و منزله.

۴- ۲۸۴. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۷۵۲ ح ۶۸، و ما بين المعقوفتين اثبتناه من بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۱۹.

قال: جئت لتسأل عن الجنب يغرف الماء من الحب بالكوز فيصيب يده الماء. قلت: نعم. قال: ليس به بأس. قال (عليه السلام): و ان شئت سل، و ان شئت اخبرتك؟ قلت له: أخبرنى. قال: جئت تسأل عن الجنب يسهو و يغمر يده فى الماء قبل أن يغسلها. قلت: و ذاك، جعلت فداك. قال: اذا لم يكن أصاب يده شى ء فلا بأس بذاك. سل و ان شئت اخبرتك. قلت: أخبرنى. قال (عليه السلام): جئت لتسألنى عن الجنب يغتسل فيقطر الماء من جسمه فى الاناء، أو ينضح الماء من الارض فيقع فى الاناء. قلت: نعم، جعلت فداك. قال: ليس بهذا بأس كله. فسل و ان شئت أخبرتك. قلت: أخبرنى. قال: جئت لتسألنى عن الغدير يكون فى جانبه الجيفه اتوضأ منه أو لا؟ قلت: نعم. قال: فتوضأ من الجانب الآخر، الا أن يغلب على الماء الريح. و جئت لتسأل عن الماء الراكد من البئر.

قال: فما لم یکن فیه تغییر أو ریح غالبه. قلت: فما التغییر؟ قال: الصفره، فتوضأ منه، و کلما غلب علیه کثیره الماء فهو طاهر (۱) .

۵- و عن محمد بن حرب الهلالی أمیر المدینه قال: سألت جعفر بن محمد (علیه السلام) فقلت له: یابن رسول الله فی نفسی مسأله ارید أن أسألک عنها؟ فقال: ان شئت أخبرتک بمسألتک قبل أن تسألنی، و ان شئت فسل. قال: قلت له: یابن رسول الله و بأی شی ء تعرف ما فی نفسی قبل سؤالی؟ فقال: بالتوسم و التفرس، أما سمعت قول الله (عزوجل): «ان فی ذلک لآیات للمتوسمین» (۲) و قول رسول الله (صلی الله علیه و آله): «اتقوا فراسه المؤمن فانه ینظر بنور الله»؟ قال: فقلت له: یابن رسول الله فأخبرنی بمسألتی. قال: أردت أن تسألنی عن رسول الله لم لم یطق حمله علی (علیه السلام) عند حط الأصنام من سطح الکعبه مع قوته و شدته و ما ظهر منه فی قلع باب القموص بخیبر (۳) و الرمی به الی ورائه أربعین ذراعا و کان لا یطیق حمله أربعون رجلا، و قد کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یرکب الناقه و الفرس و الحمار، و رکب البراق لیله المعراج، و کل ذلک دون علی فی القوه و الشده؟

۱- ۲۸۵. بحارالانوار: ج ۴۷ ص ۶۸.

۲- ۲۸۶. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۶۹.

۳- ۲۸۷. سوره الحجر آیه ۷۵.

قال: فقلت له: عن هذا - والله - أردت أن أسألك يابن رسول الله فأخبرنى. فقال: ان عليا (عليه السلام) برسول الله تشرف و به ارتفع و به وصل الى أن أطفأ نار الشرك و أبطل كل معبود من دون الله (عزوجل)، و لو علا[ه] النبى (صلى الله عليه و آله) لحط الأصنام لكان بعلى مرتفعا و شريفا و واصلا الى حط الأصنام، و لو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه (۱) ، ألا ترى أن عليا (عليه السلام) قال: «لما علوت ظهر رسول الله شرفت و ارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنلتها»؟!! أما عملت أن المصباح هو الذى يهتدى به فى الظلمه، و انبعاث فرعه من أصله؟!! و قد قال على (عليه السلام): «أنا من أحمد كالضوء من الضوء!». أما علمت أن محمدا و عليا (صلوات الله عليهما) كانا نورا بين يدى الله (عزوجل) قبل خلق الخلق بألفى عام؟! و أن الملائكه لما رأت ذلك النور رأت له أصلا قد تشعب منه شعاع لا مع فقالت: الهنا و سيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله (تبارك و تعالى) اليهم: هذا نور من نورى، أصله نبوه و فرعه امامه، أما النبوه فلمحمد عبدى و رسولى، و أما الامامه فلعلى حجتى و وليى، و لو لا هما ما خلقت خلقى. أما علمت أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) رفع يد على (عليه السلام) بغديرخم حتى نظر الناس الى بياض ابطيهما فجعله مولى المسلمين و امامهم؟

۱- ۲۸۸. القموص: جبل بخيبر عليه حصن أبى الحقيق اليهودى. (القاموس).

و قد احتمل الحسن و الحسين (عليهماالسلام) يوم حظيره بنى النجار فلما قال له بعض أصحابه: ناولنى أحدهما يا رسول الله قال: نعم الراكبان و أبوهما خير منهما، و أنه (صلى الله عليه و آله) كان يصلى بأصحابه فأطال سجده من سجداته، فلما سلم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السجده، فقال (صلى الله عليه و آله): [نعم] ان ابنى ارتحلنى فكرهت أن اعاجله حتى ينزل، و انما أراد بذلك (صلى الله عليه و آله) رفعهم و تشريفهم، فالنبى (صلى الله عليه و آله) امام و نبى و على امام ليس بنبى و لا رسول، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوه. قال محمد بن حرب الهلالى: فقلت له: زدنى يابن رسول الله. فقال: انك لأهل للزياده، ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) حمل عليا على ظهره يريد بذلك أنه أبو ولده و امام الأئمه من صلبه، كما حول رداءه فى صلاه الاستسقاء و أراد أن يعلم أصحابه بذلك أنه قد تحول الجدب خصبا (۱) قال: قلت له: زدنى يابن رسول الله. فقال: احتمل رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا يريد بذلك أن يعلم قومه أنه هو الذى يخفف عن ظهر رسول الله ما عليه من الدين و العداه و الأداء عنه من بعده. قال: فقلت له: يابن رسول الله زدنى. فقال: احتمله ليعلم بذلك أنه قد احتمله و ما حمل الا لأنه معصوم لا يحمل وزرا، فتكون أفعاله عند الناس حكمه و صوابا، و قد قال النبى

۱- ۲۸۹. أى لكان أميرالمؤمنين (عليه السلام) أفضل من رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هذا لا يكون.

(صلی الله علیه و آله) لعلی (علیه السلام): یا علی ان الله (تبارک و تعالی) حملنی ذنوب شیعتک ثم غفرها لی، و ذلک قوله (عزوجل): «لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک و ما تأخر» (۱) و لما أنزل الله (عزوجل) علیه «... علیکم أنفسکم» (۲) قال النبی (صلی الله علیه و آله): «أیها الناس علیکم أنفسکم لا یضرکم من ضل اذا اهتدیتم، و علی نفسی و أخی، أطیعوا علیا فانه مطهر معصوم لا یضل و لا یشقی» ثم تلا هذه الآیه: «قل أطیعوا الله و أطیعوا الرسول فان تولوا فانما علیه ما حمل و علیکم ما حملتم و ان تطیعوه تهتدوا و ما علی الرسول الا البلاغ المبین» (۳) . قال محمد بن حرب الهلالی: ثم قال [لی] جعفر بن محمد: أیها الأمیر (۴) لو أخبرتک بما فی حمل النبی علیا عند حط الأصنام من سطح الکعبه من المعانی التی أرادها به لقلت: ان جعفر بن محمد لمجنون! فحسبک من ذلک ما قد سمعت، فقمت الیه و قبلت رأسه [و یدیه] و قلت: الله أعلم حیث یجعل رسالته (۵) .

الامام یعاتب رجلا دخل علیه و هو جنب

۶- قال أبوبصیر: اشتهیت دلاله الامام، فدخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) و أنا

---

۱ - ۲۹۰. تجدب المکان: انقطع عنه المطر فیبست أرضه فهو جدب. و خصب المکان: کثر فیه العشب و الخیر فهو خصب. (المنجد).

۲- ۲۹۱. سوره الفتح آیه ۲.

۳- ۲۹۲. سوره المائده آیه ۱۰۵. و فی معانی الأخبار: و لما أنزل الله (تبارک و تعالی) علیه «یا أیها الذین آمنوا علیکم أنفسکم».

۴- ۲۹۳. سوره النور آیه ۵۴.

۵- ۲۹۴. أی: یا أمیر المدینه.

جنب، فقال: يا أبامحمد! ما كان لك فيما كنت فيه شغل؟ تدخل على امامك و أنت جنب؟ فقلت: جعلت فداك! ما عملته الا عمدا. قال: أو لم تؤمن؟ قلت: بلى و لكن ليطمئن قلبى. قال: فقم - يا أبامحمد - فاغتسل (۱) . و جاءت هذه الروايه بصوره اخرى و هى: عن بكر بن محمد قال: خرجنا من المدينه نريد منزل أبى عبدالله (عليه السلام) فلحقنا أبوبصير، خارجا من زقاق، و هو جنب، و نحن لا نعلم، حتى دخلنا على أبى عبدالله (عليه السلام). قال: فرفع (عليه السلام) رأسه الى أبى بصير فقال: يا أبامحمد! أما تعلم أنه لا ينبغى لجنب أن يدخل بيوت الأنبياء و الأوصياء؟ قال: فرجع أبوبصير، و دخلنا (۲) . الروايه بصوره اخرى أيضا: روى أبوبصير قال: دخلت المدينه، و كانت معى جويريه (۳) فأصبت منها، ثم خرجت الى الحمام، فلقيت أصحابنا الشيعه، و هم متوجهون الى جعفر بن محمد (عليهماالسلام) فخفت أن يسبقونى و يفوتنى الدخول اليه، فمشيت معهم حتى دخلت الدار، فلما مثلت بين يدى أبى عبدالله (عليه السلام) نظر الى ثم قال: يا أبابصير! أما علمت أن بيوت الأنبياء

۱- ۲۹۵. بحارالأنوار: ج ۳۸ ص ۷۹.

۲- ۲۹۶. مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۲۲۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۲۹.

۳- ۲۹۷. بصائر الدرجات: ص ۲۶۱ ح ۲۳.

و أولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب؟! فاستحييت، فقلت له: يابن رسول الله! انى لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتنى الدخول معهم، و لن أعود الى مثلها. و خرجت (۱) .

الامام يخبر عن مقدار الأموال و أصحابها

۷- عن محمد بن سنان، أن رجلا قدم على أبى عبدالله (عليه السلام) من خراسان، و معه صرر من الصدقات، معدوده مختومه، و عليها اسماء أصحابها مكتوبه. فلما دخل الرجل، جعل أبوعبدالله (عليه السلام) يسمى أصحاب الصرر، و يقول: أخرج صره فلان، فان فيها كذا و كذا. ثم قال: أين صره المرأه التى بعثتها من غزل يدها؟ أخرجها، فقد قبلناها. ثم قال - للرجل -: أين الكيس الأزرق؟ - و كان فيما حمل اليه كيس أزرق؟ فيه ألف درهم، و كان الرجل قد فقده فى بعض طريقه. فلما ذكره الامام استحيى الرجل و قال: يا مولاى! انى فقدته فى بعض الطريق. فقال له: تعرفه اذا رأيته؟ فقال: نعم. فقال: يا غلام أخرج الكيس الأزرق. فأخرجه، فلما رآه الرجل عرفه، فقال له الامام: انا احتجنا الى ما

۱- ۲۹۸. جاريه شابه.

فيه، فأحضرناه قبل و صولك الينا. فقال الرجل: يا مولاى! انى ألتمس الجواب بوصول ما حملته الى حضرتك. فقال له: ان الجواب كتبناه و أنت فى الطريق (۱) .

الامام يخبر الرجل عما حدث له

۸- روى عن عبدالرحمن بن كثير: أن رجلا منا دخل يسأل عن الامام بالمدينه، فاستقبله رجل من ولد [الامام] الحسن فدله على محمد بن عبدالله [بن الحسن] فصار اليه، و سائله هنيهه، فلم يجد عنده طائلا (۲) . فاستقبله فتى من ولد [الامام] الحسين فقال له: يا هذا! انى أراك تسأل عن الامام؟ قال: نعم. قال فأصبته؟ قال: لا. قال: فان أحببت أن تلقى جعفر بن محمد (عليهماالسلام) فافعل. فاستدله [سأله عن الطريق] فأرشده اليه، فلما دخل عليه قال له: «هذا (۳) انك دخلت مدينتنا هذه، تسأل عن الامام، فاستقبلك فتى من ولد الحسن فأرشدك الى محمد بن عبدالله، فسألته، و خرجت، فان شئت أخبرتك بما سألته عنه و ما رده عليك و ذكر، ثم استقبلك فتى من ولد

۱- ۲۹۹. الارشاد: ص ۲۷۳.

۲- ۳۰۰. مشارق انوار اليقين: ص ۹۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۵۵.

۳- ۳۰۱. الطائل: الطول و الطائل بمعنى، و هو الفضل و القدره و الغنى و السعه. (مجمع البحرين).

الحسين، و قال لك: ان أحببت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل». قال: صدقت، قد كان كل ما ذكرت و وصفت (۱) .

الامام يخبر عن وقوع المعصيه عند نهر بلخ

۹- عن هارون بن رئاب، قال: كان لى أخ جارودى (۲) فدخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) فقال لى: ما فعل أخوك الجارودى؟ قلت: صالح، هو مرضى عند القاضى، و عند الجيران، فى الحالات كلها، غير أنه لا يقر بولايتكم!! فقال: ما يمنعه من ذلك؟ قلت: يزعم أنه يتورع!! قال: فأين كان ورعه ليله نهر بلخ؟! فقلت - لأخى - حين قدمت عليه: «ثكلتك امك! دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) فسألنى عنك، فأخبرته أنك مرضى عند الجيران، و عند القاضى، فى الحالات كلها، غير أنه لا يقر بولايتكم». فقال: ما يمنعه من ذلك؟ قلت: يزعم أنه يتورع! فقال: أين كان ورعه ليله نهر بلخ؟ قال: أخبرك أبوعبدالله بهذا؟ قلت: نعم. قال: أشهد أنه حجه رب العالمين!

۱- ۳۰۲. أى: يا هذا. فهو منادى قد حذف منه حرف النداء.

۲- ۳۰۳. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۷۷۰ ح ۹۱.

قلت: أخبرنی عن قصتک؟ قال: نعم، أقبلت من وراء نهر بلخ، فصحبنی رجل معه وصیفه، فارهه الجمال. فلما کنا علی النهر قال لی: «اما أن تقتبس لنا نارا فأحفظ علیک، و اما أن أقتبس نارا فتحفظ علی. فقلت: اذهب و اقتبس، و أحفظ علیک! فلما ذهب، قمت الی الوصیفه، و کان منی الیها ما کان!! والله ما أفشت، و لا أفشیت لأحد، و لم یعلم بذلک الا الله» [فدخله رعب]. فخرجت من السنه الثانیه و هو معی، فأدخلته علی أبی عبدالله (علیه السلام) فذکرت الحدیث، فما خرج من عنده حتی قال بامامته (۱) .

أقول: و قد روی هذا الخبر بصوره اخری و هی: جاء رجل الی أبی عبدالله (علیه السلام) و کان له أخ جارودی، فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): «کیف أخوک؟» قال: جعلت فداک! خلفته صالحا. قال: «و کیف هو؟». قال: قلت: هو مرضی فی جمیع حالاته، و عنده خیر، الا أنه لا یقول بکم! قال: و ما یمنعه؟ قلت: جعلت فداک! یتورع من ذلک!! قال: فقال [الامام] لی: اذا رجعت الیه، فقل له: «أین کان ورعک

۱- ۳۰۴. من أتباع زیاد بن المنذر الجارودی العبدی الذی لعنه الامام الصادق (علیه السلام).

ليله نهر بلـخ أن تتورع». قـال: فانصـرفت الى منزلى، فقلت لأـخى: ما كانت قصـتك ليله نهر بلـخ؟! أن تتورع من أن تقول بامامه جعفر (عليه السـلام) و لا تتورع من ليله نهر بلخ؟!! قال: و من أخبرك؟ قلت: ان أباعبدالله (عليه السـلام) سألنى، فأخبرت أنك لا تقول به تورعا!! فقال لى: قل له: أين كان ورعك ليله نهر بلـخ؟ فقال: يا أخى أشـهد أنه كذا (كله لا يجوز أن تذكر) (۱) . قال: قلت: ويحـك! اتق الله! كـل ذا؟ ليس هو هكـذا. قـال: فقـال: مـا علمه؟ والله مـا علم به أحـد من خلق الله الاـ أنا و الجاريه و رب العالمين! قال: قلت: و ما كانت قصـتك؟ قال: خرجت من وراء النهر، و قـد فرغت من تجارتى، و أنا اريـد مـدينه بلخ، فصـحبنى رجـل معه جـاريه له حسـناء، حتى عبرنـا نهر بلـخ، فأتيناه ليلا، فقال لى الرجل (مولى الجاريه): «اما أحفظ عليك و تقـدم أنت و تطلب لنا شيئا، و تقتبس نارا، أو تحفظ على و أذهب أنا». قال: فقلت: «أنا أحفظ عليك، و اذهب أنت».

۱- ۳۰۵. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۱۷ ح ۱۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۵۶.

قال: «فذهب الرجل، و كنا الى جانب غيضه (۱) فأخذت الجاريه، فأدخلتها الغيضه، و واقعتها، و انصرفت، الى موضعى، ثم أتى مولاها، فاضطجعنا، حتى قدمنا العراق، فما علم به أحد». و لم أزل به حتى سكن، ثم قال به [بامامته]. و حججت من قابل، فأدخلته اليه، فأخبره بالقصه، فقال [الامام]: «تستغفر الله فلا تعود» فاستقامت طريقته (۲) .

الامام يرفض قبول المال الذى اخذ من غير رضى صاحبه

۱۰- عن شعيب العقرقوفى، قال: دخلت أنا و على بن أبى حمزه و أبوبصير على أبى عبدالله (عليه السلام) و معى ثلثمائه دينار، فصببتها قدامه، فأخذ منها أبوعبدالله قبضه لنفسه، و رد الباقى على، و قال: يا شعيب! رد هذه المأه دينار الى موضعها الذى أخذتها منه! قال شعيب: فقضينا حوائجنا جميعا، فقال لى أبوبصير: يا شعيب! ما حال هذه الدنانير التى ردها عليك أبوعبدالله (عليه السلام)؟ قلت: أخذتها من عروه أخى، سرا منه، و هو لا يعلمها. فقال لى أبوبصير: يا شعيب! أعطاك أبوعبدالله - والله - علامه الامامه. ثم قال لى أبوبصير، و على بن أبى حمزه: يا شعيب! عد الدنانير. فعددتها، فاذا هى مائه دينار، لا تزيد دينارا و لا تنقص دينارا (۳) .

۱- ۳۰۶.: تقول فيه و تغلو كل ذا؟.

۲- ۳۰۷. الغيضه: الأجمه: و هى مغيض ماء يجتمع فيه الشجر. (مجمع البحرين).

۳- ۳۰۸. بصائر الدرجات: ص ۲۶۹ ح ۱۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۷۵.

الامام یلمح الی موت الرجل فی شهر ربیع

۱۱- عن اسحاق بن عمار قال: قلت لأبی عبدالله (علیه السلام): ان لنا أموالا و نحن نعامل الناس، و أخاف ان حدث حدث أن تفرق أموالنا. قال: فقال: اجمع أموالک فی کل شهر ربیع. [قال علی بن اسماعیل:] فمات اسحاق فی شهر ربیع (۱) .

الامام یرفض قبول الجاریه المعتدی علیها

۱۲- عن الحسین بن أبی العلاء، و علی بن أبی حمزه، و أبی بصیر قالوا: دخل رجل من أهل خراسان علی أبی عبدالله (علیه السلام) فقال له: جعلت فداک [ان] فلان بن فلان بعث معی بجاریه و أمرنی أن أدفعها الیک. قال: لا حاجه لی فیها، و انا أهل بیت لا یدخل الدنس بیوتنا. فقال له الرجل: والله - جعلت فداک - لقد أخبرنی أنها مولده بیته، و أنها ربیبته فی حجره. قال: انها قد فسدت علیه. قال: لا علم لی بهذا. فقال أبوعبدالله (علیه السلام): و لکنی أعلم أن هذا هکذا (۲) . و روی أن رجلا خراسانیا أقبل الی أبی عبدالله فقال (علیه السلام)

۱- ۳۰۹. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۸۹.

۲- ۳۱۰. مناقب آل ابی طالب: ج ۴ ص ۲۴۳.

له: ما فعل فلان؟ قال: لا علم لی به. قال: لکنی اخبرک به، انه بعث بجاریه معک و لا حاجه لی فیها. قال: و لم؟ قال: لأنک لم تراقب الله فیها، حیث عملت ما عملت لیله نهر بلخ حیث صنعت ما صنعت، فسکت الرجل و علم أنه أخبره بأمر قد فعله (۱) .

الامام یخبر رجلا عما خلفه من المال

۱۳- فی حدیث عن [ابن أبی حمزه] أنه قال الصادق (علیه السلام): نعلم أنک خلفت فی منزلک ثلاثمائه درهم، و قلت: اذا رجعت أصرفها أو أبعث بها الی محمد بن عبدالله الدعبلی. قال: والله ما ترکت فی بیتی شیئا الا و قد أخبرتنی به (۲) .

الامام یخبر عن مذبحه فخ قبل وقوعها

۱۴- عن النضر بن قرواش قال: أکریت جعفر بن محمد (علیه السلام) من المدینه الی مکه فلما ارتحلنا من بطن مر قال لی: یا نضر اذا انتهیت الی فخ فأعلمنی، قلت: أو لست تعرفه! قال: بلی، و لکن أخشی أن تغلبنی عینی، فلما انتهینا الی فخ دنوت من المحمل فاذا هو نائم فتنحنحت فلم ینتبه، فحرکت المحمل فجلس فقلت: قد بلغت، فقال: حل محملی، فحللته ثم قال: صل القطار فوصلته، ثم تنحیت به عن الجاده

۱- ۳۱۱. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۴۳.

۲- ۳۱۲. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۱۰ ح ۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۹۷.

فأنخت بعيره فقال: ناولنی الأداوه و الرکوه، فتوضأ و صلی، ثم رکب فقلت له: جعلت فداک رأیتک قد صنعت شیئا أفهو من مناسک الحج؟ قال: لا، و لکن یقتل هاهنا رجل من أهل بیتی فی عصابه تسبق أرواحهم أجسادهم الی الجنه (۱) .

الامام اعطی علم المنایا و البلایا

۱۵ - عن مفضل بن عمر قال: سمعت أباعبدالله (علیه السلام) یقول: اعطیت خصالا ما سبقنی الیها أحد من قبلی: علمت المنایا و البلایا و فصل الخطاب فلم یفتنی ما سبقنی، و لم یعزب عنی ما غاب عنی، و ابشر باذن الله تعالی و أؤدی عنه، کل ذلک من من الله مکننی فیه بعلمه (۲) . أقول: قوله: «ما سبقنی...» أی من عامه الناس.

الامام یعاتب رجلا علی سوء خلقه مع والدته

۱۶- عن ابراهیم بن مهزم قال: خرجت من عند أبی عبدالله (علیه السلام) لیله ممسیا فأتیت منزلی بالمدینه، و کانت امی معی، فوقع بینی و بینها کلام، فأغلظت لها، فلما أن کان من الغد صلیت الغداه، و أتیت أباعبدالله (علیه السلام) فلما دخلت علیه قال لی مبتدئا: یا أبامهزم مالک و الوالده أغلظت فی کلامها البارحه، أما علمت أن بطنها منزل قد سکنته، و أن حجرها مهد قد غمزته، و ثدیها وعاء قد شربته؟!! قال: قلت: بلی.

۱- ۳۱۳. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۲۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۲۷.

۲- ۳۱۴. مقاتل الطالبیین: ص ۲۹۰. منه بحارالأنوار: ج ۴۸ ص ۱۷۰.

قال: فلا تغلظ لها (۱) .

الامام ينهى رجلا عن مجالسه السفله

۱۷- عن ابن أبی یعفور قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) فاستأذن علیه رجل حسن الهیئه فقال: اتق السفله. [قال الراوی]: فما تقارت بی الأرض حتی خرجت، فسألت عنه فوجدته غالیا (۲) . أقول: توضیح الحدیث أن الرجل بمجرد ان دخل علی الامام الصادق (علیه السلام) ابتدأه الامام بقوله: «اتق السفله» أی: احذرهم و لا تجالسهم، فلما خرج من عند الامام (علیه السلام) لم تستقر الارض بالراوی، أی أنه لم یستطع أن یستقر فی مکانه، بل خرج خلف ذلک الرجل یسأل عنه الناس لیعرف حاله، فأخبروه أنه من الغلاه المنحرفین، و بهذا عرف الراوی معنی کلام الامام الصادق (علیه السلام) حینما نهی ذلک الرجل عن مجالسه السفله و ذلک لأنهم کانوا السبب فی غلوه و انحرافه عن الصراط المستقیم.

الامام یحدث رجلا عما صنع به الوالی

۱۸- التمس محمد بن سعید من الصادق (علیه السلام) رقعه الی محمد بن أبی حمزه الثمالی فی تأخیر خراجه، فقال (علیه السلام): قل له: سمعت جعفر بن محمد یقول: «من أکرم لنا موالیا فبکرامه الله تعالی

۱- ۳۱۵. بصائر الدرجات: ص ۲۸۶ ح ۱. منه بحارالأنوار: ج ۲۶ ص ۱۴۸.

۲- ۳۱۶. بصائر الدرجات: ص ۲۶۳ ح ۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۷۲.

بـدأ، و من أهـانه فلسـخط الله تعرض، و من أحسن الى شـيعتنا فقـد أحسن الى أميرالمـؤمنين، و من أحسن الى أميرالمؤمنين فقد أحسن الى رسول الله، و من أحسن الى رسول الله فقـد أحسن الى الله، و من أحسن الى الله كـان - والله - معنا فى الرفيع الأعلى». قال: فأتيته و ذكرته فقال: بالله سـمعت هذا الحديث من الصادق (عليه السلام)؟ فقلت: نعم. فقال: اجلس، ثم قال: يا غلام ما على محمـد بن سـعيد من الخراج؟ قـال: سـتون ألف درهم. قـال: امـح اسـمه من الـديوان، و أعطانى بـدره و جاريه و بغله بسـرجها و لجامها. قال: فأتيت أباعبدالله (عليه السلام) فما نظر الى تبسم فقال: يا أبامحمد تحدثنى أو احدثك؟ فقلت: يابن رسول الله منك أحسن. فحدثنى والله الحديث كأنه حاضر معى (۱) .

الامام يخبر عن مدفنهم قبل موتهم

۱۹ عن محمـد الاصـبهانى قـال: كنت قاعـدا مع معروف بن خربوذ بمكه و نحن جماعه فمر بنا قوم على حمير معتمرون من أهل المدينه، فقال لنا معروف: سلوهم هل كان بها خبر؟ فسألناهم، فقالوا: مات عبدالله بن الحسن، فأخبرناه بما قالوا، قال: فلما جاوزوا مر بنا قوم آخرون فقال لنا

۱- ۳۱۷. اختيار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۵۹۴ ح ۵۵۳. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۳۰۰.

معروف: فاسألوهم هل كان بها خبر؟ فسألناهم فقالوا: كان عبدالله بن الحسن أصابته غشيه و قد أفاق، فأخبرناه بما قالوا، فقال: ما أدرى ما يقول هؤلاء و اولئك؟ أخبرنى ابن المكرمه - يعنى أباعبدالله (عليه السلام) - أن قبر عبدالله بن الحسن و أهل بيته على شاطى ء الفرات. قال: فحملهم أبوالدوانيق فقبروا على شاطى ء الفرات (۱) .

الامام يخبر أن الزوجه المعتديه تموت بعد ثلاثه أيام

۲۰- روى عن الحسين بن أبى العلاء، قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) اذ جاءه رجل (أو مولى له) يشكو زوجته و سوء خلقها، قال فأننى بها. فأتاه بها، فقال [الامام] لها: ما لزوجك يشكوك؟ قالت: فعل الله به و فعل. فقال لها: ان ثبت على هذا لم تعيشى الا يسيرا. قالت: لا أبالى أنت لا أراه أبدا. فقال [الامام] له: خذ بيد زوجتك، فليس بينك و بينها الا ثلاثه أيام!! فلما كان اليوم الثالث دخل عليه الرجل، فقال (عليه السلام): ما فعلت زوجتك؟ قال: قد والله دفنتها الساعه. قلت: ما كان حالها؟

۱- ۳۱۸. مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۲۳۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۷۹.

قال (علیه السلام): کانت معتدیه، فبتر الله عمرها، و أراحه منها (۱) .

الامام یخبر رجلا عما حدث به نفسه

۲۱- عن جعفر بن هارون الزیات قال: کنت أطوف بالکعبه فرأیت أباعبدالله (علیه السلام) فقلت فی نفسی: هذا هو الذی یتبع، و الذی هو الامام و هو کذا و کذا؟ قال: فما عملت به حتی ضرب یده علی منکبی، ثم أقبل علی و قال: «أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفی ضلال و سعر» (۲) . (۳) . ۲۲- و عن عمر بن یزید قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) لیله من اللیالی، و لم یکن عنده أحد غیری، فمد رجله فی حجری فقال: اغمزها یا عمر! قال: فغمزت رجله، فنظرت الی اضطراب فی عضله ساقیه فأردت أن أسأله الی من الأمر من بعده، فأشار الی فقال: لا- تسألنی فی هذه اللیله عن شی ء فانی لست اجیبک (۴) . الروایه بصوره اخری: عن عمر بن یزید قال: کنت عند أبی عبدالله و هو وجع فولانی ظهره، و وجهه الی الحائط فقلت فی نفسی: ما أدری ما یصیبه فی مرضه، و ما سألته عن الامام بعده، فانا افکر فی ذلک، اذ حول وجهه الی فقال: ان الأمر لیس کما تظن، لیس علی من وجعی هذا بأس (۵) .

۱- ۳۱۹. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۴۷۲ ح ۳۷۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۵۱.

۲- ۳۲۰. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۱۰ ح ۶.

۳- ۳۲۱. سوره القمر آیه ۲۴.

۴- ۳۲۲. بصائر الدرجات: ص ۲۶۰ ح ۲۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۷۰.

۵- ۳۲۳. بصائر الدرجات: ص ۲۵۵ ح ۱.

أيها القارئ الكريم: كانت هذه مجموعه منتخبه من الأحاديث التى تصرح بأن الامام الصادق (عليه السلام) اخبر عن نوايا بعض الناس و افعالهم و ما صدر منهم و ما سيتعرضون له و ما شابه ذلك، و هناك أحاديث أخرى فى هذا المجال ذكرناها فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام) و هى بمجموعها تؤكد على حقيقه واحده و هى ان الامام الصادق (عليه السلام) مؤيد من عند الله تعالى و متصل بالعالم الأعلى و أن الله سبحانه منحه هذه الصلاحيات و المؤهلات - التى يمنحها للأنبياء و أوصيائهم - لتكون دليلا على الامامه و الولايه الشرعيه الحقه، فى مقابل الامامه الباطله المزعومه التى يدعيها الآخرون.

ص: ۱۷۳

الامام الصادق و علم الطب و التشريح

أيها القارئ الكريم: نذكر لك - فی هذا الفصل - بعض الأحاديث المرويه عن سيدنا و مولانا الامام الصادق (عليه السلام) حول علم الطب و تشريح جسم الانسان، لا ثبات ما سبق ذكره من تنوع علوم الامام الصادق (عليه السلام) و أن هذا الامام كان آيه من آيات الله العظيمه و حجه من حجج الله البالغه و معدنا من معادن العلوم الالهيه... ۱- عن الحسن بن على بن النعمان، عن بعض أصحابنا قال: شكوت الى أبى عبدالله (عليه السلام) الوجع فقال لى: اذا أويت الى فراشك فكل سكرتين. قال: ففعلت فبرئت، فخبرت بعض المتطببين - و كان أفره (۱) أهل بلادنا - فقال: من أين عرف أبوعبدالله (عليه السلام) هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أما انه صاحب كتب فينبغى أن يكون أصابه فى بعض كتبه (۲) .

۱- ۳۲۴. بصائر الدرجات: ص ۲۵۹ ح ۱۴.منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۷۰.

۲- ۳۲۵. الفاره: الحاذق بالشى ء (مجمع البحرين).

۲- عن الربیع - صاحب المنصور العباسی - قال: حضر أبوعبدالله جعفر بن محمد الصادق (علیهماالسلام) مجلس المنصور یوما، و عنده رجل من الهند یقرأ کتب الطب، فجعل أبوعبدالله الصادق جعفر بن محمد (علیهماالسلام) ینصت لقراءته، فلما فرغ الهندی قال له: یا أباعبدالله! أترید مما معی شیئا؟ قال: لا، فان ما معی خیر مما معک! قال: و ما هو؟ قال: اداوی الحار بالبارد، و البارد بالحار، و الرطب بالیابس، و الیابس بالرطب، و أرد الأمر کله الی الله (عزوجل) و أستعمل ما قاله رسول الله (صلی الله علیه و آله) و أعلم ان المعده بیت الداء، و الحمیه هی الدواء، و اعود البدن ما اعتاد. فقال الهندی: و هل الطب الا هذا؟ فقال الصادق (علیه السلام): أفترانی عن کتب الطب أخذت؟ قال: نعم. قال: لا، والله ما أخذت لا عن الله سبحانه، فأخبرنی أنا أعلم بالطب أم أنت؟ فقال الهندی: بل أنا. قال الصادق (علیه السلام): فأسألک شیئا؟ قال: سل. قال (علیه السلام): أخبرنی - یا هندی - لم کان فی الرأس شؤون؟ (۱) .

۱- ۳۲۶. الکافی، ج ۶ ص ۳۳۳ ح ۵.

قـال: لاـ أعلم. قال: فلم جعل الشـعر عليه من فوقه؟ قال: لا أعلم. قال: فلم خلت الجبهه من الشـعر؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كان لها تخطيط و أسارير؟ (۱) . قـال: لاـ أعلم. قال: فلم كان الحاجبان من فوق العينين؟ قال: لا أعلم. قال: فلم جعلت العينان كاللوزتين؟ قـال: لا أعلم. قال: فلم جعل الأنف فيما بينهما؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كان ثقب الأنف فى أسـفله؟ قال: لا أعلم. قال: فلم جعلت الشـفه و الشارب من فوق الفم؟ قال: لا أعلم. قال: فلم احتد السن، و عرض الضـرس، و طال الناب؟ قال: لا أعلم. قال: فلم جعلت اللحيه للرجال؟ قال: لا أعلم.

۱- ۳۲۷. الشؤون: هى مواصل قبائل الرأس و ملتقاها، (مجمع البحرين).

قال: فلم خلت الكفان من الشعر؟ قال: لا أعلم. قال: فلم خلا الظفر و الشعر من الحياه؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كان القلب كحب الصنوبر؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كانت الريه قطعتين، و جعل حركتها فى موضعها؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كانت الكبد حدباء؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كانت الكليه كحب اللوبيا؟ قال: لا أعلم. قال: فلم جعل طى الركبتين الى خلف؟ قال: لا أعلم. قال: فلم تخصرت القدمان؟ قال: لا أعلم. فقال الصادق (عليه السلام): لكننى أعلم. قال: فأجب! قال الصادق (عليه السلام): كان فى الرأس شؤون، لأن المجوف اذا كان بلافصل أسرع اليه الصدع، فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد. و جعل الشعر من فوقه لتوصل - بوصوله - الأدهان الى الدماغ و يخرج بأطرافه البخار منه، و يرد الحر و البرد الواردين عليه.

و خلت الجبهه من الشعر لانها مصب النور الی العینین. و جعل فیها التخطیط و الأسارير ليحتبس العرق - الوارد من الرأس - عن العين، قدر ما يميطه الانسان عن نفسه، كالأنهار فی الأرض التی تحبس المياه. و جعل الحاجبان من فوق العينين ليرد عليهما من النور قدر الكفايه.. ألا ترى - يا هندی - أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه؟ و جعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين، الی كل عين سواء. و كانت العين كاللوزه، ليجری فيها الميل بالدواء [الاكتحال] و يخرج منها الداء، و لو كانت مربعه، أو مدوره ما جری فيها الميل، و ما وصل اليها دواء، و لا خرج منها داء. و جعل ثقب الأنف فی أسفله لتنزل منه الأدواء المنحدره من الدماغ، و يصعد فيه الأرايیح (۱) الی المشام، و لو كان علی أعلاه لما انزل داء، و لا وجد رائحه. و جعل الشارب و الشفه فوق الفم ليحتبس ما ينزل من الدماغ عن الفم، لئلا يتنغص علی الانسان طعامه و شرابه، فيميطه عن نفسه. و جعلت اللحيه للرجال ليستغنی بها عن الكشف فی المنظر، و يعلم بها الذكر من الانثی. و جعل السن حادا، لأن به يقع المضغ، و جعل الضرس عريضا لأن به يقع الطحن و المضغ، و كان الناب طويلا ليسند الأضراس و الأسنان

۱- ۳۲۸. أسارير: هی خطوط تجتمع فی الجبهه و تتكسر. (مجمع البحرين).

كالاسطوانه فی البناء. و خلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس، فلو كان فيهما شعر ما درى الانسان ما يقابله و يلمسه. و خلأ الشعر و الظفر من الحياه لأن طولهما سمج (۱) و قصهما حسن، فلو كان فيهما حياه لألم الانسان بقصهما. و كان القلب كحب الصنوبر، لأنه منكس، فجعل رأسه دقيقا ليدخل فی الريه فتروح عنه ببردها، لئلا يشيط (۲) الدماغ بحره. و جعلت الريه قطعتين، ليدخل بين مضاغطها، فيتروح عنه بحركتها. و كانت الكبد حدباء لتثقل المعده، و يقع جميعها عليها، فيعصرها، ليخرج ما فيها من البخار. و جعلت الكليه كحب اللوبيا، لأن عليها مصب المنی، نقطه بعد نقطه، فلو كانت مربعه أو مدوره احتبست النقطه الاولی الی الثانيه، فلا يلتذ - بخروجها - الحی، اذا المنی ينزل من فقار الظهر الی الكليه، فهی [الكليه] كالدوده تنقبض و تنبسط، ترميه أولا فأولا الی المثانه كالبندقه من القوس. و جعل طی الركبه الی خلف، لأن الانسان يمشی الی بين يديه، فتعتدل الحركات و لو لا ذلك لسقط فی المشی. و جعلت القدم مخصره، لأن الشی ء اذا وقع علی الأرض جميعه ثقل كثقل حجر الرحی، فاذا كان علی حرفه (۳) رفعه الصبی و اذا وقع علی وجهه صعب نقله علی الرجل.

۱- ۳۲۹. الموجود فی كتب اللغه: أرايح و اراويح - جمع ريح - و أما أراييح فلم أظفر بها فلعلها جمع رائحه.

۲- ۳۳۰. سمج: الذی تكرهه النفس لقبحه. (مجمع البحرين).

۳- ۳۳۱. شوط القدر و شيطها اذا أغلاها. (لسان العرب).

فقال له الهندی: من أین لک هذا العلم؟ فقال (علیه السلام): أخذته عن آبائی (علیهم السلام) عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) عن جبرئیل عن رب العالمین (جل جلاله) الذی خلق الأجساد و الأرواح. فقال الهندی: صدقت، و أنا أشهد أن لا اله الا الله، و أن محمدا رسول الله و عبده، و أنک أعلم أهل زمانک (۱) . ۳- و عن سالم الضریر: ان نصرانیا سأل الصادق (علیه السلام) عن تفصیل الجسم؟ فقال (علیه السلام): «ان الله تعالی خلق الانسان علی اثنی عشر وصلا، و علی مائتین و سته و اربعین عظما، و علی ثلاث مائه و ستین عرقا، فالعروق هی التی تسقی الجسد کله، و العظام تمسکها، و اللحم یمسک العظام، و العصب یمسک اللحم. و جعل فی یدیه اثنین و ثمانین عظما، فی کل ید أحد و أربعون عظما منها: فی کفه: خمسه و ثلاثون عظما، و فی ساعده اثنان، و فی عضده واحد، و فی کتفه ثلاثه [فذاک أحد و اربعون عظما]. و کذلک فی [الید] الأخری. و فی رجله ثلاثه و اربعون عظما، منها: فی قدمه: خمسه و ثلاثون عظما، و فی ساقه اثنان، و فی رکبته ثلاثه، و فی فخذه واحد، و فی ورکه اثنان، و کذلک فی [الرجل] الأخری. و فی صلبه ثمانی عشر فقاره، و فی کل واحد من جنبه تسعه أضلاع،

۱- ۳۳۲. حرف کل شی ء: طرفه و شفیره و حده (أقرب الموارد).

و فی عنقه ثمانیه، و فی رأسه سته و ثلاثون عظما، و فی فیه ثمانیه و عشرون، و اثنان و ثلاثون» (۱) . ۴- و حدث أبوهفان - و ابن ماسویه حاضر -: ان جعفر بن محمد (علیه السلام) قال: «الطبائع أربع: الدم، و هو عبد، و ربما قتل العبد سیده، و الریح، و هو عدو، اذا سددت له بابا أتاک من آخر، و البلغم، و هو ملک یداری، و المره، و هی الأرض، اذا رجفت رجفت بمن علیها». فقال [ابن ماسویه]: أعد علی، فوالله لا یحس جالینوس أن یصف هذا الوصف (۲) . ۵- و عن هشام بن سالم، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: «ان خرج بالرجل منکم الخراج (۳) أو الدمل فلیربطه، و لیتداو بزیت أو سمن» (۴) . ۶ و عن أبی بصیر، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: «اذا حککت رأسک فحکه حکا رفیقا، و لا تحکن بالأظفار، و لکن بأطراف الأصابع» (۵) . ۷- و عن عبدالرحمن بن کثیر، قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) فدخل علیه مهزم، فقال لی أبوعبدالله (علیه السلام): ادع لنا الجاریه تجئنا بدهن و کحل. فدعوت بها، فجاءت بقاروره بنفسج، و کان یوما شدید البرد،

۱- ۳۳۳. الخصال: ص ۵۱۱ ح ۳.

۲- ۳۳۴. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۵۶.

۳- ۳۳۵. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۵۹.

۴- ۳۳۶. الخراج: ما یخرج فی البدن من القروح. (لسان العرب).

۵- ۳۳۷. الکافی: ج ۴ ص ۳۵۹ ح ۶.

فصب مهزم فی راحته منها ثم قال: جعلت فداک! هذا بنفسج، و هذا البرد الشدید. فقال: و ما باله یا مهزم؟ فقال: ان متطببینا بالکوفه یزعمون ان البنفسج بارد. فقال: هو بارد فی الصیف، لین حار فی الشتاء (۱) . ۸- و عن عمر بن اذینه قال: شکا رجل الی أبی عبدالله (علیه السلام) شقاقا فی یدیه و رجلیه، فقال له: خذ قطنه، فاجعل فیها بانا، وضعها فی سرتک. فقال اسحاق بن عمار: جعلت فداک! یجعل البان فی قطنه و یجعلها فی سرته؟ فقال: أما أنت - یا اسحاق - فصب البان فی سرتک فانها کبیره! قال ابن اذینه: لقیت الرجل بعد ذلک فأخبرنی أنه فعله مره واحده فذهب عنه (۲) . ۹- لما قدم أبوعبدالله (علیه السلام) الحیره رکب دابته و مضی الی الخورنق (۳) فنزل فاستظل بظل دابته و معه غلام له أسود فرأی رجلا من أهل الکوفه قد اشتری نخلا فقال للغلام: من هذا؟ فقال له: هذا جعفر بن محمد (علیهماالسلام) فجاء بطبق ضخم فوضعه بین یدیه. فقال (علیه السلام) للرجل: ما هذا؟ فقال: هذا البرنی.

۱- ۳۳۸. الکافی: ج ۴ ص ۳۶۵ ح ۱.

۲- ۳۳۹. الکافی: ج ۶ ص ۵۲۱ ح ۶.

۳- ۳۴۰. الکافی: ج ۶ ص ۵۲۳ ح ۲.

فقال: فيه شفاء، و نظر الى السابرى فقال: ما هذا؟ فقال: السابرى. فقال: هذا عندنا البيض، و قال للمشان: ما هذا؟ فقال الرجل: المشان (۱) . فقال (عليه السلام): هذا عندنا ام جرذان و نظر الى الصرفان فقال: ما هذا؟ فقال الرجل: الصرفان. فقال: هو عندنا العجوه و فيه شفاء (۲) . أقول: قد ذكرنا من التعليمات الطيبه المرويه عن الامام الصادق (عليه السلام) فى المجلد الخاص بالطب فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام). و أوردنا فيه الكتاب المعروف ب: توحيد المفضل، و هو من املاء الامام الصادق (عليه السلام) و كتابه تلميذه المفضل بن عمر، و هو كتاب عظيم و جدير بالتدبر و المطالعه.

۱- ۳۴۱. الخورنق: قصر بالعراق للنعمان الأكبر ابن امرى ء القيس (أقرب الموارد).

۲- ۳۴۲. المشان: من اطيب الرطب (أقرب الموارد).

الامام الصادق و علم النجوم

أيها القارئ الكريم: و علم النجوم هو الآخر من العلوم التى ألهمها الله تعالى للامام الصادق (عليه السلام) لتكون آيه على تنوع علومه (عليه السلام) و امامته المنصوصه من الله سبحانه. و فيما يلى نذكر بعض ما روى عنه (عليه السلام) فى هذا المجال: ١- روى انه دخل يمانى على الامام الصادق (عليه السلام) فقال له: مرحبا بك يا سعد! فقال الرجل: بهذا الاسم سمتنى امى، و قل من يعرفنى به. فقال: صدقت يا سعد المولى! فقال: جعلت فداك! بهذا كنت القب. فقال: ما صناعتك يا سعد؟ قال: أنا من أهل بيت ننظر فى النجوم. فقال: كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجه؟ قال: لا أدرى. قال: فكم ضوء القمر على ضوء الزهره درجه؟ قال: لا أدرى.

قال: فكم للمشترى من ضوء عطارد؟ قال: لا أدرى. قال: فما اسم النجوم التى اذا طلعت هاجت البقر؟ قال: لا أدرى. فقال يا أخا أهل اليمن! عندكم علماء؟. قال: نعم، ان عالمهم ليزجر الطير، و يقفو الأثر فى الساعه الواحده مسيره سير الراكب المجد. فقال (عليه السلام): ان عالم المدينه أعلم من عالم اليمن! لأن عالم المدينه ينتهى الى حديث لا يقفو الأثر، و يزجر الطير، و يعلم ما فى اللحظه الواحده مسيره الشمس، يقطع اثنى عشر برجا، و اثنى عشر بحرا، و اثنى عشر عالما. قال: ما ضننت أن أحدا يعلم هذا و يدرى (1) . ۲- و عن هشام الخفاف، قال: قال لى أبوعبدالله (عليه السلام): كيف بصرك بالنجوم؟ قال: قلت: ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم منى. فقال: كيف دوران الفلك عندكم؟ قال: فأخذت قلنسوتى عن رأسى فأدرتها. فقال: فان كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش و الجدى و الفرقدين لا يرون يدورون يوما من الدهر فى القبله؟ قال: قلت: هذا والله شى ء لا أعرفه، و لا سمعت أحدا من أهل الحساب يذكره!! فقال لى: كم الكسينه من الزهره جزءا فى ضوئها؟

۱- ۳۴۳. الكافى: ج ۶ ص ۳۴۷ ح ۱۵.

قال: قلت: هذا - والله - نجم ما سمعت به، و لا سمعت أحدا من الناس يذكره. فقال: سبحان الله! فأسقطتم نجما بأسره؟ فعلى ما تحسبون؟ ثم قال: فكم الزهره من القمر جزءا فى ضوئه؟ قال: قلت هذا شى ء لا يعلمه الا الله (عزوجل). قال: فكم القمر جزءا من الشمس فى ضوئها؟ قال: قلت: لا أعرف هذا. قال: صدقت، ثم قال: ما بال العسكرين يلتقيان، فى هذا حاسب، و فى هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر، و يحسب هذا لصاحبه بالظفر؟ ثم يلتقيان، فيهزم أحدهما الآخر، فأين كانت النحوس؟ قال: فقلت: لا والله ما اعلم ذلك. قال: فقال: صدقت، ان أصل الحساب حق، و لكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم (۱) . ۳- و عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: كان بينى و بين رجل قسمه أرض و كان الرجل صاحب نجوم و كان يتوخى (۲) ساعه السعود فيخرج فيها و أخرج أنا فى ساعه النحوس، فاقتسمنا فخرج لى خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثم قال: ما رأيت كاليوم قط. قلت: ويل الآخر و ما ذاك (۳) ؟ قال: انى صاحب نجوم أخرجتك فى ساعه النحوس و خرجت أنا فى

۱- ۳۴۴. مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۲۵۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۱۸.

۲- ۳۴۵. الكافى: ج ۸ ص ۳۵۱ ح ۵۴۹.

۳- ۳۴۶. أى يتحراه و يطلبه.

ساعه السعود ثم قسمنا فخرج لک خیر القسمین. فقلت: ألا احدثک بحدیث حدثنی به أبی؟ قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): من سره أن یدفع الله عنه نحس یومه فلیفتتح یومه بصدقه یذهب الله بها عنه نحس یومه، و من أحب أن یذهب الله عنه نحس لیلته فلیفتتح لیله بصدقه یدفع الله عنه نحس لیلته، فقلت: و انی افتتحت خروجی بصدقه، فهذا خیر لک من علم النجوم (۱)

.

ص: ۱۸۷

---

۱ - ۳۴۷. قوله: «ویل الاخر» من عاده العرب اذا ارادوا تعظیم المخاطب ان لا یخاطبوه بویلک بل یقولون: ویل الاخر (قاله الرضی).

الامام الصادق و علم الحيوان

عن صفوان الجمال، قال: كنت - بالحيره (۱) - مع أبی عبدالله (علیه السلام) اذ أقبل الربیع و قال: أجب أمیرالمؤمنین! [المنصور] فلم یلبث [الامام] أن عاد. قلت: یا مولای! أسرعت الانصراف! قال: انه [المنصور] سألنی عن شی ء، فاسأل الربیع عنه. قال صفوان: و كان بینی و بین الربیع لطف، فخرجت الی الربیع و سألته، فقال: اخبرك بالعجب: ان الأعراب خرجوا یجتنون الكمأه (۲) فأصابوا - فی البر - خلقا ملقی، فأتونی به، فأدخلته علی الخلیفه [المنصور]، فلما رآه قال: نحه، و ادع جعفرا. فدعوته فقال [المنصور]: یا أباعبدالله! أخبرنی عن الهواء ما فیه؟ قال: فی الهواء موج مكفوف.

۱- ۳۴۸. الكافی: ج ۴ ص ۶ ح ۹.

۲- ۳۴۹. الحیره: مدینه بقرب الكوفه (أقرب الموارد).

قال: ففیه سکان؟ قال: نعم. قال: و ما سکانه؟ قال: خلق: أبدانهم أبدان الحیتان، و رؤوسهم رؤوس الطیر، و لهم أعرفه کأعرفه الدیکه (۱) و نغانغ کنغانغ (۲) الدیکه، و أجنحه الطیر، من ألوان. أشد بیاضا من الفضه المجلوه. فقال الخلیفه: هلم الطشت. فجئت بها، و فیها ذلک الخلق، و اذا هو - والله - کما وصفه جعفر، فلما نظر الیه جعفر قال: هذا هو الخلق الذی یسکن الموج المکفوف. فأذن [المنصور] له بالانصراف. فلما خرج (علیه السلام) قال الخلیفه: ویلک! یا ربیع! هذا الشجا (۳) المعترض فی حلقی من أعلم الناس (۴) . و فی روایه مشابهه عن داود بن کثیر الرقی، عن أبی عبدالله (علیه السلام) أنه لما خرج من عند المنصور نزل الحیره، فبینا هو بها اذ أتاه الربیع، فقال: أجب أمیرالمؤمنین! فرکب الیه، و قد کان وجد فی الصحراء صوره عجیبه لا یعرف خلقتها، ذکر من وجدها أنه رآها و قد سقطت مع المطر. فلما دخل علیه قال له: یا أباعبدالله! أخبرنی عن الهواء...) و ذکر

۱- ۳۵۰. الکمأه، نبات یقال له: (شحم الأرض) یوجد فی الربیع تحت الأرض، لا ساق له و لا عرق، لونه یمیل الی الغبره (أقرب الموارد).

۲- ۳۵۱. العرف: لحمه مستطیله فی اعلی رأس الدیک (أقرب الموارد).

۳- ۳۵۲. النغنغ: موضع بین اللهاه و شوارب الحنجور. (لسان العرب).

۴- ۳۵۳. الشجا: ما اعترض فی الحلق من عظم و نحوه ثم استعیر للهم و الحزن لان الانسان یغص بهما (أقرب الموارد).

نحوه (۱) . أقول: قد ذكرنا فی كتاب (الامام الجواد من المهد الی اللحد) كلمه حول ما ورد فی هذا الحديث و أمثاله، و لا بأس بنقل تلك الكلمه - هنا، و هی: (... و قد رأينا فی زماننا فی العراق - مرات عديده - أن السماء امطرت مئات الألوف - بل الملايين - من الضفادع، و كانت كل ضفدعه علی حجم البندقه أو أكبر منها. و فی هذه السنه بالذات - ۱۴۰۶ ه - أمطرت السماء فی مدينه شادكان - فی محافظه خوزستان جنوب ايران - ملايين الضفادع، و امتلأت بها البيوت و البساتين و غيرها. و علی كل حال.. فهذا أمر واقع و حقيقه ثابته، و ليست نظريه حتی يمكن تكذيبها أو التشكيك فيها. و يمكن أن يقال - فی مقام التحليل -: أن الزوابع - جمع زوبعه، و هی هيجان الرياح فی الأرض و تصاعدها بصوره مستديره - تسير بصوره سريعه و تحمل الغبار و ترتفع الی السماء كالعمود، فاذا هبت الزوابع علی الشطوط و البحار، فانها تحمل السحب و الحيوانات المتواجده علی الماء - من السمك الصغار و الضفادع - و تصعد بها الی الجو، فتبقی بين طيات السحب المتكاثفه، و يمكن أن يعيش السمك بين أطباق الغيوم، لأنها أبخره الماء). و لعل المخلوق الذی أصابه الأعراب فی الصحراء من هذا القبيل، و اما التعبير بالموج المكفوف فی الهواء فلعله اشاره الی ما تقدم من الزوابع و ما تحمله من سطوح البحار، والله العالم.

۱- ۳۵۴. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۴۰ ح ۴۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۷۰.

الامام الصادق و منطق الحيوانات

من الثابت ان الحيوانات لها أصوات - و ان كانت غير مفهومه عندنا - و قد اختلفت الأقوال حول هذه الأصوات، و هل أنها كلمات لها معان... أم لا؟ و بعباره اخرى: هل تستطيع الحيوانات أن تنطق بكلام له معنى أم لا؟ و لا أرى حاجه الى ذكر تلك الأقوال - التى لا تسمن و لا تغنى من جوع - فالقرآن الحكيم أغنانا عن أقوال الناس. اقرأ قوله تعالى - حكايه عن سليمان بن داود (عليهماالسلام) -: «و ورث سليمان داود و قال يا أيها الناس علمنا منطق الطير و اوتينا من كل شى ء ان هذا لهو الفضل المبين - و حشر لسليمان جنوده من الجن و الانس و الطير فهم يوزعون - حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نمله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده و هم لا يشعرون - فتبسم ضاحكا من قولها...» (۱) .

۱- ۳۵۵. دلائل الامامه: ص ۱۴۳. منه بحارالأنوار: ج ۵۹ ص ۳۴۰.

و قوله تعالی: «و الطیر صافات کل قد علم صلاته و تسبیحه» (۱) . و قوله (عزوجل): «و تفقد الطیر فقال مالی لا أری الهدهد أم کان من الغائبین» الی أن یقول: «فقال» الهدهد «أحطت بما لم تحط و جئتک من سبا بنبأ یقین - انی وجدت امرأه تملکهم و اوتیت من کل شی ء و لها عرش عظیم - وجدتها و قومها یسجدون للشمس من دون الله و زین لهم الشیطان أعمالهم فصدهم عن السبیل فهم لا یهتدون». الی أن یقول: «قال سننظر أصدقت أم کنت من الکاذبین - اذهب بکتابی هذا فألقه الیهم ثم تول عنهم فانظر ماذا یرجعون - قالت یا أیها الملأ انی القی الی کتاب کریم» (۲) . هذه الآیات کما تراها - أیها القارئ الکریم - تصرح بکل وضوح ان الحیوانات لها منطق و مفهوم، کما فی قصه النمله و الهدهد، و تسبیح الطیور و صلاتها. و قد عرفت ان سلیمان بن داود (علیهماالسلام) تبسم ضاحکا من قول النمله، و سمع کلام الهدهد حول ملکه سبأ، و فهم کلامه، بل و أمره سلیمان أن یذهب بکتابه الی ملکه سبأ. فاذا أمکن یعلم الله (تعالی) بعض عباده منطق الحیوانات - من الطیور و غیرها - فلا عجب اذا کان أوصیاء الأنبیاء أیضا قد علمهم الله منطق الحیوانات و جمیع اللغات المتبادله بین البشر. و هناک مجموعه من الأحادیث الشریفه التی تؤکد علی هذه الحقیقه،

۱- ۳۵۶. سوره النمل الآیات ۱۹ - ۱۶.

۲- ۳۵۷. سوره النور آیه ۴۱.

و قد ذکرنا بعضها فی موسوعه الامام الصادق (علیه السلام)، و هنا نذکر بعض تلک الأحادیث التی تدل علی علم الامام الصادق (علیه السلام) بمنطق الحیوانات من الطیور و غیرها: ۱- عن فضیل بن یسار - عن أبی عبدالله (علیه السلام) - قال: کنت عنده (علیه السلام) اذ نظرت الی زوج حمام عنده فهدر الذکر علی الانثی فقال (علیه السلام) لی: أتدری ما یقول؟ قلت: لا. قال: یقول: یا سکنی و عرسی ما خلق احب الی منک، الا أن یکون مولای جعفر بن محمد (علیهماالسلام) (۱) . و فی روایه اخری عن مغیث قال لأبی عبدالله (علیه السلام) - و رآه یضحک فی بیته -: جعلت فداک لست أدری بأیهما أنا أشد سرورا، بجلوسک فی بیتی أو بضحکک؟!! قال: انه هدر الحمام الذکر علی الانثی فقال: أنت سکنی و عرسی، و الجالس علی الفراش أحب الی منک. فضحکت من قوله. و هذا المعنی رواه الفضیل بن یسار - فی حدیث برد الاسکاف - أن الطیر قال: یا سکنی و عرسی ما خلق الله خلقا أحب الی منک، و ما حرصی علیک هذا الحرص الا طمعا أن یرزقنی الله ولدا منک یحبون أهل البیت (۲) . ۲- و عن داود بن فرقد قال: کنت جالسا فی بیت أبی عبدالله (علیه السلام) فنظرت الی الحمام الراعبی یقرقر طویلا فنظر الی أبوعبدالله (علیه السلام) [طویلا] فقال: یا داود أتدری ما یقول هذا الطیر؟

۱- ۳۵۸. سوره النمل الآیات ۲۹ - ۲۰.

۲- ۳۵۹. بصائر الدرجات: ص ۳۶۲ ح ۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۸۵.

قلت: لا- والله: جعلت فداک. قال: یدعو علی قتله الحسین بن علی (صلوات الله علیه)، فاتخذوه فی منازلکم (۱) . ۳ - و عن سلیمان بن خالد - عن أبی عبدالله (علیه السلام) - قال: کان معنا أبوعبدالله البلخی، و نحن معه اذا هو بظبی یثغو (۲) و یحرک ذنبه، فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): أفعل ان شاء الله، ثم أقبل علینا فقال: علمتم ما قال الظبی؟ قلنا: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم. فقال: أنه أتانی فأخبرنی أن بعض أهل المدینه نصب شبکه لأنثاه، فأخذها و لها خشفان لم ینهضا، و لم یقویا للرعی، قال: فیسألنی أن أسألهم أن یطلقوها، و ضمن لی أن اذا أرضعت خشفیها حتی یقویا أن یردها علیهم. قال: فاستحلفته. فقال: برئت من ولایتکم أهل البیت ان لم أف، و أنا فاعل ذلک [به] ان شاء الله. فقال البلخی: سنه فیکم کسنه سلیمان (علیه السلام) (۳) و (۴) .

۴- و عن سالم - مولی أبان بیاع الزطی - قال: کنا فی حائط (۵) لأبی

۱- ۳۶۰. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۱۷. منه بحارالأنوار، ج ۴۷ ص ۱۲۴.

۲- ۳۶۱. کامل الزیارات: ص ۹۸ ح ۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۵ ص ۲۱۳.

۳- ۳۶۲. الثغاء: صوت الشاه و المعز و ما شاکلها. (لسان العرب).

۴- ۳۶۳. اشاره الی قوله تعالی فی قصه سلیمان بن داود (علیهماالسلام): «یا أیها الناس علمنا منطق الطیر...» الآیه.

۵- ۳۶۴. بصائر الدرجات: ص ۳۶۹ ح ۸.

عبدالله (علیه السلام) و نفر معی قال: فصاحت العصافیر فقال: أتدری ما تقول؟ فقلنا: جعلنا الله فداک... لا ندری ما تقول. قال: تقول: اللهم انا خلق من خلقک، لابد لنا من رزقک فأطعمنا و اسقنا (۱) ۵- و عن العلاء بن سیابه قال: جاء رجل الی أبی عبدالله (علیه السلام) و هو یصلی فجاء هدهد، فوقع عند رأسه حین سلم (۲) و التفت الیه. فقال: قلت له: جئت لأسألک فرأیت ما هو أعجب. قال: ما هو؟ قلت: ما صنع الهدهد؟ قال: «نعم، جاءنی فشکا الی حیه تأکل فراخه، فدعوت الله علیها فأماتها...» الی الآخر الخبر (۳) . ۶ - و روی صفوان بن یحیی عن جابر قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) فبرزنا معه فاذا نحن برجل قد أضجع جدیدا (۴) لیذبحه، فصاح الجدی فقال أبوعبدالله (علیه السلام): کم ثمن هذا الجدی؟ فقال: أربعه دراهم، فحلها من کمه، و دفعها الیه و قال: خل سبیله. قال: فسرنا فاذا بصقر قد أنقض علی دراجه، فصاحت الدراجه. فأومأ أبوعبدالله (علیه السلام) الی الصقر بکمه، فرجع عن الدراجه.

۱- ۳۶۵. الحائط: البستان (أقرب الموارد).

۲- ۳۶۶. بصائر الدرجات: ص ۳۶۵ ح ۲۰. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۸۶.

۳- ۳۶۷. فی بحارالأنوار: حتی تسلم.

۴- ۳۶۸. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۴۳ ح ۵۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۰۸.

فقلت: لقد رأينا عجيبا من أمرك. قال: نعم، ان الجدى لما أضجعه الرجل ليذبحه و بصر بى قال: أستيجر بالله و بكم أهل البيت، مما يراد بى، و كذلك قالت الدراجه، و لو أن شيعتنا استقامت لأسمعتهم منطق الطير (۱) . ۷ - و عن محمد بن عمرو بن ميثم، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبدالله (عليه السلام) أنه خرج الى ضيعه له مع بعض أصحابه، فبينا هم يسيرون اذا ذئب قد أقبل اليه، فما رأى غلمانه أقبلوا عليه، قال: دعوه، فان له حاجه! فدنا منه حتى وضع كفه على دابته، و تطاول بخرطمه (۲) ، و طأطأ رأسه أبوعبدالله (عليه السلام) فكلمه الذئب بكلام لا يعرف، فرد عليه أبوعبدالله (عليه السلام) مثل كلامه، فرجع يعوى. فقال له أصحابه: قد رأينا عجبا. فقال: انه أخبرنى أنه خلف زوجته خلف هذا الجبل فى كهف، و قد ضربها الطلق (۳) .و خاف عليها، فسألنى الدعاء لها بالخلاص، و أن يرزقها الله ذكرا يكون لنا وليا و محبا، فضمنت له ذلك. قال: فانطلق أبوعبدالله (عليه السلام) و انطلقنا معه الى ضيعته، و قال: ان الذئب قد ولد له جرو ذكر. قال: فمكثنا فى ضيعته معه شهرا، ثم رجع مع أصحابه، فبينا هم

۱- ۳۶۹. الجدى: ولد المعز و هو الذكر فى السنه الاولى (أقرب الموارد).

۲- ۳۷۰. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۱۶ ح ۱۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۹۹.

۳- ۳۷۱. الخرطم: لغه فى الخرطوم، و الخراطيم - للسباع - بمنزله المناقير للطير (لسان العرب) و فى بحارالأنوار: «بخطمه».

راجعون، اذا هم بالـذئب، و زوجته و جروه يعوون فى وجه أبى عبدالله (عليه السـلام) فأجابهم. و رأوا أصـحاب أبى عبدالله (عليه السـلام) الجرو، و علموا أنه قد قال لهم الحق. و قال لهم أبوعبدالله (عليه السلام): تدرون ما قالوا؟ قالوا: لا. قال: كانوا يدعون الله و لكم بحسن الصـحابه، و دعوت لهم بمثله، و أمرتهم أن لاـ يؤذوا لى وليـا، و لا لأهل بيتى. فضـمنوا لى ذلك (۱) . أيها القارئ الكريم: و هناك أحاديث اخرى فى هذا المجال ذكرناها فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام).

۱- ۳۷۲. الطلق: وجع الولاده (أقرب الموارد).

الامام الصادق و معرفته باللغات

أيها القارئ الكريم: مما لا شک فيه أن الامام هو حجه الله على الخلق أجمعين، على اختلاف لغاتهم و قومياتهم، و لهذا لابد أن يكون عارفا بلغاتهم ليسهل عليهم التحدث اليه و السؤال و التعلم منه. و لذلک روى عن أبى الصلت الهروى أنه قال: كان [الامام] الرضا (عليه السلام) يكلم الناس بلغاتهم، و كان - والله - افصح الناس و اعلمهم بكل لسان و لغه، فقلت له يوما: يابن رسول الله انى لأعجب من معرفتک بهذه اللغات على اختلافها؟!! فقال (عليه السلام): يا أباصلت! أنا حجه الله على خلقه، و ما كان [الله] ليتخذ حجه على قوم و هو لا يعرف لغاتهم! أو ما بلغک قول أميرالمؤمنين (عليه السلام): «اوتينا فصل الخطاب»؟ فهل «فصل الخطاب» الا معرفه اللغات؟؟! (۱) . و من هذا المنطق - أيها القارئ الكريم - كان الامام الصادق (عليه السلام)

۱- ۳۷۳. دلائل الامامه: ص ۱۱۹. منه بحارالأنوار: ج ۶۵ ص ۷۲.

عارفا باللغات كلها، بفضل و الهام من الله عزوجل. و اليك بعض النماذج مما يتعلق بهذا المجال: ۱- عن محمد بن أحمد، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: دخل عليه قوم من أهل خراسان فقال ابتداء من غير مسأله: من جمع مالا من مهاوش (۱) أذهبه الله فى نهابر (۲) . فقالوا: جعلنا فداك لا نفهم هذا الكلام. فقال (عليه السلام): هر مال كه از باد آيد بدم شود (۳) . ۲- و روى أحمد بن قابوس (۴) ، عن أبيه، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: دخل عليه قوم من أهل خراسان، فقال - ابتداء قبل أن يسأل - : من جمع مالا- يحرسه عذبه الله على مقداره. فقالوا له: - بالفارسيه -! لا نفهم بالعربيه. فقال لهم: «هر كه درم اندوزد جزايش دوزخ باشد». و قال (عليه السلام): ان الله مدينتين احداهما بالمشرق و الاخرى بالمغرب، على كل مدينه سور من حديد، فيها ألف ألف باب من ذهب، كل باب بمصراعين، و فى كل مدينه سبعون ألف انسان، مختلفات اللغات، و أنا أعرف جميع تلك اللغات، و ما فيهما و ما بينهما حجه غيرى و غير آبائى، و [غير] أبنائى بعدى (۵) .

۱- ۳۷۴. بحارالأنوار: ج ۲۶ ص ۱۹۰ باب: انهم (عليهم السلام) يعلمون جميع الألسن و اللغات و يتكلمون بها. و فيه أحاديث متعدده تؤكد على هذه الحقيقه.

۲- ۳۷۵. المهاوش: كل ما يصاب من غير حل و لا يدرى ما وجهه كالغصب و السرقه و نحو ذلك (أقرب الموارد).

۳- ۳۷۶. النهابر: المهالك. (القاموس).

۴- ۳۷۷. بصائر الدرجات: ص ۳۵۶ ح ۱۴.

۵- ۳۷۸. فى بحارالأنوار: أحمد بن فارس.

۳- و عن عبدالحمید الجرجانی قال: أتانی غلام ببیض الأجمه (۱) فرأیته مختلفا (۲) ، فقلت للغلام: ما هذا البیض؟ قال: هذا بیض دیوک الماء، فأبیت أن آکل منه شیئا، و قلت: حتی أسأل أباعبدالله (علیه السلام) فدخلت المدینه فأتیته فسألته عن مسائلی، و نسیت تلک المسأله، فلما ارتحلنا ذکرت المسأله و رأس القطار (۳) بیدی، فرمیت الی بعض أصحابی، و مضیت الی أبی عبدالله (صلوات الله علیه) فوجدت عنده خلقا کثیرا، فدخلت فقمت تجاه وجهه، فرفع رأسه الی، و قال: یا عبدالحمید لنا تأتی دیوک هبر. فقلت: أعطیتنی الذی ارید، فانصرفت و لحقت بأصحابی (۴) . ۴ - و عن اسماعیل بن مهران، عن رجل من أهل بیرما (۵) قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) فودعته، و خرجت حتی بلغت الأعوص (۶) ثم ذکرت حاجه لی فرجعت الیه و البیت غاص بأهله، و کنت أردت أن أسأله عن بیوض دیوک الماء فقال لی: «یاتب» (۷) یعنی البیض «دعانا میتا» یعنی دیوک الماء «بنا حل» یعنی لا تأکل. (۸) ۵ - و قال ابن فرقد: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) و قد جاءه

۱- ۳۷۹. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۷۵۳ ح ۷۰. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۱۹.

۲- ۳۸۰. الاجمه: الشجر الکثیر الملتف (أقرب الموارد).

۳- ۳۸۱. کانت حلالا و اذا تساوت طرفاها - کالکره المستدیره - کانت حراما.

۴- ۳۸۲. القطار من الابل: قطعه علی نسق واحد (أقرب الموارد).

۵- ۳۸۳. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۳۰ ح ۳۰. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۰۵.

۶- ۳۸۴.. (معجم البلدان).

۷- ۳۸۵. الأعوص: موضع قرب المدینه (أقرب الموارد).

۸- ۳۸۶. فی بحارالانوار: یابت.

غلام أعجمی برساله، فلم یزل یهذی (۱) و لا یعبر حتی ظننت أنه یضجره فقال له: تکلم بأی لسان شئت تحسنه، سوی العربیه فانک لا تحسنها، فانی أفهم فکلمه بالترکیه، فرد علیه الجواب بمثل لغته، فمضی الغلام متعجبا (۲) . ۶- و عن عمار بن موسی الساباطی قال: قال لی أبوعبدالله (علیه السلام): یا عمار! أبومسلم فظلله و کساه و کسیحه بساطورا. قال: فقلت له: ما رأیت نبطیا أفصح منک بالنبطیه. فقال: یا عمار! و بکل لسان (۳) . أقول: لا یعلم - بالضبط - من المقصود من أبی مسلم - فی هذا الحدیث - و لعله اشاره الی الخراسانی أو المروزی أو غیره. و قوله (علیه السلام): «و بکل لسان» تعلیق علی کلام عمار حیث قال: «ما رأیت نبطیا أفصح منک بالنبطیه» فقال الامام: و بکل لسان. أی أنا أفصح من کل قوم بلغتهم و لسانهم. ۷- و عن أحمد بن محمد بن أبی نصر، قال: حدثنی رجل من أهل جسر بابل، قال: کان فی القریه رجل یؤذینی، و یقول: «یا رافضی» و یشتمنی، و کان یلقب بقرد القریه. قال: فحججت سنه من ذلک الیوم، فدخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) فقال - ابتداء -: «قوفه ما نامت». قلت: جعلت فداک! متی؟

۱- ۳۸۷. بصائر الدرجات: ص ۳۵۴ ح ۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۸۱.

۲- ۳۸۸. هذی الرجل: تکلم بغیر معقول لمرض أو غیره (أقرب الموارد).

۳- ۳۸۹. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۷۵۹ ح ۷۷. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۱۹.

قال: فی الساعه. فکتبت الیوم و الساعه، فلما قدمت الکوفه تلقانی أخی، فسألته عمن بقی، و عمن مات؟ فقال لی: «قوفه ما نامت» و هی بالنبطیه: (قرد القریه مات). فقلت له: متی؟ فقال لی: یوم کذا و کذا. [و کان] فی الوقت الذی أخبرنی به أبوعبدالله (علیه السلام) (۱) . أیها القارئ الکریم: و هناک أحادیث اخری مذکوره فی هذا المجال، ذکرناها فی موسوعه الامام الصادق (علیه السلام).

۱- ۳۹۰. الاختصاص: ص ۲۸۹. منه بحارالأنوار: ج ۲۶ ص ۱۹۱.

الامام الصادق و تعبير الأحلام

عن اسماعيل بن عبدالله القرشی قال: أتی الی أبی عبدالله (علیه السلام) رجل فقال: یابن رسول الله رأیت فی منامی کأنی خارج من مدینه الکوفه - فی موضع اعرفه - و کأن شبحا من خشب أو رجلا منحوتا من خشب علی فرس من خشب یلوح بسیفه و أنا اشاهده، فزعا مرعوبا. فقال له (علیه السلام): انت رجل ترید اغتیال رجل فی معیشته، فاتق الله الذی خلقک ثم یمیتک. فقال الرجل: أشهد انک قد اوتیت علما و استنبطته من معدنه. اخبرک یابن رسول الله عما قد فسرت لی: ان رجلا من جیرانی جاءنی و عرض علی ضیعته، فهممت أن أملکها بوکس کثیر (۱) لما عرفت أن لیس لها طالب غیری. فقال أبوعبدالله (علیه السلام): و صاحبک یتوالانا و یبرأ من عدونا؟ فقال: نعم یابن رسول الله، لو کان ناصبیا حل لی اغتیاله.

۱- ۳۹۱. بصائر الدرجات: ص ۳۵۴ ح ۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۸۱.

فقال (علیه السلام): اد الأمانه لمن ائتمنک و أراد منک النصیحه، و لو الی قاتل الحسین (علیه السلام) (۱) . أقول: و هناک أحادیث کثیره رویت عن الامام الصادق (علیه السلام) حول تعبیر الأحلام، و انما کان المقصود من ذکر هذا الحدیث هو التأکید علی تنوع علوم الامام الصادق (علیه السلام) فی جمیع المجالات.

۱- ۳۹۲. الوکس: النقص. و أوکس فلان، أی: خسر. (مجمع البحرین).

الامام الصادق تعرض عليه الأعمال

روى عن داود الرقى قال: حججت بأبى عبدالله (عليه السلام) سنه ست و أربعين و مائه، فمررنا بواد من أوديه تهامه، فلما أنخنا (۱) صاح: يا داود ارحل ارحل. فما انتقلنا الا و قد جاء سيل، فذهب بكل شى ء فيه. و قال (عليه السلام): تؤتى بين الصلاتين حتى تؤخذ من منزلك. و قال (عليه السلام): يا داود ان أعمالكم عرضت على يوم الخميس، فرأيت فيها صلتك لابن عمك. قال داود: و كان لى ابن عم ناصبى، كثير العيال محتاج، فلما خرجت الى مكه أمرت له بصله، فأخبرنى بها أبوعبدالله (عليه السلام) (۲) . أيها القارئ الكريم: فى هذا الحديث الشريف نقاط متعدده تتجلى فيها جوانب من عظمه الامام الصادق (عليه السلام): الاولى: علمه (عليه السلام) بالحوادث الطبيعيه الآتيه، لذلك تراه

۱- ۳۹۳. الكافى: ج ۷ ص ۲۹۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۵۵.

۲- ۳۹۴. أناخ فلان بالمكان: أقام به (أقرب الموارد).

یأمر داود الرقی بمغادره ذلک الوادی فورا، لعلمه أن السیل سیکتسح المنطقه بعد قلیل و یذهب بکل شی ء و یقضی علی کل ذی حیاه. و من الواضح أن اخبار الامام عن ذلک لم یکن علی ضوء الاجهزه العلمیه أو الحدس و التنبؤ، بل بالالهام الغیبی الالهی. الثانیه: علمه (علیه السلام) بالبلایا و القضایا التی سوف تحدث و تتحقق فی المستقبل، لذلک أخبر (علیه السلام) داود الرقی بأن السلطات الظالمه سوف تقتحم علیه داره - و هو بین الصلاتین - و تلقی علیه القبض. الثالثه: اخباره (علیه السلام) بأن أعمال الناس تعرض علیه، و أنه عرض علیه ما صدر من داود الرقی تجاه ابن عمه من صلته ایاه و احسانه الیه. و مسأله عرض الأعمال علی الامام المعصوم تعتبر من الأمور العقائدیه الثابته فی مدرسه أهل البیت (علیهم الصلاه و السلام) انطلاقا من قوله تعالی: «و قل اعملوا فسیری الله عملکم و رسوله و المؤمنون» (۱) . و قد ذکر العلامه البحرانی (۲) - فی تفسیر هذه الآیه - خمسه و ثلاثین حدیثا وردت فی التأکید علی هذه الحقیقه... و ذکر حدیث داود الرقی - الذی ذکرناه آنفا - مع اختلاف یسیر و هو أن الامام الصادق (علیه السلام) قال له: «یا داود لقد عرضت علی أعمالکم یوم الخمیس فرأیت - فیما عرض علی من عملک - صلتک لابن عمک فلان، فسرنی ذلک بأنی علمت أن صلتک له اسرع لفناء عمره و قطع اجله».

۱- ۳۹۵. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۹۸ ح ۱۱۴.

۲- ۳۹۶. سوره التوبه آیه ۱۰۵.

قال داود: و كان لی ابن عم معاند ناصبی خبیث، بلغنی عنه و عن عیاله سوء حاله، فصككت (۱) له نفقه قبل خروجی الی مكه، فلما صرت فی المدینه أخبرنی أبوعبدالله (علیه السلام) بذلك.

ص: ۲۰۷

۱- ۳۹۷. تفسیر البرهان: ج ۴ ص ۵۴۰ الطبعه الحدیثه.

السیره و السریره

السیره: الطریقه، الهیئه، الحاله. و السریره: ما أسر فی القلوب و العقائد، و النیات و غیرها. لا شک أن سیره الانسان و سریرته أحسن مقیاس لمعرفه عقله و علمه و نفسیته و عاداته و غرائزه و دینه و سجایاه، و تظهر السیره و السریره فی حرکاته و سکناته، و تصرفاته و أفعاله و أعماله، و فی جمیع جوانب حیاته. و من هذا المنظار تعرف ماهیه الانسان و روحه و شخصیته، و قد یحاول بعض الناس اخفاء هذه الامور، و کتمان هذه الحقائق، و لکنها تظهر و تنکشف بکل وضوح. قال الشاعر: و مهما تکن عند امری ء من خلیقه و ان خالها تخفی علی الناس تعلم و لا ارید - هنا - أن أتحدث عن المدلسین و المرائین الذین کانوا و لا یزالون یتظاهرون بالصلاح و الفلاح لاغواء البسطاء و خداع السذج، و لکن الظواهر تخالف الضمائر، و المظاهر تتناقض مع السرائر، ثم لا ینقضی کثیر

من الزمان حتى تنكشف هوياتهم، و تفضحهم أعمالهم. و انما المقصود - هنا - التحدث عن الذين يحملون نفوسا طيبه، و سرائر شريفه و نفسيات نزيهه، و ضمائر طاهره، و قلوب زاكيه، و أخص منهم الامام الصادق (عليه السلام) صاحب السريره الطاهره و السيره العطره التى فاحت رائحتها الزكيه و ملأت شذاها العالم من اقصاه الى ادناه. هذا الامام الذى تصاغرت أمامه العظماء و تواضعت بين يديه العلماء. هذا الطود الشامخ الذى تقزمت على أعتابه الشخصيات، على اختلاف مذاهبها و مشاربها. هذا البحر الواسع الذى اغترف من منهل علومه الملايين الملايين على اختلاف الطبقات و المستويات و فى مختلف العصور و الأزمنه. نعم... انه الامام الصادق (عليه السلام).. معلم البشريه، معلم الايمان، معلم الاخلاق... مهذب النفوس... و صانع الأجيال.

اخلاق الامام الصادق و سلوكه

كم للأخلاق الحسنه تأثير فى رفع قيمه الانسان عند الله تعالى و عند الناس؟! و كم لها تأثير فى جلب القلوب، و غرس بذور المحبه فيها؟!! و كم تبقى آثارها فى بعض النفوس ما دامت الحياه؟! نعم.. لا شك أن من اهم القيم و اشرف الفضائل النفسيه هى الأخلاق الحسنه التى يتخلق بها المؤمن فى حياته الفرديه و الزوجيه و العائليه و الاجتماعيه. كما لا شك أن الأخلاق السيئه و الصفات الرذيله تعتبر بمنزله الأمراض الخبيثه المعديه، و الجراثيم الضاره التى تلوث فضاء الروح الانسانيه و البيت الزوجى و العائلى، بل و تلوث فضاء المجتمع البشرى، و تنزل الانسان الى اسفل سافلين و الى مرتبه البهائم و الحيوانات المفترسه التى لا تفهم معنى العاطفه، و لا تدرك مفهوم الرحمه و الشفقه و الفضيله. و بالاضافه الى اهميه الاخلاق بصوره عامه فان الاخلاق الحسنه تعتبر من أهم مقومات القياده الدينيه، سواء فى الأنبياء أم فى الائمه الطاهرين

(علیهم السلام) - الذین هم ورثه الأنبیاء و قدوه الامه - أم فی العلماء و الفقهاء أم أی انسان آخر مهما کان وزنه فی المجتمع. و لو لاـ أهمیه الأخلاق و لزومها فی هـذه المجالات لما خاطب الله تعالی نبیه الاکرم (صـلی الله علیه و آله) بقوله - عز من قائل: «و انـک لعلی خلق عظیم» (۱) و لمـا قـال الرسول الأطهر: «انما بعثت لاتمم مکارم الأخلاق» (۲) . و أما بالنسـبه الی الامام الصادق (علیه السـلام): فکانت الأخلاق الحمیده غرائزه النفسـیه، و طبیعته الفطریه، فهو صوره طبق الأصل لأخلاق جده رسول الله (صلی الله علیه و آله) و آبائه الطاهرین (علیهم السـلام) من لین الجانب، و رحابه الصدر، و طیب القلب، و بشر الوجه و طلاقه المحیا، و حب الخیر للناس، و التواضع و الکرم و العطف و العفو و الرحمه و الشـفقه، و العاطفه المـدهشه التی تشـمل البر و الفاجر و حتی الحیوانـات، و الصـدق و الرفق و الحیـاء و الوفـاء، و غیرهـا من مکـارم الأخلاـق الـتی کـانت من ممیزاته المشـهوده. فالکبریـاء و الجبروت و الأنانیه و حب الذات و أمثالها - التی لا تفارق حیاه العظماء عاده - لا توجد فی قاموس الامام الصادق (علیه السلام). انه (علیه السـلام) کـان یعتبر نفسه - مع خواص أصـحابه - کأحـدهم، لاـ یتمیز و لاـ یترفع علیهم، یـداعبهم و یمـازحهم، و یعود المرضی، و یشیع الجنائز، و یعزی المفجوعین، و یسلی خواطرهم بکلمات تخفف عنهم صدمه الفاجعه.

۱- ۳۹۸. الصک: کتاب کالسجل یکتب فی المعاملات (مجمع البحرین).

۲- ۳۹۹. سوره القلم آیه ۴.

كـان يـدعو للسـجناء و المرضـى، أو يعلم الأدعيه المهمه لقضاء حوائجهم، و كشف همومهم و توسـعه أرزاقهم، و سـلامتهم مما يخافون و يحذرون. و لم تسلم شخصيته من الأذى. و كان يحسده الأباعد و الأقارب، فكان يقابل كل اساءه بالاحسان، و يتحمل المكاره و الآلام النفسـيه، و يعتبرها أشياء طبيعيه متوقعه. ان الأخلاق الحسنه، و الصفات الحميده - التى كان الامام الصادق (عليه السـلام) يتمتع بأوفى نصـيب منها، و التى كانت جزءا من وجوده - كانت تتجلى و تظهر بأحسن مظاهرها فى آدابه و معاشرته مع النـاس بصوره عـامه، و مع أصـحابه و ضـيوفه بصوره خـاصه و مع أقاربه و عائلته و اسـرته و خـدمه بصوره أخص، و فى أقواله و أفعـاله و فى جميع حركـاته و سـكناته، و حله وتر حـاله، و غضـبه و رضاه، و مع الفقراء و الامراء، و فى خلال تعليمه الأحكام، و تربيه الأفراد و غير ذلك. و فى نفس الوقت كان (عليه السلام) صلبا كالفولاذ - بل أقوى منه - أمام المنحرفين عقائديا. يدعوهم الى سبيل ربه بالحكمه و الموعظه الحسنه، و يجادلهم بالتى هى أحسن. و يراعى مستويات الناس فى التحدث و الاحتجاج معهم. قوى الحجه فى كـل فن يحـاج فيه. يزيف كل باطل بأقوى دليل. و ينهار أمامه كل ادعاء سـخيف. يفنـد الأباطيل بلا أى تكلف، فكأنه مسلح بأقوى أنواع الأسلحه المدمره.

لا يحتاج الى التهريج و المغالطه فى الكلام، و لا يستخدم الاساليب الشيطانيه فى المناظره و الحوار. يعلوه وقار الامامه، و هيبه الولايه فى طيب حديثه و حلو كلامه. و خلاصه القول: كان الامام الصادق (عليه السلام) مركزا للاشعاع الأخلاقى فى جميع جوانب حياته بصوره مستمره. و اليك بعض ما ذكر عنه (عليه السلام) فى هذا المجال:

الامام الصادق و الاحسان الی الفقراء

عن اسحاق بن ابراهیم بن یعقوب قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) و عنده المعلی بن خنیس اذ دخل علیه رجل من أهل خراسان، فقال: یابن رسول الله أنا من موالیکم أهل البیت، و بینی و بینکم شقه بعیده و قد قل ذات یدی، و لا أقدر [أن] أتوجه الی أهلی الاـ أن تعیننی. قال: فنظر أبوعبدالله (علیه السلام) یمینا و شمالا، و قال: ألا تسمعون ما یقول أخوکم؟! انما المعروف ابتداء، فأما ما أعطیت بعد ما سئلت، فانما هو مکافاه لما بذل لک من [ماء] وجهه. ثم قال: فبیت لیلته متأرقا متململا بین الیأس و الرجاء، لا یدری أین یتوجه بحاجته، فیعزم علی القصد الیک، فأتاک و قلبه یجب (۱) و فرائصه ترتعد، و قد نزل دمه فی وجهه، و بعد هذا فلا یدری أینصرف من عندک بکآبه الرد، أم بسرور النجح، فان أعطیته رأیت أنک قد وصلته، و قد قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): و الذی فلق الحبه و برأ النسمه و بعثنی بالحق نبیا، لما یتجشم من مسألته ایاک، أعظم مما ناله من معروفک.

۱- ۴۰۰. بحارالأنوار: ج ۷۱ ص ۳۷۳.

قال: فجمعوا للخراسانی خمسه آلاف درهم، و دفعوها الیه (۱) . و کان (علیه السلام) یحمل - فی ظلام اللیل - کمیات کثیره من الخبز، و یتوجه بها الی مکان ینام فیه الفقراء و المساکین الـذین لا یملکون دارا و مسـکنا و مأوی، و قد غمرهم النوم، فیضع عند کل واحـد منهم الرغیف و الرغیفین، فاذا استیقظ أی واحـد منهم وجد عند رأسه ما یشـبع به بطنه، و یسد به الرمق: عن معلی بن خنیس، قال: خرج أبوعبدالله (علیه السلام) فی لیله قد رشت و هو یرید ظله بنی ساعده فاتبعته، فاذا هو قد سقط منه شی ء، فقال: بسم الله، اللهم رد علینا. قال: فأتیته فسلمت علیه. قال: فقال: معلی؟ قلت: نعم، جعلت فداک. فقال لی: التمس بیدک، فما وجدت من شـی ء فادفعه الی. فاذا أنا بخبز منتشـر کثیر، فجعلت أدفع الیه ما وجدت، فاذا أنا بجراب - أعجز عن حمله - من خبز، فقلت: جعلت فداک، أحمله علی رأسـی. فقال: لا، أنا أولی به منک، و لکن امض معی. قال: فأتینا ظله بنی ساعده، فاذا نحن بقوم نیام، فجعل یدس الرغیف و الرغیفین (۲) حتی أتی علی آخرهم، ثم انصرفنا. فقلت: جعلت فداک! یعرف هؤلاء الحق؟ (۳) .

۱- ۴۰۱. تجب القلوب: تضطرب. (مجمع البحرین).

۲- ۴۰۲. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۶۱.

۳- ۴۰۳. تحت ثوب کل واحد منهم.

فقال: لو عرفوه لواسيناهم بالدقه (۱) - و الدقه هى الملح -. ان الله (تبارك و تعالى) لم يخلق شيئا الا و له خازن يخزنه الا الصدقه، فان الرب يليها بنفسه. و كان أبى [الامام الباقر] اذا تصدق بشى ء وضعه فى يد السائل، ثم ارتده منه، فقبله و شمه، ثم رده فى يد السائل!. ان صدقه الليل تطفى غضب الرب، و تمحو الذنب العظيم، و تهون الحساب. و صدقه النهار تثمر المال، و تزيد فى العمر. ان عيسى بن مريم (عليه السلام) لما أن مر على شاطى ء البحر رمى بقرص من قوته فى الماء، فقال له بعض الحواريين: يا روح الله و كلمته» لم فعلت هذا، و انما هو من قوتك؟ قال: فقال: فعلت هذا لدابه تأكله من دواب الماء، و ثواب عند الله عظيم (۲) . و عن هشام بن سالم قال: كان أبوعبدالله (عليه السلام) اذا اعتم (۳) و ذهب من الليل شطره أخذ جرابا فيه خبز و لحم و الدراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى أهل الحاجه من أهل المدينه فقسمه فيهم و لا يعرفونه، فلما مضى أبوعبدالله (عليه السلام) فقدوا ذلك فعلموا أنه كان أباعبدالله (عليه السلام) (۴) .

۱- ۴۰۴. أى: هؤلاء من الشيعه؟.

۲- ۴۰۵. أى لو كانوا من الشيعه لواسيناهم بكل ما نملك حتى بالملح المدقوق.

۳- ۴۰۶. الكافى: ج ۴ ص ۸ ح ۳.

۴- ۴۰۷. اعتم الرجل: دخل فى العتمه - و هى ثلث الليل الاول بعد غيبوبه الشفق. (أقرب الموارد).

و روی أن فقیرا سأل [الصادق (علیه السلام)]، فقال (علیه السلام) لعبده: ما عندک؟ قال: أربعمائه درهم فقال: أعطه ایاها، فأعطاه، فأخذها و ولی شاکرا فقال لعبده: أرجعه، فقال: یا سیدی سألت فأعطیت فماذا بعد العطاء؟ فقال له: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «خیر الصدقه ما أبقت غنی» و انا لم نغنک، فخذ هذا الخاتم فقد أعطیت فیه عشره آلاف درهم، فاذا احتجت فبعه بهذه القیمه (۱) . و عن مسمع بن عبدالملک قال: کنا عند أبی عبدالله (علیه السلام) بمنی و بین أیدینا عنب نأکله فجاء سائل فسأله فأمر بعنقود (۲) فأعطاه، فقال: السائل: لا حاجه لی فی هذا، ان کان درهم. قال: یسع الله علیک. فذهب ثم رجع فقال: ردوا العنقود. فقال: یسع الله لک، و لم یعطه شیئا، ثم جاء سائل آخر فأخذ أبوعبدالله (علیه السلام) ثلاث حبات عنب فناولها ایاه، فأخذ السائل من یده ثم قال: الحمد لله رب العالمین الذی رزقنی. قال أبوعبدالله (علیه السلام): مکانک. فحشا مل ء کفیه عنبا فناولها ایاه، فأخذها السائل من یده ثم قال: الحمد لله رب العالمین. فقال أبوعبدالله (علیه السلام): مکانک. یا غلام أی شی ء معک من الدراهم؟ فاذا معه نحو من عشرین درهما فیما حزرناه (۳) أو نحوها فناولها ایاه فأخذها ثم قال: الحمد لله هذا منک وحدک لا شریک لک. فقال أبوعبدالله (علیه السلام): مکانک. فخلع قمیصا کان علیه

۱- ۴۰۸. الکافی: ج ۴ ص ۸ ح ۱.

۲- ۴۰۹. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۶۱.

۳- ۴۱۰. العنقود: ما تراکم و تعقد من حبه العنب فی عرق واحد.

فقال: البس هذا. فلبسه ثم قال: الحمد لله الذی کسانی و سترنی یا أباعبدالله - أو قال جزاک الله خیرا - لم یدع لأبی عبدالله (علیه السلام (الا- بذا، ثم انصرف فذهب. قال: فظننا أنه لو لم یدع له لم یزل یعطیه لانه کلما کان یعطیه حمد الله أعطاه (۱) . أیها القارئ الکریم: هل تعرف فی تاریخ العظماء أمثال هذه الفضائل سوی تاریخ أئمه أهل البیت (علیهم السلام)؟ نعم، کانت عطایاه (علیه السلام) تقع فی مواضعها: فی الفقراء و الأرامل و الأیتام و المعوزین، لا المضحکین الذین کانوا یتواجدون فی قصور العباسیین، و لا الفساق الفجار الذین کانوا ینالون أعظم الهدایا و الأموال من الحکام بسبب الجرائم التی یرتکبونها، و لا المغنین و المغنیات اللا-تی کانت أصواتهن مرتفعه مشفوعه بالعود و المزمار، و بأنواع الألحان و النغم التی کانت تطرب من یسمی بخلیفه المسلمین، و یستخفه الطرب، و یغلب علیه الضحک و ربما سقط علی ظهره یفحص برجلیه من شده الضحک!! و لا الشعراء الذین کانوا یسردون الأکاذیب و الاباطیل، و یمسون بکرامه اولیاء الله من هجاء أو ذم، و یمدحون الظالمین الاباحیین، السفاکین. کلا... و الف کلا.. حاشا الامام الصادق و هذه القبائح و المخازی التی یندی منها جبین الانسان.

۱- ۴۱۱. حرز الشی ء: قدره بالحدس (أقرب الموارد).

الامام الصادق و الكرم

أما سخاء الامام الصادق (عليه السلام) وجوده و كرمه، فمن المؤسف ان الثروات و الكنوز كانت بأيدى غيره من حكام عصره، فالغنائم و الجبايات و انواع الخراج و الهدايا كانت تحمل اليهم لا- الى الأئمه الطاهرين (عليهم السلام). و مع ذلك كله كان الامام الصادق (عليه السلام) أسخى أهل عصره، و أجود أهل زمانه، و هل الجود الا بذل الموجود؟ و تتجلى رحابه صدره، و صفاء سريرته فى انفاقه و ضيافته و اطعامه لأصحابه، و احسانه الى المحتاجين و خاصه عطاياه السريه التى كان يرسلها الى بعض الناس فى جو من الكتمان، و يحاول أن لا- يعرف أحد مصدر ذلك العطاء: روى عن الفضل بن أبى قره قال: كان أبوعبدالله (عليه السلام) يبسط رداءه و فيه صرر الدنانير فيقول للرسول: اذهب بها الى فلان و فلان، من أهل بيته، و قل لهم: هذه بعث اليكم بها من العراق، قال: فيذهب بها الرسول اليهم فيقول ما قال، فيقولون: أما أنت فجزاك الله خيرا بصلتك

قرابه رسول الله (صلی الله علیه و آله)، و أما جعفر فحکم الله بیننا و بینه. قال: فیخر أبوعبدالله (علیه السلام) ساجدا و یقول: اللهم أذل رقبتی لولد أبی (۱) . و عن أبی جعفر الخثعمی - قریب اسماعیل بن جابر - قال: أعطانی أبوعبدالله (علیه السلام) خمسین دینارا فی صره فقال لی: ادفعها الی رجل من بنی هاشم و لا تعلمه أنی أعطیتک شیئا. قال: فأتیته فقال: من أین هذه؟ جزاه الله خیرا، فما یزال کل حین یبعث بها فنکون مما نعیش فیه الی قابل: و لکن لا یصلنی جعفر بدرهم فی کثره ماله (۲) . أقول: کانت هناک عوامل و اسباب تفرض علی الامام الصادق (علیه السلام) أن یتکلم عن اقربائه ما یقدمه الیهم من الصله و العطاء، و لعل من أهمها: شده الاخلاص لله تعالی، بالاضافه الی أن لا یشعر اقرباء الامام بشی ء من الذل و الانکسار و هم یأخذون عطاء الامام... والله العالم.

۱- ۴۱۲. الکافی، ج ۴ ص ۴۹ ح ۱۲.

۲- ۴۱۳. تنبیه الخواطر: ص ۵۸۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۶۰.

الامام الصادق و التواضع

أما تواضعه (علیه السلام) مع أصحابه، و تنزهه عن التکبر و الترفع فقل أن تجد له فی تاریخ الشخصیات البارزه مثیلا أو نظیرا. و الیک بعض النماذج التی رویت فی هذا المجال: ۱- عن عبدالأعلی قال: أکلت مع أبی عبدالله (علیه السلام) فدعا و اتی بدجاجه محشوره، و بخبیص، فقال أبوعبدالله (علیه السلام): هذه [الدجاجه] اهدیت لفاطمه [بنت الامام أو زوجته]. ثم قال: یا جاریه! ائتینا بطعامنا المعروف. فجاءت بثرید خل وزیت (۱) . ۲- و عن سلیمان بن خالد، عن عامل کان لمحمد بن راشد قال: حضرت عشاء جعفر بن محمد (علیه السلام) فی الصیف، فأتی بخوان علیه خبز، و اتی بجفنه فیها ثرید و لحم یفور، فوضع یده فیها، فوجدها حاره، ثم رفعها و هو یقول: «نستجیر بالله من النار، نعوذ بالله من النار!

۱- ۴۱۴. أمالی الطوسی: ج ۲ ص ۲۹۰. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۵۴.

نحن لا نقوى على هذا فكيف النار؟!». و جعل يكرر هذا الكلام حتى امكنت القصعه [برد الطعام] فوضع يده فيها، و وضعنا أيدينا حتى أمكنتنا (۱) فأكل و أكلنا معه. ثم ان الخوان رفع فقال: يا غلام ائتنا بشى ء. فاتى بتمر فى طبق، فمددت يدى فاذا هو تمر، فقلت: أصلحك الله! هذا زمان الأعناب و الفاكهه!! قال: انه تمر، ثم قال: ارفع هذا و ائتنا بشى ء، فاتى بتمر [فى طبق]، فمددت يدى، فقلت: هذا تمر. فقال: انه طيب (۲) . ۳- و عن هشام بن سالم قال: دخلنا مع ابن أبى يعفور على أبى عبدالله (عليه السلام) و نحن جماعه، فدعا بالغداء فتغدينا، و تغدى معنا، و كنت أحدث القوم سنا، فجعلت أقصر و أنا آكل، فقال لى: كل، أما علمت أنه تعرف موده الرجل لأخيه بأكله من طعامه؟! (۳) . ۴- و عن عبدالله بن سليمان الصيرفى قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) فقدم الينا طعاما فيه شواء، و أشياء بعده، ثم جاء بقصعه فيها ارز، فأكلت معه، فقال: كل. قلت: قد أكلت. فقال: كل، فانه يعتبر حب الرجل لأخيه بانبساطه فى طعامه. ثم حاز لى حوزا (۴) بأصبعه من القصعه، فقال لى: لتأكلن ذا بعد ما قد أكلت. فأكلته (۵) .

۱- ۴۱۵. المحاسن: ص ۴۰۰ ح ۸۵. منه بحارالأنوار: ج ۶۶ ص ۳۱۹.

۲- ۴۱۶. أى قدرنا على أكله.

۳- ۴۱۷. الكافى: ج ۸ ص ۱۶۴ ح ۱۷۴.

۴- ۴۱۸. الكافى: ج ۶ ص ۲۷۸ ح ۱.

۵- ۴۱۹. حازه: جمعه (أقرب الموارد).

۵- و عن أبی الربیع قال: دعا أبوعبدالله (علیه السلام) بطعام، فاتی بهریسه، فقال لنا: ادنوا، فکلوا. قال: فأقبل القوم یقصرون (۱) فقال (علیه السلام): کلوا، فانما یستبین موده الرجل لأخیه فی أکله [عنده]. قال: فأقبلنا نغص أنفسنا کما تغص الابل (۲) ۶- و عن أبی حمزه قال: کنا عند أبی عبدالله (علیه السلام) جماعه، فدعا بطعام مالنا عهد بمثله لذاذه و طیبا، و اوتینا بتمر ننظر فیه الی وجوهنا من صفائه و حسنه، فقال رجل: لتسئلن عن هذا النعیم الذی نعمتم به عند ابن رسول الله (صلی الله علیه و آله). فقال أبوعبدالله (علیه السلام): ان الله (عزوجل) أکرم و أجل من أن یطعمکم طعاما فیسوغکموه ثم یسألکم عنه، و لکن یسألکم عما أنعم علیکم بمحمد و آل محمد (صلی الله علیه و علیهم) (۳) . ۷ - و عن محمد بن زید الشحام قال: رآنی أبوعبدالله (علیه السلام) و أنا اصلی، فأرسل الی ودعانی فقال لی: من أین أنت؟ قلت: من مواليک. قال: فأی موالی؟ قلت: من الکوفه. فقال: من تعرف من الکوفه؟ قال: قلت بشیر النبال و شجره.

۱- ۴۲۰. الکافی: ج ۶ ص ۲۷۹ ح ۴.

۲- ۴۲۱. تقاصر عن الامر: انتهی و هو یقدر علیه (أقرب الموارد).

۳- ۴۲۲. الکافی: ج ۶ ص ۲۷۹ ح ۶. قوله: «نغص أنفسنا» و فی نسخه: «نغص» و فی نسخه: «نضفز» و النتیجه واحده، و هی کثره الأکل بحیث أن اللقمه کانت تقف فی الحلق أو من العض علی الطعام أو أکل اللقم الکبار.

قال: و كيف صنيعتهما [اليك؟] قلت: ما أحسن صنيعتهما الى. قال: خير المسلمين من وصل و أعان و نفع! مابت ليله قط و لله فى مالى حق يسألنيه! ثم قال: أى شى ء معكم من النفقه؟ قلت: عندى مائتا درهم. قال: أرنيها. فأتيته بها، فزادنى فيها ثلاثين درهما و دينارين، ثم قال: تعش عندى. فجئت فتعشيت عنده. فلما كان من القابله (۱) لم أذهب اليه، فأرسل الى فدعانى من عنده (۲). فقال: ما لك لم تأتنى البارحه؟ قد شفقت على؟ (۳). فقلت: لم يجئنى رسولك. قال: فأنا رسول نفسى اليك ما دمت مقيما فى هذه البلده، أى شى ء تشتهى من الطعام؟ قلت: اللبن. فاشترى - من أجلى - شاه لبونا. قال: فقلت له: علمنى دعاء. قال: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا من أرجوه لكل خير، و آمن سخطه عند كل عثره، يا من يعطى الكثير بالقليل، و يا من أعطى من سأله تحننا منه و رحمه، يا من أعطى من لم يسأله و لم يعرفه، صل على محمد و اهل بيته،

۱- ۴۲۳. الكافى: ج ۶ ص ۲۸۰ ح ۳.

۲- ۴۲۴. أى الليله الأخرى.

۳- ۴۲۵. فى بحارالأنوار: من غده.

و أعطنی بمسألتی ایاک جمیع خیر الدنیا و جمیع خیر الآخره، فانه غیر منقوص لما أعطیت، و زدنی من سعه فضلک، یا کریم». ثم رفع یدیه فقال: «یا ذا المن و الطول، یا ذا الجلال و الاکرام، یا ذا النعماء و الجود، ارحم شیبتی من النار» ثم وضع یدیه علی لحیته و لم یرفعهما الا و قد امتلأ ظهر کفیه دموعا (۱) . ۸- و عن عجلان قال: تعشیت مع أبی عبدالله (علیه السلام) بعد عتمه - و کان یتعشی بعد عتمه - فاتی بخل و زیت و لحم بارد، فجعل ینتف اللحم فیطعمنیه و یأکل هو الخل و الزیت و یدع اللحم فقال: ان هذا طعامنا و طعام الأنبیاء (علیهم السلام) (۲) . ۹- نام رجل من الحاج فی المدینه فتوهم أن همیانه سرق فخرج فرأی جعفر الصادق (علیه السلام) مصلیا و لم یعرفه، فتعلق به و قال له: أنت أخذت همیانی. قال: ما کان فیه؟ قال: ألف دینار. قال: فحمله ای داره و وزن له ألف دینار و عاد [الرجل] الی منزله، و وجد همیانه، فعاد الی جعفر (علیه السلام) معتذرا بالمال، فأبی قبوله و قال: شی ء خرج من یدی لا یعود الی، قال: فسأل الرجل عنه، فقیل: هذا جعفر الصادق (علیه السلام) قال: لا جرم هذا فعال مثله (۳) . ۱۰- و عن ابن أبی جعفر یعفور قال: رأیت عند أبی عبدالله (علیه السلام)

۱- ۴۲۶. أی خفت علی من التکلف و التعب فی ضیافتک؟.

۲- ۴۲۷. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۶۶۵ ح ۶۸۹. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۶.

۳- ۴۲۸. الکافی: ج ۶ ص ۳۲۸ ح ۴.

ضیفا فقام یوما فی بعض الحوائج فنهاه عن ذلک و قام بنفسه الی تلک الحاجه و قال (علیه السلام): نهی رسول الله (صلی الله علیه و آله) عن أن یستخدم الضیف (۱) . ۱۱- و عن یعقوب السراج قال: کنا نمشی مع أبی عبدالله (علیه السلام) و هو یرید أن یعزی ذا قرابه له بمولود له، فانقطع شسع نعل أبی عبدالله (علیه السلام) فتناول نعله من رجل ثم مشی حافیا، فنظر الیه ابن أبی یعفور فخلع نعل نفسه من رجله و خلع الشسع منها و ناوله أباعبدالله (علیه السلام) فأعرض عنه کهیئه المغضب ثم أبی أن یقبله ثم قال: ألا ان صاحب المصیبه أولی بالصبر علیها، فمشی حافیا حتی دخل علی الرجل الذی أتاه لیعزیه (۲) .

۱- ۴۲۹. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۳.

۲- ۴۳۰. الکافی: ج ۶ ص ۲۸۳ ح ۱.

الامام الصادق و الاصلاح بين الناس

من جمله الخطوات الرائعه التى قام بها الامام الصادق (عليه السلام) فى اصلاح المجتمع هو الاصلاح بين الناس و زرع المحبه و الاخاء بينهم. و قد ابتكر (عليه السلام) - فى هذا المجال - اسلوبا لم يسبقه اليه أحد، و لعله لم يلحق به أحد، فقد عين مبلغا من المال - دراهم و دنانير - للاصلاح و فصل الخصومه بين شيعته اذا حصل بينهم خلاف أو نزاع فى القضايا الماليه، تأليفا لقلوبهم، و دفعا لموجبات العداء و التفرقه بينهم، و هذه فكره لم يذكرها التاريخ لأحد من عظماء العالم من ملوك و أمراء و زعماء!!: روى ابن سنان، عن أبى حنيفه سائق الحاج قال: مر بنا المفضل و انا و ختنى (۱) نتشاجر فى ميراث، فوقف علينا ساعه، ثم قال لنا: تعالوا الى المنزل. فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائه درهم فدفعها الينا من عنده، حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال: «أما انها ليست من مالى، و لكن أبوعبدالله (عليه السلام) أمرنى: اذا تنازع رجلان من أصحابنا فى شى ء، أن اصلح بينهما. و افتديهما من ماله» فهذا من مال أبى عبدالله (عليه السلام) (۲) .

۱- ۴۳۱. الكافى: ج ۶ ص ۴۶۴ ح ۱۴.

۲- ۴۳۲. الختن: الصهر: و كل من كان من قبل المرأه، مثل الأب و الأخ و هم الأختان هكذا عند العرب، و أما عند العامه فختن الرجل زوج ابنته (لسان العرب).

الامام الصادق و الحلم و الصفح

و اما الحلم و الصفح: فكثيرا ما كان البعض يقابلونه بكلام لا يخلو من خشونه و قساوه، و سوء أدب، و قله استحياء، فكان (عليه السلام) - مع ما يتمتع به من علو المنزله، و سمو القدر و جلاله الشأن - يحلم عن اساءتهم، و يصفح عن سوء أدبهم، لا خوفا و لا- طمعا، بل اتباعا لقوله تعالى: «خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين» (۱) و قوله (عزوجل): «فبما رحمه من الله لنت لهم و لو كنت فظا غليظ القلب لا- نفضوا من حولك» (۲) . و كثيرا ما كان يسمع من المنحرفين، و أصحاب المبادى ء التائهه كلمات استهزاء بالدين، و سخريه بالاسلام و المسلمين، و انكار ضروريات الدين، فكان (عليه السلام) يقابل تلك الترهات و الأباطيل بأصوب جواب و أحسن كلام، مع عفه المنطق، و وقار الدليل، و هيبه الحجه.

۱- ۴۳۳. الكافى: ج ۲ ص ۲۰۹ ح ۴.

۲- ۴۳۴. سوره الاعراف آيه ۱۹۹.

و کم سمع و رأی من أبناء عمه کلمات لا تلیق به، و لا ینبغی لهم أن یخاطبوه أو ینطقوا بها، أو أعمالا لا ینبغی أن تصدر منهم، فکان موقفه منهم موقف الناصح المشفق، و الأخ العطوف و الأب الرؤف، یتحمل منهم المکاره و یتجلد، بل و یبکی حزنا علیهم أحیاء و أمواتا، و یتألم لما أصابهم من النوائب، و یواسیهم فی مراره الحیاه، و جشوبه العیش، و کأنه لم یصدر منهم شین، فلا یقابل اساءتهم الا- بالاحسان، و یشمل عوائلهم و أراملهم و أیتامهم بعواطفه و ألطافه، و یعتبر نفسه مسؤولا- عنهم، و لم یغیر سلوکه مع الذین أصابتهم النکبات من اسرته. بل، و حتی مع الخدم الذین کانوا یتهاونون فی تنفیذ أوامره، و یبطؤون فی قضاء حوائجه کان یقابلهم بالعفو و الصفح، و یحلم عن تکاسلهم فی اطاعه أمره. روی عن حفص بن أبی عائشه قال: بعث أبوعبدالله (علیه السلام) غلاما له فی حاجه فأبطأ، فخرج أبوعبدالله (علیه السلام) علی أثره لما أبطأ علیه فوجده نائما، فجلس عند رأسه یروحه (۱) حتی انتبه، فلما انتبه قال له أبوعبدالله (علیه السلام): یا فلان! والله ما ذاک لک، تنام اللیل و النهار، لک اللیل و لنا منک النهار (۲) . و دخل سفیان الثوری علی الامام الصادق (علیه السلام) فرآه متغیر اللون فسأله عن ذلک، فقال: کنت نهیت أن یصعدوا فوق البیت، فدخلت فاذا جاریه من جواری - ممن تربی بعض ولدی - قد صعدت فی سلم و الصبی معها، فلما بصرت بی ارتعدت و تحیرت و سقط الصبی الی الأرض

۱- ۴۳۵. سوره آل عمران آیه ۱۵۹.

۲- ۴۳۶. یروحه بالمروحه أو شی ء آخر.

فمات، فما تغير لونی لموت الصبی و انما تغير لونی لما أدخلت عليها من الرعب، و كان (عليه السلام) قال لها: أنت حره لوجه الله لا- بأس عليك - مرتين - (۱) . و عن الوليد بن صبيح قال: كنا عند أبی عبدالله (عليه السلام) فی ليله اذ طرق الباب طارق فقال للجاريه: انظری من هذا؟ فخرجت ثم دخلت فقالت: هذا عمك عبدالله بن علی، فقال: أدخليه و قال لنا: ادخلوا البيت، فدخلنا بيتا آخر، فسمعنا منه حسا ظننا أن الداخل بعض نسائه، فلصق بعضنا ببعض، فلما دخل أقبل علی أبی عبدالله (عليه السلام)، فلم يدع شيئا من القبيح الا قاله فی أبی عبدالله (عليه السلام) ثم خرج و خرجنا، فأقبل يحدثنا من الموضع الذی قطع كلامه، [عند دخول الرجل] فقال بعضنا: لقد استقبلك هذا بشی ء ما ظننا أن أحدا يستقبل به أحدا، حتی لقد هم بعضنا أن يخرج اليه فيوقع به. فقال: مه، لا تدخلوا فيما بيننا. فلما مضی من الليل ما مضی طرق الباب طارق، فقال للجاريه: انظری من هذا؟ فخرجت، ثم عادت فقالت: هذا عمك عبدالله بن علی، قال لنا: عودوا الی موضعكم، ثم أذن له، فدخل بشهيق و نحيب و بكاء و هو يقول: يابن أخی اغفر لی غفر الله لك، اصفح عن صفح الله عنك. فقال: غفر الله لك [يا عم]! ما الذی أحوجك الی هذا يا عم؟ قال: انی لما آويت الی فراشی أتانی رجلان أسودان غليظان فشدا و ثاقی ثم قال أحدهما [للآخر]: انطلق به الی النار فانطلق بی، فمررت برسول الله (صلی الله عليه و آله) فقلت: يا رسول الله أما تری ما يفعل

۱- ۴۳۷. الكافی: ج ۸ ص ۸۷ ح ۵۰.

بی؟ قال: أو لست الذی أسمعت ابنی ما أسمعت؟ فقلت: یا رسول الله لا أعود، فأمره فخلی عنی، و انی لأجد ألم الوثاق. فقال أبوعبدالله (علیه السلام): أوص. قال: بم اوصی؟ فمالی من مال، و ان لی عیالا کثیرا و علی دین. فقال أبوعبدالله (علیه السلام): دینک علی و عیالک الی [عیالی]، فأوصی، فما خرجنا من المدینه حتی مات، و ضم أبوعبدالله (علیه السلام) عیاله الیه، و قضی دینه، و زوج ابنه ابنته (۱) .

۱- ۴۳۸. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۴.

الامام الصادق و العفو

لا شک أن العفو یعتبر من شیم الکرام، و هو دلیل علی عظمه الانسان و حسن نفسیته و رحابه صدره. و قد ذکرنا - قبل قلیل: فی فصل: الامام الصادق (علیه السلام) و الحلم و الصفح - بعض ما یندرج تحت عنوان هذا الفصل أیضا. و الیک بعض ما ذکر عن عفوه (علیه السلام): عن مرازم قال: قال لی أبوعبدالله (علیه السلام) و هو بمکه: یا مرازم لو سمعت رجلا یسبنی ما کنت صانعا؟ قال: قلت: کنت أقتله. قال: یا مرازم ان سمعت من یسبنی فلا تصنع به شیئا. قال: فخرجت من مکه عند الزوال فی یوم حار، فألجأنی الحر [الی] أن صرت (۱) الی بعض القباب، و فیها قوم، فنزلت معهم، فسمعت بعضهم یسب أباعبدالله (علیه السلام) فذکرت قوله، فلم أقل شیئا، و لو لا ذلک

۱- ۴۳۹. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۱۹ ح ۱۹. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۹۶.

لقتلته (۱) . هذا... و قد ذكرنا فی موسوعه الامام الصادق (علیه السلام) نماذج من عفوه عمن اساء الیه. و اعجب من ذلک، کان الامام الصادق (علیه السلام) یسأل ربه (عزوجل) ان یغفر لکل من اغتابه أو انتقصه.. أ لیس هذا من مکارم الأخلاق؟! أ لیس هذا من أخلاق الأنبیاء؟! عن علی بن رئاب، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: سمعته یقول و هو ساجد: اللهم اغفر لی و لأصحاب أبی، فانی أعلم أن فیهم من ینتقصنی (۲) .

۱- ۴۴۰. فی بحارالأنوار: عبرت.

۲- ۴۴۱. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۴۵.

الامام الصادق و الصبر

و أما الصبر: فقد صبر (عليه السلام) على أشياء أمر من الصبر، و يمكننا أن نقسم صبره الى اقسام: فهناك الصبر على المصيبه: فقد فجع (عليه السلام) بعدد من اولاده كبارا و صغارا فكان صبره على تلك المصائب يورث الدهشه و التعجب، و كان يتناسى تلك المصائب و كأنها لم تحدث. روى انه كان للصادق (عليه السلام) ابن، فبينا هو يمشى بين يديه اذ غص فمات، فبكى و قال: «لئن أخذت لقد أبقيت، و لئن ابتليت لقد عافيت». ثم حمل الى النساء، فلما رأينه صرخن، فأقسم عليهن أن لا يصرخن، فلما أخرجه للدفن قال: «سبحان من يقتل أولادنا و لا نزداد له الا حبا» فلما دفنه قال: يا بنى وسع الله فى ضريحك، و جمع بينك و بين نبيك. و قال (عليه السلام): انا قوم نسأل الله ما نحب فيمن نحب فيعطينا، فاذا أحب ما نكره فيمن نحب رضينا (۱) .

۱- ۴۴۲. قرب الاسناد: ص ۷۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۷.

و عن علاء بن كامل، قال: كنت جالسا عند أبى عبدالله (عليه السلام) فصرخت صارخه من الدار، فقام أبوعبدالله (عليه السلام) ثم جلس فاسترجع و عاد فى حديثه حتى فرغ منه ثم قال: انا لنحب أن نعافى فى أنفسنا و أولادنا و أموالنا فاذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا (۱) . و مات ابنه الأكبر: اسماعيل، و قد توفرت فيه الفضائل من العقل و العباده و الكرم و غير ذلك، بحيث كان بعض الناس يظنون انه الامام بعد أبيه، فكان الامام (عليه السلام) يتجلد فى تلك المصيبه و قد غلب صبره على عاطفه الابوه، و رضاه على جزعه، بل و كان يشكر الله تعالى على ما قدر له، بالرغم من الحزن الطويل المسيطر على قلبه الطاهر. و كيف لا يكون كذلك؟ و هو الذى كان يأمر شيعته بالصبر على المصائب و المكاره. و عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: نعى الى الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) ابنه اسماعيل بن جعفر، و هو أكبر أولاده، و هو يريد أن يأكل، و قد اجتمع ندماؤه، فتبسم، ثم دعا بطعامه، و قعد مع ندمائه، و جعل يأكل أحسن من أكله سائر الايام، و يحث ندماءه، و يضع بين ايديهم، و يعجبون منه ان لا يروا للحزن أثرا. فلما فرغ قالوا: يابن رسول الله! لقد رأينا عجبا! اصبت بمثل هذا الأبن و أنت كما نرى؟ قال: و مالى لا اكون كما ترون؟ و قد جاءنى خبر أصدق الصادقين: أنى ميت و اياكم؟

۱- ۴۴۳. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۸ ح ۸.

ان قوما عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم، و لم ينكروا من تخطفه الموت منهم، و سلموا لأمر خالقهم (عزوجل) (۱) . أيها القارئ الكريم: و أما المصائب و المكاره التى تحملها من الحكومتين: الاموية و العباسيه - طيله سنوات كثيره - فقد كانت تشيب منها النواصى، و كان موقفه منها موقف الصابر المحتسب الذى و طن نفسه على البلاء، و سنذكر بعض تلك القضايا فى الفصول القادمه ان شاء الله تعالى.

۱- ۴۴۴. الكافى: ج ۳ ص ۲۲۶ ح ۱۳.

الامام الصادق و الزهد

و أما الزهد فكان من طبعه و طبيعته، فبالرغم من زعامته و مكانته القياديه كانت حياته الماديه بسيطه جدا، فلا سرف و لا ترف و لا بذخ. و ربما دخل عليه رجل من شيعته فوجد عليه ثوبا مرقعا، أو ثوبا خشنا قد لبسه ملا صقا لجسده المبارک. و كثيرا ما نجد فى حياه أولياء الله الزهد الاختيارى، لا الاضطرارى، فلا يرغبون الى زخارف الحياه فى مأكلهم و ملبسهم و مسكنهم، و غير ذلک من لوازم حياتهم بالرغم من قدرتهم عليها. و السبب فى ذلک - والله العالم - ان الانسان الذى يشعر بالنواقص فى نفسه يحاول أن يستر تلک النواقص بمتاع الدنيا، و من هذا الطريق يكون لنفسه شيئا يملأ ذلک الفراغ، و يسد ذلک الخلل، فترى الاناقه و التلون و التزين فى الملبس و الأثاث و المسكن، و وسائل المعيشه. و أما أولياء الله فلا يشعرون بالنقص فى نفوسهم، فلا حاجه لهم الى الأبهه، و الفخفخه فى لوازم الحياه. و معنى ذلک أنهم يشعرون بالكمال الذى منحهم الله تعالى، فهم -

من ناحيه النسب - فوق كل نسب، و من ناحيه الحسب لهم اشرف الحسب، و من ناحيه المكانه الاجتماعيه هم فى القمه.. و يملكون قلوب الناس، و من ناحيه العلم هم أعلم أهل الأرض فى كل شى ء، و فى جميع العلوم، و بجميع اللغات. و لا يوجد فى أجسامهم و جوارحهم و أخلاقهم ما يشينهم. لهم أعلى مكانه عند الله تعالى، و عندهم الاسم الأعظم الذى يستطيعون به أن يأتوا بالمعجزات، فكل شى ء خاضع لارادتهم. اذن، فمن الطبيعى أن يشعروا بالاستغناء الذاتى، و أن لا يبالوا بزخارف الحياه، و ان لا يهتموا بالمأكل و الملبس و الأثاث و المتاع، الا بمقدار الحاجه و الكفايه و بمقدار ما يلزم فى المعيشه. و ان كان غيرهم يبذل نشاطه و جهوده فى تحصيل ما تشتهيه نفسه، فذلك بسبب الاحساس بالنقص، و ضيق التفكير، و انصراف النفس عن الامور المعنويه، و الركون الى هذه الدنيا الدنيه و زخرفها الزائل. فلقد رأينا الأطفال كيف يفرحون بما يشترى لهم من ألاعيب، و يبكون و يحزنون اذا اخذ ذلك منهم، بينما نرى الكبار و العقلاء ينظرون الى تلك الألاعيب بنظر التحقير - بسبب نضوج عقولهم - و يتعجبون من اولئك الأطفال الذين يهتمون بتلك الأشياء التافهه. فمن الصحيح أن نقول: ان النفس اذا تشبعت بالمعنويات فانها لا ترغب فى الماديات. و بعباره اخرى: اذا توجه الانسان الى الامور الاخرويه سقطت عن عينه الامور الدنيويه فأعرض عنها.

الامام الصادق و البساطه فی الملبس

قـد ذكرنـا أن أوليـاء الله لا يرغبون الى زخارف الحياه الـدنيا، فى المسـكن و الملبس و المطعم، و لا يتقيـدون بالمظاهر الماديه، لأنهم يعرفون جيـدا أن الماديات زائله و فانيه و أن المعنويات هى الباقيه و النافعه. و لذلك تراهم ينتهجون حياه الزهد و البساطه فى العيش، و لاـ يهتمون بالـدنيا الا بمقـدار الحاجه و الكفاف. فمثلا: ترى الائمه الطاهرين (عليهم السـلام) كانوا يلبسون ملابس بسـيطه بـل و خشـنه احيانـا.. و ربمـا لبسوا ملابس فاخره تمشـيا مع ظروفهم، لا رغبه الى تلك الملابس أو تلـذذا بها.. كل ذلك تأكيـدا منهم على أن الانسـان يجب ان لا يقيـد نفسه بأغلال الماديات التافهه. و الامام الصادق (عليه السـلام) هو من ساده أولياء الله، و من أطهر اسره على وجه الأرض، و لهذا كانت سيرته جاريه على الزهد و البساطه.

و فیما یلی نذکر بعض الأحادیث المرویه فی هذا المجال: عن محمد بن الحسین بن کثیر الخزاز، عن أبیه قال: رأیت أباعبدالله (علیه السلام) و علیه قمیص غلیظ خشن تحت ثیابه و فوقها جبه صوف و فوقها قمیص غلیظ فمسستها فقلت: جعلت فداک ان الناس یکرهون لباس الصوف. فقال: کلا، کان أبی محمد بن علی (علیهماالسلام) یلبسها، و کان علی بن الحسین (علیهماالسلام) یلبسها، و کانوا (علیهم السلام) یلبسون أغلظ ثیابهم اذا قاموا الی الصلاه، و نحن نفعل ذلک (۱) . و فی روایه اخری قال (علیه السلام) للراوی: رأیت أبی یلبسها، و انا اذا أردنا أن نصلی لبسنا أخشن ثیابنا (۲) . و دخل بعض أصحاب الامام الصادق (علیه السلام) علیه فرأی علیه قمیصا فیه قب قد رقعه (۳) فجعل ینظر الیه فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): مالک تنظر؟ فقال: قب ملقی فی قمیصک. قال: فقال لی: اضرب یدک الی هذا الکتاب فاقرأ ما فیه، و کان بین یدیه کتاب أو قریب منه، فنظر الرجل فیه فاذا فیه: «لا ایمان لمن لا حیاء له، و لا مال لمن لا تقدیر له، و لا جدید لمن لا خلق له» (۴) . و عن الحسین بن المختار قال: قال أبوعبدالله (علیه السلام): اعمل

۱- ۴۴۵. عیون أخبار الرضا: ج ۲ ص ۲ ح ۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۸.

۲- ۴۴۶. الکافی: ج ۶ ص ۴۵۰ ح ۴.

۳- ۴۴۷. بحارالأنوار: ج ۷۹ ص ۳۱۴.

۴- ۴۴۸. القب: ما یدخل فی جیب القمیص من الرقاع (لسان العرب).

لی قلانس بیضاء و لا تکسرها فان السید مثلی لا یلبس المکسر (۱) . أیها القارئ الکریم: و الی جانب هذه الأحادیث تجد أحادیث اخری تصرح بأن الامام الصادق (علیه السلام) کان أحیانا یلبس ملابس جیده، مجاراه مع الظرف الذی کان یعیش فیه.. و الیک بعض تلک الأحادیث: روی عن جعفر بن محمد (علیه السلام): انه حج فبینا هو فی الطواف و علیه ثوبان رفیعان (۲) ، اذ جذب رجل بطرف ثوبه، فالتفت الیه فاذا هو عباد البصری، فقال: یا أباعبدالله تلبس مثل هذه الثیاب، فی مثل هذا الموضع، و انت من علی (علیه السلام) بالمکان الذی أنت فیه، و قد علمت کیف کان لباسه؟!! فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): ویحک - یا عباد - کان علی (علیه السلام) فی زمان یستقیم له فیه ما یلبس، و لو لبست أنا الیوم مثل لباسه لقال الناس: هذا مرائی، مثل عباد!!. فافحم عباد، و تغامز به الناس من حوله، و کان یوصف بالریاء (۳) . و عن أحمد بن عمر قال: سمعت بعض أصحاب أبی عبدالله (علیه السلام) یحدث أن سفیان الثوری دخل علی بن أبی عبدالله (علیه السلام) و علیه [علی الامام] ثیاب جیاد فقال: یا أباعبدالله، ان آباءک لم یکونوا یلبسون مثل هذه الثیاب! فقال له: ان آبائی کانوا یلبسون ذلک فی زمان مقفر مقتر، و هذا زمان

۱- ۴۴۹. الکافی: ج ۵ ص ۳۱۷ ح ۵۲.

۲- ۴۵۰. الکافی: ج ۶ ص ۴۶۲ ح ۳. و لعل المقصود من قوله (علیه السلام): «و لا تکسرها» أی لا یحصل علیها التغییر من الصبغ و ما شابه ذلک.

۳- ۴۵۱. فی مستدرک الوسائل: رقیقان.

قد أرخت الدنيا عزاليها (۱) ، فأحق أهلها بها أبرارهم (۲) . و عن مؤذن على بن يقطين قال: رأيت على أبى عبدالله (عليه السلام) - و هو يصلى فى الروضه - جبه خز سفر جليه (۳) .

۱- ۴۵۲. دعائم الاسلام: ج ۲ ص ۱۵۶. منه مستدرک الوسائل: ج ۳ ص ۲۴۰.

۲- ۴۵۳. العزلاء: مصب الماء من الراويه و نحوها و الجمع عزالى و عزالى. (القاموس). و المعنى: ان ظروف الناس كانت صعبه فى ذلک الزمان فكان آبائى يلبسون كما يلبس الناس، و اليوم قد تحسنت ظروفهم و ازدهرت امورهم و صاروا فى رفاهيه من العيش و سعه من الرزق، فنحن نلبس كما يلبسون.

۳- ۴۵۴. اختيار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۶۹۱ ح ۷۴۰. منه وسائل الشيعه: ج ۳ ص ۳۵۰.

الامام الصادق و العباده

و أما العباده: فكان - على جلاله قدره و عظم شأنه - فى منتهى التذلل لله تعالى فى عبادته، و كانت اوقاته لا تخلو من صلاه أو صيام أو ذكر الله تعالى، و كانت له سجدات طويله، قل أن يستطيع أحد أن يماثله فى ذلك. روى عن منصور الصيقل [قال:] حججت فمررت بالمدينه فأتيت [قبر] رسول الله (صلى الله عليه و آله) فسلمت عليه، ثم التفت، فاذا أنا بأبى عبدالله (عليه السلام) ساجدا فجلست حتى مللت، ثم قلت: لاسبحن مادام (۱) ساجدا فقلت: «سبحان ربى و بحمده، أستغفر ربى و أتوب اليه» ثلاثمائه مره و نيفا و ستين مره، فرفع رأسه، ثم نهض فاتبعته و أنا أقول فى نفسى: ان أذن لى، فدخلت عليه ثم قلت له: جعلت فداك أنتم تصنعون هكذا!! فكيف ينبغى لنا أن نصنع؟! فلما [أن] وقفت على الباب خرج الى مصادف فقال لى: ادخل يا منصور، فدخلت فقال [لى] مبتدئا: يا منصور انكم ان أكثرتم أو أقللتم

۱- ۴۵۵. الكافى: ج ۶ ص ۴۵۲ ح ۱۰.

فوالله لا يقبل الا منكم (۱) . و عن أبی بصیر، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: مر بی أبی، و أنا بالطواف - و انا حدث [شاب] - و قد اجتهدت فی العباده، فرآنی [ابی] و أنا أتصاف عرقا فقال لی: یا جعفر! یا بنی! ان الله اذا أحب عبدا أدخله الجنه، و رضی عنه بالیسیر (۲) . و فی روایه اخری قال (علیه السلام): «اجتهدت فی العباده و انا. شاب، فقال لی أبی: یا بنی! دون ما اراک تصنع، فان الله (عزوجل) اذا أحب عبدا رضی عنه بالیسیر» (۳) . و عن حفص بن غیاث قال: رأیت أباعبدالله (علیه السلام) یتخلل بساتین الکوفه، فانتهی الی نخله، فتوضأ عندها ثم رکع و سجد، فأحصیت فی سجوده خمسمائه تسبیحه، ثم استند الی النخله فدعا بدعوات، ثم قال: یا حفص انها - والله - النخله التی قال الله (جل ذکره) لمریم: «و هزی الیک بجذع النخل تساقط علیک رطبا جنیا» (۴) . و عن یحیی بن العلا قال: کان أبوعبدالله (علیه السلام) مریضا مدنفا (۵) فأمر فاخرج الی مسجد رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) فکان فیه حتی أصبح، لیله ثلاث و عشرین من شهر رمضان (۶) . و کانت لیاله عامره بتلاوه القرآن، یجلس علی التراب تذللا لله

۱- ۴۵۶. فی بحارالأنوار: قدامه.

۲- ۴۵۷. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۷۶۲ ح ۸۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۲۰.

۳- ۴۵۸. الکافی: ج ۲ ص ۸۶ ح ۴.

۴- ۴۵۹. الکافی: ج ۲ ص ۸۷ ح ۵.

۵- ۴۶۰. الکافی: ج ۸ ص ۱۴۳، و الآیه فی سوره مریم آیه ۲۵.

۶- ۴۶۱. المدنف: المثقل فی المرض (مجمع البحرین).

تعالی، و تعظیما لکتابه، یتلو آیاته بکل امعان و تدبر، مستحضرا فی ذهنه ناسخه من منسوخه، و تنزیله من تأویله، و عامه من خاصه، و یعلم المراد و المقصود به. و تنسجم روحه مع القرآن، و یتوجه قلبه الی خالقه، فکأنه ینسی نفسه و یغفل عنها، و کأنه یسمع القرآن ممن أنزله. و لا عجب فی ذلک فانه عدل القرآن، و مع القرآن، و القرآن معه. و قد روی أن الامام الصادق (علیه السلام) کان یتلو القرآن فی صلاته، فغشی علیه، فلما افاق سئل: ما الذی اوجب ما انتهت حاله الیه؟ فقال - ما معناه -: ما زلت اکرر آیات القرآن حتی بلغت الی حال کأننی سمعتها مشافهه ممن انزلها (۱) . و کان (صلوات الله علیه) یأمر بتلاوه القرآن و خاصه فی لیله الجمعه حیث ورد التأکید علی قراءه بعض السور القرآنیه کسوره ص و الدخان. و روی عن زید الشحام قال: قال لی أبوعبدالله (علیه السلام) - و نحن فی الطریق فی لیله الجمعه -: اقرأ فانها لیله الجمعه - قرآنا. فقرأت: «ان یوم الفصل میقاتهم أجمعین - یوم لا یغنی مولی عن مولی شیئا و لا هم ینصرون - الا من رحم الله» (۲) . فقال أبوعبدالله (علیه السلام): نحن - والله - الذی یرحم الله، و نحن - والله - الذی استثنی الله، و لکنا نغنی عنهم (۳) . و ینبغی أن لا نغفل عن نقطه مهمه جدا و هی: ان العباده لا تنحصر

۱- ۴۶۲. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۵۳.

۲- ۴۶۳. بحارالانوار: ج ۴۷ ص ۵۸.

۳- ۴۶۴. سوره الدخان الآیات ۴۲ - ۴۰.

معناها بالصلاه و الصيام و الذكر و الدعاء، بل تشمل كل ما يتقرب به الانسان الى الله تعالى من العلم و التقوى و الأخلاق و الأصلاح بين الناس و الاحسان الى الفقراء و ارشاد الجاهل و تنبيه الغافل و تربيه الأفراد تربيه صحيحه و مقارعه الظالمين و محاربه الضالين المضلين و غيرها. و حياه الامام الصادق (عليه السلام) كلها عباده، و كلها تقرب الى الله تبارك الله تبارك و تعالى و كلها جهاد و نشاط و نور و معنويه و هدايه و ارشاد.

ص: ۲۴۶

الامام الصادق و المواساه و الایثار

مواساه الاخوان معناها: مشارکتهم و مساهمتهم فی الرزق و المعاش. و الایثار: تقدیم الغیر و تفضیله علی نفسه. و هما خصلتان شریفتان حسنتان، و قلیل من یتصف بهما کلیهما أو باحداهما. و هما من الصفات المحبوبه المرضیه عند الله تعالی، و لو لا ذلک لما قال (عزوجل): «و یؤثرون علی أنفسهم و لو کان بهم خصاصه» (۱) . و لو لا ذلک لما انزل الله تعالی الآیات من سوره هل أتی، و خاصه قوله (عز من قائل): «و یطعمون الطعام علی حبه مسکینا و یتیما و اسیرا...» (۲) . و من الواضح أن أولیاء الله الذین تأدبوا بآداب الله تعالی یتصفون بهذه الصفات الحمیده، بل و یلتزمون بها تقربا الی الله (عزوجل).

۱- ۴۶۵. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۵۵.

۲- ۴۶۶. سوره الحشر آیه ۹.

و نجد فی تراجم حیاتهم الکثیر الکثیر من هذه الفضائل، و ذلک بسبب طهاره قلوبهم، و شرافه نفوسهم، و قداسه ضمائرهم، لأن نفوسهم الزکیه تأبی ان یتفردوا بنعم الحیاه و ینظروا الی المحرومین فاقدین لتلک النعم. استمع الی کلام الامام أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام): «... و لو شئت لاهتدیت الطریق الی مصفی هذا العسل، و لباب هذا القمح، و نسائج هذا القز، و لکن هیهات أن یغلبنی هوای، و یقودنی جشعی الی تخیر الأطعمه، و لعل بالحجاز أو الیمامه من لا طمع له فی القرص و لا عهد له بالشبع!! أو أبیت مبطانا و حولی بطون غرثی، و أکباد حری؟! أو أکون کما قال القائل: و حسبک داء أن تبیت ببطنه و حولک اکباد تحن الی القد ءأقنع من نفسی بأن یقال: أمیرالمؤمنین. و لا اشارکهم فی مکاره الدهر؟ أو أکون لهم اسوه فی جشوبه العیش؟ فما خلقت لیشغلنی أکل الطیبات کالبهیمه المربوطه همها علفها، أو المرسله شغلها تقممها...» الی آخر کتابه (علیه السلام) (۱) . هذه کلمات سجلت علی صفحات التاریخ، و قد صدرت من عظیم العظماء، و أبی الأئه و سید العتره، فهو یتحدث عن نفسه بقلمه، و التاریخ یصدق کلامه. فلقد کان أزهد الزاهدین، و حیاته یضرب بها المثل فی الزهد و المواساه و الایثار. و لا ارید أن اطیل الکلام حول مواساه الامام أمیرالمؤمنین و ایثاره

۱- ۴۶۷. سوره الانسان آیه ۸.

الآخرين على نفسه و أنه كان يؤثر حتى غلامه قنبر على نفسه. فهذه الامور مذكوره فى محلها بالتفاصيل (۱) ، و انما المقصود من هذه المقدمه – هنا – أن أقول: ان الامام الصادق (عليه السلام) هو فرع تلك الشجره الطيبه، و غصن تلك الدوحه المباركه فلا عجب اذا تجلت فى حياته هذه الفضائل، فهو ابنها و وليدها، و فيه نشبت عروقها، و تطبع بها حتى صارت جزء من طبعه و طبيعته. و هذه الأحاديث تصرح بهذه الحقيقه: قال أحد أصحابه له (عليه السلام): جعلت فداك! بلغنى أنك كنت تفعل فى غله عين زياد (۲) شيئا، و أنا احب أن أسمعه منك. قال: فقال لى: «نعم، كنت آمر – اذا أدركت الثمره – أن يثلم فى حيطانها الثلم، ليدخل الناس و يأكلوا، و كنت آمر فى كل يوم أن يوضع عشر بنيات (۳) ، يقعد على كل بنيه عشره، كلما أكل عشره، جاء عشره اخرى، يلقى لكل نفس منهم مد من رطب، و كنت آمر لجيران الضيعه – كلهم: الشيخ و العجوز و الصبى، و المريض، و المرأه، و من لا يقدر أن يجيى ء فيأكل منها – لكل انسان منهم مد. فاذا كان الجذاذ (۴) أوفيت – القوام و الوكلاء، و الرجال – اجرتهم، و أحمل الباقى الى المدينه، ففرقت – فى أهل البيوتات و المستحقين –

۱– ۴۶۸. نهج البلاغه: ج ۳ ص ۷۰.

۲– ۴۶۹. راجع كتاب (الامام على من المهد الى اللحد) للمؤلف.

۳– ۴۷۰. عين زياد: اسم بستان خارج المدينه كان للامام الصادق (عليه السلام).

۴– ۴۷۱. البنيات: جمع بنيه، و هى النطع يفرش على الأرض و يوضع عليه التمر.

الراحلتين (۱) و الثلاثه، و الأقل و الأكثر على قدر استحقاقهم، و حصل لى بعد ذلك أربعمائه دينار، و كان غلتها أربعه آلاف دينار» (۲) . أيها القارئ الكريم: لعل بعض كلمات الحديث يحتاج الى شى ء من الشرح... فأقول: كان للامام الصادق (عليه السلام) بستان خارج المدينه يقال له: (عين زياد) فيه نخل كثير، فاذا أدرك التمر كان الامام يأمر بهدم بعض جدران البستان حتى يسهل لكل أحد الدخول الى البستان، و كان يأمر أن يوضع عشر بنيات. أو عشر ثبنات. و المقصود أنه كان يأمر بفرش الأنطاع - جمع نطع - أو الأقداح - جمع قدح - يوضع على كل نطع عشره أمداد من التمر، كل مد على حده، و يدخل الناس، و يجلسون عند النطع أو القدح و يأكلون فاذا فرغوا جاء عشره آخرون ليأكلوا، و هكذا. كل هذه الامور فى اوائل ادراك التمر حينما يكون رطبا. ثم يأمر الامام أن يحمل الى جيران البستان - الذين لم يستطيعوا الحضور - بعدد أفراد العائله، لكل واحد منهم مد. فاذا يبس التمر، و صار وقت الجذاذ - أى قص التمر من النخل - أعطى الامام الصادق (عليه السلام) اجره الأفراد القائمين على امور بستان، و العمال الذين قاموا بجذاذ النخيل، و بعد ذلك يحمل الباقى من التمر الى المدينه، و يرسل الى بيوت المستحقين حمل ناقه أو ناقتين أو أكثر،

۱- ۴۷۲. أى موسم قصاص التمر من النخيل.

۲- ۴۷۳. الراحله: الناقه التى تصلح لأن ترحل (مجمع البحرين). و المقصود: حمل الناقه و الناقتين و الثلاثه.

حسب استحقاقهم. ثم يبيع الباقى بأربعمائه دينار، و كان وارد البستان أربعه آلاف دينار، و معنى ذلك ان الامام أبقى لنفسه العشر، و أنفق تسعه أعشار من وارد البستان فى سبيل الله تعالى. و روى عن حماد بن عثمان قال: أصاب أهل المدينه غلاء و قحط حتى أقبل الرجل الموسر يخلط الحنطه بالشعير و يأكله و يشترى ببعض الطعام و كان عند أبى عبدالله (عليه السلام) طعام جيد قد اشتراه أول السنه فقال لبعض مواليه: اشتر لنا شعيرا فاخلط بهذا الطعام أوبعه، فانا نكره أن نأكل جيدا و يأكل الناس رديا (۱) . و عن أبى الهياج بن بسطام قال: كان جعفر بن محمد (عليه السلام) يطعم حتى لا يبقى لعياله شى ء (۲) . هذه بعض النماذج الخاطفه اقتطفناها من التاريخ فى مجال التحدث عن مواساه الامام الصادق (عليه السلام) للفقراء و المساكين و ايثاره المحرومين على نفسه و أهله، و هى - بحق - نماذج رائعه تتجلى فيها روح الانسانيه و الايمان و الخير و الصلاح.

۱- ۴۷۴. الكافى: ج ۳ ص ۵۶۹ ح ۲.

۲- ۴۷۵. الكافى: ج ۵ ص ۱۶۶ ح ۱.

الامام الصادق و حقوق الانسان

حينما تقرأ حياه الامام الصادق (عليه السلام) تجد فيها نماذج كثيره تتجلى فيها العاطفه الانسانيه بأجلى صورها.. مما يدل على النفسيه الطاهره و الروح الصافيه للامام الصادق (عليه السلام).. و اليك هذا النموذج: عن مصادف قال: كنت مع أبى عبدالله (عليه السلام) بين مكه و المدينه فمررنا على رجل فى أصل شجره و قد ألقى بنفسه فقال (عليه السلام): مل بنا الى هذا الرجل فانى أخاف أن يكون قد أصابه عطش، فملنا فاذا رجل من الفراسين (۱) طويل الشعر، فسأله: أعطشان أنت؟ فقال: نعم. فقال لى: انزل يا مصادف فاسقه، فنزلت و سقيته، ثم ركبت و سرنا. فقلت: هذا نصرانى فتتصدق على نصرانى؟ فقال: نعم اذا كانوا فى مثل الحال (۲) .

۱- ۴۷۶. مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۲۷۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۳.

۲- ۴۷۷. الفراسين: جمع فرسان، لقب قبيله.

و عن شعیب قال: تکارینا لأبی عبدالله (علیه السلام) قوما یعملون فی بستان له، و کان اجلهم الی العصر، فلما فرغوا قال لمعتب: اعطهم اجورهم قبل أن یجف عرقهم (۱) . أقول: معنی الحدیث ان بعض اصحاب الامام الصادق (علیه السلام) استأجر بعض العمال للعمل فی بستان الامام، الی وقت العصر، فلما انتهی الوقت امر الامام غلامه معتب ان یدفع الیهم اجورهم فورا قبل ان یجف عرقهم. و هذا یدل علی منتهی اهتمام الامام (علیه السلام) بحقوق الناس و اموالهم و شؤونهم. بل ان الامام الصادق (علیه السلام) کان یتجنب کل عمل یؤدی الی ایذاء الناس، حتی لو کان ذلک العمل مستحبا شرعا. کما فی هذا الحدیث: عن حماد بن عثمان قال: کان بمکه رجل مولی لبنی امیه یقال له: ابن ابی عوانه، له عناده، و کان اذا دخل الی مکه - أبوعبدالله (علیه السلام) او احد من أشیاخ آل محمد - یعبث به (۲) . و انه اتی اباعبدالله (علیه السلام) - و هو فی الطواف - فقال: یا أباعبدالله ما تقول فی استلام الحجر؟ فقال (علیه السلام): استلمه رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم). فقال له: ما اراک استلمته؟

۱- ۴۷۸. الکافی: ج ۴ ص ۵۷ ح ۴.

۲- ۴۷۹. الکافی: ج ۵ ص ۲۸۹ ح ۳.

قال (علیه السلام): اکره أن اؤذی ضعیفا او اتأذی. قال: فقال: قد زعمت أن رسول الله استلمه. قال (علیه السلام): نعم، و لکن کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) اذا رأوه عرفوا له حقه، و أنا فلا یعرفون لی حقی (۱) .

ص: ۲۵۴

۱- ۴۸۰. أی: یزعجه و یؤذیه بکلامه.

الامام الصادق و تربيه الأفراد

لقد قام الامام الصادق (عليه السلام) بنشر العلم الصحيح، و الفقه النزيه بين الناس، و حثهم على طلب العلم و المعرفه، و تشجيعهم على التفقه فى امور الدين، و تربيه الخط الموالى له أحسن تربيه، حتى كون منهم جماعه ممتازه هم مفخره التاريخ، و انعكست تلك التربيه الممتازه على تصرفاتهم فى مختلف شؤون الحياه. و بلغوا الدرجات العاليه فى الايمان و التقوى و العباده و العلم و المعرفه و الحكمه و الطهاره النزاهه و الورع... و قد تطرقنا الى ذكرهم بالتفصيل فى الأجزاء الخاصه بأصحابه (عليه السلام) و الرواه عنه، من موسوعه الامام الصادق (عليه السلام).

ص: ۲۵۵

الامام الصادق و الفصاحه و البلاغه

و أما الفصاحه و البلاغه فهما من فطرته، و جزء من غريزته و طبعه و طبيعته، لا تنفكان عن كلامه و حديثه، قد تعود لسانه عليهما، فلا ينطلق لسانه الا بهما منذ بدأ بالنطق و التكلم، فالرسائل التى كتبها لشيعته و المواعظ التى وعظ بها أصحابه، و كلماته القصار التى هى كنوز للحكمه و المعرفه، ترشد الانسان الى كل ما يريد، مهما اختلفت اتجاهاته، و تعددت هواياته، فيها أسرار الحياه، و اسلوب المعيشه اقتصاديا و عقائديا، و اجتماعيا و صحيا و غير ذلك. و لا ابالغ اذا قلت: ان الامام الصادق (عليه السلام) لم يترك جانبا من جوانب الحياه الا و عرفه أحسن تعريف، و ذكر له أحسن ما يلزم فعله، و أفضل ما يجب فهمه. و لا يمكن لأكبر فيلسوف، و أعظم مرشد، و أكبر مرب أن يكون انتاجه الأدبى و العلمى بهذا المقدار، مع الانتباه الى أن هذه الكميه من كلماته - الطوال منها و القصار - هى أقل - بكثير - من الواقع، فمن القطع و اليقين ان الكلمات التى لم تسجلها الأدمغه، و لم تحفظها القلوب هى أكثر بكثير مما

وصل الينا. بالاضافه... الى أن ما تعرض له التراث الشيعى، من الحرق و التلف و الاباده - يعتبر من أفظع الفجائع العلميه و الفكريه التى منيت بها الامه الاسلاميه.

ص: ۲۵۷

الامام الصادق و قوه الشخصيه و الصلابه

يمكننا أن نـدرس شخصـيه الامام الصادق (عليه السـلام) من خلال آلاف الأحاديث و النصوص التاريخيه: فالامام الصادق (عليه السـلام) انسان، قوى الشخصـيه و الروح و النفس، أبى الضـيم، لا يضـعف و لا يلين أمام الحوادث، و قور فى الزلازل، صـبور فى المكاره، ثابت فى عقيدته و مبدئه ثبوت الجبال الرواسـى، مسـتقيم، فى خطه (الصـراط المسـتقيم) لا ينحرف عنه قيد شعره مهما كلف الأمر. و ليس معنى ذلك الـدكتاتوريه أو العناد و اللجاج، بل هو الثبات و الاسـتقامه فى العقيـده، المطلوبه من كل أحد. و من الطـبيعى أن الاضـطرابات الـتى تحـدث فى حيـاه الانسـان تـترك آثـارا غير مطلوبه فى روح الانسـان و نفسه، من الضـعف و الانهيار، و تغيير الاتجاه، و التلون، و ما شابه ذلك. و لكن الامام الصادق (عليه السـلام) - الـذى كان له أوفر نصـيب من الايمان بالله تعالى - لم تؤثر فى نفسيته تلك العوامل مهما بلغت فى الأهميه.

ص: ٢٥٨

قوى الايمان بالله (عزوجل) يعتمد على ربه، و يتوكل عليه فى المخاوف و الأخطار التى تهدد حياته، و يستعين بالدعاء و الاستمداد من أقوى مركز للقدره غير المحدوده، و هى قدره الله (عزوجل). و من الناحيه الاجتماعيه: يشعر بالمسؤوليه أمام كل صغيره و كبيره، و كل نقص و خلل فى المجتمع الاسلامى، فتراه يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر قولا و فعلا، و يعظ الحكام و الولاه و القضاه بكل حكمه و حنكه. لا- تمنعه هيبه السلطان عن اظهار الحق، و ابطال الباطل، و لا يهمه اذا انخدشت عواطف أصحاب السلطه. و حينما يسأله الطاغوت: منصور الدوانيقى: لماذا خلق الله الذباب؟ يجيبه الامام: ليذل به الجبابره!! و حينما يدخل عليه القاضى ابن أبى ليلى و أبوحنيفه ينتهز الامام الفرصه ليذكر كل واحد منهما بخطوره القضاء بين الناس و اصدار الفتاوى على خلاف الموازين الشرعيه. و حينما يدعى الى مائده احد قواد المنصور، و يؤتى بالخمر... تراه (عليه السلام) يقوم فورا و يخرج من دار الرجل، معلنا سخطه على هذا المنكر.. و اليك الحديث:

الامام الصادق يرفض الجلوس على مائده فيها الخمر

عن هارون بن الجهم قال: كنا مع أبی عبدالله (علیه السلام) بالحیره حین قدم علی أبی جعفر المنصور، فختن بعض القواد ابنا له، و صنع طعاما و دعا الناس، و کان أبوعبدالله (علیه السلام) فیمن دعی، فبینا هو علی المائده یأکل و معه عده علی المائده، فاستسقی رجل منهم ماء، فاتی بقدح فیه شراب [خمر] لهم، فلما أن صار القدح فی ید الرجل قام أبوعبدالله (علیه السلام) عن المائده، فسئل عن قیامه؟ فقال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «ملعون من جلس علی مائده یشرب علیها الخمر». و فی روایه اخری: «ملعون ملعون من جلس طائعا علی مائده یشرب علیها الخمر» (۱) . ان هذا الموقف من الامام الصادق (علیه السلام) تتجلی فیه الصلابه و الروح الأبیه و النفسیه الجرئیه التی ترفض مداهنه العصاه و مجامله الطغاه الذین لا یهمهم سوی الفسق و الفجور و الرذیله.

۱- ۴۸۱. الکافی: ج ۴ ص ۴۰۹ ح ۱۷.

الامام الصادق فی مواجهه الظالمین

اشاره

عن معاویه بن حکیم قال: حدثنی عبدالله بن سلمان (۱) التمیمی قال: لما قتل محمد و ابراهیم ابنا عبدالله بن الحسن صار الی المدینه رجل یقال له: شیبه بن غفال، ولاه المنصور [الدوانیقی] علی أهلها. فلما قدمها، و حضرت الجمعه، صار الی مسجد النبی (صلی الله علیه و آله) فرقی المنبر، و حمد الله و أثنی علیه ثم قال: «أما بعد: فان علی بن أبی طالب شق عصا المسلمین! و حارب المؤمنین! و أراد الأمر لنفسه! و منعه من أهله! فحرمه الله علیه امنیته! و أماته بغصته! و هؤلاء ولده یتبعون أثره فی الفساد! و طلب الأمر بغیر استحقاق له! فهم فی نواحی الأرض مقتولون! و بالدماء مضرجون!». قال: فعظم هذا الکلام منه علی الناس، و لم یجسر أحد منهم أن ینطق بحرف، فقام الیه رجل، علیه ازار قومسی سحق (۲) فقال:

۱- ۴۸۲. الکافی: ج ۶ ص ۲۶۸ ح ۱.

۲- ۴۸۳. فی بحارالأنوار: سلیمان.

«و نحن نحمد الله، و نصلی علی محمد خاتم النبیین و سید المرسلین، و علی رسل الله و أنبیائه أجمعین. أما ما قلت من خیر فنحن أهله، و ما قلت من سوء فأنت و صاحبک به أولی و أحری. یا من رکب غیر راحلته، و أکل غیر زاده ارجع مأزورا». ثم أقبل علی الناس فقال: «ألا انبئکم بأخف (۱) الناس یوم القیامه میزانا، و أبینهم خسرانا؟ من باع آخرته بدنیا غیره. و هو هذا الفاسق». فأسکت الناس، و خرج الوالی من المسجد لم ینطق بحرف. فسألت عن الرجل؟ فقیل لی: هذا جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب (صلوات الله علیهم أجمعین) (۲) . أقول: و هذا الموقف - هو الآخر - تتجلی فیه الشجاعه بأجلی صورها... و التحدی بأروع مظاهره. فکم هو عظیم أن یقف المؤمن فی وجه الطاغیه و یرمیه بکلمات دامغه تکسر کبریاءه و تقصم خیلاءه و تسحق جبروته، فینقلب صاغرا ذلیلا، و لا یتجرأ أن ینطق بحرف واحد؟!

۱- ۴۸۴. فی بحارالأنوار: سخین.

۲- ۴۸۵. فی بحارالأنوار: بأخلی.

الامام الصادق و الشعر و الشعراء

اشاره

لم يكن من عاده ائمه أهل البيت (عليهم السلام) الدخول فی حقل الشعر الا يسيرا نادرا، و ذلك لمسؤولياتهم الكثيره التی هی أهم من الشعر...، فكان الشعر علی الهامش، فربما قالوا شعرا: و ربما تمثلوا بما قاله بعض الشعراء... و غير ذلك. و قد رويت عن الامام الصادق (عليه السلام) ابيات متفرقه، تتضمن الحكمه و الموعظه و غيرها. فمنها: قوله (عليه السلام): تعصی الاله و أنت تظهر حبه هذا لعمرك فی الفعال بديع لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن يحب مطيع (۱) و له (عليه السلام): علم المحجه واضح لمريده و أری القلوب عن المحجه فی عمی و لقد عجبت لهالك و نجاته موجوده و لقد عجبت لمن نجا (۲)

۱- ۴۸۶. أمالی الطوسی: ج ۱ ص ۴۹. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۶۵.

۲- ۴۸۷. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۴ و ۲۵.

و روی الأصمعی له (علیه السلام): اثامن (۱) بالنفس النفیسه ربها فلیس لها فی الخلق کلهم ثمن بها یشتری الجنات ان أنا بعتها بشی ء سواها ان ذلکم غبن اذا ذهبت نفسی بدنیا أصبتها فقد ذهبت نفسی و قد ذهب الثمن (۲) و قال سفیان الثوری للامام الصادق (علیه السلام): یابن رسول الله اعتزلت الناس؟ فقال: یا سفیان: فسد الزمان و تغیر الاخوان، فرأیت الانفراد اسکن للفؤاد. ثم قال: ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب و الناس بین مخاتل و موارب یفشون بینهم الموده و الصفا و قلوبهم محشوه بعقارب (۳) و روی سفیان الثوری له (علیه السلام): لا الیسر یطرقنا (۴) یوما فیبطرنا و لا لأزمه دهر نظهر الجزعا ان سرنا الدهر لم نبهج لصحته أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا مثل النجوم علی مضمار أولنا اذا تغیب نجم آخر طلعا (۵) و یروی له (علیه السلام): اعمل علی مهل فانک میت و اختر لنفسک أیها الانسانا فکأن ما قد کان لم یک اذ مضی و کأن ما هو کائن قد کانا (۶)

۱- ۴۸۸. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۴ و ۲۵.

۲- ۴۸۹. المثامنه: المقاوله فی الثمن عند المبایعه. (النهایه).

۳- ۴۹۰. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۵.

۴- ۴۹۱. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۶۰.

۵- ۴۹۲. فی بحارالأنوار: یطرؤنا.

۶- ۴۹۳. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۵.

و یروی له (علیه السلام): فی الأصل کنا نجوما یستضاء بنا و للبریه نحن الیوم برهان نحن البحور التی فیها لغائصکم در ثمین و یاقوت و مرجان مساکن القدس و الفردوس نملکها و نحن للقدس و الفردوس خزان من شذ عنا فبرهوت مساکنه و من أتانا فجنات و ولدان (۱) و ذکروا ان سائلا سأله حاجه فأسعفه (علیه السلام) فجعل السائل یشکره فقال (علیه السلام): اذا ما طلبت خصال الندی و قد عضک الدهر من جهده فلا تطلبن الی کالح أصاب الیساره من کده و لکن علیک بأهل العلی و من ورث المجد عن جده فذاک اذا جئته طالبا تحب الیساره من جده (۲)

موقف الامام الصادق من الشعر و الشعراء

و قد روی عنه (علیه السلام) التشجیع علی نظم الشعر فی أهل البیت (علیهم السلام) - مدحا و رثاء و ذکرا لفضائلهم و مناقبهم و درجاتهم العالیه و مقاماتهم الساميه عند الله سبحانه -. قال (علیه السلام): «من قال فینا بیت شعر بنی الله له بیتا فی الجنه» (۳) .

۱- ۴۹۴. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۵.

۲- ۴۹۵. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۶.

۳- ۴۹۶. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۴.

و قال (علیه السلام): «ما قال فینا قائل بیت شعر حتی یؤید بروح القدس » (۱) . و قال الامام الرضا (علیه السلام): «ما قال فینا مؤمن شعرا یمدحنا به الا ـ بنی الله تعالی له مدینه فی الجنه اوسع من الدنیا سبع مرات، یزوره فیها کل ملک مقرب و کل نبی مرسل» (۲) . أما موقفه من الشعراء فکان تابعا لنوعیه شعرهم، فان کان فیما ذکرناه - و خاصه فی رثاء الامام الحسین (علیه السلام) - تلقاه بالقبول و التأیید و الترحیب و الدعاء و العطاء المعنوی و المادی - احیانا - للشاعر، و ان کان فی غیره فلا. و فیما یلی نذکر بعض النماذج المقبوله عنده (علیه السلام): عن زید الشحام قال: کنا عند أبی عبدالله (علیه السلام) و نحن جماعه من الکوفیین فدخل جعفر بن عفان علی أبی عبدالله (علیه السلام) فقربه و أدناه ثم قال: یا جعفر. قال: لبیک جعلنی الله فداک. قال: بلغنی انک تقول الشعر فی الحسین (علیه السلام) و تجید. فقال له: نعم جعلنی الله فداک. فقال (علیه السلام): قل. فأنشده و من حوله حتی صارت له الدموع علی وجهه و لحیته. ثم قال: یا جعفر والله لقد شهدک ملائکه الله المقربون هاهنا یسمعون قولک فی الحسین (علیه السلام) و لقد بکوا کما بکینا أو أکثر، و لقد أوجب الله تعالی لک یا جعفر فی ساعته الجنه بأسرها و غفر الله لک. فقال: یا جعفر

۱- ۴۹۷. بحارالأنوار: ج ۲۶ ص ۲۳۱.

۲- ۴۹۸. بحارالأنوار: ج ۲۶ ص ۲۳۱.

ألا أزیدک! قال: نعم یا سیدی. قال: ما من أحد قال فی الحسین (علیه السلام) شعرا فبکی و أبکی به الا أوجب الله له الجنه و غفر له (۱) . و عن أبی هارون المکفوف قال: دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) فقال لی: أنشدنی فأنشدته، فقال: لا کما تنشدون و کما ترثیه عند قبره. قال: فأنشدته: امرر علی جدث الحسین فقل لأعظمه الزکیه قال: فلما بکی أمسکت انا. فقال: مر، فمررت، قال: ثم قال: زدنی زدنی. قال: فأنشدته: یا مریم قومی فاندبی مولاک و علی الحسین فاسعدی ببکاک قال: فبکی و تهایج النساء. قال: فلما ان سکتن قال لی: یا أباهارون من أنشد فی الحسین (علیه السلام) فأبکی عشره فله الجنه، ثم جعل ینقص واحدا واحدا حتی بلغ الواحد فقال: من أنشد فی الحسین فأبکی واحدا فله الجنه، ثم قال: من ذکره فبکی فله الجنه (۲) . و روی عن الامام موسی بن جعفر (علیه السلام) قال: کنت عند سیدنا الصادق (علیه السلام) اذ دخل علیه أشجع السلمی یمدحه، فوجده علیلا فجلس و أمسک، فقال له سیدنا الصادق (علیه السلام): عد عن

۱- ۴۹۹. بحارالأنوار: ج ۲۶ ص ۲۳۱.

۲- ۵۰۰. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۵۷۴ ح ۵۰۸.

العله، و اذکر ما جئت له، فقال له: ألبسک الله منه عافیه فی نومک المعتری و فی أرقک یخرج من جسمک السقام کما أخرج ذل السؤال من عنقک فقال: یا غلام ایش معک؟ قال: أربعمائه درهم. قال: أعطها للأشجع. قال: فأخذها و شکر و ولی. فقال: ردوه. فقال: یا سیدی سألت فأعطیت، و أغنیت فلم رددتنی؟ قال: حدثنی أبی، عن آبائه، عن النبی (صلی الله علیه و آله) [انه] قال: «خیر العطاء ما أبقی نعمه باقیه» و ان الذی أعطیتک لا یبقی لک نعمه باقیه، و هذا خاتمی، فان اعطیت به عشره آلاف درهم، و الا فعد الی وقت کذا و کذا، اوفک ایاها. قال: یا سیدی قد أغنیتنی، و أنا کثیر الأسفار، و أحصل فی المواضع المفزعه، فتعلمنی ما آمن به علی نفسی. قال: فاذا خفت أمرا فاترک یمینک علی ام رأسک، و اقرأ برفیع صوتک: «أفغیر دین الله یبغون و له اسلم من فی السموات و الأرض طوعا و کرها و الیه یرجعون» (۱) . قال الاشجع: فحصلت فی واد تعبث فیه الجن، فسمعت قائلا یقول: خذوه. فقرأتها، فقال قائل: کیف نأخذه، و قد احتجز بآیه طیبه (۲) .

۱- ۵۰۱. کامل الزیارات: ص ۲۱۰ ح ۳۰۱.

۲- ۵۰۲. سوره آل عمران آیه ۸۳.

عن الحسن بن راشد قال: کان أبوعبدالله (علیه السلام) اذا صام تطیب بالطیب و یقول: الطیب تحفه الصائم (۱) . و عن معاویه بن عمار قال: رأیت أباعبدالله (علیه السلام) یختضب بالحناء خضابا قانیا (۲) . و عن عبدالله بن عثمان أنه رأی أباعبدالله (علیه السلام) احفی شاربه (۳) حتی الصقه بالعسیب (۴) . و عن اسحاق بن عمار قال: حدثنی مسلم مولی لأبی عبدالله (علیه السلام) قال: ترک أبوعبدالله (علیه السلام) السواک قبل أن یقبض بسنتین، و ذلک أن اسنانه ضعفت (۵) . و عن عمر بن یزید قال: أتی رجل أباعبدالله (علیه السلام) یقتضیه و أنا حاضر فقال له: لیس عندنا الیوم شی ء و لکنه یأتینا خطر و وسمه (۶) فتباع و نعطیک ان شاء الله، فقال له الرجل: عدنی، فقال: کیف اعدک و أنا لما لا أرجو أرجی منی لما أرجو (۷) .

۱- ۵۰۳. أمالی الطوسی: ص ۲۸۱ ح ۵۴۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۱۰.

۲- ۵۰۴. الکافی: ج ۴ ص ۱۱۳ ح ۳.

۳- ۵۰۵. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۴۶.

۴- ۵۰۶. أحفی شاربه: بالغ فی أخذه و استقصی قصه (أقرب الموارد).

۵- ۵۰۷. الکافی: ج ۶ ص ۴۸۷ ح ۹ و العسیب: منبت الشعر (مجمع البحرین).

۶- ۵۰۸. علل الشرایع: ص ۲۹۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۷.

۷- ۵۰۹. الخطر: نبات یختضب به. و الوسمه: ورق النیل، أو نبات یختضب بورقه (أقرب الموارد).

و روی أن الامام الصادق (علیه السلام) کان یتصدق بالسکر، فقیل له: أتتصدق بالسکر؟! فقال: نعم، انه لیس شی ء أحب الی منه، فأنا أحب أن أتصدق بأحب الأشیاء الی (۱) . و عن مرازم بن حکیم قال: أمر أبوعبدالله (علیه السلام) بکتاب فی حاجه فکتب، ثم عرض علیه و لم یکن فیه استثناء فقال: کیف رجوتم أن یتم هذا و لیس فیه استثناء؟! انظروا کل موضع لا یکون فیه استثناء فاستثنوا فیه (۲) . أقول: المقصود من الاستثناء هو قول: ان شاء الله، أو: الا أن یشاء الله، و ما فی هذا المعنی... کما قال تعالی: «و لا تقولن لشی ء انی فاعل ذلک غدا - الا أن یشاء الله» (۳) . و هذا یدل علی لزوم تفویض الانسان اموره الی الله سبحانه و تعلیقها بالمشیئه الالهیه. و الامام الصادق (علیه السلام) - من خلال هذا الحدیث الشریف - یؤکد علی ضروره الالتزام بذکر المشیئه الالهیه فی العهود و المواعید و ما نرید أن نقوم به فی المستقبل، القریب أو البعید، حتی فی مجال الرسائل و الکتب التی نکتبها الی هذا و ذاک. و فی هذا اعظم الدرس علی أن العبد لا یملک لنفسه نفعا و لا ضرا، و أن الامور کلها بید الخالق العلیم، سبحانه و تعالی.

۱- ۵۱۰. الکافی: ج ۵ ص ۹۶ ح ۵.

۲- ۵۱۱. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۵۳.

۳- ۵۱۲. الکافی: ج ۲ ص ۶۷۳ ح ۷.

الامام الصادق و الحكمه فی التصرف

الحكمه فی التصرف - أو: التصرف الحكيم: من الامور التی تدل علی سمو عقل الانسان و نضجه و رشده. و القرآن الكريم يدعو الی ذلك بقوله عزوجل: «ادفع بالتی هی أحسن فاذا الذی بينك و بينه عداوه كأنه ولی حميم - و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم» (۱) . من هنا... فان استخدام الطرق السلميه الناجعه - لحل المشاكل أو الوصول الی الهدف - اولی و أولی من استخدام الطرق الخشنه و الحاده... التی يتسرع الناس اليها عاده. و فی حياه الامام الصادق (عليه السلام) نقرأ عشرات القصص و الأحاديث التی تحكی تصرف الامام (عليه السلام) مع الناس بالحكمه و الموعظه الحسنه و بالتی هی أحسن.

۱- ۵۱۳. سوره الكهف آيه ۲۳ و ۲۴.

و الیک هذا الحدیث: عن محمد بن مرازم، عن أبیه قال: خرجنا مع أبی عبدالله (علیه السلام) حیث خرج من عند أبی جعفر المنصور من الحیره فخرج ساعه أذن له و انتهی الی السالحین فی أول اللیل فعرض له عاشر کان یکون فی السالحین فی أول اللیل، فقال له: لا أدعک أن تجوز، فألح علیه و طلب الیه، فأبی اباءا - و أنا و مصادف معه - فقال له مصادف: جعلت فداک انما هذا کلب قد آذاک و أخاف أن یردک و ما أدری ما یکون من أمر أبی جعفر (۱) و أنا و مرازم (۲) أتأذن لنا أن نضرب عنقه، ثم نطرحه فی النهر. فقال: کف یا مصادف، فلم یزل یطلب الیه حتی ذهب من اللیل أکثره فأذن له فمضی. فقال: یا مرازم هذا خیر أم الذی قلتماه؟ قلت: هذا جعلت فداک. فقال: ان الرجل یخرج من الذل الصغیر فیدخله ذلک فی الذل الکبیر (۳) . توضیح الحدیث: الظاهر أن الامام الصادق (علیه السلام) خرج من عند المنصور الطاغیه آخر النهار، و یبدو أن المنصور لم یأذن فی الخروج قبل ذلک. فوصل الامام (علیه السلام) فی أول اللیل الی موضع یسمی ب: السالحین: و کان بمثابه نقطه تفتیش - علی اصطلاح الیوم - فلم یأذن له

۱- ۵۱۴. سوره فصلت آیه ۳۴ و ۳۵.

۲- ۵۱۵. أی المنصور.

۳- ۵۱۶. أی نکون معک.

الجمركى أو الشرطى المسؤول هناك فى مواصله الطريق، و كلما الح عليه الامام... رفض ذلك الرجل. فاقترح مصادف - غلام الامام - على الامام أن يقوم هو و صاحبه مرازم بقتله، كى يتسنى لهم السفر... فلم يأذن له الامام (عليه السلام). حتى اذا ذهب من الليل اكثره... أذن لهم بالسفر، فخرجوا. ثم قال الامام (عليه السلام) لمرازم: هذا خير ام الذى قلتماه؟! أى: لقد اردتما قتل الرجل... و من الواضح ان المسأله سوف لا تتوقف عند هذا الحد، بل قد تتطور، و تبحث الحكومه عن خيوط هذه القضيه.... و تقوم القيامه على المنصور اذا عرف القاتل و من كان معه!! ان المنصور كان يلحق الأذى بالامام و الامام لم يفعل شيئا، فكيف اذا اتهم بقتل احد افراد حكومته... تراه ماذا كان يصنع؟! فهل اقتراح قتل الرجل كان افضل... أم التصرف الحكيم الذى حل القضيه بلا مشاكل؟!! و لذلك قال (عليه السلام): «ان الرجل يخرج من الذل الصغير فيدخله ذلك فى الذل الكبير». بالاضافه الى أن ذلك الرجل لم يفعل ما يستحق به القتل، فكيف يجوز قتله؟!!

الامام الصادق فی أرض الغدیر

عن حسان الجمال قال: حملت أباعبدالله (علیه السلام) من المدینه الی مکه، فلما انتهینا الی مسجد الغدیر نظر فی میسره المسجد فقال: ذاک موضع قدم رسول الله (صلی الله علیه و آله) حیث قال: «من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» ثم نظر فی الجانب الآخر: فقال: هذا موضع فسطاط أبی فلان و فلان و سالم - مولی أبی حذیفه - و أبی عبیده بن الجراح، فلما أن رأوه رافعا یده قال بعضهم: أنظروا الی عینیه تدوران کأنهما عین مجنون!! فنزل جبرئیل بهذه الآیه: «و ان یکاد الذین کفروا لیزلقونک بأبصارهم لما سمعوا الذکر و یقولون انه لمجنون - و ما هو الا ذکر للعالمین» (۱) . ثم قال: یا حسان لو لا انک جمالی لما حدثتک بهذا الحدیث (۲) .

۱- ۵۱۷. الکافی: ج ۸ ص ۸۷ ح ۴۹.

۲- ۵۱۸. سوره القلم آیه ۵۱ و ۵۲.

الامام الصادق فی أرض عرفات

عن عمرو بن أبی المقدام قال: رأیت اباعبدالله (علیه السلام) یوم عرفه بالموقف، و هو ینادی بأعلا صوته: «أیها الناس: ان رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) کان الامام، ثم کان علی بن أبی طالب، ثم الحسن، ثم الحسین، ثم علی بن الحسین، ثم محمد بن علی، ثم هه». فینادی ثلاث مرات لمن بین یدیه و عن یمینه و عن یساره و من خلفه، اثنی عشر صوتا. و قال عمرو: فلما اتیت منی سألت اصحاب العربیه عن تفسیر: «هه»؟ فقالوا: هه لغه بنی فلان: أنا فاسألونی. قال: ثم سألت غیرهم أیضا من أهل العربیه، فقالوا مثل ذلک (۱) .

۱- ۵۱۹. التهذیب: ج ۳ ص ۲۶۳ ح ۷۴۶.

هیبه الدوله و هیبه الدین

ان السلاطین - بما لهم من القدره، و الخدم و الجیش و الامکانات - و رؤساء القبائل و العشائر - بما لهم من أفراد القبیله و العشیره - تتوفر فیهم الهیبه و العزه ما دامت لهم السلطه و الرئاسه، فاذا عزلوا عن الحکم أو الرئاسه زالت هیبتهم، لأن الهیبه حاله تورث الاحساس بالخوف فی الرائی، فیوقر السلطان أو الرئیس و یعظمه، و هذه هیبه دنیویه اصطناعیه، محدوده، مستعاره. لأن تلک الهیبه ولیده التکبر و الابهه، و عدم الانبساط مع الناس، و کثره الحجاب و الحرس، و کثره البطش و الفتک بالناس. و قد یستعین هؤلاء بملابسهم الخاصه التی تمیزهم عن غیرهم. و لکن ورد فی الحدیث: «و اذا أردت عزا بلا عشیره، و هیبه بلا سلطان، فاخرج من ذل معصیه الله الی عز طاعه الله عزوجل» (۱) . و هذه الهیبه منحها الله تعالی لأولیائه و فی طلیعتهم محمد و آل محمد

۱- ۵۲۰. الکافی: ج ۴ ص ۴۶۶ ح ۱۰.

(صلوات الله عليهم أجمعين) و منهم: الامام الصادق (عليه السلام) فانه كان يتمتع بأوفر نصيب من الهيبه و الجلاله، عند الصديق و العدو، و المؤالف و المخالف، بالرغم من تواضعه مع الناس، و انبساطه لهم فى الكلام. و بالرغم من خلوه (عليه السلام) عن قدره السلاطين و جيوشهم و امكاناتهم. و قد ذكرنا فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام) فى تراجم بعض أصحابه، كيف كانت تستولى عليهم حاله الخوف و الارتباك حينما كانوا يقابلون الامام من هيبته. حتى قال الامام الصادق (عليه السلام) - لعبد الكريم ابن أبى العوجاء -: فما يمنعك من الكلام؟ فقال: اجلال لك، و مهابه، ما ينطق لسانى بين يديك، فانى شاهدت العلماء، و ناظرت المتكلمين فما تداخلنى هيبه قط مثل ما تداخلنى من هيبتك... الى آخر كلامه. نعم، تلك هى الهيبه الذاتيه، التى لا تزول، و لا يزيلها التواضع، و حسن الخلق، و الانبساط و البشاشه. تلك هيبه يمنحها الله من يخافه، لأن من خاف الله أخاف الله منه كل شى ء، و من لم يخف الله أخافه الله من كل شى ء.

الامام الصادق ينصح أحد القضاه

كان الامام الصادق (عليه السلام) ينتهز الفرص لفتح الحوار مع علماء المذاهب الاخرى و قضاتهم، و ذلك محاوله منه لاستمالتهم نحو الحق و ارشادهم الى الصراط المستقيم. و قد ذكرنا - فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام) - الكثير من المباحثات و المناقشات التى دارت بين الامام الصادق (عليه السلام) و قضاه العامه و علمائهم، حول الامامه و غيرها. و فيما يلى نذكر هذا الحوار الذى تتجلى فيه قوه الحجه عند الامام (عليه السلام) و عدم الحجه عند الطرف الآخر: عن سعيد بن أبى الخضيب (۱) قال: دخلت أنا و ابن أبى ليلى المدينه، فبينما نحن فى مسجد الرسول (صلى الله عليه و آله) اذ دخل جعفر بن محمد (عليه السلام)، فقمنا اليه فسألنى عن نفسى و أهلى، ثم قال: من هذا معك؟

۱- ۵۲۱. بحارالأنوار: ج ۴۴ ص ۱۳۹ ضمن حديث ۶.

فقلت: ابن أبی لیلی قاضی المسلمین. فقال (علیه السلام) له: أنت ابن أبی لیلی قاضی المسلمین؟ فقال: نعم. ثم قال له: أتأخذ مال هذا فتعطیه هذا؟ و تفرق بین المرء و زوجه و لا تخاف فی هذا أحدا؟ قال: نعم. قال: فبأی شی ء تقضی؟ قال: بما بلغنی عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: أقضاکم علی بعدی؟ قال: نعم. قال: فکیف تقضی بغیر قضاء علی (علیه السلام) و قد بلغک هذا!؟ فما تقول اذا جیی ء بأرض من فضه و سماوات من فضه، ثم أخذ رسول الله بیدک فاوقفک بین یدی ربک و قال: یا رب ان هذا قضی بغیر ما قضیت؟!! قال: فاصفر وجه ابن أبی لیلی [حتی عاد مثل الزعفران]. ثم قال لی: التمس لنفسک زمیلا، فوالله لا اکلمک من رأسی کلمه أبدا (۱) .

۱- ۵۲۲..

أقول: حـديث: «اقضاكم على» رواه جمع كثير من المؤرخين و المحـدثين، بالفاظ مختلفه، و اسانيد متعدده: منها: قوله (صـلى الله عليه و آله و سلم): «اقضاكم على» (۱) . و منها قوله (صلى الله عليه و آله و سلم): «اقضى امتى على» (۲) . و منها: قوله (صلى الله عليه و آله و سلم): «اقضى امتى على بن أبى طالب» و غيرها (۳) .

ص: ۲۸۰

۱- ۵۲۳. لقد ذكرت هذه المناظره فى مصادر متعدده، مع اختلاف يسير، و قد جمعناها من مصادر متعدده، راجع التهذيب للشيخ الطوسى: ج ۶ ص ۲۲۰ ح ۵۲۱، و الاحتجاج: ص ۳۵۳. و بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۳۴.

۲- ۵۲۴. تاريخ ابن خلدون: ج ۱ ص ۲۴۶.

۳- ۵۲۵. سبل الهدى: ج ۱۱ ص ۲۴۱.

ابوحنیفه بین یدی الامام الصادق

کان النعمان بن ثابت - المعروف بأبی حنیفه - من المنحرفین عن أهل البیت (علیهم السلام) فکرا و عقیده و عملا، و لکنه - مع ذلک - کان یستأذن علی الامام الصادق (علیه السلام) و یجلس الیه و یستمع الی حدیثه (علیه السلام) و یتعلم منه، ایمانا منه بعظمه الامام و علمه الواسع. و ربما ناظره الامام الصادق (علیه السلام) و حاول ارشاده الی الحق من خلال نهیه عن القیاس فی الدین و غیر ذلک. و ربما استخدم المنصور الدوانیقی اباحنیفه لطرح المسائل الصعبه علی الامام الصادق (علیه السلام) محاوله منه لاطفاء نور الله الذی أبی الا أن یتمه. و الیک بعض ما جاء فی هذا المجال: ذکر أبوالقاسم البغار فی مسند أبی حنیفه: قال الحسن بن زیاد: سمعت أباحنیفه - و قد سئل: من افقه من رأیت؟ - قال: جعفر بن محمد،

لما اقـدمه المنصور بعث الى فقال: يا أباحنيفه ان الناس قـد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيئ له من مسائلك الشداد، فهيأت له أربعين مسـأله، ثم بعث الى أبوجعفر - و هو بـالحيره -. فـأتيته فـدخلت عليه، و جعر جـالس عن يمينه، فلمـا بصـرت به دخلنى من الهيبه لجعفر ما لم يـدخلنى لأبى جعفر (المنصور) فسـلمت عليه فأومأ الى فجلست، ثم التفت اليه فقال: يا أباعبـدالله هـذا أبوحنيفه. قال (عليه السـلام): نعم اعرفه. ثم التفت الى فقـال: يـا أبـاحنيفه ألق على أبى عبـدالله من مسائلك. فجعلت القى عليه فيجيبنى فيقول: انتم تقولون كـذا، و أهل المدينه يقولون كذا، و نحن نقول كذا. فربما تابعنا و ربما تابعهم، و ربما خالفنا جميعا. حتى اتيت على الأـربعين مسأله، فما اخل منها بشـى ء. ثم قال أبوحنيفه: أليس أن اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس؟! (۱) . و ذكر أن أباحنيفه اكل طعاما مع الامام الصادق جعفر بن محمـد (عليه السـلام) فلما رفع (عليه السـلام) يـده من أكله قال: «الحمد الله رب العالمين، اللهم ان هـذا منـك و من رسولـك». فقـال أبوحنيفه: يا أباعبـدالله اجعلت مع الله شـريكا؟! فقال له: ويلك ان الله تعالى يقول فى كتابه: «و ما نقموا الا أن اغناهم الله و رسوله من فضله» (۲) .

۱- ۵۲۶. المناقب للخوارزمى: ص ۴۸.

۲- ۵۲۷. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۱۷ عن المناقب ج ۳ ص ۳۷۸.

و یقول - فی موضع آخر -: «و لو أنهم رضوا ما آتاهم الله و رسوله و قالوا حسبنا الله سیؤتینا الله من فضله و رسوله» (۱) . فقال أبوحنیفه: والله لکأنی ما قرأتهما قط من کتاب الله و لا سمعتهما الا فی هذا الوقت!! فقال أبوعبدالله (علیه السلام): بلی قد قرأتهما و سمعتهما، و لکن الله تعالی أنزل فیک و فی اشباهک: «أم علی قلوب أقفالها» (۲) . و قال «کلاـ بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون» (۳) (۴) . (۵) . و عن عبدالرحمن بن سالم عن أبیه قال: لما قدم أبوعبدالله (علیه السلام) الی أبی جعفر [المنصور] فقال أبوحنیفه لنفر من أصحابه: انطلقوا بنا الی امام الرافضه نسأله عن أشیاء نحیره فیها!! فانطلقوا، فلما دخلوا علیه نظر الیه أبوعبدالله (علیه السلام) فقال: اسألک بالله یا نعمان لما صدقتنی عن شی ء أسألک عنه، هل قلت لأصحابک: مروا بنا الی امام الرافضه فنحیره؟!! فقال: قد کان ذلک. قال (علیه السلام): فسل ما شئت،... الی آخر الخبر (۶) . و عن عیسی بن عبدالله القرشی قال: دخل أبوحنیفه علی أبی عبدالله (علیه السلام) فقال له: یا أباحنیفه! بلغنی أنک تقیس؟

۱- ۵۲۸. سوره التوبه آیه ۷۴.

۲- ۵۲۹. سوره التوبه آیه ۵۹.

۳- ۵۳۰. سوره محمد صلی الله علیه و آله و سلم آیه ۲۴.

۴- ۵۳۱. سوره المطففین آیه ۱۴.

۵- ۵۳۲. سوره المطففین آیه ۱۴.

۶- ۵۳۳. بحارالانوار ج ۴۷ ص ۲۴۰. عن کنز الفوائد للکراجکی: ۱۹۶.

قال: نعم. قال: لا تقس فان أول من قاس ابليس حين قال: خلقتنى من نار و خلقته من طين. فقاس ما بين النار و الطين، و لو قاس نوريه آدم بنوريه النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدهما على الآخر (۱) . و عن محمد بن مسلم قال: دخل أبوحنيفه على أبى عبدالله (عليه السلام) فقال له: انى رأيت ابنك موسى يصلى و الناس يمرون بين يديه فلا ينهاهم، و فيه ما فيه. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): ادع لى موسى، فلما جاءه قال: يا بنى ان أباحنيفه يذكر أنك تصلى و الناس يمرون بين يديك فلا تنهاهم. قال: نعم يا أبه ان الذى كنت أصلى كان أقرب الى منهم، يقول الله تعالى: «و نحن أقرب اليه من حبل الوريد» (۲) . قال: فضمه أبوعبدالله (عليه السلام) الى نفسه و قال: بأبى أنت و أمى يا مودع الأسرار. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): يا أباحنيفه القتل عندكم أشد أم الزنا؟ فقال: بل القتل. قال: فكيف أمر الله فى القتل بشاهدين و فى الزنا بأربعه؟ كيف يدرك هذا بالقياس؟ يا أباحنيفه: ترك الصلاه أشد أم ترك الصيام؟

۱- ۵۳۴. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۳۰. عن المناقب: ج ۴ ص ۲۲۶.

۲- ۵۳۵. الكافى: ج ۱ ص ۵۸ ح ۲۰.

قال: بل ترک الصلاه. قال: فکیف تقضی المرأه صیامها و لا تقضی صلاتها؟!! کیف یدرک هذا بالقیاس؟ ویحک - یا أباحنیفه - النساء أضعف علی المکاسب أم الرجال؟ قال: بل النساء. قال: فکیف جعل الله للمرأه سهما و للرجل سهمین؟ فکیف یدرک هذا بالقیاس؟ یا أباحنیفه الغائط أقذر أم المنی؟ قال: بل الغائط. قال: فکیف یستنجی من الغائط و یغتسل من المنی؟ کیف یدرک هذا بالقیاس؟ ویحک - یا أباحنیفه - تقول سأنزل مثل ما أنزل الله؟ قال: أعوذ بالله أن أقوله. قال: بلی تقوله أنت و أصحابک من حیث لا تعلمون. قال أبوحنیفه: جعلت فداک حدثنی بحدیث نحدث به عنک. قال: حدثنی أبی محمد بن علی، عن أبیه علی بن الحسین، عن جده الحسین بن علی، عن أبیه علی بن أبی طالب (صلوات الله علیهم أجمعین) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله):«ان الله أخذ میثاق أهل البیت من أعلی علیین و أخذ طینه شیعتنا منا، و لو جهد أهل السماء و أهل الأرض أن یغیروا من ذلک شیئا ما استطاعوه». قال: فبکی أبوحنیفه بکاء [شدیدا] و بکی أصحابه، ثم خرج

و خرجوا (۱) . و عن الحارث بن التهیان قال: قال لی ابن شبرمه: دخلت أنا و أبوحنیفه علی جعفر بن محمد (علیهماالسلام) فسلمت علیه و کنت له صدیقا، ثم أقبلت علی جعفر فقلت: امتع الله بک، هذا رجل من أهل العراق له فقه و عقل. فقال له جعفر (علیه السلام): لعله الذی یقیس الدین برأیه؟ ثم أقبل علی فقال: هذا النعمان بن ثابت؟ فقال أبوحنیفه: نعم اصلحک الله تعالی. فقال (علیه السلام): اتق الله و لا تقس الدین برأیک، فان أول من قاس ابلیس اذ أمره الله بالسجود، فقال: «أنا خیر منه خلقتنی من نار و خلقته من طین». ثم قال له جعفر (علیه السلام): هل تحسن أن تقیس رأسک من جسدک؟ قال: لا. قال: فاخبرنی عن الملوحه فی العینین، و عن المراره فی الأذنین، و عن الماء فی المنخرین، و عن العذوبه فی الشفتین، لأی شی ء جعل ذلک؟ قال: لا. أدری. قال جعفر (علیه السلام): ان الله (عزوجل) خلق العینین فجعلهما شحمتین و جعل الملوحه فیهما منا منه علی ابن آدم و لو لا ذلک لذابتا، و جعل المراره فی الاذنین منا منه علی ابن آدم و لو لا ذلک القمت الدواب فأکلت دماغه، و جعل الماء فی المنخرین لیصعد النفس و ینزل و یجد منه

۱- ۵۳۶. سوره ق آیه ۱۶.

الریح الطیبه من الریح الردیه، و جعل (عزوجل) العذوبه فی الشفتین لیجد ابن آدم لذه طعمه و شربه. ثم قال له جعفر (علیه السلام): أخبرنی عن کلمه أولها شر و آخرها ایمان. قال: لا أدری. قال: لا اله الا الله. ثم قال له: أیما عند الله (عزوجل): قتل النفس أو الزنا؟ قال: بل قتل النفس. قال له جعفر (علیه السلام): فان الله تعالی قد رضی فی قتل النفس بشاهدین و لم یقبل فی الزنا الا بأربعه. ثم قال له: أیما أعظم عند الله: الصوم أم الصلاه؟ قال: لا بل الصلاه. قال: فما بال المرأه اذا حاضت تقضی الصیام و لا تقضی الصلاه؟!! اتق الله یا عبدالله، فانا نحن و أنتم غدا و من خالفنا بین یدی الله (عزوجل) فنقول: قلنا: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) و تقول أنت و أصحابک: حدثنا و روینا، فیفعل بنا و بکم ما شاء الله (عزوجل) (۱) . و فی روایه اخری: ان الامام الصادق (علیه السلام) قال لأبی حنیفه - لما دخل علیه -: من أنت؟ قال: أبوحنیفه. قال (علیه السلام): مفتی أهل العراق؟ قال: نعم.

۱- ۵۳۷. الاختصاص للشیخ المفید: ص ۱۸۹. منه بحارالأنوار: ج ۱۰ ص ۲۰۴.

قال: بما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله. قال (عليه السلام): و انك لعالم بكتاب الله ناسخه و منسوخه و محكمه و متشابهه؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله (عزوجل): «و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي و أياما آمنين» (۱) أي موضع هو؟ قال أبوحنيفه: هو ما بين مكه و المدينه. فالتفت أبوعبدالله (عليه السلام) الى جلسائه و قال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكه و المدينه و لا تأمنون على دمائكم من القتل و على أموالكم من السرق؟ فقالوا: اللهم نعم. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): ويحك يا أباحنيفه ان الله لا يقول الا حقا، أخبرني عن قول الله (عزوجل): «و من دخله كان آمنا» (۲) ، أي موضع هو؟ قال: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت أبوعبدالله (عليه السلام) الى جلسائه و قال: نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبدالله بن الزبير و سعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟ قالوا: اللهم نعم. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): ويحك يا أباحنيفه ان الله لا يقول

۱- ۵۳۸. أمالي الطوسي: ص ۶۴۵ ح ۱۳۳۸ الطبعه الحديثه.

۲- ۵۳۹. سوره سبأ آيه ۱۸.

الا حقا. فقال أبوحنيفه: ليس لى علم بكتاب الله، انما أنا صاحب قياس. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): فانظر فى قياسك ان كنت مقيسا أيما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟ قال: بل القتل. قال: فكيف رضى فى القتل بشاهدين و لم يرض فى الزنا الا بأربعه؟ ثم قال له: الصلاه أفضل أم الصيام؟ قال: بل الصلاه أفضل. قال (عليه السلام): فيجب - على قياس قولك - على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاه فى حال حيضها دون الصيام، و قد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاه. [ثم] قال له: البول أقذر أم المنى؟ قال: البول أقذر. قال (عليه السلام): يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنى و قد أوجب الله تعالى الغسل من المنى دون البول. قال: انما أنا صاحب رأى. قال (عليه السلام): فما ترى فى رجل كان له عبد فتزوج و زوج عبده فى ليله واحده فدخلا بامر أتيهما فى ليله واحده، ثم سافرا و جعلا امر أتيهما فى بيت واحد فولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين و بقى الغلامان، أيهما - فى رأيك - المالك و أيهما المملوك؟ و أيهما الوارث و أيهما الموروث؟ قال: انما أنا صاحب حدود!

قال: فما ترى فی رجل أعمی فقأ عین صحیح، و أقطع (۱) قطع ید رجل کیف یقام علیهما الحد؟ قال: انما أنا رجل عالم بمباعث الأنبیاء! قال: فأخبرنی عن قول الله تعالی لموسی و هارون - حین بعثهما الی فرعون -: «لعله یتذکر أو یخشی» (۲) .و «لعل» منک شک؟ قال: نعم. قال: فکذلک من الله شک اذ قال: لعله؟ قال أبوحنیفه: لا علم لی! قال (علیه السلام): تزعم أنک تفتی بکتاب الله و لست ممن ورثه، و تزعم أنک صاحب قیاس و أول من قاس ابلیس، و لم یبن دین الاسلام علی القیاس، و تزعم أنک صاحب رأی و کان الرأی من رسول الله (صلی الله علیه و آله) صوابا و من دونه خطأ، لأن الله تعالی قال: «لتحکم بین الناس بما أراک الله» (۳) .و لم یقل ذلک لغیره، و تزعم أنک صاحب حدود و من انزلت علیه أولی بعلمها منک، و تزعم أنک عالم بمباعث الأنبیاء و لخاتم الأنبیاء أعلم بمباعثهم منک، و لو لا أن یقال دخل علی ابن رسول الله فلم یسأله عن شی ء ما سألتک عن شی ء، فقس ان کنت مقیسا. قال أبوحنیفه: لا أتکلم بالرأی و القیاس فی دین الله بعد هذا المجلس. قال: کلا ان حب الرئاسه غیر تارکک کما لم یترک من کان

۱- ۵۴۰. سوره آل عمران آیه ۹۷.

۲- ۵۴۱. الأقطع: مقطوع الید.

۳- ۵۴۲. سوره طه آیه ۴۴.

قبلک...» الی آخر الحدیث (۱) . أقول: انما طرح الامام الصادق (علیه السلام) هذه المسائل علی أبی حنیفه لیثبت له عجزه عن استنباط الأحکام الشرعیه و جهله بتفسیر الآیات القرآنیه، و أن الطریق فی ذلک کله منحصر فی الرجوع الی الامام المعصوم الحق، الذی نص علیه رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و ورث علوم جده المصطفی الأمین. و عن أبی زهیر بن شبیب بن أنس، عن بعض أصحابه، قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) اذ دخل علیه غلام من کنده فاستفتاه فی مسأله فأفتاه فیها، فعرفت الغلام و المسأله، فقدمت الکوفه فدخلت علی أبی حنیفه، فاذا ذاک الغلام بعینه یستفتیه فی تلک المسأله بعینها فأفتاه فیها بخلاف ما أفتاه أبوعبدالله (علیه السلام)، فقمت الیه فقلت: ویلک یا أباحنیفه انی کنت العام حاجا فأتیت أباعبدالله (علیه السلام) مسلما علیه فوجدت هذا الغلام یستفتیه فی هذه المسأله بعینها فأفتاه بخلاف ما أفتیته. فقال: و ما یعلم جعفر بن محمد؟!! أنا أعلم منه، أنا لقیت الرجال و سمعت من أفواههم، و جعفر بن محمد صحفی أخذ العلم من الکتب. فقلت فی نفسی: والله لأحجن و لو حبوا. قال: فکنت فی طلب حجه فجاءتنی حجه فحججت فأتیت أباعبدالله (علیه السلام) فحکیت له الکلام فضحک ثم قال: أما فی قوله: انی رجل صحفی فقد صدق، قرأت صحف آبائی ابراهیم و موسی. فقلت له: و من له بمثل تلک الصحف؟!! قال: فما لبثت أن طرق الباب طارق - و کان عنده (علیه السلام)

۱- ۵۴۳. سوره النساء آیه ۱۰۵.

جماعه من أصحابه - فقال للغلام: انظر من ذا؟ فرجع الغلام فقال: أبوحنيفه. قال: أدخله. فدخل فسلم على أبى عبدالله (عليه السلام) فرد عليه السلام، ثم قال: أصلحک الله أتأذن لى فى القعود؟ فأقبل (عليه السلام) على أصحابه يحدثهم و لم يلتفت اليه. ثم قال الثانيه و الثالثه فلم يلتفت اليه، فجلس أبوحنيفه من غير اذنه، فلما علم أنه قد جلس التفت اليه فقال: أين أبوحنيفه؟ فقيل: هو ذا، أصلحک الله. فقال: أنت فقيه أهل العراق. قال: نعم. قال: فبما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله و سنه نبيه. قال: أباحنيفه تعرف كتاب الله حق معرفته و تعرف الناسخ و المنسوخ؟ قال: نعم. قال: يا أباحنيفه و لقد ادعيت علما، ويلک ما جعل الله ذلک الا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلک و لا هو الا عند الخاص من ذريه نبينا (صلى الله عليه و آله)، و ما ورثک الله من كتابه حرفا، فان كنت كما تقول - و لست كما تقول - فأخبرنى عن قول الله (عزوجل): «سيروا فيها ليالى و أياما آمنين» (1) .أين ذلک من الأرض؟ قال: أحسبه ما بين مكه و المدينه.

۱- ۵۴۴. الاحتجاج: ص ۳۶۰. منه بحارالأنوار: ج ۲ ص ۲۸۷.

فالتفت أبوعبدالله (علیه السلام) الی أصحابه فقال: تعلمون أن الناس یقطع علیهم بین المدینه و مکه فتؤخذ أموالهم و لا یأمنون علی أنفسهم و یقتلون؟ قالوا: نعم. قال: فسکت أبوحنیفه...» الی آخر الحدیث و هو قریب من الحدیث السابق (۱) . و جاء أبوحنیفه الیه لیسمع منه، و خرج الامام یتوکأ علی عصا، فقال له أبوحنیفه: یابن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه الی عصا. قال (علیه السلام): هو کذلک، و لکنها عصا رسول الله اردت التبرک بها. فوثب أبوحنیفه الیه و قال له: اقبلها یابن رسول الله. فحسر أب عبدالله (علیه السلام) عن ذراعه و قال له: والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و أن هذا من شعره، فما قبلته و تقبل عصا؟! (۲) .

۱- ۵۴۵. سوره سبأ آیه ۱۸.

۲- ۵۴۶. بحارالأنوار: ج ۲ ص ۲۹۲.

مالک بن أنس بین یدی الامام الصادق

مالک بن أنس - امام المذهب المالکی و فقیه المدینه - کان یستأذن علی حجه الله: الامام الصادق (علیه السلام) و یجلس بین یدیه بکل تواضع و ادب، و ینهل من منهل علومه. و له کلمات رائعه یصف بها الامام الصادق (علیه السلام) و یحکی جانبا من سیرته الشریفه و اخلاقه الرفیعه و سلوکه الطیب و شخصیته الالهیه الفذه. عن محمد بن زیاد الأزدی قال: سمعت مالک بن أنس فقیه المدینه یقول: کنت أدخل الی الصادق جعفر بن محمد (علیهماالسلام) فیقدم لی مخده، و یعرف لی قدرا و یقول: «یا ملک انی احبک» فکنت أسر بذلک و أحمد الله تعالی علیه. قال: و کان (علیه السلام) [رجلا] لا یخلوا من احدی ثلاث خصال: اما صائما: و اما قائما، و اما ذاکرا، و کان من عظماء العباد، و أکابر الزهاد

الـذين يخشون الله (عزوجل)، و كان كثير الحـديث، طيب المجالسه، كثير الفوائد، فاذا قال: قال رسول الله (صـلى الله عليه و آله) اخضـر مره، و اصـفر اخرى حتى ينكره من كان يعرفه. و لقد حججت معه سنه فلما استوت به راحلته عند الاحرام، كان كلما هم بـالتلبيه انقطع الصوت فى حلقه، و كـاد أن يخر من راحلته فقلت: قـل يـابن رسول الله، و لابـد لـك من أن تقول. فقال: يابن أبى عامر كيف أجسـر أن أقول: لبيك اللهم لبيك و أخشـى أن يقول (عزوجل) لى: لا لبيك و لا سعديك (۱) . و عن النوفلى قال: سمعت مالك بن أنس الفقيه يقول: والله ما رأت عينى افضل من جعفر بن محمـد زهـدا و فضـلا و عباده و ورعا. و كنت اقصده فيكر منى و يقبل على، فقلت له يوما: يابن رسول الله ما ثواب من صام يوما من رجب ايمانا و احتسابا؟ فقال - و كان والله اذا قال صـدق: حـدثنى ابى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (صـلى الله عليه و آله و سـلم): من صام يوما من رجب ايمانا و احتسابا غفر له. فقلت له: يابن رسول الله فما ثواب من صام يوما من شعبان؟ قال: حدثنى أبى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من صام يوما من شعبان ايمانا و احتسابا غفر له (۲) .

۱- ۵۴۷. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۸.

۲- ۵۴۸. علل الشرايع: ص ۲۳۴ ح ۴ - أمالى الصدوق: ص ۱۴۳ ح ۳ - الخصال: ص ۱۶۷ ح ۲۱۹.

من مناظرات أصحاب الامام الصادق حول الامامه

اشاره

عن يونس بن يعقوب قال: كان عنـد أبی عبدالله (علیه السـلام) جماعه من أصـحابه، منهم حمران بن أعین و محمد بن النعمان و هشـام بن سـالم و الطیـار و جمـاعه فیهم هشـام بن الحکم و هو شـاب. فقال أبوعبـدالله (علیه السـلام): یا هشام ألا تخبرنی کیف صنعت بعمرو بن عبیـد؟ و کیف سـألته؟ فقال هشام: یابن رسول الله انی اجلک و أسـتحییک و لا یعمل لسانی بین یـدیک. فقال أبوعبـدالله: اذا أمرتکم بشـی ء فافعلوا. قال هشام: بلغنی ما کان فیه عمرو بن عبید و جلوسه فی مسـجد البصـره، فعظم ذلک علی فخرجت الیه و دخلت البصـره یوم الجمعه، فأتیت مجسد البصـره فاذا أنا بحلقه کبیره فیها عمرو بن عبید و علیه شمله سوداء مترز بها من صوف، و شمله مرتد بها و الناس یسألونه، فاستفرجت الناس

فأفرجوا لی، ثم قعدت فی آخر القوم علی رکبتی، ثم قلت: أیها العالم انی رجل غریب تأذن لی فی مسأله؟ فقال لی: نعم. فقلت له: ألک عین؟ فقال: یا بنی أی شی ء هذا من السؤال و شی ء تراه کیف تسأل عنه؟ فقلت: هکذا مسألتی. فقال: یا بنی سل و ان کانت مسألتک حمقاء. قلت: أجبنی فیها. قال لی: سل. قلت: ألک عین؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال: أری بها الألوان و الأشخاص. قلت: فلک أنف؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قلت: أشم به الرائحه. قلت: ألک فم؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم. قلت: فلک اذن؟

قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت. قلت: ألك قلب؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: اميز به كلما ورد على هذه الجوارح و الحواس. قلت: أو ليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا. قلت: و كيف ذلك و هى صحيحه سليمه؟ قال: يا بنى ان الجوارح اذا شكت فى شى ء - شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته - ردته الى القلب فيستيقن اليقين و يبطل الشك. قال هشام: فقلت له: فانما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم. قلت: لابد من القلب و الا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. فقلت له: يا أبامروان فالله (تبارك و تعالى) لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح، و يتيقن به ما شك فيه، و يترك هذا الخلق كلهم فى حيرتهم و شكهم و اختلافهم؟ لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم و حيرتهم، و يقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك و شككك؟! قال: فسكت و لم يقل لى شيئا.

ثم التفت الى فقال لى: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا. قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا. قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت: من أهل الكوفه؟ قال: فأنت اذا هو. ثم ضمنى اليه و أقعدنى فى مجلسه و زال عن مجلسه و ما نطق حتى قمت. قال: فضحك أبوعبدالله (عليه السلام) و قال: يا هشام من علمك هذا؟! قلت: شى ء أخذته منك و ألفته. فقال: هذا والله مكتوب فى صحف ابراهيم و موسى (۱) . أقول: يبدو أن هشام بن الحكم رأى المصلحه فى عدم ذكر اسمه اذ لو صرح بذلك لوقع فى الأذى و المحنه من ذلك القاضى المنحرف و من جماعته، فعمل بالتقيه وقايه منهم، و يدل على ذلك سكوت الامام الصادق (عليه السلام) و عدم انكاره عليه لعدم ذكر اسمه لعمرو بن عبيد، و على كل حال فالرجل من خيره الرواه الصادقين الثقاه. و عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: انى رجل صاحب كلام و فقه و فرائض و قد جئت لمناظره أصحابك.

۱- ۵۴۹. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۰ ح ۱۶.

فقال أبوعبدالله (علیه السلام): کلامک من کلام رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) أو من عندک؟ فقال: من کلام رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و من عندی. فقال أبوعبدالله (علیه السلام): فأنت اذا شریک رسول الله؟ قال: لا. قال: فسمعت الوحی عند الله (عزوجل) یخبرک؟ قال: لا. قال: فتجب طاعتک کما تجب طاعه رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم)؟ قال: لا. فالتفت أبوعبدالله (علیه السلام) الی فقال: یا یونس بن یعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن یتکلم. ... ثم قال لی: أخرج الی الباب فانظر من تری من المتکلمین فأدخله. قال: فأدخلت حمران بن أعین و کان یحسن الکلام، و أدخلت الأحول و کان یحسن الکلام، و أدخلت هشام بن سالم و کان یحسن الکلام، و أدخلت قیس بن الماصر و کان عندی أحسنهم کلاما، و کان قد تعلم الکلام من علی بن الحسین (علیهماالسلام). فلما استقر بنا المجلس - و کان أبوعبدالله (علیه السلام) قبل الحج یستقر أیاما فی جبل فی طرف الحرم فی فازه (۱) له مضروبه -. قال: فأخرج أبوعبدالله (علیه السلام) رأسه من فازته فاذا هو ببعیر

۱- ۵۵۰. الکافی: ج ۱ ص ۱۶۹ ح ۳.

یخب فقال: هشام و رب الکعبه (۱) . قال: فظننا أن هشاما رجل من ولد عقیل کان شدید المحبه له، قال: فورد هشام بن الحکم و هو أول ما اختطت لحیته، و لیس فینا الا من هو أکبر سنا منه. قال: فوسع له أبوعبدالله (علیه السلام) و قال: ناصرنا بقلبه و لسانه و یده. ثم قال: یا حمران کلم الرجل، فکلمه فظهر علیه حمران. ثم قال: یا طاقی کلمه، فکلمه فظهر علیه الأحول. ثم قال: یا هشام بن سالم کلمه، فتعارفا (۲) ثم قال أبوعبدالله (علیه السلام) لقیس الماصر: کلمه. فکلمه. فأقبل أبوعبدالله (علیه السلام) یضحک من کلامهما مما قد أصاب الشامی. فقال للشامی: کلم هذا الغلام - یعنی هشام بن الحکم -. فقال: نعم، فقال لهشام: یا غلام سلنی فی امامه هذا، فغضب هشام حتی ارتعد، ثم قال للشامی: یا هذا أربک أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامی: بل ربی أنظر لخلقه.

۱- ۵۵۱. الفازه: مظله بین عمودین (مجمع البحرین).

۲- ۵۵۲. یعنی: هذا الراکب هشام: و قوله: «یخب» من الخبب و هو نوع من العدو. و قوله الآتی: «فظننا... الی آخره» أی: ظننا أنه یرید بقوله هشام، رجلا من ولد عقیل.

قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجه و دليلا كى لا يتشتتوا أو يختلفوا، يتألفهم، و يقيم أودهم و يخبرهم بفرض ربهم. قال: فمن هو؟ قال: رسول الله. قال هشام: فبعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)؟ قال: الكتاب و السنه. قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب و السنه فى رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامى: نعم. قال: فلم اختلفنا أنا و أنت و صرت الينا من الشام فى مخالفتنا اياك؟ قال: فسكت الشامى. قال أبوعبدالله (عليه السلام) للشامى: مالك لا تتكلم؟ قال الشامى: ان قلت: لم نختلف كذبت و ان قلت: ان الكتاب و السنه يرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، و ان قلت: قد اختلفنا و كل واحد منا يدعى الحق فلم ينفعنا - اذا - الكتاب و السنه. الا أن لى عليه هذه الحجه. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): سله تجده مليا. فقال الشامى: يا هذا من أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم. فقال الشامى: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم و يقيم أودهم و يخبرهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام: فى وقت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أو الساعه؟

قال الشامی: فی وقت رسول الله: رسول الله، و الساعه من؟ فقال هشام: هـذا القاعـد الذی تشد الیه الرحال و یخبرنا بأخبار السـماء [و الأرض]، وراثه عن أب عن جـد. قـال الشامی: فکیف لی أن أعلم ذلک؟ قال هشام: سـلمه عما بـدا لک. قال الشامی: قطعت عـذری فعلی السؤال. فقـال أبوعبـدالله (علیه السـلام): یـا شامی، اخبرک کیف کان سـفرک و کیف کان طریقک؟ کان کـذا و کذا، فأقبل الشامی یقول: صدقت، أسلمت لله الساعه. فقال أبوعبدالله (علیه السلام): بل آمنت بالله الساعه، ان الاسلام قبل الایمان و علیه یتوارثون و یتناکحون، و الایمان علیه یثابون. فقال الشامی: صـدقت، فأنا الساعه أشـهد أن لا الا الله و أن محمدا رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و أنک وصی الأوصیاء...» الی آخر الحدیث (۱) .

۱- ۵۵۳. أی لم یغلب أحدهما علی الآخر. (الوافی).

استجابه دعاء الامام الصادق

اشاره

ليس من الغريب أن يستجيب الله تعالى دعاء المؤمن، و يقضى حوائجه، و خاصه بعد الانتباه الى الآيات التى يأمر الله تعالى فيها عباده بالدعاء و التضرع اليه، و يعدهم الاجابه بقوله: «ادعونى أستجب لكم» (۱) . و الفرق - بين الأنبياء و الأئمه (عليهم السلام) و بين غيرهم - عظيم و كبير، لأن أولياء الله. أولا: لا يحجب دعاؤهم عن الله تعالى، لأن الذنوب هى التى تحبس الدعاء، و أولياء الله منزهون معصومون عن الذنوب، فمن الطبيعى أن تكون دعواتهم مقرونه بالاستجابه من الله تعالى، و ذلك لمكانتهم و قربهم من الله (عزوجل). ثانيا: ان أولياء الله يعلمون المصالح الربانيه، و الحكم الالهيه، فيدعون اذا اقتضت الحكمه الالهيه، و الا فهم مستسلمون حتى يجرى قضاء

۱- ۵۵۴. الكافى: ج ۱ ص ۱۷۱ ح ۴.

الله و قـدره، لأن فی ذلک القضاء و القـدر مصالح مکتومه، قد تظهر للناس، و قد تبقی مکتومه فی مخزون علم الله تعالی. و علی هـذا الأساس: دعا الامام الصادق (علیه السـلام) لبعض الناس، و دعا علی بعضـهم و اسـتجاب الله دعاءه للناس و علیهم، و الأمثله کثیره ذکرناها فی موسوعتنا - موسوعه الامام الصادق (علیه السـلام) -. و استجابه دعاء الامام الصادق (علیه السلام) - المعصوم، الـذی لم یعص الله طرفه عین - لیست بعجیبه، خـاصه و أنه مزود بالاسم الأعظم الـذی هو الکل فی الکل، من المسـتحیل أن یرد دعاء أحد اذا أقسم سـعلی الله بالاسم الأعظم. و ربما اسـتجاب الله دعاء الامام فورا، و ربما استجاب الله دعاءه بعد فتره قصیره من الزمن کالدعاء لبعض أصـحابه بکثره المال و الولد و الحج خمسین مره. و فیما یلی نذکر نماذج من استجابه دعائه (علیه السلام) فورا:

التوسل بالامام الصادق للشفاء

عن سدیر الصـیرفی قال: جاءت الی أبی عبدالله (علیه السـلام) فقالت له: جعلت فداک، أبی و امی و اهل بیتی نتولاکم. فقال لها أبوعبـدالله (علیه السـلام): صـدقت، فما الـذی تریـدین؟ قالت له المرأه: جعلت فداک یابن رسول الله، اصابنی وضح فی عضدی (۱) ، فادع الله ان یذهب به عنی. قال أبوعبدالله (علیه السلام): اللهم انک تبرئ الأکمه و الأبرص و تحیی

۱- ۵۵۵. سوره غافر آیه ۶۰.

العظام و هی رمیم، ألبسها من عفوک و عافیتک ما تری أثر اجابه دعائی. فقالت المرأه: والله لقد قمت و ما بی منه قلیل و لا کثیر (۱) . أیها القارئ الکریم: ان هذه المرأه کانت تؤمن بأن الشفاء بید الله تعالی، و لکنها فی نفس الوقت ادرکت - بفطرتها السلیمه - أن التوسل الی الله تعالی بالامام الصادق الطاهر المعصوم (علیه السلام) هو خیر ضمان لشفائها من المرض الذی اصابها. و لهذا فقد جاءت الیه تسأله الدعاء و الشفاعه الی الله سبحانه لشفائها. و لم یخیب الامام الصادق (علیه السلام) ظنها و رجاءها و لم یرفض طلبها، و لم یقل لها: هذا شرک، هذا کفر، هذا حرام - کما تزعم الفرقه الضاله - بل استجاب لها و لبی طلبها فورا، و استجاب الله دعاء الامام فورا و قبل ان تقوم المرأه من مقامها. و هذا المعنی هو المستفاد من القرآن الکریم، حیث قال عز من قائل: «و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤک فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما» (۲) .فجعل التوسل بالرسول و دعاء الرسول لهم سببا للمغفره و الاستجابه. و من الواضح أن أهل بیت رسول الله (علیهم السلام) لهم نفس المنزله و الوجاهه عند الله سبحانه، و التوسل بهم الی الله ضمان وثیق للاستجابه. و روی عن اسحاق و اسماعیل، و یونس بنی عمار: انه استحال وجه

۱- ۵۵۶. الوضح: البرص (مجمع البحرین).

۲- ۵۵۷. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۶۴.

یونس الی البیاض (۱) فنظر الصادق (علیه السلام) الی جبهته، فصلی رکعتین، ثم حمد الله و أثنی علیه، و صلی علی النبی (صلی الله علیه و آله) ثم قال: «یا الله یا الله یا الله، یا رحمن یا رحمن یا رحمن، یا رحیم یا رحیم یا رحیم، یا ارحم الراحمین، یا سمیع الدعوات، یا معطی الخیرات، صل علی محمد و علی أهل بیته الطاهرین الطیبین، و اصرف عنی شر الدنیا و شر الآخره، [و أذهب عنی شر الدنیا و شر الآخره] و أذهب عنی ما بی فقد غاظنی ذلک و أحزننی». قال: فوالله، ما خرجنا من المدینه حتی تناثر [البیاض] عن وجهه مثل النخاله و ذهب. قال الحکم بن مسکین: و رأیت البیاض بوجهه، ثم انصرف و لیس فی وجهه شی ء (۲) . أقول: هکذا وجدنا فی المصدر، و لعل الأصح: ان الامام أمره أن یصلی رکعتین و یدعو بذلک الدعاء. أو کانت العباره: «و اصرف عنه» و هکذا بقیه الفقرات. و عن بکر بن محمد الأزدی قال: عرض لقرابه لی (۳) و نحن فی طریق مکه - و أحسبه قال: بالربذه (۴) - فلما صرنا الی أبی عبدالله (علیه السلام) ذکرنا ذلک له، و سألناه الدعاء

۱- ۵۵۸. سوره النساء آیه ۶۴.

۲- ۵۵۹. البیاض: البرص.

۳- ۵۶۰. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۳۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۳۳.

۴- ۵۶۱. عرض الرجل: جن (أقرب الموارد).

له، ففعل. قال بكر: فرأيت الرجل حيث عرض له، و رأيته حيث أفاق (۱) . و عن اسماعيل بن الأرقط - و امه و ام سلمه أخت أبى عبدالله (عليه السلام) - قال: مرضت فى شهر رمضان مرضا شديدا حتى ثقلت، و اجتمعت بنوهاشم ليلا للجنازه و هم يرون أنى ميت، فجزعت امى على، فقال لها أبوعبدالله (عليه السلام) خالى: اصعدى الى فوق البيت فابرزى الى السماء و صلى ركعتين فاذا سلمت فقولى: «اللهم انك وهبته لى و لم يك شيئا اللهم و انى أستوهبكه مبتدئا فأعرنيه». قال: ففعلت فأفقت و قعدت، و دعوا بسحور لهم هريسه فتسحروا بها و تسحرت معهم (۲) . و عن معاويه بن وهب: صدع ابن لرجل من أهل مرو فشكا ذلك الى أبى عبدالله (عليه السلام) فقال: ادنه منى، قال: فمسح على رأسه ثم قال: «ان الله يمسك السماوات و الأرض أن تزولا و لئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده» (۳) فبرأ باذن الله (۴) . و عن جميل قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) فدخلت عليه امرأه و ذكرت أنها تركت ابنها و قد قالت بالملحفه على وجهه ميتا (۵) فقال

۱- ۵۶۲. الربذه: قريه معروف قرب المدينه (مجمع البحرين). و فيها مرقد الصحابى الجليل أبى ذر الغفارى (رضوان الله عليه) الذى شهد له رسول الله بالجنه و أنه أصدق الصحابه لهجه، و من المؤسف أن السلطات الحاكمه قد غيرت اسم الربذه الى: الواسطه.

۲- ۵۶۳. قرب الاسناد: ص ۹. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۶۳.

۳- ۵۶۴. الكافى: ج ۳ ص ۴۷۸ ح ۶.

۴- ۵۶۵. سوره فاطر آيه ۴۱.

۵- ۵۶۶. مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۲۳۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۳۴.

لها: لعله لم يمت فقومى فاذهبى الى بيتك فاغتسلى و صلى ركعتين و ادعى و قولى: «يا من وهبه لى و لم يك شيئا جدد هبته لى». ثم حركيه و لا تخبرى بذلك أحدا. قالت: ففعلت، فحركته فاذا هو قد بكى (۱) .

التوسل بالامام الصادق لرفع البلاء

روى أن الامام الصادق (عليه السلام) كان تحت الميزاب (۲) و معه جماعه، اذ جاءه شيخ فسلم، ثم قال: يابن رسول الله! انى لأحبكم أهل البيت -، و أبرأ من عدوكم، و انى ابتليت ببلاء شديد، و قد أتيت البيت [الكعبه] متعوذا به مما أجد، و تعلقت بأستاره، ثم أقبلت اليك و أنا أرجو أن يكون سبب عافيتى مما أجد. ثم بكى و أكب على أبى عبدالله (عليه السلام) يقبل رأسه و رجليه و جعل أبوعبدالله (عليه السلام) يتنحى عنه (۳) فرحمه و بكى. ثم قال: هذا أخوكم، و قد أتاكم متعوذا بكم، فارفعوا أيديكم. فرفع أبوعبدالله (عليه السلام) يديه، و رفعنا أيدينا، ثم قال (عليه السلام): «أللهم! انك خلقت هذه النفس من طينه أخلصتها، و جعلت منها

۱- ۵۶۷. أى أشارت الى وجهه بالملحفه أو ألقتها، فان فى معنى القول توسعا يطلق على معان كثيره: فى النهايه: العرب تجعل القول عباره عن جميع الافعال، فتقول: قال بيده أى أخذ، و قال برجله أى مشى، و كل ذلك على المجاز توسعا... هذا و لعل الصحيح: و قد مالت بالملحفه.

۲- ۵۶۸. الكافى: ج ۳ ص ۴۷۹ ح ۱۱.

۳- ۵۶۹. أى ميزاب الكعبه.

أولياءك و أولياء أوليائك، و ان شئت أن تنحى عنها الأفات فعلت. اللهم! و قد تعوذ [نا] ببيتك الحرام الذى يأمن به كل شى ء، اللهم و قد تعوذ بنا، و أنا أسألك: يا من احتجب بنوره عن خلقه، أسألك - بحق محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين - يا غايه كل محزون و ملهوف و مكروب، و مضطر مبتلى - أن تؤمنه بأماننا مما يجد، و أن تمحو من طينته ما قدر عليها من البلاء، و أن تفرج كربته يا أرحم الراحمين». فلما فرغ من الدعاء انطلق الرجل، فلما بلغ باب المسجد رجع و بكى، ثم قال: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» (۱) ، والله ما بلغت باب المسجد و بى مما أجد قليل و لا كثير، ثم ولى (۲) .

الامام الصادق يدعو على الناصبى بالهلاك

قال الميثمى (۳) : ان رجلا حدثه قال: كنا نتغدى مع أبى عبدالله (عليه السلام) فقال - لغلامه -: انطلق و ائتنا بماء زمزم (۴) ، فانطلق الغلام، فما لبث أن جاء و ليس معه ماء، فقال [الغلام] ان غلاما من غلمان زمزم منعنى الماء، و قال: تريد لإله العراق؟! فتغير لون أبى عبدالله (عليه السلام) و رفع يده عن الطعام، و تحركت شفتاه، ثم قال - للغلام - ارجع، فجئنا بالماء.

۱- ۵۷۰. أى: تنحى حتى يمنعه من تقبيل رجليه.

۲- ۵۷۱. سوره الانعام آيه ۱۲۴.

۳- ۵۷۲. دعوات الراوندى: ص ۲۰۴ ح ۵۵۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۲۲.

۴- ۵۷۳. الميثمى: هو على بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار.

ثم أكل، فلم يلبث أن جاء الغلام بالماء، و هو متغير اللون، فقال [الامام]: ما وراك؟ قال: سقط ذلك الغلام فى بئر زمزم، فتقطع، و هم يخرجونه. فحمد الله عليه (۱) .

الامام الصادق يدعو على الوالى بالهلاك

عن ابن سنان قال: كنا بالمدينه حين بعث داود بن على [والى المدينه] الى المعلى بن خنيس فقتله. فجلس أبوعبدالله (عليه السلام) فلم يأته شهرا. قال: فبعث [الوالى] اليه أن ائتنى، فأبى أن يأتيه. فبعث اليه خمس نفر من الحرس فقال: ائتونى به، فان ابى فائتونى به أو برأسه!! فدخلوا عليه و هو يصلى و نحن نصلى معه الزوال فقالوا: أحب داود بن على. قال (عليه السلام): فان لم اجب؟ قالوا: أمرنا أن نأتيه برأسك؟ فقال: و ما اظنكم تقتلون ابن رسول الله. قالوا: ما ندرى ما تقول، و ما نعرف الا الطاعه. قال (عليه السلام): انصرفوا فانه خير لكم فى دنياكم و آخرتكم. قالوا: والله لا ننصرف حتى نذهب بك معنا أو نذهب برأسك. قال [الراوى]: فلما علم أن القوم لا يذهبون الا بذهاب رأسه و خاف على نفسه، قالوا: رأيناه قد رفع يديه فوضعهما على منكبيه ثم بسطهما،

۱- ۵۷۴. زمزم: اسم بئر بمكه (مجمع البحرين).

ثم دعا بسبابته فسمعناه يقول: الساعه الساعه. فسمعنا صراخا عاليا، فقالوا له: قم. فقال لهم: أما ان صاحبكم قد مات، و هذا الصراخ عليه، فابعثوا رجلا منكم، فان لم يكن هذا الصراخ عليه قمت معكم. قال: فبعثوا رجلا منهم، فما لبث أن اقبل فقال: يا هؤلاء قد مات صاحبكم، و هذا الصراخ عليه. فانصرفوا. فقلت له: جعلنا الله فداك، ما كان حاله؟ قال: قتل مولاى المعلى بن خنيس، فلم آته منذ شهر، فبعث الى أن آتيه، فلما ان كان الساعه لم آته، فبعث الى ليضرب عنقى، فدعوت الله باسمه الأعظم، فبعث الله اليه ملكا بحربه، فطعنه فى مذاكيره فقتله. فقلت له: فرفع اليدين ما هو؟ قال: الابتهال. فقلت: فوضع يديك و جمعهما؟ فقال: التضرع. قلت: و رفع الاصبع؟ قال: البصبصه (۱) .

الامام الصادق يسأل الله طعاما و لباسا

و عن الليث بن سعد قال: حججت سنه ثلاث عشره و مائه، فأتيت مكه، فلما صليت العصر رقيت أباقبيس (۲) و اذا أنا برجل جالس، و هو

۱- ۵۷۵. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۱۳ ح ۹. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۹۸.

۲- ۵۷۶. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۶۶.

یدعو فقال: «یا رب یا رب» حتی انقطع نفسه، ثم قال: «رب رب» حتی انقطع نفسه، ثم قال: «یا الله یا الله» حتی انقطع نفسه، ثم قال: «یا حی یا حی» حتی انقطع نفسه، ثم قال: «یا رحیم یا رحیم» حتی انقطع نفسه، ثم قال: «یا ارحم الراحمین» حتی انقطع نفسه سبع مرات، ثم قال: «اللهم! انی أشتهی من هذا العنب فأطعمنیه، اللهم! و ان بردی قد أخلقا». قال اللیث: فوالله ما استتم کلامه حتی نظرت الی سله مملوءه عنبا، و لیس علی الأرض - یومئذ - عنب، و بردین جدیدین موضوعین، فأراد أن یأکل فقلت له: أنا شریکک! فقال لی: و لم؟ فقلت: لأنک کنت تدعو و أنا أومن (۱) . فقال لی: تقدم فکل، و لا تخبی ء شیئا. فتقدمت فأکلت شیئا لم آکل مثله قط، و اذا عنب لا عجم (۲) له، فأکلت حتی شبعت و السله لم تنقص. ثم قال لی: خذ أحد البردین الیک. فقلت: أما البردان فانی غنی عنهما. فقال لی: توار عنی حتی ألبسهما (۳) فتواریت عنه، فاتزر بالواحد، و ارتدی بالآخر ثم أخذ البردین اللذین کانا علیه [قبل ذلک] فجعلهما علی یده و نزل، فاتبعته، حتی اذا کان بالمسعی لقیه رجل فقال: اکسنی، کساک

۱- ۵۷۷. اسم جبل فی مکه یقرب من الکعبه (مجمع البحرین).

۲- ۵۷۸. أی کنت أقول: آمین.

۳- ۵۷۹. العجم: النوی نوی التمر و النبق و کل ما کان فی جوف مأکول کالزبیب و ما أشبهه (لسان العرب).

الله. فدفعهما اليه، فلحقت الرجل [السائل] فقلت: من هذا؟ قال: هذا جعفر بن محمد (عليهماالسلام). قال الليث: فطلبته لأسمع منه فلم أجده، فيا لهذه الكرامه ما أسناها! و يا لهذه المنقبه ما أعظم صورتها و معناها!! (۱) . قال مؤلف كتاب (كشف الغمه): «حديث الليث مشهور، و قد ذكره جماعه من الرواه و نقله الحديث. و قد أورد هذا الحديث جماعه من الأعيان، و ذكره الشيخ الحافظ أبوالفرج ابن الجوزى فى كتابه (صفه الصفوه) و كلهم يرويه عن الليث، و كان ثقه معتبرا».

التوسل بالامام الصادق لحوائج متعدده

روى أن حماد بن عيسى سأل الامام الصادق (عليه السلام) أن يدعو له ليرزقه الله ما يحج به كثيرا، و أن يرزقه ضياعا (۲) حسنه، و دارا حسناء، و زوجه من أهل البيوتات صالحه، و أولاد أبرارا. فقال الصادق (عليه السلام): «اللهم ارزق حماد بن عيسى ما يحج به خمسين حجه، و ارزقه ضياعا حسنه، و دارا حسناء، و زوجه صالحه من قوم كرام، و أولادا أبرارا». قال بعض من حضره: دخلت - بعد سنين - على حماد بن عيسى فى داره بالبصره فقال لى: أتذكر دعاء الصادق (عليه السلام) لى؟ قلت: نعم.

۱- ۵۸۰. أى ابتعد عنى حتى انزع ثيابى و البس هذين البردين.

۲- ۵۸۱. كشف الغمه: ج ۲ ص ۱۶۰. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۴۱.

قال: هذه داری لیس فی البلد مثلها، و ضیاعی أحسن الضیاع، و زوجتی من تعرفها من کرام الناس، و أولادی: هم من تعرفهم من الأبرار، و قد حججت ثمانیا و أربعین حجه. قال [الراوی]: فحج حماد حجتین بعد ذلک، فلما خرج فی الحجه الحادیه و الخمسین، و وصل الی الجحفه، و أراد أن یحرم، دخل وادیا لیغتسل، فأخذه السیل، و مر به، فتبعه غلمانه فأخرجوه من الماء میتا، فسمی: حماد غریق الجحفه (۱) .

دعاء الامام الصادق لخلاص بعض اصحابه من السجن

عن زید الشحام قال: انی لأطواف حول الکعبه، و کفی فی کف أبی عبدالله (علیه السلام) فقال (علیه السلام) و دموعه تجری علی خدیه فقال: یا شحام! ما رأیت ما صنع ربی الی؟ ثم بکی و دعا، ثم قال لی: «یا شحام! انی طلبت الی الهی فی سدیر و عبدالسلام بن عبدالرحمن، و کانا فی السجن، فوهبهما لی، و خلی سبیلهما» (۲) . أقول: معنی الحدیث ان رجلین من أصحاب الامام الصادق (علیه السلام) و هما: سدیر، و عبدالسلام بن عبدالرحمن کانا مسجونین، و لا أعلم لماذا و أین کانا مسجونین؟ فدعا الامام لهما، و سأل ربه - فی حال الطواف - ان یفرج عنهما، و یخلصهما من السجن، فأستجاب الله دعاء

۱- ۵۸۲. ضیاع - جمع ضیعه -: العقار، و الأرض التی یزرع فیها أو یبنی علیها.

۲- ۵۸۳. الخرائج و الجرائح: ج ۱ ص ۳۰۴ ح ۸. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۱۶.

الامام فورا، و انكشفت للامام استجابه دعائه، و لهذا قال لزيد الشحام: «ما رأيت ما صنع ربى الى»؟! أى فى استجابه دعائه فورا. و عن عبدالحميد بن أبى العلاء - و كان صديقا لمحمد بن عبدالله بن الحسين و كان به خاصا - فأخذه أبوجعفر [المنصور الدوانيقى] فحبسه فى المضيق زمانا ثم انه وافى الموسم فلما كان يوم عرفه لقيه أبوعبدالله (عليه السلام) فى الموقف فقال: يا محمد ما فعل صديقك عبدالحميد؟ فقلت: أخذه أبوجعفر فحسبه فى المضيق زمانا، فرفع أبوعبدالله (عليه السلام) يده ساعه ثم التفت الى محمد بن عبدالله فقال: يا محمد قد والله خلى سبيل صاحبك. قال محمد: فسألت عبدالحميد: أى ساعه أخرجك أبوجعفر؟ قال: أخرجنى يوم عرفه بعد العصر (1) . و عن يحيى بن ابراهيم بن مهاجر قال: قلت لأبى عبدالله (عليه السلام): فلان يقرئك السلام و فلان و فلان. فقال: و عليهم السلام. قلت: يسألونك الدعاء. فقال: و مالهم؟ قلت: حبسهم أبوجعفر [المنصور]. فقال: و مالهم و ماله؟ قلت: استعملهم [أى توظفوا بوظائف] فحبسهم. فقال: و مالهم و ماله؟! ألم أنههم؟! ألم أنههم؟! ألم أنههم؟ هم النار، هم النار، هم النار.

۱- ۵۸۴. اختيار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۴۷۰ ح ۳۷۲.

قال: ثم قال: اللهم اخدع عنهم سلطانهم (۱) . قال: فانصرفت من مكه فسألت عنهم فاذا هم قد اخرجوا بعد هذا الكلام بثلاثه أيام (۲) . و عن بكر بن أبى بكر الحضرمى قال: حبس أبوجعفر [المنصور] أبى فخرجت الى أبى عبدالله (عليه السلام) فأعلمته ذلك فقال: انى مشغول بابنى اسماعيل، و لكن سأدعو له. قال: فمكثت أياما بالمدينه فأرسل الى أن ارحل فان الله قد كفاك أمر أبيك، فأما اسماعيل فقد أبى الله الا قبضه. قال: فرحلت فأتيت مدينه ابن هبيره، فصادفت أباجعفر [الدوانيقى] راكبا، فصحت اليه: أبى أبوبكر الحضرمى شيخ كبير، فقال: ان ابنه لا يحفظ لسانه، خلوا سبيله (۳) .

دعاء الامام الصادق لخلاص المرأه المؤمنه من السجن

عن بشار المكارى قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) بالكوفه، و قد قدم له طبق رطب طبرزد (۴) و هو يأكل، فقال لى: يا بشار ادن، فكل.

۱- ۵۸۵. كشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۰.

۲- ۵۸۶. كنايه عن تحويل قلبه عن ضررهم أو اشتغاله بما يصير سببا لغفلته عنهم، و ربما يقرأ - بالجيم و الدال المهمله - بمعنى الحبس و القطع (عن مرآه العقول للعلامه المجلسى). و فى نسخه: سلطانه.

۳- ۵۸۷. الكافى: ج ۵ ص ۱۰۷ ح ۸.

۴- ۵۸۸. كشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۴۵.

قلت: هناک الله، و جعلنی فداک، قد أخذتنی الغیره من شی ء رأیته فی طریقی، أوجع قلبی، و بلغ منی. فقال لی، بحقی لما دنوت فأکلت. قال: فدنوت فأکلت، فقال لی: حدیثک؟ (۱) . قلت: رأیت جلوازا (۲) یضرب رأس امرأه، یسوقها الی الحبس، و هی تنادی - بأعلی صوتها -: «المستغاث بالله و رسوله» و لا یغیثها أحد. قال [الامام]: و لم فعل بها ذاک؟ قال: سمعت الناس یقولون: انها عثرت فقالت: «لعن الله ظالمیک یا فاطمه» فارتکب منها ما ارتکب. قال [الراوی]: فقطع [الامام] الأکل، و لم یزل یبکی حتی ابتل مندیله و لحیته و صدره بالدموع ثم قال: یا بشار! قم بنا الی المسجد السهله، فندعوا الله و نسأله خلاص هذه المرأه. قال [بشار]: و وجه [الامام] بعض الشیعه الی باب السطان، و تقدم الیه بأن لا یبرح الی أن یأتیه رسوله، فان حدث بالمرأه حدث صار الینا حیث کنا (۳) . قال: فصرنا الی مسجد السهله، و صلی کل واحد منا رکعتین، ثم رفع الصادق (علیه السلام) یده الی السماء و قال:

۱- ۵۸۹. الطبرزد: نوع من التمر، یسمی به لشده حلاوته، و الطبرزد: السکر الابلوج (مجمع البحرین).

۲- ۵۹۰. أی: ما هو حدیثک، أو حدثنا بحدیثک.

۳- ۵۹۱. الجلواز: الشرطی (أقرب الموارد).

«أنت الله (۱) ، لا اله الا أنت مبدی ء الخلق و معیدهم، و أنت الله (۲) لا اله الا أنت خالق الخلق و رازقهم، و أنت الله لا اله الا أنت القابض الباسط، و أنت الله لا اله الا أنت مدبر الامور، و باعث من فی القبور، و أنت وارث الأرض و من علیها. أسألک باسمک المخزون المکنون الحی القیوم، و أنت الله لا اله الا أنت عالم السر و أخفی، أسألک باسمک الذی اذا دعیت به أجبت، و اذا سئلت به أعطیت. و أسألک بحق محمد و أهل بیته، و بحقهم الذی أوجبته علی نفسک أن تصلی علی محمد و آل محمد، و أن تقضی لی حاجتی الساعه الساعه. یا سامع الدعاء، یا سیداه، یا مولاه، یا غیاثاه، اسألک بکل اسم سمیت به نفسک، أو استأثرت به فی علم الغیب عندک، أن تصلی علی محمد و آل محمد، و أن تعجل خلاص هذه المرأه، یا مقلب القلوب و الأبصار، یا سمیع الدعاء». قال [بشار] ثم خر [الامام] ساجدا، لا أسمع منه الا النفس، ثم رفع رأسه فقال: قم، فقد اطلقت المرأه. قال: فخرجنا جمیعا، فبینما نحن فی بعض الطریق اذ لحق بنا الرجل الذی وجهناه الی باب السلطان فقال [الامام] له: ما الخبر؟ قال له: لقد اطلق عنها. قال [الامام]: کیف کان اخراجها؟ قال: لا أدری، و لکننی واقفا علی باب السلطان اذ خرج حاجب فدعاها و قال لها: ما الذی تکلمت به؟

۱- ۵۹۲. معنی هذه الجمله: ان الامام ارسل رجلا من الشیعه الی باب حاکم الکوفه، و أمره أن لا یبرح مکانه حتی یأتیه رسول الامام، فان حدث شی ء بالمرأه من اطلاق سراح أو غیره فعلی الرجل أن یأتی الی مسجد السهله و یخبر الامام بذلک.

۲- ۵۹۳. فی مزار الشهید: أنت الله الذی...

قالت: عثرت فقلت: «لعن الله ظالميك يا فاطمه» ففعل بى ما فعل! قال [الرجل] فأخرج [الحاجب] مائتى درهم، و قال: خذى هذه، و اجعلى الأمير فى حل!! فأبت [امتنعت] أن تأخذها، فلما رأى [الحاجب] ذلك منها، دخل و أعلم صاحبه [الأمير] بذلك، ثم خرج فقال لها: انصرفى الى بيتك، فذهبت الى منزلها. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): أبت أن تأخذ مائتى درهم؟ قال [الرجل]: نعم، و هى والله محتاجه اليها! فقال [بشار] فأخرج [الامام] من جيبه صره فيها سبعه دنانير، و قال [لبشار]: اذهب أنت بهذه الى منزلها، فأقرأها منى السلام، و أدفع اليها هذه الدنانير. فقال: فذهبنا جميعا، فأقرأناها منه السلام، فقالت: بالله أقرءنى جعفر بن محمد السلام؟ فقلت لها: رحمك الله، والله ان جعفر بن محمد أقرأك السلام. فشهقت، و وقعت مغشيه عليها. قال: فصبرنا حتى أفاقت و قالت: أعدها على [السلام] فأعدناها عليها، حتى فعلت ذلك ثلاثا، ثم قلنا لها: خذى، هذا ما أرسل به اليك، و أبشرى بذلك. فأخذته منا، و قالت: سلوه [الامام] أن يستوهب أمته من الله، فما أعرف أحدا أتوسل به الى الله أكبر منه و من آبائه و اجداده (عليهم السلام). قال: فرجعنا الى أبى عبدالله (عليه السلام) فجعلنا نحدثه بما كان منها، فجعل [الامام] يبكى و يدعو لها.

ثم قلت: ليت شعرى متى أرى فرج آل محمد (صلى الله عليه و آله)؟ قال [الامام]؟ يا بشار؟ اذا توفى ولى الله - و هو الرابع من ولدى - فى أشد البقاع بين شرار العباد فعند ذلك تصل الى بنى فلان مصيبه سوداء مظلمه، فاذا رأيت ذلك التفت حلق البطان، و لا مرد لأمر الله (۱) . (۲) .

دعاء الامام الصادق لأحد أصحابه بكثره المال و الولد

عن بشر بن طرخان قال: لما قدم أبوعبدالله (عليه السلام) الحيره أتيته فسألنى عن صناعتى؟ فقلت: نخاس. فقال: نخاس الدواب؟ فقلت: نعم، و كنت رث الحال (۳) . فقال: اطلب لى بغله فضحاء، بيضاء الأعفاج (۴) بيضاء البطن. فقلت: ما رأيت هذه الصفه قط. فقال: بلى. فخرجت من عنده فلقيت غلاما تحته بغله بهذه الصفه، فسألته عنها

۱- ۵۹۴. فى مزار الشهيد: أنت الله الذى...

۲- ۵۹۵. العسكرى. و البطان للقتب: الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير، و يقال: «التقت حلقتا البطان» للأمر اذا اشتد.

۳- ۵۹۶. بحارالأنوار: ج ۱۰۰ ص ۴۴۰.

۴- ۵۹۷. رثت هيئه الشخص و أرثت: ضعفت و هانت. (مجمع البحرين).

فـدلنی علی مولاه، فأتیته فلم أبرح حتی اشتریتها، ثم أتیت أباعبـدالله (علیه السـلام) بها فقال: نعم، هذه الصـفه طلبت، ثم دعا لی فقـال: «أنمی الله ولـدک، و کثر مالک» فرزقت من ذلک ببرکه دعائه، و نشـبت (۱) من الأولاد ما قصـرت عنه الأمنیه (۲) . أیها القارئ الکریم: نکتفی بهـذا المقـدار، و هناک أحادیث اخری وردت فی هذا المجال، ذکرناها فی موسوعه الامام الصادق (علیه السلام).

۱- ۵۹۸. الأفضح: الابیض و لیس شدید البیاض. و الاعفاج: أی الامعاء (أقرب الموارد).

۲- ۵۹۹. فی بحارالأنوار: و قنیت. و القنی: الرضا، و اقناه الله: اغناه و ارضاه و اعطاه ما یقتنی (أقرب الموارد).

الامام الصادق و ضمان الجنه

قبل كل شى ء... نتساءل: هل يصح أن يضمن الانسان دخول الجنه لأحد؟ الجواب: نعم... و لكن بشرطين: الأول: أن يعلم الضامن بأن المضمون له الجنه سوف لا يرتكب ذنبا يحرم عليه الجنه و يخلده فى النار... و العلم بهذا الأمر خاص بالأنبياء و الأوصياء. الثانى: أن يكون الضامن معصوما من الذنب، لأن غير المعصوم لا يعلم ما يكون مصيره؟ فاذا كانت حسناته مقبوله، و سيئاته مغفوره كان من أهل الجنه، و لعل شفاعته تقبل لغيره. و أما اذا كانت حسناته غير مقبوله، و سيئاته غير مغفوره، فمن الواضح أنه من أهل النار، ان لم تتداركه رحمه من الله تعالى. أما المعصومون - من الأنبياء و الأئمه (عليهم السلام) و الصديقه فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) - فحيث أن حسناتهم مقبوله قطعا، و ليست لهم سيئات فهم من أهل الجنه بلا شك، و يسمح لهم بالشفاعه لغيرهم حسب

المقاييس المعلومه عندهم. اذن: فلا مانع للمعصوم أن يضمن الجنه لمن يشاء، لأنه يعلم علم اليقين أنه من أهل الجنه، و أن شفاعته مقبوله عند الله تعالى. و قد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يضمن الجنه لبعض الناس، مثلا يقول، «من فعل كذا فانا اضمن له الجنه». و هكذا الأئمه الطاهرون (عليهم السلام) أيضا كانوا يضمنون الجنه لبعض أصحابهم. و هذا الضمان فرع من فروع الشفاعه المقبوله عند الله (عزوجل). و من هذا المنطلق ضمن الامام الصادق (عليه السلام) الجنه لكثير من شيعته، و اليك بعض النماذج: عن هشام بن الحكم قال: كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتى الصادق (عليه السلام) فى حجه كل سنه، فينزله أبوعبدالله (عليه السلام) فى دار من دوره فى المدينه، و طال حجه و نزوله، فأعطى أباعبدالله (عليه السلام) عشره آلاف درهم ليشترى له دارا و خرج الى الحج. فلما انصرف قال: جعلت فداك اشتريت لى الدار؟ قال: نعم، و أتى بصك فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى جعفر بن محمد لفلان بن فلان الجبلى: [اشترى] (۱) له دارا فى الفردوس، حدها الأول: رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الحد الثانى: أميرالمؤمنين، و الحد الثالث: الحسن بن على، و الحد الرابع: الحسين بن على» فلما قرأ الرجل ذلك قال: قد رضيت، جعلنى الله فداك. قال: فقال أبوعبدالله (عليه السلام): انى أخذت ذلك المال ففرقته

۱- ۶۰۰. اختيار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۵۹۹ ح ۵۶۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۵۲.

فی ولد الحسن و الحسین، و أرجو أن یتقبل الله ذلک، و یثیبک به الجنه. قال: فانصرف الرجل الی منزله و کان الصک معه، ثم اعتل عله الموت، فلما حضرته الوفاه جمع أهله و حلفهم أن یجعلوا الصک معه، ففعلوا ذلک. فلما أصبح القوم غدوا الی قبره، فوجدوا الصک علی ظهر القبر مکتوب علیه. و فی ولی الله جعفر بن محمد (۱) . و عن أبی بصیر قال: قدم الینا رجل من أهل الشام فعرضت علیه هذا الأمر فقبله، فدخلت علیه و هو فی سکرات الموت فقال [لی] (۲) : یا أبابصیر قد قبلت ما قلت لی [فکیف لی] (۳) بالجنه؟ فقلت: أنا ضامن لک علی أبی عبدالله (علیه السلام) بالجنه، فمات، فدخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) فابتدأنی فقال لی، قد وفی لصاحبک بالجنه (۴) . أقول: المقصود من قوله: (... هذا الامر) أی ولایه الأئمه الطاهرین (علیهم السلام) و امامتهم.

۱- ۶۰۱. ما بین المعقوفتین من بحارالأنوار.

۲- ۶۰۲. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۳۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۳۴ و فیه: و فی لی - والله - جعفر بن محمد بما قال. و فی الخرائج و الجرائح: ج ۱ ص ۳۰۳ ح ۷: و فی لی ولی الله جعفر بن محمد بما وعدنی.

۳- ۶۰۳. ما بین المعقوفتین من بحارالأنوار.

۴- ۶۰۴. ما بین المعقوفتین من بحارالأنوار.

الامام الصادق و مواريث الأنبياء

لقد ذكرنا كلمه حول مواريث الأنبياء فى كتاب (الامام المهدى من المهد الى الظهور) و نلخص شيئا منها - هنا - فنقول: ليس المقصود من المواريث - هنا - ما يتركه الميت لورثته من المال أو غيره، بل المقصود، هى الأشياء النفيسه القيمه التى تركها الأنبياء للأوصياء من بعدهم، و انتقلت من وصى الى وصى. و هذه المواريث وصلت الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الأنبياء الذين كانوا قبله، و بعد وفاه الرسول انتقلت تلك المواريث مع مواريث رسول الله الى الامام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) ثم الى الامام الحسن ثم الامام الحسين و هكذا الى الامام الصادق و هكذا الى الامام المهدى (سلام الله عليهم أجمعين). و انها تدل على أولويه الأئمه - من سائر الناس - بالأنبياء و الأوصياء. و نذكر - هنا - بعض الأحاديث كنماذج:

۱- قال الامام الصادق (علیه السلام): ان عندی سیف رسول الله، و ان عندی لرایه رسول الله المغلبه، [و ان عندی لخاتم سلیمان بن داود] (۱) ، و ان عندی الطست الذی کان موسی یقرب بها القربان، و ان عندی الاسم الذی کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) اذا وضعه بین المسلمین و المشرکین لم یصل من المشرکین الی المسلمین نشابه، و ان عندی لمثل الذی جاءت به الملائکه، و مثل السلاح فینا کمثل التابوت فی بنی اسرائیل - یعنی أنه کان دلاله علی الامامه - (۲) . ۲- و فی روایه الأعمش قال (علیه السلام): ألواح موسی عندنا، و عصا موسی عندنا و نحن ورثه النبیین (۳) . ۳- و قال (علیه السلام): علمنا غابر مزبور (۴) ، و نکت فی القلوب، و نقر فی الأسماع، و ان عندنا الجفر الأحمر و الجفر الأبیض، و مصحف فاطمه (علیهاالسلام)، و ان عندنا الجامعه فیها جمیع ما یحتاج الناس الیه (۵) . ۴- و قال (علیه السلام) - و فی حدیث له -:... ان عندنا سلاح رسول الله (صلی الله علیه و آله) و سیفه و درعه، و عندنا والله مصحف فاطمه، ما فیه آیه من کتاب الله، و انه لاملاء [فاطمه بنت] رسول الله (صلی الله علیه و آله) و خطه علی (علیه السلام) بیده، و عندنا والله الجفر، و ما یدرون ما هو؟ أمسک شاه أو مسک بعیر؟!

۱- ۶۰۵. بصائر الدرجات: ص ۲۷۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۷۶.

۲- ۶۰۶. ما بین المعقوفتین أثبتناه من بحارالأنوار.

۳- ۶۰۷. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۵ و ۲۶.

۴- ۶۰۸. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۵ و ۲۶.

۵- ۶۰۹. فی بحارالأنوار: و مزبور.

ثم أقبل الينا و قال: أبشروا، أما ترضون أنكم تجيئون يوم القيامه آخذين بحجزه علی، و علی آخذ بحجزه رسول الله (صلی الله علیه و آله)؟ (۱) . أقول: لقد ذكرنا فی كتاب (فاطمه الزهراء من المهد الی اللحد) شرحا موجزا حول مصحف السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) و أنه لیس فی مقابل القرآن الكریم - كما یتهم اعداء أهل البیت الشیعه بذلك بل هو كتاب فاطمه (علیهاالسلام) - فراجع هناك. ۵- و عن أبی بصیر قال: كنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) ذات یوم جالسا اذ قال: یا أبامحمد هل تعرف امامك؟ قلت: ای والله الذی لا اله الا هو، و أنت هو، و وضعت یدی علی ركبته أو فخذه فقال (علیه السلام): صدقت قد عرفت فاستمسك به. قلت: ارید أن تعطینی علامه الامام. قال: یا أبامحمد لیس بعد المعرفه علامه. قلت: أزداد ایمانا و یقینا. قال: یا أبامحمد ترجع الی الكوفه، و قد ولد لك عیسی، و من بعد عیسی محمد، و من بعدهما ابنتان، و اعلم أن ابنیك مكتوبان عندنا فی الصحیفه الجامعه مع أسماء شیعتنا، و أسماء آبائهم و امهاتهم، و أجدادهم و أنسابهم، و ما یلدون الی یوم القیامه. و أخرجها فاذا هی صفراء مدرجه (۲) .

۱- ۶۱۰. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۷۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۶.

۲- ۶۱۱. بصائر الدرجات: ص ۱۷۳ ح ۵. منه بحارالأنوار: ج ۲۶ ص ۴۰.

الامام الصادق و الجن

لا أرانی بحاجه الی التحدث عن وجود الجن، فهذه حقیقه ثابته لا مجال للشک فیها، و لکن العجب من بعض المسلمین الذین ینکرون وجود الجن، بل و یستهزئون بهذه الحقیقه مع توفر الآیات القرآنیه التی بلغت أو تجاوزت تسعا و عشرین آیه، تاره باسم الجان کقوله تعالی: «و الجان خلقناه من قبل من نار السموم» (۱) أو الجن کقوله تعالی: «یا معشر الجن و الانس» (۲) أو الجنه کقوله (عز من قائل): «من الجنه و الناس» (۳) . بل و فی القرآن سوره تسمی سوره الجن، و آیات عدیده تتحدث عن الجن، کما فی سوره الأحقاف: «و اذا صرفنا الیک نفرا من الجن یستمعون القرآن...» (۴) . أضف الی ذلک الأحادیث الکثیره التی تصرح بوجود الجن.

۱- ۶۱۲. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۰.

۲- ۶۱۳. سوره الحجر آیه ۲۷.

۳- ۶۱۴. سوره الانعام آیه ۱۳۰.

۴- ۶۱۵. سوره الناس آیه ۶.

و اننی أظن أن سبب انکار وجود الجن هو عدم امکان رؤیه الجن لکل أحد و فی کل وقت. نعم، قد یظهر الجن البعض الناس فی بعض الأوقات و فی ظروف خاصه. و المادیون ینکرون وجود کل ما لا یدرکونه بالحواس الخمس، و منه: الجن. و العجب أنهم یؤمنون بالقوه الجاذبیه، و الأثیر و هم لا یرونهما، و لا یؤمنون بالملائکه و الجن و الروح لأنهم لا یرونها. و المقصود من ذکر هذه المقدمه هو أنک تجد أحادیث تذکر بعض الأحراز و الأدعیه للأمن من الجن و دفع شرهم، و قد ذکرناها فی کتاب الدعاء من موسوعه الامام الصادق (علیه السلام) کما أنک تجد بعض الأحادیث التی تصرح باستخدام الامام الصادق و الأئمه الطاهرین (علیهم السلام) الجن فی بعض امورهم و شؤونهم. و قد تسأل: کیف یستطیع الامام الصادق (علیه السلام) أن یستخدم الجن؟ و کیف تطیعه و تنقاد له؟ الجواب: ان الامام الصادق (علیه السلام) هو حجه الله علی الجن و الانس و الخلق أجمعین، فمن الطبیعی أن تطیعه الجن و تنقاد لأوامره. کما أن الملائکه تخدمه أیضا، و کل ذلک یکون باذن الله سبحانه. اننا نجد بعض الناس - من غیر المعصومین - یستخدمون الجن لأمورهم، فما تقول فی الامام الصادق المؤید من عند الله سبحانه؟!! هذا... و للبحث مجال آخر، و نحن نکتفی هنا بذکر بعض الأحادیث المرتبطه بالموضع:

عن المفضل بن عمر قال: حمل الى أبى عبدالله (عليه السلام) مال من خراسان مع رجلين من أصحابه، لم يزالا يتفقدان المال حتى مرا بالرى، فرفع اليهما رجل من أصحابهما كيسا فيه ألفا درهم، فجعلا يتفقدان فى كل يوم الكيس حتى دنيا من المدينه، فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتى ننظر ما حال المال؟ فنظرا فاذا المال على حاله ما خلا كيس الرازى. فقال أحدهما لصاحبه: الله المستعان، ما نقول الساعه لأبى عبدالله (عليه السلام)؟. فقال أحدهما: انه (عليه السلام) كريم، و أنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده، فلما دخلا المدينه قصدا اليه، فسلما اليه المال فقال لهما: أين كيس الرازى؟ فأخبراه بالقصه، فقال لهما: ان رأيتما الكيس تعرفانه؟ قالا: نعم. قال: يا جاريه على بكيس كذا و كذا، فأخرجت الكيس فرفعه أبوعبدالله (عليه السلام) اليهما فقال: تعرفانه (۱) قالا: هو ذاك. قال: انى احتجت فى جوف الليل الى مال، فوجهت رجلا من الجن من شيعتنا فأتانى بهذا الكيس من متاعكما (۲) . و روى عنه (عليه السلام) أنه قال - فى حديث له: ان لنا أتباعا من الجن (۳) كما أن لنا أتباعا من الانس، فاذا أردنا أمرا بعثناهم (۴) .

۱- ۶۱۶. سوره الاحقاف آیه ۲۹.

۲- ۶۱۷. فى بحارالأنوار: أتعرفانه.

۳- ۶۱۸. بصائر الدرجات: ص ۱۱۹ ح ۹.

۴- ۶۱۹. الاتباع - جمع تابع - و هو - هنا -: الخادم (أقرب الموارد).

عن عمار السجستانی، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: کنت أجی ء فأستأذن علیه فجئت ذات لیله فجلست فی فسطاطه بمنی فاستؤذن لشباب کأنهم رجال زط (۱) و خرج علی عیسی شلقان فذکرنی له فأذن لی فقال: یا عمار متی جئت؟ قلت: قبل اولئک الشباب الذین دخلوا علیک و ما رأیتهم خرجوا. قال: اولئک قوم من الجن سألوا عن مسائل ثم ذهبوا (۲) . هذا... و قد افرد العلامه المجلسی (طاب ثراه) - فی کتابه القیم: بحارالأنوار ج ۲۷ - بابا بعنوان: ان الجن خدامهم یظهرون لهم و یسألونهم عن معالم دینهم. و جاء فیه عن سعد الاسکاف انه جاء الی الامام الباقر (علیه السلام) یرید الدخول علیه... فخرج قوم معتمون بالعمائم یشبهون الزط فلما سأل الامام عنهم قال (علیه السلام) له: اولئک اخوانک من الجن یأتوننا یسألوننا عن حلالهم و حرامهم و معالم دینهم (۳) .

۱- ۶۲۰. بحارالأنوار: ج ۲۷ ص ۲۱.

۲- ۶۲۱. الزط: جیل من الهند، جنس من السودان (مجمع البحرین).

۳- ۶۲۲. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۹. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۴۹.

الملائکه فی خدمه الامام الصادق

اشاره

عن سلیمان بن خالد أبی عبدالله (علیه السلام) فی قوله: «ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل علیهم الملائکه الا تخافوا و لا تحزنوا و أبشروا بالجنه التی کنتم توعدون» (۱) . قال أبوعبدالله (علیه السلام): أما - والله - لربما و سدنا لهم الوسائد فی منازلنا (۲) . أقول: الآیه الکریمه تحکی نزول الملائکه علی المؤمن بعد الموت و أنها تبشره بالجنه. و لکن الامام الصادق (علیه السلام) صرح بأن الملائکه تنزل علیه فی داره، و تجلس الیه و ربما طرح لهم الوساده. و قد جاء فی أحادیث کثیره أن الملائکه تخدم أهل البیت (علیهم السلام) و تتقرب الی الله تعالی بولایتهم و البراءه من أعدائهم. و عن عبدالله بن النجاشی قال: کنت فی حلقه عبدالله بن الحسن

۱- ۶۲۳. بحارالأنوار: ج ۲۷ ص ۲۰.

۲- ۶۲۴. سوره فصلت آیه ۳۰.

فقال: یابن النجاشی: اتقوا الله، ما عندنا الا ما عند الناس. قال: فدخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) فأخبرته بقوله، فقال: والله ان فینا من ینکت فی قلبه، و ینقر فی اذنه و تصافحه الملائکه. فقلت: الیوم، أو کان قبل الیوم؟ فقال: الیوم - والله - یابن النجاشی (۱) . و عن الحسین بن العلاء القلانسی: قال أبوعبدالله (علیه السلام): یا حسین - و ضرب بیده الی مساور فی البیت - مساور طالما - والله - اتکأت علیها الملائکه، و ربما التقطنا من رغبها (۲) .

۱- ۶۲۵. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۳.

۲- ۶۲۶. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۴. و المساور: جمع المسور، و هی متکأ من جلد. و الزغب: صغار الشعر و الریش (أقرب الموارد).

قانون المعجزات

اشاره

توجد فی موسوعات الأحادیث، روایات حول معاجز الامام الصادق (علیه السلام) و غیره من أئمه أهل البیت (علیهم السلام) و قد ذکرنا فی کتابنا: (الامام الهادی (علیه السلام) من المهد الی اللحد) کلمه وافیه حول قانون المعجزات: و نری من المناسب ان نلخصها و نذکرها هنا بصوره مختصره، لئلا یصعب علی القارئ الذکی قبول الروایات التی سنذکرها حول معجزات الامام الصادق (علیه السلام) فنقول: للناس - حول الکون و ما فیه - مبدآن، أو مدرستان: الأولی: مدرسه المادیین، و هم الذین یقولون، بأن الکائنات تتکون من الماده، و لا یمکن أن یوجد شی ء من غیر الماده، و علی هذا فانهم یؤمنون بالماده فقط، و لا یؤمنون بغیرها، و المقصود من الماده - هنا - کل ما یحس و یدرک بالحواس الخمس، و هی: الباصره و السامعه و الشامه و الذائقه و اللامسه. فکل ما یری، أو یسمع، أو یلمس، أو یشم، أو یذاق یعتقدون به، و کل ما کان غیر هذه الأمور، و وراء الماده لا یؤمنون به و لا یعتقدونه.

المدرسه الثانیه: مدرسه الالهیین، و هم الذین یؤمنون بالغیب. و الغیب: خلاف الشهاده، أی خلاف المحسوس، فینطبق معنی الغیب علی ما لا یقع علیه الحس، أی الذی لا یدرک بالحواس، و هو الله تعالی، و آیاته الغائبه عن حواسنا، مثل الوحی. و هذا بحث فلسفی لا داعی للخوض فیه، لعدم ارتباطه بالکتاب. و انما ذکرت هذه المقدمه حتی یسهل علینا الدخول فی صمیم البحث، و هو قانون المعجزات.

ما هی المعجزه؟

لأهل اللغه تعاریف متعدده للمعجزه و کلها تشیر الی معنی واحد - مع الاختلاف فی التعبیر - و هو أن المعجزه فعل خارق للعاده، مقترن بالتحدی، یؤید الله تعالی به اولیاءه - من الأنبیاء و الأوصیاء - لیکون دلیلا علی صدق دعواهم.

المعجزه فی القرآن

فی القرآن الکریم آیات عدیده تتحدث عن حدوث قضایا خارقه للطبیعه، و یعجز القلم عن تحلیلها علی ضوء الطبیعه. ۱- منها قوله تعالی - فی قصه آدم (علیه السلام) -: «قلنا اهبطوا منها جمیعا» (۱) . و قوله: «و قلنا اهبطوا بعضکم لبعض عدو و لکم فی الأرض مستقر

۱- ۶۲۷. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۴. و المساور: جمع المسور، و هی متکأ من جلد. و الزغب: صغار الشعر و الریش (أقرب الموارد).

و متاع الی حین» (۱) . فـان الله تعـالی خلق آدم فی الجنه، و قال له: «یا آدم اسـکن أنت و زوجک الجنه و کلا منها رغـدا حیث شئتما و لا تقربا هذه الشجره» (۲) فلما أکلا من تلک الشجره أمرهما الله تعالی بالهبوط الی الکره الأرضیه، فکیف کان نزولهما؟ و بـأیه وسـیله اسـتطاعا أن ینتقلا من سـطح کوکب الی سـطح کوکب آخر و هو الأرض؟ فهل کانت هناک مرکبه فضائیه مادیه نقلتهمـا من هنـاک الی هنـا؟. لاـ أظنـک - أیهـا القـاری ء - تجـد فی ذهنـک وسـیله مـادیه طبیعیه لهبوط آدم، کالطـائرات، أو المرکبات الفضائیه. فهل تجـد حلا لهذه المسأله سوی أن تقول انهما هبطا بقدره الله تعالی، لا بالوسائل المادیه؟. ۲ - و فی قصه الطوفان الذی حدث فی زمن نوح (علیه السلام) فان الماء قد غمر الکره الأرضیه بکاملها حتی الجبال، و لم یبق حیوان و لا نبات الا مات، سوی من کان مع نوح فی السـفینه و ما کان معه، و اسـتؤنفت حیاه الحیوانات و النباتات من بعـد الطوفان. فمن أین جاء هذا الماء؟ و أین نضب الماء؟ فالقرآن الکریم یقول: «قیل یا أرض ابلعی ماءک و یا سماء أقلعی

۱- ۶۲۸. سوره البقره آیه ۳۸.

۲- ۶۲۹. سوره البقره آیه ۳۶.

و غیض الماء» (۱) . و هنا تأتی عده من الأسئله حول تکاثر الماء فی المرحله الأولی من هطول الأمطار و من فوران التنور «و فار التنور» (۲) و کیف لم تفتح هذه المیاه طریقها الی الأنهار، و منها الی البحار حتی لا تغرق الکره الأرضیه بکاملها، و یغرق من فیها و ما فیها؟ و غیر ذلک من الأسئله. ۳- و فی قصه ابراهیم الخلیل (علیه السلام) حیث أراد قومه أن یحرقوه، فجمعوا الحطب و اشترک فی جمع الحطب الرجال و النساء، و أضرموا فیه النار، و وضعوا ابراهیم فی المنجنیق و رموه فی تلک النار العظیمه «قلنا یا نار کونی بردا و سلاما علی ابراهیم» (۳) . فکیف سلبت طبیعیه الاحراق من النار؟ و هل تشعر النار بخطاب الله تعالی؟ و هل تملک النار القدره علی أن تکیف نفسها، فتنقلب حرارتها الی بروده؟ ۴- و حینما سأل ابراهیم ربه: «رب أرنی کیف تحیی الموتی قال أو لم تؤمن قال بلی و لکن لیطمئن قلبی قال فخذ أربعه من الطیر فصرهن الیک ثم اجعل علی کل جبل منهن جزاء ثم ادعهن یأتینک سعیا» (۴) فأخذ ابراهیم أربعه من الطیور، مختلفه الأجناس و قطعهن، و خلط ریشها بدمها، ثم

۱- ۶۳۰. سوره البقره آیه ۳۵.

۲- ۶۳۱. سوره هود آیه ۴۴.

۳- ۶۳۲. سوره هود آیه ۴۰.

۴- ۶۳۳. سوره الأنبیاء آیه ۶۹.

فرق أجزاء تلک الطیور علی تسعه أو عشره جبال ثم دعاهن بقوله: «أجبن باذن الله» فاجتمعت الأجزاء و الأعضاء، و ائتلفت لحومها و عظامها و طارت الی ابراهیم (علیه السلام). ۵- و فی قصه داود (علیه السلام): (و ألنا له الحدید) (۱) جعل الله تعالی الحدید لینا فی ید داود کالشمع أو العجین، یعمل به ما یشاء، فلا یحتاج أن یدخله النار، و لا أن یضربه بالمطرقه حتی یلین أو یتمدد، فکان یصنع الدروع - و هی حلقات متواصله بعضها ببعض - علی هیئه لباس یلبس فی الحروب، للتحفظ من الآلات الجارحه کالسیف و السهم و الرمح کی لا تصل الی البدن، و هو أول من صنع الدرع. ۶ - و فی قصه یونس (علیه السلام) الذی مکث أیاما فی بطن الحوت «فلو لا أنه کان من المسبحین - للبث فی بطنه الی یوم یبعثون» (۲) . ۷ - و فی قصه زوجه ابراهیم أیضا: فقد کانت عجوزا عقیما، و قد بلغت أو تجاوزت من العمر تسعین سنه ثم حملت من ابراهیم، و ولدت ابنها اسحاق، و کان زوجها شیخا کبیرا طاعنا فی السن، لا یصلح و لا یقوی علی التناسل. ۸ - و فی قصه موسی بن عمران (علیه السلام) و انقلاب عصاه ثعبانا تلقف حبالهم و عصیهم، ثم عودتها الی سیرتها الأولی. فکیف انقلبت الخشبه الی حیه، و تبدلت ماهیتها، و تکونت فیها الروح و الحیاه، و ابتلعت الحبال و العصی، ثم عادت الی سیرتها الأولی؟ فأین صارت الحبال: و أین ذهبت العصی؟.

۱- ۶۳۴. سوره البقره آیه ۲۶۰.

۲- ۶۳۵. سوره سبأ آیه ۱۰.

۹- و فی قصه ضربه البحر بالعصا (فاضرب لهم طریقا فی البحر یبسا» (۱) فانشق الماء و ظهر قعر البحر، و ظهر اثنا عشر طریقا، لکل سبط من أسباط یعقوب طریق، و وقف الماء فی جانبی کل طریق «و اذ فرقنا بکم البحر» (۲) فقطع موسی بن عمران المسافه من مصر الی لبنان هو و قومه، یمشون علی أرض البحر المتوسط، و بعد أن وصلوا الی الساحل، و خرج آخر من کان مع موسی «فأتبعهم فرعون بجنوده» (۳) فلما دخل آخر من کان مع فرعون «فغشیهم من الیم ما غشیهم» (۴) أطبق الله علیهم الماء، فغرقوا جمیعا «و أغرقنا آل فرعون» (۵) . ۱۰- و هکذا فی قصه عیسی بن مریم (علیه السلام) الذی ولد من غیر أب، و هل یمکن أن یتکون الجنین من غیر نطفه الرجل؟. نعم، فی القرآن الکریم: «و مریم ابنه عمران التی أحصنت فرجها فنفخنا فیه من روحنا» (۶) و فی التفسیر: ان جبرئیل تناول جیب مدرعتها، فنفخ فیه نفخه بعیسی حملا کاملا. و علی کل تقدیر... هل یمکن تحلیل هذه الأمور علی ضوء الماده و الطبیعه؟. ۱۱- و کان عیسی بن مریم (علیه السلام) یبری ء الأکمه (الذی یولد أعمی) و الأبرص، باذن الله، لا بالدواء أو العلاج، و لا باستعمال التعالیم

۱- ۶۳۶. سوره الصافات آیه ۱۴۳ و ۱۴۴.

۲- ۶۳۷. سوره طه آیه ۷۷.

۳- ۶۳۸. سوره البقره آیه ۵۰.

۴- ۶۳۹. سوره طه آیه ۷۸.

۵- ۶۴۰. سوره طه آیه ۷۸.

۶- ۶۴۱. سوره البقره آیه ۵۰.

الطبيه، بل كان ينظر الى المريض أو يمسح على العضو المريض أو يدعو الله تعالى فيبرأ المريض، و يعود المريض سليما، و هكذا احياؤه الموتى، و هكذا خلقه من الطين كهيئه الطير فينفخ فيها فتكون طيرا باذن الله. الى غير ذلك من عشرات أو مئات الآيات التى تتحدث عن أمثال هذه الأمور الخارقه للعاده، و التى لا تفسير لها فى قانون الماديات. هذه نبذه من آيات الله البينات، التى تتحدث عن خرق العاده و الطبيعه، فهل يستطيع العم الحديث تحليل هذه القضايا على ضوء الطبيعه و العاده؟. و ما يقول الجيل الجديد فى هذه الوقائع التى صرح بها القرآن الكريم؟. و هل يمكن للجيل الجديد - اذا كان مسلما - أن يشك فى كتاب الله تعالى و كلامه؟. أليست هذه الآيات تفرض علينا أن نؤمن بما وراء الطبيعه و العاده؟. مع الانتباه الى قدره الله تعالى غير المحدوده، و أنه اذا أراد شيئا فانما يقول له كن فيكون و أن الأشياء بارادته - دون أمره - مؤتمره، و بمشيئه - دون قوله - منزجره. أما يسهل علينا - عند ذلك - أن نؤمن بقانون المعجزات، لأنها صنع الله تعالى على أيدى أوليائه المكرمين، الذين زودهم الله بهذه القدرات حتى يصدق الناس أقوالهم، و يعترفوا برسالتهم، و بأنهم من عند الله تعالى؟.

العقل و المعجزه

قـد يقول بعض الناس: ان العقل لا يؤمن بقانون المعجزات!!. و نحن نسأل: أى عقل هـذا؟ هل هو العقل الطبيعى المادى الذى لا يؤمن بـالكتب السـماويه، و لاـ يؤمن بالله و قـدرته؟ و لا يؤمن الا بالماده فقط و فقط؟. ان هـذا العقل ليس عقلا، بل هو جهل، و ليس معيارا و مقياسا حتى تقاس عليه القضايا، و تدرك به الحقائق.

موقف الأنبياء من المستهزئين

و يأتى بعض المتفلسفين، و يقول: لا حاجه لنا الى ذكر المعجزات، لأن الجيل الجديد يصعب عليه قبول المعجزه و الايمان بها، و يسـتهزى ء بها، لأنها خرق للعاده، و لا يؤمن بها العلم الحديث. و نحن نقول: ان الاسـتبعاد و الاستهزاء ليس دليلا على نفى الشى ء، فهناك حقائق كثيره ثابته، يسـتهزى ء بها المستهزئون. و استهزاء الجهال بالحقائق و العقائد الصحيحه، و المقدسات ليس بشى ء جديد، فلقد ابتلى أنبياء الله بالمسـتهزئين، كما يحدثنا القرآن الكريم عن ذلك فى آيات كثيره. فهل نشطب بالقلم الأحمر على آيات القرآن المشتمله على ذكر معاجز الأنبياء؟! أو نتنازل عن الحقائق رعايه للجيل الجديد؟. أو ينبغى لنا أن نرفع مستوى أفكار الجيل الجديد المسلم حتى يؤمن

بالحقـائق، و يتخلص فكره عن الخضوع للماديـات و الطبيعيات، و حتى يعترف بما وراء الطبيعه، و يعتبر قـدره الله تعالى فوق كل طبيعه و ماده و عاده؟!

المعجزات تصدر باذن الله تعالى

و من الواضـح أن المعاجز التى صـدرت على أيـدى الأنبياء انما صدرت باذن الله تعالى كما قال (عزوجل): «و ما كان لرسول أن يأتى بآيه الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق و خسر هنالك المبطلون» (۱) . و هذه الآيه المباركه تدل بكل وضوح على أن الأنبياء ليس لهم أن يأتوا بالمعجزات من عند أنفسـهم أو حسب طلبات الناس منهم، بل الأمر بيد الله تعالى يأتى بالمعجزات على وجه المصـلحه، و الأنبياء يسـتمدون من قدره الله تعالى، و ليس لهم استقلال فى هذه التصرفات، و لا يقدرون أن يأتوا بشى ء الا بـاذن الله. و كلمه: «الا ـ بـاذن الله» – فى هـذه الآـيه – تسـتدعى الانتباه، فان للاذن معان عديـده و قـد يأتى الاذن بمعنى التيسـير و التكوين، كمـا فى قوله تعالى: «تؤتى أكلها كل حين باذن ربها» (۲) . و من الممكن أن يكون معنى الاذن فى هـذه الآيه – و فى كل آيه فيها ذكر المعجزه باذن الله – هو التيسـير و التكوين، أى أن الله تعالى هو الـذى ييسـر و يسـهل وقوع المعجزه: و خلاصـه الكلام: أن الله الذى هو على كل شى ء قدير، الكون

۱- ۶۴۲. سوره التحريم آيه ۱۲.

۲- ۶۴۳. سوره غافر آيه ۷۸.

و جميع الكائنات كلها تابعه لارادته، و خاضعه لمشيئته، فاذا أراد شيئا فانما يقول له: كن فيكون. فلا مانع بأن يجعل الله الكائنات مطيعه للنبى، و خاضعه له، يتصرف فيها باذن الله كما تقتضيه الحكمه و المصلحه. و من الواضح أن المعجزه تعتبر خرقا للعاده و الطبيعه، والله تعالى هو خالق الطبيعه، لا يعجز عن تغييرها و تبديلها، و سلب خواصها.

الأوصياء امتداد للأنبياء

ذكرنا هذا الشرح المتواضع - حول معاجز الأنبياء، و امكانها، و صدق وقوعها - مقدمه تمهيديه للبحث الآتى: ان أوصياء الأنبياء لهم أيضا هذه المزيه و القدره لنفس الغرض. فان الذى يدعى أنه وصى نبى، و أنه قائم مقامه لابد و أن يكون له سند و حجه واضحه، و دليل مقنع، حتى يصدقه الناس، فيطيعوا أوامره. و ليست المعجزه خاصه بالأنبياء. فهذا آصف بن برخيا - و هو وصى سليمان بن داود (عليه السلام) - أحضر عرض بلقيس الذى كان طوله ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعا، و ارتفاعه ثلاثون ذراعا - من مدينه سبأ فى اليمن الى الأردن فى طرفه عين، و كان عنده علم من الكتاب، أى حرف واحد من الاسم الأعظم. و أما أئمه أهل البيت الاثنا عشر(عليهم السلام) فقد كانوا أوصياء رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و خلفاءه - حسب الأدله المذكوره فى محلها - و كانوا يملكون أقوى الوثائق و الحجج و البراهين على امامتهم و صدق كلامهم، و قد توفرت فيهم شروط الامامه بأكملها، و منها: المعجزات.

ان فی مطاوی موسوعات الأحادیث کمیه وافره من المعاجز التی صدرت علی أیدی أئمه أهل البیت (علیهم السلام) و قد تجاوزت حد التواتر، بحیث لا یمکن التشکیک فیها لغزارتها، و لا شک أن تلک المعاجز انما کانت تصدر من الأئمه (علیهم السلام) حسب الظروف و کما تقتضیه الحکمه، ففی بعض الظروف کانت الحکمه تقتضی أن یستعین الامام بالمعجزه، و فی ظروف اخری کانت الحکمه و المصالح تتطلب من الامام أن لا یستعین بالمعجزه، بل یتظاهر بأنه عاجز، لا یملک حولا و لا قوه، کل ذلک رعایه للمصالح التی یعلمها الامام و نجهلها نحن. و انما ذکرنا هذا البحث لیکون القاری ء علی علم و بصیره تجاه بعض الأحادیث المذکوره فی هذا الکتاب، و غیره من الکتب التی تتحدث عن معاجز الأئمه الطاهرین (علیهم السلام). و حتی لا ینسبنا أحد الی الغلو، و الاعتقاد بالخرافات، و یقول - فینا -: ان الشیعه تحمل عقائد خرافیه فی أئمتهم، ما أنزل الله بها من سلطان. هذا... و ینبغی أن نضیف - هنا - کلمه أخری تتمیما لذلک البحث... و هی: ان الامام الصادق (علیه السلام) لو أراد - فی ذلک الزمان - أن یظهر المعاجز بصوره علنیه و یتحدی الطبیعه و العاده، اذن، لقامت علیه القیامه، و نسبوا الیه السحر کما نسبوا الی جده الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) حینما شاهدوا منه المعاجز الخارقه للطبیعه و العاده، کما یحدثنا القرآن الکریم. و المعروف ان عقاب ساحر المسلمین هو القتل، فان المناوئین کانوا ینتظرون و ینتهزون هکذا مناسبات حتی یبرروا قتل الامام علنا.

نعم، كان الامام ربما أظهر معجزه لبعض شيعته، بعد أن يأخذ منه الأيمان المغلظه، و العهود المؤكده بأن لا يخبر بذلك أحدا، و بعض هؤلاء كان ينكث العهد، و يخبر الناس بذلك، و يجر الويلات على نفسه، كما ينسب ذلك الى المعلى بن خنيس. و بعضهم ما كان يخبر بذلك أحدا الا بعد وفاه الامام الصادق (عليه السلام).

ص: ۳۴۶

الامام الصادق و المعجزات

اشاره

أيها القارئ الكريم: بعد أن أثبتنا أن المعجزه تصدر من الامام كما تصدر من النبى، نذكر - فى هذا الفصل - بعض المعجزات التى صدرت من سيدنا و مولانا الامام الصادق (عليه السلام)... و تجد التفصيل فى الموسوعه:

يتكلم بالعربيه و الحاضرون يسمعونه بلغاتهم

١- روى أن أبان بن تغلب قال: غدوت من منزلى بالمدينه و أنا اريد أباعبدالله (عليه السلام) فلما صرت بالباب خرج على قوم من عنده لم أعرفهم و لم أر قوما أحسن زيا منهم و لا احسن سيماء منهم، كأن الطير على رؤوسهم (١) . ثم دخلنا على أبى عبدالله (عليه السلام) فجعل يحدثنا بحديث، فخرجنا من عنده و قد فهم خمسه عشر نفرا منا متفرقوا الألسن: منها

١- ۶۴۴. سوره ابراهيم آيه ٢٥.

اللسان العربی و الفارسی و النبطی و الحبشی و السقلبی (۱) . قال بعض: ما هذا الحدیث الذی حدثنا به؟ قال له آخر - من لسانه عربی -: حدثنی بکذا بالعربیه. و قال له الفارسی: ما فهمت، انما حدثنی کذا و کذا بالفارسیه. و قال الحبشی: ما حدثنی الا بالحبشیه. و قال السقلبی: ما حدثنی الا بالسقلبیه. فرجعوا الیه (علیه السلام) فأخبروه. فقال (علیه السلام): الحدیث واحد، و لکنه فسر لکم بألسنتکم (۲) . أیها القارئ الکریم: لقد قرأت - فی هذا الحدیث الشریف - أن رجالا من قومیات مختلفه و لغات متعدده دخلوا علی الامام الصادق (علیه السلام) و حدثهم الامام، و سمع کل واحد منهم حدیث الامام بلغته الخاصه به. و من الواضح أن ذلک تحقق عن طریق المعجزه و من خلال قدره الامامه... تلک القدره التی زود الله تعالی بها حججه و أولیاءه الطاهرین. قد یقول قائل: ان هذا الأمر قد صار من الظواهر المألوفه فی عصرنا الحاضر، ففی المؤتمرات التی تعقد فی شرق الأرض و غربها و یجتمع فیها الرؤساء و الشخصیات من البلاد المختلفه... تراهم یستمعون الی الخطابات و المقالات بلغاتهم، عبر الجهاز الذی یترجم الکلام الی تلک اللغه... فهل هذا معجزه... أم أنه من التقدم العلمی؟ الجواب: ما نراه الیوم انما هو من التقدم العلمی الذی یزهر به عصرنا

۱- ۶۴۵. کنایه عن الوقار و السکینه التی کانت علیهم.

۲- ۶۴۶. السقلبی: نسبه الی السقلب و هو جیل من الناس (القاموس).

الحاضر، و لكن هناك فرق بين هذا و بين معجزه الامام الصادق (عليه السلام) و هو أن أصحاب الامام سمعوا حديث الامام بلغاتهم بصوره مباشره و من فهم الامام (عليه السلام) لا عبر جهاز خاص.. و هنا بيت القصيد.

يعلم رجلا كيف ينجو من السبع

۲ - روى عن عبدالله بن يحيى الكاهلى قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): اذا لقيت السبع ما تقول له؟ قلت: لا ادرى. قال: اذا لقيته فاقرأ فى وجهه آيه الكرسى و قل: «عزمت عليك بعزيمه الله، و عزيمه محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عزيمه سليمان بن داود و عزيمه على أميرالمؤمنين و الأئمه من بعده». فانه ينصرف عنك. قال عبدالله الكاهلى: فقدمت الكوفه، فخرجت مع ابن عم لى الى قريه فاذا سبع قد اعترض لنا الطريق، فقرأت فى وجهه آيه الكرسى و قلت: عزمت عليك بعزيمه الله و عزيمه محمد رسول الله و عزيمه سليمان بن داود و عزيمه على أميرالمؤمنين و الأئمه من بعده الا تنحيت عن طريقنا و لم تؤذنا، فانا لا نؤذيك. قال: فنظرت اليه و قد طأطأ رأسه و أدخل ذنبه بين رجليه و ركب الطريق راجعا من حيث جاء. فقال ابن عمى: ما سمعت كلاما احسن من كلامك هذا الذى سمعته منك.!! فقلت: أى شى ء سمعت؟ هذا كلام جعفر بن محمد.

فقال: أنا أشهد أنه امام فرض الله طاعته. و ما كان ابن عمی یعرف قلیلا و لا کثیرا. قال: فدخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) من قابل فأخبرته الخبر، فقال: تری أنی لم أشهدکما؟!! بئسما رأیت. ثم قال: ان لی مع کل ولی اذنا سامعه و عینا ناظره و لسانا ناطقا. ثم قال: یا عبدالله أنا - والله - صرفته عنکما، و علامه ذلک انکما کنتما فی البریه علی شاطئ النهر، و اسم ابن عمک مثبت عندنا، و ما کان الله لیمیته حتی یعرف هذا الأمر. قال: فرجعت الی الکوفه فأخبرت ابن عمی بمقاله أبی عبدالله (علیه السلام) ففرح فرحا شدیدا، و سر به، و ما زال مستبصرا بذلک الی أن مات (۱) .

الفاکهه فی غیر أوانها

۳- روی أن داود بن کثیر الرقی قال: دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) فدخل علیه ابنه موسی و هو ینتفض من البرد، فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): کیف أصبحت؟ قال: أصبحت فی کنف (۲) الله، متقلبا فی نعم الله، أشتهی عنقود عنب حرشی و رمانه خضراء. قال داود: قلت: سبحان الله هذا الشتاء!! فقال: یا داود ان الله قادر علی کل شی ء، ادخل البستان، فدخلته فاذا شجره علیها عنقود من عنب حرشی و رمانه خضراء، فقلت: آمنت

۱- ۶۴۷. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۹۹.

۲- ۶۴۸. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۹۵.

بسرکم و علانیتکم. فقطعتها و اخرجتها الی موسی، فقعد یأکل. فقال (علیه السلام): یا داود والله لهذا فضل من رزق قدیم، خص الله به مریم بنت عمران من الافق الأعلی (۱) .

تمییز الدراهم الخالصه من المغشوشه

۴ - عن شعیب العقرقونی قال: بعث معی رجل بألف درهم فقال: انی احب أن أعرف فضل أبی عبدالله (علیه السلام) علی أهل بیته، ثم قال: خذ خمسه دراهم سوقیه (۲) فاجعلها فی الدراهم، و خذ من الدراهم خمسه فصرها فی لبه قمیصک، فانک ستعرف فضله. قال: فأتیت بها أباعبدالله (علیه السلام): فنشرها و أخذ الخمسه فقال: هاک خمستک، و هات خمستنا (۳) .

احیاء الطیور الأربعه

۵- روی عن یونس بن ظبیان قال: کنت عند الصادق (علیه السلام) مع جماعه فقلت: قول الله تعالی لابراهیم: «فخذ أربعه من الطیر فصرهن» (۴) أو کانت أربعه من أجناس مختلفه؟ أو من جنس واحد؟ قال: أتحبون أن اریکم مثله؟ قلنا: بلی.

۱- ۶۴۹. الکنف: الحرز (مجمع البحرین).

۲- ۶۵۰. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۰۰.

۳- ۶۵۱. فی بحارالأنوار: ستوقه. و الستوق. درهم زیف ملبس بالفضه (مجمع البحرین).

۴- ۶۵۲. بصائر الدرجات: ص ۲۶۷ ح ۹.

قال: یا طاووس. فاذا طاووس طار الی حضرته، ثم قال: یا غراب. فاذا غراب بین یدیه، ثم قال: یا بازی. فاذا بازی بین یدیه، ثم قال: یا حمامه. فاذا حمامه بین یدیه، ثم أمر بذبحها کلها و تقطیعها و نتف ریشها، و أن یخلط ذلک کله بعضه ببعض، ثم أخذ برأس الطاووس فقال: یا طاووس، فرأینا لحمه و عظامه و ریشه، یتمیز من غیره حتی ألتزق ذلک کله برأسه، و قام الطاووس بین یدیه حیا، ثم صالح بالغراب کذلک، و بالبازی و الحمامه کذلک، فقامت کلها أحیآء بین یدیه (۱) .

احیاء الأخ المیت

۶- عن محمد بن راشد، عن جده قال: قصدت الی جعفر بن محمد (علیه السلام) أسأله عن مسأله فقالوا: مات السید الحمیری الشاعر، و هو فی جنازته (۲) فمضیت الی المقابر فاستفتیته، فأفتانی، فلما أن قمت أخذ بثوبی فجذبه الیه ثم قال: انکم معاشر الأحداث ترکتم العلم. فقلت: أنت امام هذا الزمان؟ قال: نعم. قلت: فدلیل أو علامه؟ قال: سلنی عما شئت اخبرک به ان شاء الله. قلت: انی اصبت بأخ لی و دفنته فی هذه المقابر، فأحیه لی باذن الله. قال: ما أنت بأهل لذلک، و لکن اخاک کان مؤمنا و اسمه کان عندنا أحمد.

۱- ۶۵۳. سوره البقره آیه ۲۶۰.

۲- ۶۵۴. الخرائج و الجرائح: ج ۱ ص ۲۹۷ ح ۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۱۱.

و دنا من القبر و دعا، قال فانشق عنه قبره، و خرج الی - والله - و هو یقول: یا أخی اتبعه و لا تفارقه، ثم عاد الی قبره، و استحلفنی (علیه السلام) علی أن اخبر به أحدا (۱) .

اعاده البرده المسروقه

۷ - عن ابراهیم بن عبدالحمید قال: اشتریت من مکه برده و آلیت علی نفسی أن لا تخرج عن ملکی حتی تکون کفنی، فخرجت فیها الی عرفه، فوقفت فیها الموقف، ثم انصرفت الی جمع (۲) ، فقمت الیها فی وقت الصلاه، فرفعتها و طویتها - شفقه منی علیها - و قمت لأتوضأ، ثم عدت فلم أرها فاغتممت لذلک غما شدیدا، فلما أصبحت و قمت لأتوضأ، أفضت مع الناس الی منی، فانی والله لفی مسجد الخیف اذ أتانی رسول أبی عبدالله (علیه السلام) فقال لی: یقول لک أبوعبدالله: أقبل الینا الساعه، فقمت مسرعا حتی دخلت الیه و هو فی فسطاط، فسلمت و جلست، فالتفت الی - أو رفع رأسه الی - فقال: یا ابراهیم أتحب أنی نعطیک برده تکون کفنک؟ قال: قلت: و الذی یحلف به ابراهیم (۳) لقد ضاعت بردتی. قال: فنادی غلامه فأتی ببرده، فاذا هی - والله - بردتی بعینها، وطیی بیدی والله. قال: فقال: خذها یا ابراهیم و احمد الله (۴) .

۱- ۶۵۵. أی: کان الامام قد خرج لتشییع جنازه السید الحمیری.

۲- ۶۵۶. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۷۴۲ ح ۶۰. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۱۸.

۳- ۶۵۷. جمع: المزدلفه، و هی المشعر.

۴- ۶۵۸. یقصد من «ابراهیم» نفسه.

أقول: حينما سرقت البرده من هذا الرجل استنقذها الامام الصادق (علیه السلام) من السارق بطریق المعجزه، ثم ردها الی صاحبها کما کانت مطویه بیده.

الاخبار عن حال المیت فی القبر

۸- عن عروه بن موسی الجعفی قال: قال (أبوعبدالله علیه السلام) [لنا] یوما و نحن نتحدث: الساعه انفقأت عین هشام فی قبره. قلنا: و متی مات؟ قال: الیوم، الثالث. قال: فحسبنا موته، و سألنا عنه فکان کذلک (۱) .

الاخبار عن عدم موت الام و عن قرب موتها

۹- روی عن صفوان قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) فأتاه غلام، فقال: ماتت امی. فقال له (علیه السلام): لم تمت. قال: ترکتها مسجی علیها! فقام أبوعبدالله (علیه السلام) و دخل علیها، فاذا هی قاعده فقال لابنها: ادخل الی امک فشهها من الطعام ما شاءت فأطعمها. فقال الغلام: یا اماه ما تشتهین؟ قالت: أشتهی زبیبا مطبوخا.

۱- ۶۵۹. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۴۷.

فقال له: ائتها بغضاره (۱) مملوه زبیبا، فأکلت منها حاجتها، و قال (علیه السلام) له: قل لها: ان ابن رسول الله بالباب یأمرک أن توصین. فأوصت، ثم توفیت، قال: فما برحنا حتی صلی علیها أبوعبدالله (علیه السلام) و دفنت (۲) .

یسجد و الناس لا یرونه

۱۰- عن معاویه بن وهب قال: کنت مع أبی عبدالله (علیه السلام) بالمدینه و هو راکب حماره، فنزل و قد کنا صرنا الی السوق أو قریبا من السوق قال: فنزل و سجد و أطال السجود و أنا أنتظره، ثم رفع رأسه. قال: قلت: جعلت فداک رأیتک نزلت فسجدت؟! قال: انی ذکرت نعمه الله علی. قال: قلت: قرب السوق، و الناس یجیئون و یذهبون؟! قال: انه لم یرنی احد (۳) .

تمییز دنانیر الهدیه من دنانیر الزکاه

۱۱- عن أبی بصیر قال: دخل شعیب العقرقوفی علی أبی عبدالله (علیه السلام) و معه صره فیها دنانیر فوضعها بین یدیه فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): أزکاه أم صله؟ فسکت ثم قال: زکاه و صله.

۱- ۶۶۰. اعلام الوری: ص ۲۷۶.

۲- ۶۶۱. الغضاره: القصعه الکبیره (أقرب الموارد).

۳- ۶۶۲. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۱۴ ح ۱۳. منه بحارالأنوار:ج ۴۷ ص ۹۸.

قال: فلا حاجه لنا فی الزکاه [قال:] فقبض أبوعبدالله (علیه السلام) قبضه فدفعها الیه. فلما خرج قال أبوبصیر: قلت له:کم کانت الزکاه [من هذه]؟ قال: بقدر ما أعطانی، والله لم یزد حبه و لم ینقص حبه (۱) .

النخله الخاویه تثمر الرطب فورا

۱۲- عن سلیمان بن خالد أن أباعبدالله البلخی کان مع الامام الصادق (علیه السلام) فانتهی الی نخله خاویه قال: «أیتها النخله السامعه المطیعه لربها أطعمینا مما جعل الله فیک». قال: فتساقط علینا رطب مختلف ألوانه، فأکلنا حتی تضلعنا (۲) . فقال البلخی: جعلت فداک سنه فیکم کسنه مریم (۳) .

نبع الماء العذب من البئر

۱۳ - عن سلیمان بن خالد أیضا، قال: کان معه (علیه السلام) أبوعبدالله البلخی فی سفر فقال [الامام] له: انظر هل تری هاهنا جبا؟ فنظر البلخی یمنه و یسره ثم انصرف، فقال: ما رأیت شیئا. قال (علیه السلام): بلی انظر. فعاد أیضا ثم رجع الیه. ثم قال (علیه السلام) بأعلی صوته: «ألا یا أیها الجب الزاخر السامع

۱- ۶۶۳. بصائر الدرجات: ص ۵۱۵ ح ۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۱.

۲- ۶۶۴. اعلام الوری: ص ۲۷۵.

۳- ۶۶۵. تضلع الرجل: امتلأ ما بین أضلاعه شبعا و ریا (لسان العرب).

المطيع لربه اسقنا مما جعل الله فيك». قال: فنبع منه أعذب ماء، و أطيبه و أرقه و أحلاه. فقال له البلخی: جعلت فداک سنه فیکم کسنه موسی (۱) . أقول: لعل قوله: «سنه فیکم کسنه موسی» اشاره الی قوله تعالی: «فقلنا اضرب بعصاک الحجر فانفجرت منه اثنتا عشره عینا» (۲) .

اخراج الورقه من التمره

۱۴- روی أن محمد بن مسلم قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) اذ دخل علیه المعلی بن خنیس باکیا فقال: و ما یبکیک؟ قال: بالباب قوم یزعمون أن لیس لکم علیهم فضل، و أنکم و هم شی ء واحد، فسکت ثم دعا بطبق من تمر فأخذ منه تمره فشقها نصفین و أکل التمر و غرس النوی فی الأرض فنبتت فحملت بسرا، فأخذ منها واحده فشقها [نصفین] و أکل و أخرج منها و رقا و دفعه الی المعلی و قال [له]: اقرأ [ه]! فاذا فیه: بسم الله الرحمن الرحیم لا اله الا الله، محمد رسول الله، علی المرتضی، [و] الحسن و الحسین و علی بن الحسین [و عدهم] واحدا واحدا الی الحسن بن علی و ابنه (۳) .

الدنانیر تنحد من الطلشت

۱۵ - قال بعض أصحابه (علیه السلام): حملت مالا الی أبی عبدالله

۱- ۶۶۶. اشاره الی قوله تعالی: «و هزی الیک بجذع النخله تساقط علیک رطبا جنیا» و الحدیث فی بصائر الدرجات: ص ۲۷۴ ح ۵.

۲- ۶۶۷. بصائر الدرجات: ص ۵۳۲ ح ۲۸. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۹۲.

۳- ۶۶۸. سوره البقره آیه ۶۰.

(علیه السلام) فاستکثرته فی نفسی، فلما دخلت علیه دعا بغلام، و اذا طشت فی آخر الدار، فأمره أن یأتی به، ثم تکلم بکلام لما أتی بالطشت فانحدرت الدنانیر من الطشت، حتی حالت بینی و بین الغلام، ثم التفت الی و قال: أتری نحتاج الی ما فی أیدیکم؟! انما نأخذ منکم ما نأخذ لنطهرکم به (۱) .

احیاء البقره المیته

۱۶- روی عن المفضل بن عمر قال: کنت أمشی مع أبی عبدالله جعفر بن محمد (علیهماالسلام) بمکه [أو بمنی]، اذ مررنا بامرأه بین یدیها بقره میته، و هی مع صبیه لها تبکیان، فقال (علیه السلام) لها: ما شأنک؟ قالت: کنت أنا و صبیانی نعیش من هذه البقره، و قد ماتت، لقد تحیرت فی أمری. قال: أفتحبین أن یحییها الله لک؟ قالت: أو تسخر منی مع مصیبتی؟ قال: کلا، ما أردت ذلک، ثم دعا بدعاء، ثم رکضها برجله، و صاح بها، فقامت البقره مسرعه سویه. فقالت: عیسی بن مریم و رب الکعبه. فدخل الصادق (علیه السلام) بین الناس، فلم تعرفه المرأه (۲) .

۱- ۶۶۹. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۲۴ ح ۲۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۰۲.

۲- ۶۷۰. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۱۴ ح ۱۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۰۱.

تحرک الجبل من مکانه

۱۷- عن الحسن بن عطیه قال: کان أبوعبدالله (علیه السلام) واقفا علی الصفا، فقال له عباد البصری: حدیث یروی عنک. قال: و ما هو؟ قال: قلت: حرمه المؤمن أعظم من حرمه هذه البنیه. قال: قد قلت ذلک، ان المؤمن لو قال لهذه الجبال: أقبلی أقبلت، قال: فنظرت الی الجبال قد أقبلت فقال لها: علی رسلک (۱) انی لم اردک (۲) .

الأخذ باذن الأسد

۱۸- عن عبدالغفار بن الحسن قال: قدم ابراهیم بن أدهم الکوفه و أنا معه - و ذلک علی عهد المنصور - و قدمها جعفر بن محمد العلوی، فخرج جعفر (علیه السلام) یرید الرجوع الی المدینه فشیعه العلماء و أهل الفضل من أهل الکوفه، و کان فیمن شیعه: سفیان الثوری، و ابراهیم بن أدهم: فتقدم المشیعون له، فاذا هم بأسد علی الطریق فقال لهم ابراهیم بن أدهم: قفوا حتی یأتی جعفر فننظر ما یصنع؟ فجاء جعفر (علیه السلام) فذکروا له الأسد، فأقبل حتی دنا من الأسد فأخذ باذنه فنحاه عن الطریق، ثم أقبل علیهم، فقال: أما ان الناس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا علیه أثقالهم (۳) .

۱- ۶۷۱. الخرائج و الجرائح: ج ۱ ص ۲۹۴ ح ۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۱۵.

۲- ۶۷۲. أی علی مهلک.

۳- ۶۷۳. الاختصاص: ص ۳۲۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۸۹.

النار فی التنور لا تحرق الرجل

۱۹- عن مأمون الرقی قال: کنت عند سیدی الصادق (علیه السلام) اذ دخل سهل بن الحسن الخراسانی، فسلم علیه، ثم جلس، فقال له: یابن رسول الله! لکم الرأفه و الرحمه، و أنتم أهل بیت الامامه، ما الذی یمنعک أن یکون لک حق تقعد عنه؟ و أنت تجد من شیعتک مائه ألف یضربون بین یدیک بالسیف؟ فقال (علیه السلام) له: اجلس یا خراسانی، رعی الله حقک. ثم قال: یا حنیفه! أسجری التنور! فسجرته حتی صار کالجمره، و ابیض علوه، ثم قال: یا خراسانی! قم فاجلس فی التنور!! فقال الخراسانی: یا سیدی یابن رسول الله لا تعذبنی بالنار، أقلنی! أقالک الله! قال: قد أقلتک. فبینما نحن کذلک اذ أقبل هارون المکی - و نعله فی سبابته - فقال: السلام علیک یابن رسول الله. فقال له الصادق (علیه السلام): ألق النعل من یدک، و اجلس فی التنور! قال: فألقی النعل من سبابته، ثم جلس فی التنور، فأقبل الامام (علیه السلام) یحدث الخراسانی حدیث خراسان حتی کأنه شاهد لها، ثم قال: قم یا خراسانی، و انظر ما فی التنور. قال: فقمت الیه، فرأیته متربعا، فخرج الینا و سلم علینا.

فقال الامام (علیه السلام) له [للخراسانی]: کم تجد بخراسان مثل هذا؟ فقال: والله و لا واحدا. فقال (علیه السلام): لا، والله و لا واحدا. [فقال]: أما انا لا نخرج فی زمان لا نجد فیه خمسه معاضدین لنا، نحن أعلم بالوقت (۱) .

الاخبار عن حمله الجراد

۲۰- عن ابراهیم بن عبدالحمید، قال: خرجت الی قبا، لأشتری نخلا (۲) فلقیته (علیه السلام) و قد دخل المدینه، فقال: أین تریدُ؟ فقلت: لعلنا نشتری نخلا- فقال: أو أمنتم الجراد؟ فقلت: لا، والله لا أشتری نخله، فوالله ما مضت الا خمسا حتی جاء من الجراد ما لم یترک فی النخل حملا (۳) .

ارسال الخضر لانقاذ العطشان فی الصحراء

۲۱ - عن داود الرقی، قال: خرج أخوان لی یریدان المزار (۴) فعطش

۱- ۶۷۴. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۴۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۳۹.

۲- ۶۷۵. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۳۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۲۳.

۳- ۶۷۶. أی أشتری التمر الذی علی النخل قبل جذاذه.

۴- ۶۷۷. اعلام الوری: ص ۲۷۵.

أحدهما عطشا شديدا حتى سقط من الحمار، و سقط الآخر فی یده (۱) . فقام، فصلی، و دعا الله و محمدا و أمیرالمؤمنین و الأئمه (علیهم السلام) کان یدعو واحدا بعد واحد، حتی بلغ الی آخرهم: جعفر بن محمد (علیهماالسلام) فلم یزل یدعوه و یلوذ به. فاذا هو برجل قد قام علیه، و هو یقول: یا هذا! ما قصتک! فذکر له حاله. فناوله قطعه عود و قال: ضع هذا بین شفتیه. ففعل ذلک، فاذا هو قد فتح عینیه و استوی جالسا، و لا عطش به، فمضی حتی زار القبر. فلما انصرفا الی الکوفه أتی صاحب الدعاء (۲) المدینه، فدخل علی الصادق (علیه السلام) فقال [الامام] له: اجلس، ما حال أخیک؟ أین العود؟ فقال: یا سیدی! انی لما اصبت بأخی اغتممت غما شدیدا، فلما رد الله علیه روحه نسیت العود من الفرح! فقال الصادق (علیه السلام): أما انه ساعه صرت الی غم أخیک أتانی أخی: الخضر، فبعثت الیک - علی یدیه - قطعه عود من شجره طوبی! ثم التفت الی خادم له فقال له: علی بالسفط. فأتی به، ففتحه و أخرج منه قطعه العود بعینها، ثم أراها ایاه، حتی عرفها، ثم ردها الی السفط (۳) .

۱- ۶۷۸. لعل المقصود من المزار - هنا - المدینه المنوره.

۲- ۶۷۹. سقط فی یده: أی تحیر فی أمره.

۳- ۶۸۰. أی ذلک الأخ الذی دعا الله تعالی و استغاث بالنبی و الأئمه (علیهم السلام).

الامام لا يأكل اللحم الحرام

۲۲- عن سعد الاسكاف، [قال:] كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) ذات يوم، اذ دخل عليه رجل من [أهل] الجبل بهدايا و ألطاف (۱) فكان - فيما اهدى اليه - جراب من قديد وحش (۲) فنثره أبوعبدالله (عليه السلام) ثم قال: خذها فأطعمها الكلاب. فقال الرجل: لم؟ قال: ليس بذكى... فقال الرجل: اشتريته من رجل مسلم، ذكر أنه ذكى. فرده أبوعبدالله (عليه السلام) فى الجراب، و تكلم عليه بكلام لم أدر ما هو؟ ثم قال للرجل: قم، فأدخله ذلك البيت، وضعه فى زاويه البيت. ففعل، فسمع [الرجل] القديد يقول: يا عبدالله! ليس مثلى يأكله الامام، و لا أولاد الأنبياء لست بذكى! فحمل الرجل الجراب، و خرج [من ذلك البيت] فقال أبوعبدالله (عليه السلام) [له]: «ما قال؟». قال: أخبرنى بما أخبرتنى به: أنه غير ذكى. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): «أما علمت - يا أباهارون! أنا نعلم ما لا يعلمه الناس؟!». قال: بلى. فخرج و ألقاه على كلب لقيه (۳) .

۱- ۶۸۱. مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۲۴۰. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۳۸.

۲- ۶۸۲. ألطاف - جمع لطف: من طرف التحف (أقرب الموارد).

۳- ۶۸۳. قديد وحش: أى كان من لحوم الحيوانات الوحشيه.

مسخ الأعرابی ثم اعادته الی حالته الاولی

۲۳- قال علی بن أبی حمزه: حججت مع الصادق (علیه السلام) فجلسنا فی بعض الطریق تحت نخله یابسه، فحرک شفتیه بدعاء لم أفهمه، ثم قال: «یا نخله! أطعمینا مما جعل الله فیک من رزق عباده». قال: فنظرت الی النخله و قد تمایلت نحو الصادق (علیه السلام) و علیها أعذاقها، و فیها الرطب قال: ادن فسم و کل، فأکلنا منها رطبا أعذب رطب و أطیبه. فاذا نحن بأعرابی یقول: ما رأیت - کالیوم - سحرا أعظم من هذا!! فقال الصادق (علیه السلام): نحن ورثه الأنبیاء، لیس فینا ساحر و لا کاهن، بل ندعوا الله فیجیب، فان أحببت أن أدعوا الله فیمسخک کلبا تهتدی الی منزلک، و تدخل علیهم و تبصبص لأهلک؟ قال الأعرابی - بجهله: بلی. فدعا الله فصار کلبا فی وقته، و مضی علی وجهه. فقال لی الصادق (علیه السلام): اتبعه. فاتبعته حتی صار الی حیه، فدخل الی منزله، فجعل یبصبص لأهله و ولده، فأخذوا له العصا حتی أخرجوه. فانصرفت الی الصادق (علیه السلام) فأخبرته بما کان منه، فبینما نحن فی حدیثه اذ أقبل حتی وقف بین یدی الصادق (علیه السلام) و جعلت دموعه تسیل [علی خدیه]، و أقبل یتمرغ فی التراب، و یعوی. فرحمه، فدعا الله [له]، فعاد أعرابیا.

فقال له الصادق (علیه السلام): هل آمنت یا أعرابی؟ قال: نعم، ألفا و ألفا!! (۱) .

استخراج سبائک الذهب من الأرض

۲۴- عن یونس بن ظبیان و مفضل بن عمر و أبی سلمه السراج و الحسین بن ثویر بن أبی فاخته قالوا: کنا عند أبی عبدالله فقال: عندنا خزائن الأرض و مفاتیحها و لو شئت أن أقول باحدی رجلی أخرجی ما فیک من الذهب لأخرجت. قال: ثم قال باحدی رجلیه فخطها فی الأرض خطا فانفرجت الأرض، ثم قال بیده فأخرج سبیکه ذهب قدر شبر ثم قال: انظروا حسنا، فنظرنا فاذا سبائک کثیره بعضها علی بعض یتلألأ- فقال له بعضنا: جعلت فداک اعطیتم ما اعطیتم و شیعتکم محتاجون؟ قال: فقال: ان الله سیجمع لنا و لشیعتنا الدنیا و الآخره و یدخلهم جنات النعیم و یدخل عدونا الجحیم (۲) . أقول: قوله (علیه السلام): «... ان الله سیجمع لنا و لشیعتنا الدنیا...» لعل المقصود هو فی دوله الامام المهدی المنتظر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) حیث تخرج الأرض برکاتها و کنوزها و ذخائرها.

الأعمی ینقلب بصیرا

۲۵- عن أبی بصیر قال: تجسست جسد أبی عبدالله (علیه السلام)

۱- ۶۸۴. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۹۵.

۲- ۶۸۵. الخرائج و الجرائح: ج ۱ ص ۲۹۶ ح ۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۱۰.

و مناکبه قال: فقال: یا أبامحمد تحب أن ترانی؟ فقلت: نعم جعلت فداک. قال: فمسح یده علی عینی فاذا أنا أنظر الیه. قال: فقال: یا أبامحمد لو لا شهره الناس لترکتک بصیرا علی حالک، و لکن لا تستقیم، قال: ثم مسح یده علی عینی فاذا أنا کما کنت (۱) .

و عن أبی بصیر أیضا قال: قال لی أبوعبدالله (علیه السلام): تریـد أن تنظر بعینک الی السماء؟ قلت: نعم، فمسح یده علی عینی فنظرت الی السماء (۲) .

تعلم القرآن فی لیله

۲۶- روی أنه کان لأبی عبدالله (علیه السلام) مولی یقال له مسلم، و کان لا یحسن القرآن، فعلمه فی لیله. فأصبح و قد أحکم القرآن (۳) .

الرمل یباع بقیمه الذهب

۲۷- و من کراماته (علیه السلام) أن المنصور یوما دعاه، فرکب معه الی بعض النواحی فجلس المنصور علی تلال هناک، و الی جانبه أبوعبدالله (علیه السلام) فجاء رجل و هم أن یسأل المنصور ثم أعرض عنه، و سأل الصادق (علیه السلام) فحثی له من رمل هناک مل ء یده - ثلاث مرات -

---

۱- ۶۸۶. الکافی: ج ۱ ص ۴۷۴ ح ۴.

۲- ۶۸۷. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۷۹.

۳- ۶۸۸. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۷۸.

و قال له: اذهب و اغل (۱) فقال له بعض حاشيه المنصور: اعرضت عن الملك و سألك فقيرا لا يملك شيئا؟ فقال الرجل - و قد عرق وجهه خجلا مما أعطاه -: انى سألت من أنا واثق بعطائه، ثم جاء بالتراب الى بيته فقالت له زوجته: من أعطاك هذا؟ فقال: جعفر. فقالت: و ما قال [لك]؟ قال: قال لى: اغل. فقالت: انه صادق فاذهب بقليل منه الى أهل المعرفه، فانى أشم منه رائحه الغنى، فأخذ الرجل منه جزءا و مر به الى بعض اليهود فأعطاه فيما حمل منه اليه عشره آلاف درهم، و قال له: ائتنى بباقيه على هذه القيمه (۲) .

احياء المرأه الميته

۲۸- عن العبدى قال: قالت أهلى لى: قد طال عهدنا بالصادق (عليه السلام) فلو حججنا، و جددنا به العهد. فقلت لها: والله ما عندى شى ء أحج به. فقالت: عندنا كسوه و حلى، فبع ذلك، و تجهز به. ففعلت. فلما صرنا بقرب المدينه مرضت مرضا شديدا حتى أشرفت على الموت، فلما دخلنا المدينه خرجت من عندها، و أنا آيس منها. فأتيت الصادق (عليه السلام) و عليه ثوبان ممصران (۳) فسلمت عليه،

۱- ۶۸۹. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۰۱.

۲- ۶۹۰. أى: امره بأن يبيع ذلك التراب غاليا.

۳- ۶۹۱. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۵۶.

فأجابنی، و سألنی عنها، فعرفته خبرها، و قلت: انی خرجت و قد أیست منها. فأطرق ملیا، ثم قال: یا عبدی! أنت حزین بسببها؟ قلت: نعم. قال: لا بأس علیها، فقد دعوت الله لها بالعافیه، فارجع الیها، فانک تجدها [قد أفاقت و هی] قاعده، و الخادمه تلقمها الطبرزد (۱) . قال: فرجعت الیها مبادرا، فوجدتها قد أفاقت، و هی قاعده، و الخادمه تلقمها الطبرزد! فقلت: ما حالک؟ قالت: قد صب الله علی العافیه صبا، و قد اشتهیت هذا السکر. فقلت: خرجت من عندک آیسا، فسألنی الصادق عنک، فأخبرته بحالک، فقال: لا بأس علیها، ارجع الیها فهی تأکل السکر. قالت: خرجت من عندی و أنا أجود بنفسی، فدخل علی رجل علیه ثوبان ممصران قال: مالک؟ قلت: أنا میته، و هذا ملک الموت قد جاء لقبض روحی. فقال: یا ملک الموت! قال: لبیک! أیها الامام! قال: ألست امرت بالسمع و الطاعه لنا؟ قال: بلی، قال: فانی آمرک أن تؤخر أمرها عشرین سنه. قال: السمع و الطاعه. قالت: فخرج هو و ملک الموت من عندی، فأفقت من ساعتی (۲) . ۲۹- و عن عیسی بن مهران قال: کان رجل من أهل خراسان من

۱- ۶۹۲. الثوب الممصر: المصبوغ بالمصر أی: الطین الاحمر أو المصبوغ بحمره خفیفه، و قیل: مصبوغ فیه صفره قلیله (أقرب الموارد).

۲- ۶۹۳. الطبرزد: هو السکر الأبلوج، و به سمی نوع من أنواع التمر لحلاوته (مجمع البحرین).

ماوراءالنهر (۱) و کـان موسـرا، و کـان محبـا لأهـل البیت، و کان یحـج فی کل سـنه، و قـد وظف علی نفسه لأبی عبـدالله (علیه السـلام) فی کل سـنه ألف دینار من ماله، و کانت تحته ابنه عم له، تساویه فی الیسار و الدیانه. فقالت - فی بعض السنین -: یابن عم! حـج بی فی هذه السـنه. فأجابها الی ذلک. فتجهزت للحج، و حملت لعیال أبی عبدالله (علیه السـلام) و بناته من فواخر ثیاب خراسان و من الجوهر و غیره أشـیاء کثیره خطیره، و صـیر زوجها ألف دینار التی أعـدها لأبی عبدالله (علیه السـلام) فی کیس، و صیر الکیس فی ربعـه (۲) فیها حلی [بنت عمه] و طیب. و شـخص یریـد المـدینه، فلما وردها صار الی أبی عبدالله (علیه السـلام) فسـلم علیه، و أعلمه أنه حـج بـأهله، و سـأله الاـذن لهـا فی المصـیر الی منزله للتسـلیم علی أهله و بناته. فأذن لها أبوعبـدالله (علیه السـلام) فی ذلـک، فصارت الیهم، و فرقت - ما حملت - علیهم، و أقامت یوما عنـدهم، و انصـرفت. فلما کان من الغـد، قال لها زوجها: أخرجی تلک الربعه لتسـلیم الألف دینار الی أبی عبدالله (علیه السلام). فقالت: هی فی موضع کذا، فأخذها و فتح القفل، فلم یجـد الـدنانیر، و کان فیها حلیها، و ثیابها، فاسـتقرض ألف دینار من أهل بلـده، و رهن الحلی عندهم علی ذلک، و صار الی أبی عبدالله (علیه السلام). فقال (علیه السلام): قد وصلت الینا الألف!!

۱- ۶۹۴. الخرائج و الجرائح: ج ۱ ص ۲۹۴ ح ۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۱۵.

۲- ۶۹۵. منطقه فی أفغانستان.

قال: یا مولای! و کیف ذلک؟ و ما علم بمکانها غیری و غیر بنت عمی؟ قال: مستنا ضیقه، فوجهنا من أتی بها من شیعتی من الجن. فانی کلما ارید أمرا بعجله أبعث واحدا منهم. فزاد ذلک فی بصیره الرجل، و سر به و استرجع الحلی ممن أرهنه. ثم انصرف الی منزله، فوجد امرأته تجود بنفسها، فسأل عن خبرها فقالت خادمتها: أصابها وجع فی فؤادها فهی علی هذه الحاله، فغمضها و سجاها، و شد حنکها و تقدم فی اصلاح ما تحتاج الیه من الکفن و الکافور و حفر قبرها، و صار الی أبی عبدالله (علیه السلام)، فأخبره و سأله أن یتفضل بالصلاه علیها. فقام (علیه السلام) و صلی رکعتین و دعا، ثم قال للرجل: انصرف الی رحلک، فان أهلک لم تمت، و ستجدها فی رحلک تأمر و تنهی، و هی فی حال سلامه. فرجع الرجل، فأصابها کما وصف أبوعبدالله (علیه السلام)، ثم خرج یرید مکه و خرج أبوعبدالله (علیه السلام) للحج أیضا، فبینا المرأه تطوف بالبیت اذ رأت أباعبدالله یطوف، و الناس قد حفوا به. فقالت لزوجها: من هذا الرجل؟ قال: هذا أبوعبدالله. قالت: والله هذا الرجل الذی رأیته یشفع الی الله حتی رد روحی فی جسدی. [و لم تکن رأته قبل] (۱) .

۱- ۶۹۶. الربعه: جونه العطار. (أقرب الموارد).

الاخبار عن الخيانه الماليه

۳۰- عن سدير الصيرفى قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) و قد اجتمع على ماله فأحببت دفعه اليه، و كنت حبست منه دينارا، لكى أعلم أقاويل الناس، فوضعت المال بين يديه. فقال لى: يا سدير خنتنا، و لم ترد بخيانتك ايانا قطيعتنا. قلت: جعلت فداك و ما ذلك؟ قال: أخذت شيئا من حقنا لتعلم كيف مذهبنا. قلت: صدقت جعلت فداك، انما أردت أن أعلم قول أصحابى. فقال لى: أما علمت أن كل ما يحتاج اليه نعلمه، و عندنا ذلك؟!! أما سمعت قول الله تعالى: «و كل شى ء أحصيناه فى امام مبين» (۱) ؟!! اعلم أن علم الأنبياء محفوظ فى علمنا، مجتمع عندنا و علمنا من علم الأنبياء، فأين يذهب بك؟! قلت: صدقت جعلت فداك (۲) .

۱- ۶۹۷. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۲۷ ح ۲۸. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۰۳.

۲- ۶۹۸. سوره يس آيه ۱۲.

مدرسه الامام الصادق

اشاره

ليس المقصود من المدرسه – هنا – البنايه المشتمله على الصفوف و ما فيها من الكراسى و الرحلات و المختبرات و أمثالها. و لا الحلقات الدراسيه التى نشاهدها فى الحوزات العلميه. بل المقصود من المدرسه – هنا –: ما هو المعروف فى الاصطلاح الحديث – فى جميع اللغات و الشعوب –: أن كل مجموعه من الأفكار و الأراء المستحدثه التى تتبناها جماعه من الناس تسمى مدرسه، و مؤسس تلك الأفكار يسمى: صاحب المدرسه. و لا نقصد من هذا الاصطلاح – هنا – أن الامام الصادق (عليه السلام) هو مؤسس الأحكام الاسلاميه، بل هو ناشر الأحكام الأسلاميه بأوسع صوره ممكنه فى ذلك العصر. و بعباره اخرى: المقصود هو الخط و النهج الذى كان عليه الامام الصادق (عليه السلام)، و هو نهنج آبائه الأئمه الكرام الطاهرين، و هو خط رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نهجه، و هو الاسلام الصحيح، السليم من التلاعب و الزياده و النقصان.

ص: ۳۷۲

و لا یوجد فی هذا الکلام شی ء من الغلو و المبالغه، فان جمیع المسلمین متفقون علی أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) کان علی الحق الواضح و الصراط المستقیم، لا انحراف فیه و لا اعوعاج و لا شک فیه و لا ضلال. و هکذا الأئمه الطاهرون (علیهم السلام) - بدء من الامام أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب الی الامام الثانی عشر المهدی المنتظر (سلام الله علیهم أجمعین) - کانوا علی سیره رسول الله (صلی الله علیه و آله) و سنته. و لا حاجه الی اثبات هذه الحقیقه، فالأئمه الأحد عشر - الذین عاشوا من بعد وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) من سنه ۱۱ من الهجره الی سنه ۲۶۰ من الهجره - أی خلال قرنین و نصف - لم یعهد منهم أی انحراف عن الدین، أو مخالفه للاسلام، أو تغییر للشریعه، أو تلاعب بالأحکام، بل ساروا علی نهج رسول الله (صلی الله علیه و آله) و سنته، و لم ینحرفوا عنها قید شعره. و من الواضح انهم کانوا فی المجتمعات البشریه، و کان المناوئون یراقبون حرکاتهم و سکناتهم بکل دقه، لعلهم یجدون فیهم نقطه ضعف، حتی یهرجوا و یطبلوا ضدهم، و یشنعوا علیهم، و لکنهم لم یجدوا فیهم أقل زله أو عثره، أو نقطه ضعف. بل وجدوا کل واحد منهم مجمعا للکمالات النفسیه، و منبعا للاخلاق الفاضله، و مظهرا للدین و فی ذروه التقوی، و قمه الورع. یتجسد فیهم الاسلام - بجمیع معنی الکلمه - و لیس لأحد فیهم مهمز و لا لقائل فیهم مغمز. و هذه مجلدات التاریخ تشهد بصدق هذا الکلام. و لا یهمنا بعض الکتب التائهه الساقطه، التی کتبت بدوافع الحقد

و العداء، أو بأقلام أناس مفضوحين مهتوكين، استأجرهم الطواغيت، و اشتروا منهم ضمائرهم ليشوهوا الحقائق و يلبسوا الحق بالباطل، تقربا الى الشيطان الرجيم. نعود الى كلامنا عن مدرسه الامام الصادق (عليه السلام): قال المحقق الحلى فى كتابه: المعتبر: «و كانت مدرسته فى داره فى المدينه، و فى المسجد، و اينما وجد، و كان من يرد المدينه من الآفاق - فى الموسم [موسم الحج] و غيره - يسأله، و يأخذ عنه، و يهيى ء له المسائل الى أن يتهيأ له الوصول اليه (عليه السلام). و آثر عنه - فى علم الكلام - الشى ء الكثير، و روى عنه المفضل بن عمر كتابا يعرف ب (توحيد المفضل) هو أجود كتاب فى رد الدهريه...» الى آخر كلامه طاب ثراه.

اصحاب الامام الصادق

لقد تشرفت مجموعه كبيره و جماعه كثيره من الناس بالتتلمذ على يد الامام الصادق (عليه السلام) و الاستناره بنور علمه و التزود من منهل فضله... و قد بلغ قسم منهم درجات عاليه و مراتب ساميه فى العلم و الفضل و الكمال... و قسم منهم كتبوا الكتب و ألفوا المؤلفات الكثيره فى مختلف العلوم و المعارف. و المعروف أن عدد أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) و تلامذته بلغ أربعه آلاف رجل... و لكننا استطعنا - و الحمد لله - أن نحصى أكثر من خمسه آلاف من أصحابه الذين تشرفوا بلقائه و الاستماع الى حديثه...

و قد ذکرنا اسماءهم بالتفضیل فی المجلد الخاص بأصحابه فی موسوعه الامام الصادق (علیه السلام).

مزایا مدرسه الامام الصادق

أقول: و المدرسه قائمه بالاستاذ، و الطلاب و المحل. و تختلف المدارس بعضها عن بعض اختلافا عظیما من حیث الاستاذ المدرس، و من حیث التلامیذ، و من حیث المواضیع التی تدرس، بل و حتی من حیث الزمان و الظروف. و مدرسه الامام الصادق (علیه السلام) - التی کان هو استاذها و مدیرها - کانت تمتاز عن غیرها من المدارس، من کل الجهات المذکوره: أما استاذها و مدیرها و قطب رحاها فهو ألمع شخصیه علمیه عالمیه فی عصره، و فی عشیرته، و فی المدینه المنوره، و عند کل من تعرف علیه أو تکلم معه، من مختلف البلاد و المستویات. شخصیه جمعت علوم الأولین و الآخرین و أحاطت بأحکام الدین «و کل شی ء أحصیناه فی امام مبین» (۱) . و أما الطلاب - و هم الرواه عنه، و تلامیذه - فقد کان جلهم من خیره أهل زمانه و عصره، یعرفون مکانه الامام العلمیه، و قداسه الامامه فیه، و تحلیه بأجمل مکارم الأخلاق، فکان نظرتهم الیه نظره تعظیم و احترام. فالحلقات الدراسیه فی الحوزات العلمیه یکثر فیها النقاش بین الطلاب و الأساتذه فی الدلیل أو فی موضوع البحث بصوره عامه. و لکن هذه الظاهره لم تکن فی مجلس درس الامام الصادق (علیه السلام) لأن تلامذته - و هم أصحابه - کان أکثرهم یعتقدون بامامته،

۱- ۶۹۹. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۲۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۳۰.

و يعتبرون كلامه هو الحكم الالهى الـذى لا يقبل الجـدل، و لا مجال فيه للاجتهاد و ابداء الرأى. نعم، قد كان بعضـهم يسأل عن العله فى الحكم، و سؤاله سؤال تعلم و تفهم، و لا سؤال نقاش و جدل. و كان مجلس درسه لا يخلو من غير الشـيعه - المعتقدين بامامته - و حتى اولئك كانوا يقبلون كلامه بصـفته اسطوانه من أساطين العلم و المعرفه، فلا يسألونه عن مصـدر قوله. نعم، ربما كـان الامام (عليه السـلام) يخبرهم أن ما ذكره لهم قـد رواه عن آبائه الطاهرين، عن جـده رسول الله (صـلى الله عليه و آله). و ما كـان هـدف اصـحاب و تلاميـذ الامام الصادق (عليه السـلام): الرياء و السـمعه و الشـهره، و لا تحصـيل شـهاده التخرج من تلك المدرسه، كشهاده (الدكتوراه) و (الماجستر) و امثالهما المعروفه فى هذا العصر. بل كان هدفهم الأول و الأخير: التعلم، ثم خدمه الدين. و كان الامام يقدم الى أصحابه - فى سبيل التعليم - أحسن التعليمات، و أثمن المواعظ و النصائح. كان يأمرهم بالأمانه و الصـدق قبـل تعلم الحـديث، و يـأمرهم بالعمـل بمـا يعلمون و ان لاـ يكتفوا بـالعلم دون العمل. و يأمرهم بتعليم الآخرين، و تنبيه الغافلين، و عدم التكبر على من يعلمونه، و يحثهم على تحمل المشاق فى سبيل تحصيل العلم. و يؤكد عليهم أن يأخذوا العلم من أهله، من المنـابع الصـافيه النظيفه الموثوق بهـا، لاـ المشـكوك فيهـا، و لاـ الملوثه. و يـأمرهم باحترام العلماء و توقيرهم، و العنايه بشأنهم، بل و العطف عليهم.

التخصص فی مدرسه الامام الصادق

اشاره

من مزایا مدرسه الامام الصادق (علیه السلام) - و التی لم یسبق الیها أحد و تعتبر مما تفردت به - هو التخصص. هذا الأمر الذی صار معروفا فی العصر الحاضر، فی المجالات العلمیه و الطبیه و غیرها. فکان للامام الصادق (علیه السلام) تلامذه تخصصوا فی بعض العلوم و المعارف، فبلغوا فیها مرتبه عالیه و درجه رفیعه. و علی سبیل المثال - لا الحصر - نذکر بعض النماذج:

جابر بن حیان

هذا الرجل الکبیر الذی تخصص فی علم الکیمیاء، و تتلمذ علی ید الامام الصادق (علیه السلام) و وجد الامام فیه الأهلیه و القابلیه فجعل یزقه من علم الکیمیاء زقا... حتی صار یعرف ب: أب الکیمیاء، و معلم الکیمیاء و استاذ الکیمیاء. و له کتب کثیره فی مختلف العلوم من الفلسفه و الأحکام

و خواص الأشياء و الكيمياء و الآلات الحربيه و غيرها. و له كتاب ضخم فى الطب و رسائل متعدده فى الكيمياء و علم المختبرات و غير ذلك. و لا زال بعض كتبه موجودا حتى الآن و بخط يده، و محفوظا فى بعض المكتبات العامه فى بعض البلاد الغربيه. و قد ترجمت كتبه الى اللغه الانجليزيه و غيرها من اللغات العالميه. و الجدير بالذكر أن جابر بن حيان يصدر كتاباته كلها بقوله: حدثنى سيدى و مولاى جعفر بن محمد. و قد حاز قصب السبق فى بعض الاكتشافات و الاختراعات التى قدمها للعالم بعد تجارب كثيره و جهود كبيره. و كان محمد بن زكريا الرازى يفتخر بأنه من تلاميذه. هذا... و قد تحدثنا بشى ء من التفصيل - عن هذه الشخصيه المتلألأه فى سماء العلم و الاسلام - فى الجزء الخاص بأصحاب الامام الصادق (عليه السلام) من الموسوعه. و انما ذكرناه هنا بمناسبه التحدث عن التخصص فى مدرسه الامام الصادق (عليه السلام).

هشام بن الحكم

هذا العالم الجليل الذى تخصص فى علم الكلام و العقائد و كانت له اليد الطولى فى الحوار و المناظره، مع المنحرفين و المخالفين. و كان الامام الصادق (عليه السلام) يرتاح اليه و يستأنس به، و قد منحه و ساما معنويا قيما، هو أغلى من تيجان الملوك و اوسمه المتفوقين،

حينما قال (عليه السلام) له: «ناصرنا بيده و لسانه و قلبه». هذا... و قد ذكرنا بعض مناظراته، فى هذا الكتاب، كما قد تحدثنا عنه بالتفصيل فى الجزء الخاص بأصحاب الامام الصادق (عليه السلام) من الموسوعه.

محمد بن مسلم

هذا الرجل النابغه فى الفقه و الحديث... الذى كان يروى عن الامام الصادق (عليه السلام) سته عشر ألف حديث!! لقد تخصص هذا الرجل العظيم بعلم الفقه و الحديث، فنال مرتبه ساميه فى هذا المجال... هذا.. و النماذج التخصصيه فى مدرسه الامام الصادق (عليه السلام) كثيره، و قد ذكرناها فى أثناء تراجم الرواه و أصحاب الامام، فى الأجزاء الخاصه بهم فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام).

ص: ۳۷۹

من مزايا عصر الامام الصادق

لقد امتاز عصر الامام الصادق (عليه السلام) بمزايا عديده نشير الى بعضها فيما يلى: ۱- ازدهار العلم بسبب تفتح الأذهان. ۲- و انتشار الوعى و اليقظه فى المجتمع. ۳- و الرغبه الملحه الى التزود من المعرفه. ۴- و قيام النهضه العلميه فى المراكز الدينيه، و خاصه فى المدينه المنوره بسبب وجود البقيه من الصحابه، و بعض التابعين - الذين ادركوا الصحابه - و تابعى التابعين. ۵- و كانت همم الرجال متجهه الى العلوم الدينيه - و هى الامور العقائديه المسماه ب (علم الكلام) - و الى التفسير و الحديث، و هذه العلوم كانت لها الصداره، و بقيه العلوم - كالنجوم و الطب و امثالهما - كانت فى الهامش. ۶- و فى تلك الظروف تكونت - أو تبلورت أو ظهرت على منصه الظهور - المذاهب العديده، و صار لكل مذهب مدرسه خاصه، و منهاجا

يمتاز عن غيره، كالقدريه و الكيسانيه و المرجئه و الحشويه و الخوارج و غيرهم، و لكل منها امام يقود تلك الحركه، و له هواه و هم أتباع كل ناعق و يميلون مع كل ريح. و من العجب ان المجتمعات - على طول التاريخ - لا تخلو من هكذا أفراد و أتباع، الذين يتلونون بكل لون، و ليس لهم اتجاه معين، و يعتنقون كل مبدء عرض عليهم، بلا تفكر أو ترو. أيها القارئ الكريم: و فى هذا الجو المليئ بالاتجاهات، و فى هذا العصر - الذى ذكرنا بعض مزاياه - ازدهر المذهب الشيعى ببركه الامام الصادق (عليه السلام) و مدرسته العلميه القيمه... و صار يعرف بالمذهب الجعفرى. و اليك بعض التفصيل فى الفصل القادم:

المذهب الجعفری

لقد اتفق المسلمون على أن مصدر التشريع الاسلامی هو القرآن الكريم، و السنه النبويه الشريفه. ثم اختلفت الأراء حول الطرق التی تنتهی الی هذين المصدرين و المرجعين: فهناك الكثيرون الذين أخذوا العقائد و الأحكام من اناس لا يوثق بهم، و لا يعتمد عليهيم بل أخذوا منهم - ما أخذوا - بدافع الهوی و التعصب للباطل و الخط المناوئ لأهل البيت فقط، لا بدافع طلب الحق و الحقيقه. و من هنا تكونت المذاهب العديده، و تفرقت الطرق الكثيره، بسبب اختلاف الأقوال التی ظن الناس أنها السبل التی تنتهی الی القرآن العظيم و السنه النبويه. و هاك مثالا- ليتضح المقصود: ان الله تعالی أمر عباده بالوضوء للصلاه فقال (عز من قائل): «يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الی الصلاه فاغسلوا وجوهكم و أيديكم الی المرافق

و أمسحوا برؤسكم و ارجلكم الى الكعبين» (۱) . فترى بعض المسلمين يغسل يديه من المرافق الى رؤوس الأصابع، و بعضهم من رؤوس الأصابع الى المرافق، و بعضهم يمسح الرأس كله، و بعضهم يمسح مقدم الرأس فقط، و بعضهم يغسل القدمين، و بعضهم يمسح على ظاهر القدمين الى الكعبين فقط، و بعضهم يمسح على الخفين. و على هذه فقس ما سواها من أنواع الاختلافات فى الأحكام الشرعيه. فمن اين جاء هذا الاختلاف؟ فهل أمر الله تعالى و رسوله بهذا الاختلاف فى الوضوء؟ أما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتوضأ بمرأى من الناس حتى يتعلموا منه؟ فهل كان يمسح رأسهع كله، أو بعضه؟ و هل كان يغسل قدميه أو يمسح عليهما؟ أو كان تاره يغسل و اخرى يمسح؟!! و فى الصلاه: هل كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتكتف فى الصلاه أو يرسل يديه؟ أنا لا اريد - هنا - أن أتحدث حول كيفيه الوضوء الصحيح الذى أمر الله به رسوله، فهذا البحث يحتاج الى شرح و تفصيل، و قد كفانا الفقهاء هذه المهمه فى مؤلفاتهم القيمه. و انما ذكرت هذه المسأله الفقهيه مثالا لاختلاف المسلمين فى القضايا الشرعيه. فمن الواضح ان سبب اختلاف الناس فى الوضوء - مثلا - هو

۱- ۷۰۰. سوره يس آيه ۱۲.

اختلاف الطرق التی أخذوا منها معالم دینهم. و نفس هذا الکلام یجری فی جمیع القضایا الدینیه، المختلف فیها: من اصول الدین و فروعه. فالاختلاف فی العقائد الاسلامیه، و المسائل الفقهیه أیضا سببه اختلاف الطرق التی أخذ الناس منها هذه الأحکام. و هکذا تکونت المذاهب الاسلامیه. و أما المذاهب الجعفری فهو المذهب الذی یعبر عنه بالمذهب الشیعی، أو الامامی، باعتبارات متعدده. فالشیعه هم المعتقدون بامامه الامام علی بن أبی طالب (علیه السلام) و خلافته لرسول الله (صلی الله علیه و آله) بلا فصل. و الامامیه هم المعتقدون بامامه الأئمه الاثنی عشر الذین نص علیهم الرسول الأطهر. و المذهب الجعفری باعتباره فی مقابل المذاهب الأربعه عرف بالجعفری. و لیس معنی ذلک أن الامام الصادق (علیه السلام) هو المرجع الوحید للمذهب، بل ان الشیعه تستقی اصول الدین و فروعه من القرآن الکریم، و سنه النبی العظیم (صلی الله علیه و آله) و الأحادیث المرویه عن الأئمه الطاهرین، لأنها تنتهی الی الرسول الأکرم، و اخبار عن سنته. و السؤال الآن: کیف اشتهر هذا المذهب باسم الامام جعفر الصادق و لم یشتهر باسم غیره من الأئمه الطاهرین (علیهم السلام)؟ الجواب: للأسباب التالیه: الأول: حریه الکلام.

فقد فسح الامام الصادق (علیه السلام) المجال لأصحاب المبادئ الباطله و الأفکار المنحرفه ان یجلسوا معه علی طاوله الحوار و المناظره. و کان (علیه السلام) یراعی معهم آداب المناظره و اسلوب التفاهم و الحوار القائم علی المنطق و الدلیل. و نستطیع أن نعرف شیئا عن ذلک من خلال الحوار الذی جری بین المفضل بن عمر و أحد الملاحده - و اسمه ابن أبی العوجاء -. فحینما سمع المفضل من ابن أبی العوجاء و صاحبه کلمات الکفر و الالحاد غضب غضبا شدیدا و قال له: یا عدو الله! ألحدت فی دین الله؟... الی آخره. فقال له ابن أبی العوجاء: «یا هذا ان کنت من أهل الکلام کلمناک، فان ثبتت لک حجه تبعناک، و ان لم تکن منهم فلا کلام لک. و ان کنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هکذا تخاطبنا، و لا بمثل دلیلک تجادل فینا، و لقد سمع من کلامنا أکثر مما سمعت، فما أفحش فی خطابنا، و لا تعدی فی جوابنا، و انه الحلیم الرزین، العاقل الرصین، لا یعتریه خرق و لا طیش و لا نزق (۱) . یسمع کلامنا، و یصغی الینا، و یتعرف حجتنا، حتی اذا استفرغنا ما عندنا و ظننا أنا قطعناه دحض حجتنا بکلام یسیر، و خطاب قصیر، یلزمنا به الحجه، و یقطع العذر، و لا نستطیع لجوابه ردا، فان کنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه» (۲) .

۱- ۷۰۱. سوره المائده آیه ۶.

۲ - ۷۰۲. الخرق: ضعف الرأی، و ان لا یحسن الرجل العمل و التصرف فی الامور: النزق: هو الطیش و الخفه عند الغضب. (أقرب الموارد).

ان هذا الكلام - من ذلك الملحد - يكشف عن سيره الامام الصادق (عليه السلام) مع أصحاب المبادئ المنحرفه، و كيف كان يفسح لهم المجال للحوار و المناظره.... لعلهم يهتدون. هذا... و سوف نتحدث عن هذا الأمر - بشى ء من التفصيل - فى الفصل القادم ان شاء الله تعالى. الثانى: مواجهه الامام مع المذاهب الاخرى، فصار قوله أمام اولئك - عند نقلهم له - مذهبا، فصار بعض الناس يعبر عن الشيعه بالجعفريه، و بقى هذا الاسم الى يومنا هذا - فى بعض البلاد العربيه و غير العربيه - يستعمل فى حق الشيعه. الثالث: الظروف السياسيه (ان صح هذا التعبير) و هى الفتره ما بين سقوط الدوله الاموية، و قيام الدوله العباسيه. فان الدوله الأمويه كانت على شفا جرف السقوط و الزوال، و الدوله العباسيه تأسست فى بادى ء أمرها فى العراق، و بين العراق و الحجاز مسافه بعيده. فى هذا المقطع من الزمان خلا الجو من المناوئين للامام الصادق (عليه السلام) و قل الضغط و الكبت، فكانت فرصه ثمينه انتهزها الامام للتعبير عن أهدافه، و نشر علومه، و تربيته جيلا صالحا، و طائفه مثقفه بالثقافه الدينيه، و بث الوعى العلمى، و النشاط العملى فيما بينهم. و كان لهذا الدور الكبير الذى قام به الامام الصادق (عليه السلام) اكبر الأثر فى تسميه المذهب الشيعى باسمه الشريف. هذا... و لعل هناك اسبابا اخرى يجدها الباحثون و المحققون من أهل العلم و المعرفه.

حريه الكلام عند الامام الصادق

لم يكن من السهل الهين لأصحاب المبادى ء الباطله أن يصرحوا - عند الناس - بعقائدهم المزيفه، و اذا تكلم أحدهم بالباطل، أو سأل سؤالا حول ما يعتقده من الأفكار الضاله كان جزاؤه من المجتمع: اسكت! اخسأ! كافر! مشرك! خبيث! رجس! و أمثال ذلك من كلمات التكفير و التضليل، المنافيه لعفه المنطق، و أدب الاحتجاج. فهل هذه الكلمات و أمثالها تحل المشاكل؟!! و هل تعتبر اجابات صحيحه مقنعه على شبهات أهل الباطل؟!! و هل السب و الشتم هما العلاج لهذه المفاسد؟!! و لكن الامام الصادق (عليه السلام) كان يسمح لهم بالكلام، و يستمع الى أباطيلهم و ترهاتهم، ثم يزيف عقائدهم، و يفند أفكارهم. و لماذا لا يمسح لهم أن يبوحوا بمعتقداتهم و هو يعلم أنه مسلح بأقوى سلاح علمى لابطال تلك المعتقدات و نسفها علميا؟! و لهذا كان (عليه السلام) يعطيهم فرصه الحديث و حريه الكلام. و ستعرف موقف الامام مع أبى شاكر الديصانى الذى كان يحمل

عقیده المانویه (۱) . و هکذا مع نظرائه - کابن أبی العوجاء و ابن المقفع و أمثالهما - من الذین کانوا یعترضون علی المعتقدات الاسلامیه، و الأحکام الدینیه، و کان اسلوب کلام بعضهم لا یخلو من خشونه و سوء ادب. فکان الامام الصادق (علیه السلام) یسمح لأصحاب المذاهب الباطله أن یبدوا آرائهم، فکان یستمع الی نقاشهم و اعتراضهم علی الأحکام الاسلامیه، ثم یجیب علیها و یفحمهم و یلقمهم الحجر. و ربما أمر الامام الصادق (علیه السلام) بعض تلامیذه أن یقوم بهذه المهمه، فکان الهدف یتحقق. بینما الآخرون لم یکونوا یسمحون للمعترضین أن یتفوهوا بآرائهم، بل کانوا یرمونهم بکلمات منافیه لعفه المنطق، و ادب الاحتجاج، - کما ذکرنا قبل قلیل.

۱- ۷۰۳. کتاب توحید المفضل، و قد ذکرناه بالکامل فی موسوعه الامام الصادق (علیه السلام).

لمحه خاطفه عن المذهب الشیعی و المذاهب الأربعه

اشاره

لماذا ترک الشیعه الأخذ بمذهب الأشعری فی اصول الدین، و بالمذاهب الأربعه فی فروع الدین، و اکتفوا بمذهب أهل البیت (علیهم السلام)؟ هذا السؤال یطرحه الکثیرون... کما طرحه شیخ الأزهر: الشیخ سلیم البشری علی العلامه البحاثه الخبیر المرحوم السید عبدالحسین شرف الدین (رضوان الله علیه) فی الحوار الذی اجراه معه حول مذهب الشیعه، فأجابه السید شرف الدین اجابه کافیه، و فیما یلی نذکر السؤال و الجواب: قال الشیخ سلیم البشری: ۱- «انما أسألک - الآن - عن السبب فی عدم أخذکم بمذاهب الجمهور من المسلمین، أعنی مذهب الأشعری فی اصول الدین، و المذاهب الأربعه فی الفروع؟ و قد دان بها السلف الصالح، و رأوها أعدل المذاهب و أفضلها، و اتفقوا علی التعبد بها فی کل عصر و مصر، و أجمعوا علی عداله أربابها و اجتهادهم، و أمانتهم و ورعهم، و زهدهم و نزاهه أعراضهم، و عفه نفوسهم، و حسن سیرتهم، و علو قدرهم علما و عملا!

۲- و ما أشد حاجتنا - اليوم - الى وصل حبل الشمل، و نظم عقد الاجتماع بأخذكم بتلك المذاهب تبعا للرأى العام الاسلامى. و قد عقد اعداء الدين ضمائرهم على الغدر بنا، و سلكوا فى نكايتنا كل طريق، أيقظوا لذلك آرائهم، و أسهروا قلوبهم، و المسلمون غافلون، كأنهم فى غمره ساهون، و قد أعانوهم على أنفسهم، حيث صدعوا شعبهم، و مزقوا - بالتحزب و التعصب - شملهم، فذهبوا أيادى، و تفرقوا قددا، يضلل بعضهم بعضا، و يتبرأ بعضهم من بعض، و بهذا و نحوه افترستنا الذئاب، و طمعت بنا الكلاب. فهل تجدون غير الذى قلناه - هداكم الله - الى نم هذا الشعب سبيلا؟ فقل تسمع، و مر تطع، و لك السلام! (۱) . فأجابه السيد بما يلى: ۱- «ان تعبدنا - فى الاصول - بغير المذهب الأشعرى، و فى الفروع بغير المذاهب الأربعه لم يكن لتحزب أو تعصب.... لكن الأدله الشرعيه أخذت بأعناقنا الى الأخذ بمذهب الأئمه من أهل بيت النبوه، و موضع الرساله، و مختلف الملائكه، و مهبط الوحى و التنزيل، فانقطعنا اليهم فى فروع الدين و عقائده، و اصول الفقه و قواعده، و معارف السنه و الكتاب، و علوم الأخلاق و السلوك و الآداب، نزولا على حكم الأدله و البراهين، و تعبدا بسنه سيد النبيين و المرسلين (صلى الله عليه و آله و عليهم أجمعين). و لو سمحت لنا الأدله بمخالفه الأئمه من آل محمد، أو تمكنا من تحصيل نيه القربه لله - سبحانه - فى مقام العمل على مذهب غيرهم،

---

۱ - ۷۰۴. و هم أتباع مانى بن فاتك الفارسى، و قد ظهر فى أيام الملك سابور الساسانى، و من مبتدعاته أن للعالم أصلين: الظلمه و النور، و هما أزليان، و زعم أن عيسى (عليه السلام) جاء ليبشر بظهور مانى، و قد دان قسم من الجهال بمذهبه، و قد أباح كل ما حرمته الشرائع السماويه.

لقصصنا أثر الجمهور و جرينا على اسلوبهم، تأكيدا لعقد الولاء، و توثيقا لعرى الاخاء، لكنها الأدله القطعيه تقطع على المؤمن وجهته، و تحول بينه و بين ما يروم. ۲- على أنه لا دليل - للجمهور - على رجحان شی ء من مذاهبهم، فضلا عن وجوبها، و قد نظرنا فی أدله المسلمين نظر الباحث المحقق بكل دقه و استقصاء، فلم نجد فيها ما يكن القول بدلالته فی ذلك الا ما ذكرتموه من اجتهاد اربابها، و أمانتهم و عدالتهم و جلالتهم. و لكنكم تعلمون ان الاجتهاد و الأمانه و العداله و الجلاله غير محصوره بهم. فكيف يمكن - و الحال هذه - أن تكون مذاهبهم واجبه على سبيل التعيين؟ و ما أظن أحدا يجرء على القول بفضلهم (فی علم و عمل) على أئمتنا، و هم أئمه العتره الطاهره، و سفن نجاه الامه، و باب حطتها، و أمانها من الاختلاف فی الدين، و أعلام هدايتها، و ثقل رسول الله و بقيته فی امته. و قد قال (صلى الله عليه و آله): «فلا تقدموهم فتهلكوا، و لا تقصروا عنهم فتهلكوا، و لا تعلموهم فانهم أعلم منكم». و لكنها السياسه، و ما ادراك ما اقتضت فی صدر الاسلام؟! و العجب من قولكم: «ان السلف الصالح دانوا بتلك المذاهب، و رأوها أعدل المذاهب و أفضلها، و اتفقوا على التعبد بها فی كل عصر و مصر». كأنكم لا تعلمون بأن الخلف و السلف الصالحين من شيعه آل محمد

(و هم نصف المسلمين فی المعنی) انما دانوا بمذهب الأئمه من ثقل رسول الله (صلی الله علیه و آله) فلم یجدوا عنه حولا، و انهم علی ذلک من عهد علی و فاطمه (علیهماالسلام) الی الآن حیث لم یکن الأشعری و لا واحد من أئمه المذاهب الأربعه و لا آباؤهم، کما لا یخفی. ۳- علی أن أهل القرون الثلاثه لم یدینوا بشی ء من تلک المذاهب أصلا، و أین کانت تلک المذاهب عن القرون الثلاثه (و هی خیر القرون)؟! و قد ولد الأشعری سنه سبعین و مائتین، و مات سنه نیف و ثلاث مائه. و ابن حنبل ولد سنه أربع و ستین و مائه، و مات سنه احدی و أربعین و مائتین. و الشافعی ولد سنه خمسین و مائه، و توفی سنه مائتین و أربع. و ولد مالک سنه خمس و تسعین، و مات سنه تسع و سبعین و مائه. و ولد أبوحنیفه سنه ثمانین، و توفی سنه خمسین و مائه. و الشیعه یدینون بمذهب الأئمه من أهل البیت (و أهل البیت أدری بالذی فیه). و غیر الشیعه یعملون بمذاهب العلماء من الصحابه و التابعین. فما الذی أوجب علی المسلمین کافه (بعد القرون الثلاثه) تلک المذاهب دون غیرها من المذاهب التی کان معمولا بها من ذی من قبل؟ و ما الذی عدل بهم عن أعدال کتاب الله، و سفرته، و ثقل رسول الله و عیبته، و سفینه نجاه الامه و قادتها، و أمانها، و باب حطتها؟؟! ۴- و ما الذی أرتج [أغلق] باب الاجتهاد فی وجوه المسلمین بعد أن کان فی القرون الثلاثه مفتوحا علی مصراعیه؟ لو لا الخلود الی العجز،

و الاطمئنان الى الكسل، و الرضا بالحرمان، و القناعه بالجهل؟ و من الذى يرضى لنفسه أن يكون (من حيث يشعر أو لا يشعر) قائلا: بأن الله (عزوجل) لم يبعث أفضل أنبيائه و رسله بأفضل أديانه و شرائعه؟ و لم ينزل عليه أفضل كتبه و صحفه، بأفضل حكمه و نواميسه؟ و لم يكمل له الدين، و لم يتم عليه النعمه، و لم يعلمه علم ما كان و علم ما بقى الا لينتهى الأمر فى ذلك كله الى أئمه تلك المذاهب فيحتكروه لأنفسهم، و يمنعوا من الوصول الى شى ء منه عن طريق غيرهم؟ حتى كأن الدين الاسلامى - بكتابه و سننه - و سائر بيناته و أدلته - من أملاكهم الخاصه!! و أنهم لم يبيحوا التصرف به على غير رأيهم؟ فهل كانوا ورثه الأنبياء؟ أم ختم الله بهم الأوصياء و الأئمه؟ و علمهم علم ما كان و علم ما بقى؟ و آتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين؟ كلا، بل كانوا كغيرهم من أعلام العلم و رعاته، و سدنته و دعاته!! و حاشا دعاه العلم أن يوصدوا [يغلقوا] بابه، أو يصدوا عن سبيله، و ما كانوا ليعتقلوا العقول و الأفهام، و لا ليسملوا أنظار الأنام، و لا ليجعلوا على القلوب أكنه، و على الأسماع وقرا، و على الأبصار غشاوه، و على الأفواه كمامات، و فى الأيدى و الأعناق أغلالا، و فى الأرجل قيودا. لا ينسب ذلك اليهم الا من افترى عليهم، و تلك أقوالهم تشهد بما نقول. ۵- هلم بنا الى المهمه التى نبهتنا اليها من لم شعث المسلمين. و الذى أراه أن ذلك ليس موقوفا على عدول الشيعه عن مذهبهم،

و لا على عدول السنه عن مذهبهم. و تكليف الشيعه بذلك - دون غيرهم - ترجيح بلا مرجح، بل ترجيح للمرجوح، بل تكليف بغير المقدور، كما يعلم مما قدمناه. نعم، يلم الشعث، و ينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت، و اعتباركم اياه كأحد مذاهبكم، حتى يكون نظر كل من الشافعيه و الحنفيه، و المالكيه و الحنبليه - الى شيعه آل محمد (صلى الله عليه و آله) - كنظر بعضهم الى بعض. و بهذا يجتمع شمل المسلمين، و ينتظم عقد اجتماعهم. و الاختلاف بين مذاهب أهل السنه لا يقل عن الاختلاف بينها و بين مذهب الشيعه، تشهد بذلك الالوف المؤلفه فى فروع الطائفتين و اصولهما. فلماذا ندد المنددون - منكم - بالشيعه فى مخالفتهم لأهل السنه و لم ينددوا بأهل السنه فى مخالفتهم للشيعه؟ بل فى مخالفه بعضهم لبعض؟ فاذا جاز أن تكون المذاهب أربعه فلماذا لا يجوز أن تكون خمسه؟ و كيف يمكن أن تكون الأربعه موافقه لاجتماع المسلمين، فاذا زادت مذهبا خامسا تمزق الاجتماع، و تفرق المسلمون طرائق قددا؟! وليتكم - اذ دعوتمونا الى الوحده المذهبيه - دعوتم أهل المذاهب الأربعه اليها، فان ذلك أهون عليكم، و لم خصصتمونا بهذه الدعوه؟ فهل ترون اتباع أهل البيت سببا فى قطع حبل الشمل؟ و نثر عقد الاجتماع؟ و اتباع غيرهم موجبا لاجتماع القلوب و اتحاد العزائم، و ان اختلفت المذاهب و الآراء، و تعددت المشارب و الأهواء؟! ما هكذا الظن بكم، و لا المعروف من مودتكم للقربى، والسلام (۱) .

۱- ۷۰۵. المراجعات: المراجعه رقم ۳.

الامام الصادق و المذاهب المعاصره له

كلمه فی البدایه

اشاره

قبل أن نتحدث عن المذاهب المعاصره للامام الصادق (علیه السلام) نطرح هذا السؤال: ما هی أسباب انتشار الأفكار و المذاهب الباطله؟ الجواب: من الظواهر الاجتماعیه الثابته فی المجتمعات الاسلامیه أنه كلما ظهرت بوادر الحق خفیت معالم الباطل، و كلما ضعف الحق تقوی الباطل. و التاریخ الاسلامی أصدق شاهد علی هذا القول، بل و حتی التایخ المعاصر أیضا لا یخلو من هذه الظاهره، فان الفتره التی كان یرتفع فیها صوت الحق بكل حریه، كان صوت الباطل یختنق و یضمحل، و حینما كان یضعف جهاز الدین، و یطارد من قبل السلطات الغاشمه، كان أهل الباطل ینتعشون، و تظهر نوایاهم و خفایاهم و نشاطاتهم، لأنهم لا یجدون مانعا و لا رادعا فی طریق نشر أهدافهم. فاذا ضعفت السلطه أو تبدل جهاز الحكم حصل تغییر فی ذلك الجانب أیضا.

و لقد ذكرنا كثيرا - فيما كتبنا -: أن أهل البيت النبوى الطاهر - و كل من كان يدور فى فلكهم - كانوا يعانون من الحكم القائم فى تلك العصور أنواع الضغط و الكبت. و كل حاكم من بنى اميه و بنى العباس حينما كان يتربع على مسند الحكم كان يبذل طاقاته و امكاناته لتطويق أئمه أهل البيت (عليهم السلام) و تقليص نشاطاتهم، و التضييق عليهم بكل ما أمكن، و القضاء عليهم بكل صوره. و فى نفس الوقت كان المجال مفتوحا، و الحريه ممنوحه لغيرهم أن يفعل ما يشاء، و أن يقول ما يريد و خاصه اذا انسجم و اندمج مع السلطه الحاكمه، و اتفق معها فى أهدافها و أفعالها. فالسلطات - فى تلك العصور - كانت تشجع على انتشار المبادى ء الباطله فى المجتمعات الاسلاميه، كالجبريه و المفوضه، و الأشاعره و المعتزله، و الغلاه و الملاحده، و انتشار عقيده الحلول و التناسخ و غيرها. أليس الحكام هم الذين أمروا بترجمه كتب الفلسفه اليونانيه (بما فيها من العقائد الكافره) الى اللغه العربيه، و نشرها فى الأوساط الاسلاميه؟! أيها القارئ الكريم: انما ذكرنا هذه المقدمه الوجيزه حتى تظهر لنا أسباب انتشار الأفكار الهدامه و العقائد الباطله فى المجتمعات الاسلاميه فى أوائل القرن الثانى الهجرى. فالسبب الأول: هو ازاحه أئمه أهل البيت (عليهم السلام) عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، و غلق الأبواب فى وجوههم، و ايجاد جو من الخوف و الرعب و التهديد لكل من يمت اليهم بصله، حتى التحدث عنهم، أو التصريح بأسمائهم.

و من الطبیعی أن ابعاد الأئمه (علیهم السلام) عن الساحه معناه افساح المجال لظهور غیرهم من المناوئین الذین کانوا یعترفون بتلک السلطات، و یصححون أخطاءهم، و یبررون جنایاتهم، و یعتذرون عن مخازیهم، بل و یطوقونم بهالات من القداسه. و لهذا منحت السلطات لهم المجال الواسع، و فتحت أمامهم الطریق لیتصرفوا ما شاؤا، سواء فی القضاء أم الفتوی أم نقل الأحادیث المزیفه، أم تفسیر الآیات القرآنیه حسب الآراء و المیول و الظروف!! حتی کأن القرآن أداه طیعه بید الناس، یفسرونه کما أعجبهم. و هذا هو السبب الثانی من أسباب انتشار الأفکار الباطله، و العقائد الکافره. ألیس الأعتقاد بالتجسیم (بأن الله (عزوجل) جسم) انتشر فی المجتمعات الاسلامیه، من ذلک العهد الی یومنا هذا؟ و لقد سمعت - مرات - من اذاعه دوله عربیه - لیله عرفه: - «بان الله (تعالی علوا کبیرا) ینزل الی السماء الدنیا»!! و سمعت - أیضا - من بعض مشایخ السوء، فی بعض البلاد العربیه بأن النبی (صلی الله علیه و آله) رأی ربه - لیله المعراج - رؤیه عین!! مع العلم أن هذه العقیده مناقضه للتوحید، و مخالفه لصریح القرآن، اذ یقول (عز من قائل): «لا تدرکه الأبصار» (۱) و «لن ترانی» (۲) . هذا بالاضافه الی الأدله العقلیه - حول نفی التجسیم عن الله تعالی - المذکوره فی محلها، و الأحادیث الصحیحه حول هذا الموضوع.

۱- ۷۰۶. المراجعات: المراجعه رقم ۴.

۲- ۷۰۷. سوره الانعام آیه ۱۰۳.

ان علماء السوء - فی تلک العصور - تلاعبوا حتی بعقیده التوحید، فکیف بغیرها. و قد ذکر ابن أبی الحدید الکثیر من تلک الأباطیل و الکفریات فی کتابه (شرح نهج البلاغه) مما یندی منه جبین الاسلام و المسلمین!!! السبب الثالث: حب الظهور و الشهره بین الناس، و قدیما قیل: «خالف تعرف» فالکثیر من أصحاب الأفکار و المذاهب المنحرفه کانوا شخصیات مهمله، لا یشار الیهم بالبنان، و لا یعار لهم أی احترام و اهتمام. فکأن عقده الشعور بالنقص و الحقاره النفسیه دفعتهم الی تکوین مذهب خاص، و دعوه الناس الأغبیاء البسطاء الیه. و بهذه الطریقه الشیطانیه القذره صار لهم بعض الشهره و الظهور فی الساحه. أیها القارئ: کان المقصود من استعراض هذه الامور - بصوره موجزه - هو بیان بعض أسباب انتشار المذاهب العدیده و الأفکار الباطله فی عصر الامام الصادق (علیه السلام). و کان لکل مذهب من تلک المذاهب أتباع و أفراد ینشرون أفکارهم، و یبثون آراءهم بین السذج و المغفلین من الناس. و من الصحیح أن نقول: ان کل مذهب من تلک المذاهب کان بمنزله جبهه من جبهات الحرب البارده ضد خط الامام الصادق (علیه السلام) الذی هو خط جده رسول الله (صلی الله علیه و آله). و هنا تظهر عظمه حکمه الامام الصادق (علیه السلام) فی مکافحه تلک المذاهب، و أنواع قدراته الواسعه فی تضعیف تلک المبادی ء و تفنیدها و تحطیمها علمیا، بالرغم من محدودیه امکاناته بحسب الظروف.

و أما المذاهب المعاصره

اشاره

أيها القارئ الكريم: فيما يلى نستعرض - بصوره موجزه - بعض المذاهب الباطله المنحرفه المعاصره للامام الصادق (عليه السلام)، و قد باد بعضها و اندثر و سقط فى مزبله التاريخ - و الحمد لله تعالى - و بعضها الآخر لا زال له أتباع ينعقون له:

المجبره

لقد كانت الفكره المنحرفه تصدر من انسان، و تنتقل الى أتباعه، و كان أتباعه يضيفون الى تلك الفكره اضافات من عند أنفسهم، و كان الهمج من الناس يتقبلون منهم تلك الاباطيل، و كأنها وحى يوحى!! و المصيبه العظمى: أن اولئك الضلال كانوا يفرضون آراءهم و أفكارهم على ذات الله تعالى أيضا!! فتاره يثبتون له تعالى العلم، و تاره ينفونه عنه. و تاره يثبتون له القدره، و تاره ينفونها عنه. و هكذا صارت المقدسات الاسلاميه، و المعتقدات الدينيه خاضعه للأهواء، و محكومه بالآراء التى ما انزل الله بها من سلطان!! و من المذاهب الباطله - التى صدرت من مصانع الشيطان الرجيم - هو مذهب الجبريه - أو المجبره - و هم القائلون بالجبر، فهم ينسبون أفعال العبد - من خير أو شر - الى الله تعالى، و يقولون: ليس لنا صنع. أى لسنا مخيرين فى أفعالنا التى نفعلها، بل نحن مجبرون باراده الله و مشيئته، فاذا شاء الله أن نصلى صلينا، و اذا شاء أن نشرب الخمر شربناها.

و استدلوا على هذا الاعتقاد الباطل بآيات من القرآن، و تأولوها حسب أهوائهم و آرائهم، و فسروها على خلاف ما اراده الله سبحانه. و هذه العقيده الفاسده تنسب الى الأشاعره. و من الواضح ان المعتنق لهذه العقيده يبيح لنفسه كل جريمه و معصيه من ترك الواجبات و ارتكاب المحرمات. يشرب الخمر، و يزنى، و يسرق، ثم يقول: شاء الله أن أسرق فسرقت و شاء الله أن أزنى فزنيت، و شاء الله أن لا أصلى فما صليت. و هكذا و هلم جرا. و معنى ذلك ان الله (تعالى علوا كبيرا) يشاء أن يسرق السارق، فيسرق بلا اختيار منه، ثم يعذبه الله تعالى يوم القيامه!!! اليس معنى ذلك هو اسناد الظلم الى الله؟ تعالى عن ذلك.

الجارودیه

و يقال لهم: السرحوبيه أيضا، لنسبتهم الى أبى الجارود: زياد بن المنذر، السرحوب، الأعمى، المذموم بالذم المفرط.

الحروريه – الخوارج

و قد تكون هذا المذهب فى واقعه صفين، بسبب تحكيم الحكمين. و البحث مفصل، و حيث انهم خرجوا على الامام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) قيل لهم: خوارج. و حيث ان الحرب التى قتلوا فيها كانت فى ارض حروراء قيل لهم:

حروریه و هی موضع بقرب الکوفه.

الکیسانیه

هم أتباع محمد بن الحنفیه ابن الامام أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) و هم أول فرقه شذت و انحرفت من الامامیه. و أما سبب تسمیتم ب (الکیسانیه) فقیل: انهم منسوبون الی کیسان غلام الامام أمیرالمؤمنین (علیه السلام). و قیل: ان کیسان اسم للمختار بن أبی عبیده الثقفی، و ان أباه حمله و وضعه بین یدی أمیرالمؤمنین (علیه السلام) فجعل الامام یمسح بیده علی رأسه و یقول: کیس کیس. و هذه الفرقه کانت تعتقد بأن الامام بعد الامام الحسین (علیه السلام) هو أخوه محمد بن الحنفیه، و أنه المهدی الذی یملأ الله الأرض به قسطا و عدلا، و أنه حی لا یموت، و قد غاب فی جبل (رضوی) بالیمن. و بالرغم من عدم توفر شرائط الامامه و مؤهلاتها فی محمد بن الحنفیه فقد قفز علی منصه الظهور جماعه، و نسبوا الیه الامامه، و استدلوا علی امامته بأباطیل و أساطیر و ترهات تضحک منها الثکلی. و لا یعلم - بالضبط - سبب تکون هذا المذهب، و من هم الذین تبنوا هذا العمل، و بذلوا المساعی لنشر هذه الفکره فی المجتمع الشیعی یومذاک؟ و ما هی أهدافهم الشیطانیه؟ فهل کان مبدأ هذه الفکره هو محمد بن الحنفیه؟ ام ان جماعه من الناس نسبوا الیه ذلک؟ و علی کل تقدیر فقد اختمرت هذه الفکره فی بعض الأذهان، و اعتنق

جماعه هذا المذهب. و بعد موت ابن الحنفيه اعتقدوا بامامه ولده عبدالله و يكنى أباهاشم، و عرفوا بالهاشميه. و دس سليمان بن عبدالملك سما اليه فمات منه بالحميمه من ارض الشام (۱) . و الظاهر أن هذا المذهب انقرض و لم يبق من يعتنقه و يعتقد به.

الحيانيه

و هم أصحاب حيان السراج، و يزعمون ان الامام بعد على (عليه السلام) ابنه محمد بن الحنفيه، و لا يرون للحسنين (عليهماالسلام) امامه، و منهم الرزاميه.

الرزاميه

و هم أتباع رزام، ساقوا الامامه بعد أبى هاشم ابن محمد بن الحنفيه الى عبدالله بن العباس بالنص. هو رزام بن مسلم مولى خالد بن عبدالله القسرى الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) و روى الكشى أحاديث تتعلق به.

المرجئه

هذه الكلمه مشتقه من الارجاء بمعنى التأخير، و مأخوذه من قوله

۱- ۷۰۸. سوره الاعراف آيه ۱۴۳.

تعالی: «و آخرون مرجون لأمر الله اما یعذبهم و اما یتوب علیهم والله علیم حکیم» (۱) . أی مؤخرون موقوفون لما یرد من أمر الله تعالی فیهم (اما یعذبهم و اما یتوب علیهم). و قیل: الارجاء: تأخیر حکم صاحب [المعصیه] الکبیره الی یوم القیامه، فلا یحکمون علیه بحکم ما فی الدنیا، من کونه من أهل الجنه أو من أهل النار. و قد تبرأ الامام الصادق (علیه السلام) منهم و لعنهم و نهی المؤمنین عن مجالستهم، کما روی ذلک عن الفضیل بن یسار، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: لا تجالسوهم - یعنی المرجئه - لعنهم الله و لعن [الله] مللهم المشرکه الذین لا یعبدون الله علی شی ء من الأشیاء (۲) (۳) .

المفوضه

هذا العنوان أو الاسم ینطبق علی فئات عدیده، فمنهم: المفوضه الذین یزعمون ان الله تعالی خلق محمدا (صلی الله علیه و آله) و فوض الیه أمر العالم، فهو الخلاق للدنیا و ما فیها، و قیل: فوض ذلک الی علی (علیه السلام) أو الأئمه (علیهم السلام) و هذا کفر صریح، و شرک واضح. و هناک معانی اخری للتفویض لا حاجه لنا الی ذکرنا.

۱- ۷۰۹. مقاتل الطالبیین: ص ۸۵.

۲- ۷۱۰. سوره التوبه آیه ۱۰۶.

۳- ۷۱۱. أی علی عباده من العبادات أو علی مله من الملل. (مرآه العقول).

و الشی ء المقصود بیانه - هنا - هو التفویض بمعنی ان الله تعالی لا صنع له و لا دخل فی أفعال العباد، سوی أنه خلقهم و أعطاهم القدره ثم فوض الیهم أمر الافعال، یفعلون ما یشاؤون بصوره مستقله، و معنی ذلک: عزل الله تعالی عن کل احاطه و تصرف فی خلقه، و هذه العقیده تنسب الی المعتزله. و لا شک فی فساد هذه العقیده أیضا. و خیر الکلام و أصح الاعتقادات هو کلام الامام الصادق (علیه السلام) حیث یقول: «لا جبر و لا تفویض، بل أمر بین الأمرین». و قد ذکرنا فی کتاب (الامام الهادی من المهد الی اللحد) رساله للامام حول ابطال الجبر و التفویض، و بیان کلام الامام الصادق (علیه السلام).

الخطابیه

و هم المنسوبون الی أبی الخطاب، محمد بن مقلاص الأسدی، الأجدع. و کان أبوالخطاب من اصحاب الامام الصادق (علیه السلام) ثم انحرف انحرافا کبیرا و ارتد عن الدین و قال بألوهیه الامام الصادق (علیه السلام) و ادعی أنه نبی من قبل الامام، و أنه عرج به الی السماء و... الی آخر اکاذیبه. و تبرأ الامام الصادق (علیه السلام) منه و لعنه و أمر أصحابه بالبراءه منه... فقد روی عن حنان بن سدیر - فی حدیث له - أن الامام الصادق (علیه السلام) قال:

«علی أبی الخطاب لعنه الله و الملائکه و الناس أجمعین، فأشهد بالله أنه کافر فاسق، مشرک، و انه یحشر مع فرعون فی أشد العذاب، غدوا و عشیا. ثم قال: أما: والله انی لأنفس علی أجساد اصلیت معه النار» (۱) . و عن زید النرسی: قال: لما لبی أبوالخطاب بالکوفه، و ادعی فی أبی عبدالله (علیه السلام) ما ادعاه، دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) مع عبید بن زراره فقلت له: جعلت فداک! لقد ادعی أبوالخطاب و أصحابه فیک أمرا عظیما: انه لبی ب «لبیک جعفر، لبیک معراج». و زعم أصحابه أن أباالخطاب اسری به الیک، فلما هبط الی الارض من ذلک دعی (۲) الیک، و لذلک لبی بک. قال: فرأیت أباعبدالله (علیه السلام) قد أرسل دمعته من حمالیق (۳) عینیه، و هو یقول: «یا رب! برئت الیه مما ادعی فی الأجدع، عبد بنی أسد. خشع لک شعری و بشری، عبد لک ابن عبد لک، خاضع ذلیل. ثم أطرق ساعه فی الأرض، کأنه یناجی شیئا، ثم رفع رأسه و هو یقول: أجل، أجل، عبد خاضع خاشع، ذلیل لربه، صاغر، راغم، من ربه خائف و جل، لی - والله - رب أعبده، لا أشرک به شیئا. ماله؟ أخزاه الله، و أرعبه، و لا آمن روعته یوم القیامه.

۱- ۷۱۲. الکافی: ج ۲ ص ۴۰۱ ح ۶.

۲- ۷۱۳. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۵۸۴ ح ۵۲۴. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۸۰.

۳- ۷۱۴. فی بحارالأنوار: دعا.

ما كانت تلبيه الأنبياء هكذا، و لا تلبيه الرسل، انما لبت ب «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك». ثم قمنا من عنده، فقال: يا زيد انما قلت لك هذا لأستقر فی قبری، يا زيد استر ذلك عن الأعداء (۱) . و عن المفضل بن مزيد (۲) قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام) - و ذكر أصحاب أبی الخطاب و الغلاه - فقال لی: يا مفضل لا تقاعدوهم و لا تؤاكلوهم و لا تشاربوهم و لا تصافحوهم و لا تؤاثروهم (۳) (۴) . و عن عمران بن علی قال: سمعت أباعبدالله (عليه السلام) يقول: لعن الله أباالخطاب و لعن [الله] من قتل معه و لعن [الله] من بقی منهم و لعن الله من دخل قلبه رحمه لهم (۵) . هذا... و قد تحدثنا - بشی ء من التفصيل - عن الفرقه الخطابيه فی موسوعه الامام الصادق (عليه السلام).

۱- ۷۱۵. حمالیق: باطن أجفان العين (مجمع البحرين).

۲- ۷۱۶. الأصول السته عشر: ص ۱۹۲ ح ۱۶۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۷۸.

۳- ۷۱۷. فی بحارالأنوار: مفضل بن يزيد.

۴- ۷۱۸. فی بحارالأنوار: بيان: قوله (عليه السلام): «لا تؤاثروهم» بالهمزه علی المفاعله من الأثر بمعنی الخبر، أی لا تحادثوهم و لا تعاوضوهم بالآثار و الأخبار. و فی نسخه: «لا توارثوهم» علی المفاعله من الموارثه، أی لا تواصلوهم بالمصاهره الموجبه للتوارث.

۵- ۷۱۹. اختيار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۵۸۶ ح ۵۲۵. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۹۶ و فيه: و لا تؤارثوهم.

المغيريه

نسبه الى المغيره بن سعيد العجلى. و كان المغيره يسكن الكوفه، و يحمل عقائد منحرفه و آراء باطله، و يتلاعب بالمقدسات الاسلاميه، و يكذب على الامام محمد الباقر (عليه السلام) و ينسب اليه الأباطيل و الأكاذيب. و قد التف حوله جماعه من الجهلاء الأغبياء و اخذوا بآرائه. و قد لعنه الامام الصادق (عليه السلام) و تبرأ منه. و اليك بعض ما روى فى هذا المجال - و التفصيل فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام) -: عن عبدالرحمن بن كثير، قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام) - يوما لأصحابه -: لعن الله المغيره بن سعيد، و لعن الله يهوديه كان يختلف اليها، يتعلم منها السحر و الشعبذه و المخاريق (۱) . ان المغيره كذب على أبى (عليه السلام) فسلبه الله الايمان، و ان قوما كذبوا على، ما لهم؟ أذاقهم الله حر الحديد! فوالله ما نحن الا عبيد الذى خلقنا و اصطفنا، ما نقدر على ضر و لا نفع، و ان رحمنا فبرحمته، و ان عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجه، و لا معنا من الله براءه، و انا لميتون و مقبورون و منشرون و مبعوثون و موقوفون و مسؤولون! ويلهم!

۱- ۷۲۰. اختيار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۵۸۴ ح ۵۲۱. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۷۹.

ما لهم؟ لعنهم الله! فلقد آذوا الله و آذوا رسوله (صلى الله عليه و آله) فى قبره، و أميرالمؤمنين، و فاطمه و الحسن و الحسين، و على بن الحسين، و محمد بن على (صلوات الله عليهم). و ها أنا ذا بين أظهركم، لحم رسول الله، و جلد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبيت على فراشى خائفا وجلا، مرعوبا، يأمنون و أفزع، ينامون على فرشهم و أنا خائف ساهر وجل، و أتقلقل بين الجبال و البرارى. أبرأ الى الله مما قال الأجدع البراد، عبد بنى أسد: أبوالخطاب لعنه الله. والله لو ابتلوا بنا، و أمرناهم بذلك، لكان الواجب ان لا يقبلوه، فكيف و هم يرونى خائفا وجلا؟ أستعدى الله عليهم، و أتبرأ الى الله منهم. أشهدكم: أنى امرؤ ولدنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ما معى براءه من الله، ان أطعته رحمنى، و أن عصيته عذبنى عذابا شديدا، أو أشد عذابه (۱) . أيها القارئ الكريم: لعل الحديث يحتاج الى شى ء من الشرح و التفصيل... فنقول: يعتبر الامام الصادق (عليه السلام) نفسه - فى هذا الحديث - أحد المسلمين المكلفين بالتكاليف الالهيه - بصرف النظر عن مقام الامامه - فهو عبد مخلوق، لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا بصوره مستقله. و أما قوله: «فلقد آذوا الله...» الى آخره فهو اشاره الى قوله

۱- ۷۲۱. الشعبذه: فى الحركه الخفيفه (مجمع البحرين) و الشعوذه: خفه فى اليد و أخذ كالسحر يرى الشى ء بغير ما عليه أصله فى رأى العين. و المخاريق: جمع مخراق، و هو فى الأصل: ثوب يلف، و يضرب به الصبيان بعضهم بعضا (لسان العرب). و لعل السحره و المشعوذين كانوا يستعملون المخاريق فى أعمالهم السحريه.

تعالی: «ان الـذین یؤذون الله و رسوله لعنهم الله فی الدنیا و الآخره و أعد لهم عذابا مهینا» (۱) . (فقد ذکر المفسرون - فی تفسیر الآیه -: أن معنی قوله: «یؤذون الله»: یخالفون أمره، و یصـفونه بما هو منزه عنه، و یشبهونه بغیره. فان الله (عزوجل) لا یلحقه أذی، و لکن لما کانت مخالفه الأمر فیما بیننا تسـمی ایذاء، خوطبنا بما نتعارفه. و قیل: معناه: یؤذون رسول الله، فقدم ذکر الله علی وجه التعظیم، اذ جعل أذی رسوله أذی له، تشـریفا له و تکریما، فکأنه یقول: لو جاز أن یناله أذی من شی ء لکان ینالنی من هذا) (۲) . و أمـا قوله (علیه السـلام): «والله لو ابتلوا بنـا...» الی آخره فهـذا فرض المحـال، أی لو أن الله تعالی کان یختبرهم و یمتحنهم بنا، بـأن کنـا نـأمرهم بـالغلو لکـان الواجب علیهم أن لاـ یقبلوا قولنـا، فکیف و نحن ننهاهم عن ذلک؟ و أما قوله (علیه السـلام): «ان أطعته رحمنی، و ان عصیته عذبنی» فهذا شـی ء لا یختص بالامام الصادق (علیه السـلام) بل یشـمل جمیع المکلفین حتی الأنبیاء علی فرض صـدور المعصـیه منهم، و قـد قیـل: «فرض المحـال لیس بمحـال». عن المفضـل بن عمر قـال: قلت لأبی عبـدالله (علیه السـلام): روی عن المغیره أنه قـال: اذا عرف الرجـل ربه لیس علیه وراء ذلک شـی ء. قال: ماله؟ لعنه الله... أ لیس کلما ازداد بالله معرفه فهو أطوع له؟

۱- ۷۲۲. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۴۹۱ ح ۴۰۳. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۸۹.

۲- ۷۲۳. سوره الأحزاب آیه ۵۷.

أفيطيع الله (عزوجل) من لا يعرفه؟ ان الله (عزوجل) أمر محمدا (صلى الله عليه و آله) بأمر، و أمر محمد (صلى الله عليه و آله) المؤمنين بأمر، فهم عاملون به الى أن يجى ء نهيه، و الأمر و النهى عند المؤمن سواء. قال: ثم قال: لا ينظر الله (عزوجل) الى عبد و لا يزكيه اذا ترك فريضه من فرائض الله، أو ارتكب كبيره من الكبائر. قال: قلت: لا ينظر الله اليه؟ قال: نعم، قد أشرك بالله. قال: قلت: أشرك؟ قال: نعم ان الله (جل وعز) أمر بأمر، و أمره ابليس بأمر، فترك ما أمر الله (عزوجل) به و صار الى أمر ابليس به فهذا مع ابليس فى الدرك السابع من النار (۱) . و عن ابن مسكان، عمن حدثه من أصحابنا، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: لعن الله المغيره بن سعيد انه كان يكذب على أبى فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله فى أنفسنا، و لعن الله من ازالنا عن العبوديه لله الذى خلقنا و اليه مآبنا و معاذنا و بيده نواصينا (۲) .

۱- ۷۲۴. مجمع البيان: ج ۴ ص ۳۷۰.

۲- ۷۲۵. ثواب الأعمال: ص ۲۹۴ ح ۱. منه بحارالأنوار: ج ۷۱ ص ۲۰۷.

الامام الصادق فی مواجهه الالحاد و الزندقه

اشاره

لقد اجتاحت بعض المدن الاسلامیه موجه من اللالحاد و الزندقه، و رواحت ضحیه هذه الموجه جماعات من الناس. و السؤال الآن: کیف تولدت فکره الالحاد و الزندقه فی المراکز الاسلامیه یومذاک؟ مع العلم انه ینبغی ان یکون الأمر بالعکس، لأن المجتمع الاسلامی ینبغی ان ینشر عقیده الایمان و التوحید فی الناس، لا الالحاد و الزندقه. اننی لا استبعد أن یکون السبب - أو أحد الأسباب - فی تکون فکره الالحاد و الزندقه فی ذلک العصر هو: أن الذین ادعوا خلافه رسول الله (صلی الله علیه و آله) کذبا و زورا، و عرفوا أنفسهم أنهم أقرب الخلائق الی الله تعالی، کانت حیاتهم کلها فجور و مجون، و اراقه الدماء، و هدر الکرامات، و مصادره الأموال، و غیر ذلک من مظاهر الظلم الفاحش، و الاعتداء المکشوف.

ص: ۴۱۱

أضف الى ذلك: ضئاله الدينيه عند الأكثريه من الناس، و عدم وعيهم للحقيقه، و انخداعهم بالادعاءات الفارغه، فهم كانوا يتصورون أن الخلافه الاسلاميه المتجسده فى طواغيت بنى اميه و فراعنه بنى العباس هى الخلافه الصحيحه، و أنهم يمثلون صاحب الشريعه الاسلاميه (صلى الله عليه و آله)، فى تصرفاتهم الشاذه، و حياتهم المخزيه، و أعمالهم المضاده للاسلام، و أن الاسلام القائم فى ذلك النظام هو اسلام الخمور و الفجور، و الشذوذ الجنسى، و حصد رؤوس الأبرياء الذين لا ينقادون لتلك السلطه، و غير ذلك. فاذا كانت القياده الدينيه بهذا المستوى النازل المشين، و بهذه الصوره المشوهه القبيحه، فان اساءه الظن تسرى و تتجاوز الحدود، حتى يصل الأمر الى أن يشك بعض الناس فى وجود الله تعالى. و من الطبيعى ان الذى يشك فى الأصل يشك فى الفرع قطعا، فالشك فى وجود الله (عزوجل) يوجب الشك فى النبوه و الأنبياء، و الكتب السماويه، و الأوامر الالهيه بطريق أولى. و هكذا انتشرت فكره الالحاد فى ذلك المجتمع الاسلامى لهذا السبب فقط أو مع أسباب اخرى. و رافقت فكره الالحاد موجه عارمه من الاسئله و الشبهات المختلفه حول التوحيد و ما يتعلق بالتوحيد. و بما أن علماء السوء و فقهاء السلاطين كانوا يجهلون ابسط ادله التوحيد و اوضح براهين العقيده... لذلك انهمرت الاسئله على الامام الصادق (عليه السلام) - الذى ورث علوم جده رسول الله و آبائه الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) -.

و کـان الملاحـده - و من وقع فی فـخ الشـیطان - یقصـدون دار العلم و الایمان... دار النبوه و الامامه... دار الامام جعفر الصادق (علیه السلام) و یطرحون علی الامام ما یدور فی اذهانهم من اسئله و شبهات، فکان الامام الصادق (علیه السلام) یستقبلهم برحابه صدر، و یسـتمع الی اسـئلتهم و یجب علیها... و یحاول ارشادهم الی الصراط المستقیم. و قد ذکرنا - فی فصل: حریه الکلام عند الامـام الصـادق (علیه السـلام) - بعض ما یتعلق بهـذا الموضوع، و الآن نـذکر لک - أیها القارئ الکریم - بعض المناظرات التی دارت بین الامـام الصادق (علیه السـلام) و الملاحـده حول التوحیـد و غیره: ۱- روی أنـا أباشـاکر الـدیصانی وقف ذات یوم فی مجلس أبی عبـدالله (علیه السـلام) فقال له: انک لأحـد النجوم الزواهر، و کان آباؤک بدورا بواهر، و امهاتک عقیلات عباهر، و عنصـرک من أکرم العناصر، و اذا ذکر العلماء فعلیک تثنی الخناصر. خبرنا أیها البحر الزاخر: ما الدلیل علی حدوث العالم؟ فقال أبوعبـدالله (علیه السـلام): من أقرب الدلیل علی ذلک ما اظهره لک، ثم دعا ببیضه فوضـعها فی راحته، و قال: هذا حصن ملموم، داخله غرقی ء رقیق (۱) یطیف به کالفضه السائله، و الـذهبه المائعه، أتشک فی ذلک؟ قال أبوشاکر: لا شک فیه. قال أبوعبدالله (علیه السلام): ثم انه ینفلق عن صوره کالطاووس، أدخله شی ء غیر ما عرفت؟

۱- ۷۲۶. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۴۸۹ ح ۴۰۰. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۹۷.

قال: لا. قال: فهذا الدليل على حدوث العالم. فقال أبوشاكر: دللت - يا أباعبدالله - فأوضحت، و قلت فأحسنت، و ذكرت فأوجزت، و قد علمت أنا لا نقبل الا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بانوفنا، أو لمسناه ببشرتنا. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): «ذكرت الحواس الخمس و هى لا تنفع فى الاستنباط الا بدليل كما لا تقطع الظلمه بغير مصباح». يريد به (عليه السلام) أن الحواس بغير عقل لا توصل الى معرفه الغائبات، و ان الذى أراه من حدوث الصوره معقول، بنى العلم به على محسوس (۱) . ۲- و سأل ابن أبى العوجاء، أباعبدالله (عليه السلام): لماذا اختلفت منيات الناس، فمات بعضهم بالبطن و بعضهم بالسل؟ فقال (عليه السلام): لو كانت العله واحده امن الناس حتى تجيى ء تلك العله بعينها، فأحب الله أن لا يؤمن [على] حال. قال: و لم يميل القلب الى الخضره أكثر مما يميل الى غيرها؟ قال: من قبل أن الله تعالى خلق القلب أخضر، و من شأن الشى ء أن يميل الى شكله (۲) . ۳- و جاء ابن أبى العوجاء - و اسمه: عبدالكريم - الى الامام الصادق (عليه السلام) فقال له الامام: ما اسمك؟ فلم يجبه.

۱- ۷۲۷. الغرقى ء: هى القشره الملتزقه ببياض البيض (أقرب الموارد).

۲- ۷۲۸. الارشاد للشيخ المفيد: ص ۲۸۱.

و أقبل (علیه السلام) علی غیره، فانکفأ [ابن أبی العوجاء] راجعا الی أصحابه، فقالوا: ما وراءک؟ قال: شر، ابتدأنی فسألنی عن اسمی، فان کنت قلت: عبدالکریم. فیقول: من هذا الکریم الذی أنت عبده؟ فاما أن اقر بملیک، و اما اظهر منی ما أکتم. فقالوا: انصرف عنا. فلما انصرف، قال أبوعبدالله (علیه السلام): و أقبل ابن أبی العوجاء الی أصحابه محجوجا (مغلوبا) قد ظهر علیه ذله الغلبه. .... فقال ابن أبی العوجاء - لأصحابه -: أو لیس بابن الذین نکل بالخلق (۱) و أمر بالحلق، و شوه عوراتهم، و فرق أموالهم، و حرم نساءهم؟ (۲) . أقول: ان اللعین حینما ظهر منه العجز و الذل قال لأصحابه: «أو لیس بابن الذی نکل بالخلق...» الی آخره. و یقصد من کلامه هذا أن الامام الصادق (علیه السلام) هو ابن رسول الله (صلی الله علیه و آله) الذی قتل الکفار و المشرکین فی الحروب، و أمر الحجاج بحلق رؤوسهم، و أمر المسلمین بالختان، و أمر بالزکاه، و حرم النساء المحارم علی الرجال، و حرم الزنا و حتی النظر الی المرأه الأجنبیه بقصد التلذذ.

۱- ۷۲۹. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۵۶.

۲- ۷۳۰. نکل بفلان: اذا صنع به صنیعا یحذر غیره منه اذا رآه (لسان العرب).

الامام الصادق فی مواجهه فکره الغلو و الغلاه

اشاره

قال الله تعالی: «یا أهل الکتاب لا تغلوا فی دینکم و لا تقولوا علی الله الا الحق انما المسیح عیسی ابن مریم رسول الله و کلمته ألقاها الی مریم و روح منه فآمنوا بالله و رسوله و لا تقولوا ثلاثه انتهوا خیرا لکم انما الله اله واحد سبحانه أن یکون له ولد له ما فی السموات و ما فی الأرض و کفی بالله وکیلا» (۱) . «قل یا أهل الکتاب لا تغلوا فی دینکم غیر الحق و لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل و أضلوا کثیرا و ضلوا عن سواء السبیل» (۲) . الغلو: مجاوزه الحد، اما فی الزیاده أو فی النقیصه، و کل من تجاوز الحد الذی حده الله تعالی - سواء کان التجاوز الی الزیاده أم الی النقصان -

---

۱- ۷۳۱. مناقب آل أبی طالب. ج ۴ ص ۲۵۷. منه بحارالأنوار. ج ۱۰ ص ۲۰۱.

۲- ۷۳۲. سوره النساء آیه ۱۷۱.

فهو غال. و أما الآیتان: فالاولی خطاب الی النصاری فقط، أو الی الیهود و النصاری، لأن کل فریق منهما تجاوز الحد فی عقیدته فی حق المسیح عیسی بن مریم (علیه السلام). أما النصاری فاعتقدوا فیه أنه ابن الله، و بعضهم قال: انه الله، و بعضهم قال: هو ثلاث ثلاثه: الأب و الابن و روح القدس. و اما الیهود فقد غلوا فیه أیضا، فنسبوه الی أب، و طعنوا فی نسبه أیضا، فهم - أیضا - تجاوزوا الحد، و هکذا غلوا فی عزیر کما قال تعالی: «قالت الیهود عزیز ابن الله» (۱) . اذن، فمن الصحیح أن یکون المراد بقوله تعالی: «یا أهل الکتاب» الیهود و النصاری، لأنهم اعتقدوا فی الله غیر الحق، و غلوا فی عیسی بن مریم و عزیر. و الآیه الثانیه أیضا نفس المضمون مع اختلاف یسیر، و زیاده، و هی النهی عن اتباع أهواء و آراء قوم قد ضلوا من قبل، و هم أسلافهم أی رؤساء الفریقین من الیهود و النصاری الذین اختلقوا و ابتدعوا الآراء و المذاهب، فاتبعهم الناس، فأضلوهم من ناحیه العقیده، و ضلوا عن الطریق المستقیم. بعد هذه اللمحه الموجزه عن الغلو المنهی عنه فی القرآن الکریم... نقول: یستفاد من هاتین الآیتین و غیرهما أن فکره الغلو کانت فی الامم الماضیه، و کانت الفکره تصدر من انسان واحد، ثم تنتشر، ثم تصبح مذهبا

۱- ۷۳۳. سوره المائده آیه ۷۷.

و مبدءا بين المعتنقين لها. و لا نستطيع أن نتأكد من أسباب تكون هذه الفكره، و معرفه الأدله التى كان أصحابها يستدلون بها، و يجعلونها سهله القبول عند أتباعهم. و بعد الانتباه الى النهى عن الغلو الوارد فى الآيتين (و بصرف النظر عن المخاطبين المقصودين بذلك الخطاب و هم أهل الكتاب) يتضح لنا أن تجاوزا الحدود فى مدح الأفراد يعتبر من مصاديق الضلاله، و يصير سببا لاضلال من يتقبلها. و من أشد الأسف أن هذه الفكره التائهه اختلقها اناس من هذه الامه لدوافع يعلمها الله، و نشروها فى المجتمعات الاسلاميه، فتقبلها شرذمه من الناس على خوف من السلطات، و من الجهات الدينيه.

اختلاف نوعيه الغلو

و كانت نوعيه الغلو تختلف فى اولئك الأفراد، فبعضهم كان يعتقد فى الامام الصادق (عليه السلام) أنه نبى من الأنبياء، و بعضهم يعتقد انه اله، و بعضهم كان يدعى النبوه لنفسه، أو لغيره من أهل زمانه!! و من أعجب العجائب - فى ذلك الزمان - اسناد الربوبيه الى المخلوقين، مع العلم ان كل مسلم فى ذلك العهد - مهما كانت ثقافته الدينيه ضئيله - كان يحفظ سوره التوحيد، و يقرؤها فى صلاته، و خاصه قوله تعالى: «لم يلد و لم يولد» و هم كانوا يعلمون بأن الذين نسبت اليهم الربوبيه ولدوا و ولدوا، و كان الناس يعرفون آباءهم و أبناءهم، و زوجاتهم و هم يتلون قوله تعالى: «ما اتخذ صاحبه و لا ولدا». فكيف خفيت عليهم هذه الحقائق؟

و کیف التبست علیهم هذه الامور التی کانت من أوضح الواضحات و اقوی المعتقدات؟ و کیف غلبت أباطیلهم عقولهم، بالرغم من الآیات القرآنیه؟ و کیف انتصرت کفریاتهم فی مقابل معالم الحق، و معتقدات الاسلام و المسلمین. و خلاصه القول: ان من جمله الظواهر العجیبه فی القرنین - الأول و الثانی من الهجره - هو ظهور فکره الغلو فی بعض الناس، و نقصد من الغلو - هنا - اسناد الالوهیه و الربوبیه الی البشر المخلوق. و من الواضح ان هذه الفکره تناقض الاسلام الصحیح، بل تعتبر من المبادی ء الهدامه التی لا تنسجم مع التوحید لأنها هی الشرک الواضح المکشوف، المناقض لوجود الله الواحد الأحد تبارک و تعالی. و الدین الاسلامی یعتبر الغلاه أنجس و ارجس جمیع الفرق الضاله الکافره.

اسباب انتشار فکره الغلو

و یمکن أن نقول: ان أسباب انتشار هذه الفکره فی المجتمعات الاسلامیه لها ثلاثه جذور: الأول: فلسفه الحلول التی انتقلت من العهد الجاهلی و من فلاسفه الیونان، و انتشرت فی الجزیره العربیه و غیرها، و بناء علی تلک الفلسفه کان المشرکون یعبدون الأصنام معتقدین بان الله (تعالی عما یقول الکافرون علوا کبیرا) قد حل فی تلک الأصنام. ثم تبلورت تلک الفلسفه و تطورت و تسرت الی المجتمعات الاسلامیه،

فجعل من يدعى الاسلام يعتقد الحلول فى بعض أفراد الناس، فاعتقدوا الربوبيه فى بعض العظماء، حسب الفلسفه الساقطه عندهم. الثانى: الدسيسه أو الدسائس التى قام بها بعض الفاسدين المفسدين لالقاء الشبهات فى المجتمعات الاسلاميه بدافع التفرقه، و هدم الكيان العقائدى، و التلاعب بالمقدسات، و ايجاد الشك فى بعض القلوب. و هذه خطط شيطانيه قد تنجح فى بعض الظروف، و عند السذج من الناس، و من فاقدى الوعى و الثقافه الدينيه. الثالث: الفضائل التى اجتمعت و توفرت فى أئمه أهل البيت (عليهم السلام) من المعاجز و الكرامات، و التخلق بأعلى درجات الأخلاق، فامتازوا عن سواهم بمزايا لا يلحقهم فيها لاحق، و لا يسبقهم سابق، و لا يفوقهم فائق. و حين المقارنه بينهم و بين غيرهم كان يظهر البون الشاسع و الفرق العظيم، و صار هذا سببا لانحراف العقائد فى بعض ضعفاء الايمان. و بعباره اخرى: ان من الثابت أن الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) كانوا بمنزله ساميه، و مرتبه عاليه من السمو و الكمال و الرفعه، و لم ير الناس نظيرا لهم فى مزاياهم و خصائصهم. فهم فى أعلى جو، و أرفع افق من المواهب، فكأنهم ليسوا من البشر العادى. فالانسانيه - بجميع معانيها و مفاهيمها - تجسدت و تمثلت فيهم، من ناحيه طهاره النفس و قداسه الروح، و طيب القلب، و سمو الأخلاق و غزاره العلم، و خاصه اخبارهم عن المغيبات و غيرها.

و من الطبیعی: ان المتصف بهذه الصفات تکون له منزله رفیعه فی القلوب من المحبه و التقدیر، و هذه الخصائص و المزایا هی التی أجبرت النفوس أن تنحنی لهم اجلالا و تقدیسا و تعظیما، علی اختلاف و تفاوت فی درجات المحبه و التعظیم، فهناک المعتدل، و هناک المسرف. و الامام الصادق (علیه السلام) لم یکن رجلا عادیا حتی یعتبره الناس عالما من العلماء فقط، أو محدثا من المحدثین فحسب، بل آثار الکمال النفسی کانت تظهر فی حرکاته و سکناته، و حمید صفاته کان یتجلی فی تصرفاته. فلا عجب من تکون فکره الغلو عند بعض العقیده، و انتهاء أمرهم الی الانحراف و الضلال و الکفر. و ما ذنب الامام الصادق اذ کان الشواذ من الناس یعتقدون فیه اعتقادا باطلا؟ فهل یکتم علومه؟ و یخفی مواهبه عن الناس، و یغطی جمال فضائله، و یستر نفسیاته الزکیه، و صفاته الحمیده حتی لا تظهر للناس، فیعتقد فیه بعض الجهله السفله اعتقادا لا یلیق بالمخلوق؟!! و سنذکر بعض الأحادیث التی تذکر مواقف الامام الصادق (علیه السلام) من اولئک الضالین، و قد ذکرنا - فی تراجم بعض أصحابه فی الموسوعه - المزید من التفصیل.

موقف الامام الصادق من الغلاه

و کان الامام الصادق (علیه السلام) یفند أباطیلهم، و یزیف أدلتهم، و یجیب علی أسئلتهم، و یدحض حججهم، فاذا لم یجد منهم التجاوب

و التفاهم كان يقاوم و يكافح تلك الجبهات بكل صرامه و خشونه و بلا هواده و يعلن براءته منهم، و يتجاهر بلعنهم و الدعاء عليهم، فيدمرهم تدميرا، و يحطم أباطيلهم، و يشوه سمعتهم، و يأمر شيعته و الخط الموالى له بالابتعاد عنهم، و البراءه منهم، بل و لعنهم، بل و ربما أمر بقتلهم - كما فى بزيع الحائك -. و كان هذا الموقف الممتاز من الامام الصادق (عليه السلام) ضروريا جدا، فهو فى الوقت الذى يحارب تلك المنكرات، فى نفس الوقت يبرى ء ساحته و مدرسته من اولئك الضالين الذين كانوا يترددون على دار الامام الصادق كى يظهروا للناس أنهم محسوبون على الامام، و ينتمون الى مدرسته. فكانت تلك المواقف من الامام نافعه و ناجعه و موفقه، لأن الغلاه - بعد أن تلطخوا بوصمات الخزى و العار - لم يستطيعوا التخلص من آثار اللعن الذى شملهم، و التبرى ء الذى طردهم من المجتمعات الشيعيه، فكانوا يشعرون أنهم يعيشون عيشه الانعزال و الانفصال عن المجتمعات الشيعيه و غيرها بسبب شذوذهم العقائدى. و كان الامام الصادق (عليه السلام) - يتألم من تلك العقائد الكافره اشد التألم، و تسلبه الراحه و تورثه الأرق و القلق، و يتبرأ من معتنقيها أشد التبرى. و اليك بعض الأحاديث المذكوره فى هذا المجال. عن خالد بن نجيح الجوان قال: كنا عند أبى عبدالله (عليه السلام) و أنا أقول فى نفسى: ليس يدرون هؤلاء بين يدى من هم؟ قال: فأدنانى (عليه السلام) حتى جلست بين يديه ثم قال لى: يا هذا ان لى ربا أعبده -

ثلاث مرات - (۱) . و عن الامام الصادق (علیه السلام) قال: «لعن الله المغیره بن سعید، انه کان یکذب علی أبی، فأذاقه الله حر الحدید، لعن الله من قال فینا ما لا نقوله فی أنفسنا، و لعن الله من أزالنا عن العبودیه لله الذی خلقنا، و الیه مآبنا و معادنا، و بیده نواصینا» (۲) . و عن مالک الجهنی، قال: کنا بالمدینه حین اجلبت (۳) الشیعه، و صاروا فرقا، فتنحینا عن المدینه ناحیه، ثم خلونا، فجعلنا نذکر فضائلهم، و ما قالت الشیعه. الی أن خطر ببالنا الربوبیه، فما شعرنا بشی ء اذا نحن بأبی عبدالله (علیه السلام) واقف علی حمار، فلم ندر من أین جاء فقال: یا مالک! و یا خالد! متی أحدثتما الکلام فی الربوبیه؟ فقلنا: ما خطر ببالنا الا الساعه، فقال: «اعلما أن لنا ربا یکلؤنا (۴) باللیل و النهار، نعبده. یا مالک! و یا خالد! قولوا فینا ما شئتم، و اجعلونا مخلوقین». فکررها علینا مرارا و هو واقف علی حماره (۵) . و عن سدیر، قال: قلت لأبی عبدالله (علیه السلام): ان قوما یزعمون أنکم آلهه! یتلون بذلک علینا قرآنا: «و هو الذی فی السماء اله

۱- ۷۳۴. سوره التوبه آیه ۳۰.

۲- ۷۳۵. بصائر الدرجات: ص ۲۶۱ ح ۲۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۷۱.

۳- ۷۳۶. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۴۸۹ ح ۴۰۰. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۹۷.

۴- ۷۳۷. فی بحارالأنوار: اجلیت.

۵- ۷۳۸. یکلؤنا: یحفظنا و یحرسنا.

و فی الأرض اله» (۱) . فقال: یا سدیر! سمعی و بصری و بشری و لحمی و دمی و شعری من هؤلاء براء، و بری ء الله منهم، ما هؤلاء علی دینی، و لا علی دین آبائی، والله لا یجمعنی الله و ایاهم یوم القیامه الا و هو ساخط علیهم. قال: قلت: و عندنا قوم یزعمون أنکم رسل، یقرؤن علینا بذلک قرآنا: «یا أیها الرسل کلوا من الطیبات و اعملوا صالحا انی بما تعلمون علیم» (۲) . فقال: یا سدیر! سمعی و بصری، و شعری و بشری و لحمی و دمی من هؤلاء براء، و بری ء الله منهم و رسوله، ما هؤلاء علی دینی، و لا علی دین آبائی، والله لا یجمعنی الله و ایاهم یوم القیامه الا و هو ساخط علیهم. قال: قلت: فما أنتم؟ قال: «نحن خزان علم الله، نحن تراجمه (۳) أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله (تبارک و تعالی) بطاعتنا و نهی عن معصیتنا. نحن الحجه البالغه علی من دون السماء و فوق الأرض» (۴) . و عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أباعبدالله (علیه السلام) یقول: لعن الله عبدالله بن سبأ، انه ادعی فی أمیرالمؤمنین (علیه السلام) و کان - والله - أمیرالمؤمنین (علیه السلام) عبدا لله طائعا. الویل لمن کذب علینا، و ان قوما یقولون فینا ما لا نقوله فی أنفسنا،

۱- ۷۳۹. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۴۸.

۲- ۷۴۰. سوره الزخرف آیه ۸۴.

۳- ۷۴۱. سوره المؤمنون آیه ۵۱.

۴- ۷۴۲. جمع ترجمان و هو المفسر للسان (مجمع البحرین).

نبرأ الی الله منهم، نبرأ الی الله منهم (۱) . و عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: «من قال: انا أنبیاء فعلیه لعنه الله، و من شک فی ذلک فعلیه لعنه الله» (۲) . و عن صالح بن سهل قال: کنت أقول فی أبی عبدالله (علیه السلام) بالربوبیه، فدخلت علیه، فلما نظر الی قال: «یا صالح! انا - والله - عبید، مخلوقون، لنا رب نعبده، و ان نعبده عذبنا» (۳) . و عن المفضل بن عمر قال: کنت أنا و خالد الجواز، و نجم الحطیم، و سلیمان بن خالد علی باب الصادق (علیه السلام) فتکلمنا فیما یتکلم به أهل الغلو، فخرج علینا الصادق (علیه السلام) بلا- حذاء، و لا- رداء، و هو ینتفض (۴) و یقول: یا خالد! یا مفضل، یا سلیمان، یا نجم! لا، «بل عباد مکرمون - لا- یسبقونه بالقول و هم بأمره یعملون» (۵) . و عن الفضیل بن عثمان الأعور، قال: سمعت أباعبدالله (علیه السلام) یقول: «اتقوا الله، و عظموا الله، و عظموا رسول الله (صلی الله علیه و آله) و لا تفضلوا علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) أحدا، فان الله (تبارک و تعالی) قد فضله. و أحبوا أهل بیت نبیکم حبا مقتصدا، و لا تغلوا فی، و لا تفرقوا، و لا تقولوا ما لا نقول، فانکم ان قلتم و قلنا، و متم و متنا، ثم بعثکم الله

۱- ۷۴۳. الکافی: ج ۱ ص ۲۶۹ ح ۶.

۲- ۷۴۴. اختیار معرفه الرجال: ج ۱ ص ۳۲۴ ح ۱۷۲. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۸۶.

۳- ۷۴۵. اختیار معرفه الرجال:ج ۲ ص ۵۹۰ ح ۵۴۰. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۹۶.

۴- ۷۴۶. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۶۳۲ ح ۶۳۲. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۳۰۳.

۵- ۷۴۷. ینتفض: یرتعد و یرتجف.

و بعثنا، فكنا حيث يشاء الله، و كنتم» (۱) . أقول: لعل المقصود من الجملات الأخيره: انكم اذا اتفقتم معنا فى العقيده كنتم معنا فى الآخره، و اذا اختلفتم معنا فى العقيده كان مكانكم غير مكاننا، أى كنتم محرومين عن لقائنا. و عن فصيل بن يسار، قال: قال الصادق (عليه السلام): «احذروا - على شبابكم - الغلاه، لا يفسدوهم، فان الغلاه شر خلق الله، يصغرون عظمه الله، و يدعون الربوبيه لعباد الله. والله ان الغلاه أشر من اليهود و النصارى و المجوس و الذين أشركوا. ثم قال (عليه السلام): الينا يرجع الغالى فلا نقبله. و بنا يلحق المقصر فنقبله فقيل له: كيف ذلك يابن رسول الله؟ قال: لان الغالى: قد اعتاد ترك الصلاه و الزكاه و الصيام و الحج، فلا يقدر على ترك عادته و على الرجوع الى طاعه الله (عزوجل) أبدا، و ان المقصر اذا عرف عمل و أطاع» (۲) . و عن اسماعيل بن عبدالعزيز، قال: قال لى أبوعبدالله (عليه السلام): يا اسماعيل! ضع لى فى المتوضأ ماء (۳) .قال: فقمت، فوضعت له، فدخل، قال: فقلت - فى نفسى -: أنا أقول فيه كذا و كذا و يدخل المتوضأ [يتوضأ]!! قال: فلم يلبث أن خرج فقال: يا اسماعيل! لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا عبيدا مخلوقين، و قولوا فينا ما شئتم، [فلن تبلغوا]. فقال اسماعيل: و كنت أقول: انه و أقول و أقول (۴) .

۱- ۷۴۸. سوره الأنبياء آيه ۲۶ و ۲۷. و الحديث فى مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۲۱۹.

۲- ۷۴۹. قرب الاسناد: ص ۶۱. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۶۹.

۳- ۷۵۰. أمالى الطوسى: ج ۲ ص ۲۶۴. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۶۵.

۴- ۷۵۱. المتوضأ: الكنيف و المستراح و الخلاء (مجمع البحرين).

كذبوا على أهل البيت

أيها القارئ الكريم: ان من جمله الوسائل الشيطانيه و الطرق الخبيثه التى استخدمها اعداء رسول الله و آله الطيبين الطاهرين لتشويه سمعتهم و النيل من قدسيتهم و مكانتهم الساميه هو الكذاب على النبى و أهل بيته (عليهم الصلاه و السلام) و نسبه مالا يليق اليهم، و وضع الأحاديث المزوره فى فضل أعدائهم الظالمين الغاصبين و نسبتها الى أهل البيت (عليهم السلام). و قد روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أنه قال: «قد كثرت على الكذابه و ستكثر، فمن كذب على معتمدا فليتبوأ مقعده من النار...» الى آخر الحديث (۱) . و قد بذل بنواميه و مرتزقتهم قصارى جهودهم فى هذا المجال... و خاصه ضد آل رسول الله المظلومين (صلوات الله علهيم أجمعين). يقول الامام محمد الباقر (عليه السلام) - فى حديثه له -:

۱- ۷۵۲. بصائر الدرجات: ص ۲۶۱ ح ۲۲. منه بحارالأنوار: ج ۲۵ ص ۲۷۹.

«ثم لم نزل - أهل البيت - نستذل و نستضام، و نقصى و نمتهن، و نحرم و نقتل، و نخاف، و لا نأمن على دمائنا و دماء أوليائنا. و وجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم و جحودهم موضعا يتقربون به الى أوليائهم و قضاه السوء و عمال السوء، فى كل بلده، فحدثوهم بالأحاديث المكذوبه، و ورووا عنا ما لم نقله و لم نفعله، ليبغضونا الى الناس...» (۱) . و روى عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «انا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا و يسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصدق البريه لهجه و كان مسيلمه يكذب عليه، و كان أميرالمؤمنين (عليه السلام) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كان الذى يكذب عليه و يعمل فى تكذيب صدقه بما يفترى عليه من الكذب عبدالله بن سبأ لعنه الله... - الى أن قال (عليه السلام) -: لعنهم الله انا لا نخلو من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأى، كفانا الله مؤونه كل كذاب و أذاقهم حر الحديد» (۲) . فالامام الصادق (عليه السلام) هو أحد الأئمه الطاهرين الذين لم يسلم من افتراءات الضالين المضلين... فكم من الأحاديث المكذوبه التى نسجتها السنه المخالفين و افواه المعاندين و نسبتها الى الامام الصادق (عليه السلام) و انتشرت فى الكتب و الموسوعات؟!!!

۱- ۷۵۳. بحارالأنوار: ج ۲ ص ۲۲۵.

۲- ۷۵۴. بحارالأنوار: ج ۴۴ ص ۶۸.

و الجدير بالذكر أن بعض هذه الأحاديث المزوره قد وضع فى عصر الائمه الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) و لكن الظروف الصعبه و الأجواء الخانقه كانت تمنع آل رسول الله المعصومين من نفى تلك الأحاديث - بصوره علنيه - و ردها و تكذيبها و التبرى من واضعيها الخائنين. و هذا يعكس جانبا من مظلوميه أهل البيت (عليهم السلام) فالانسان العادى اذا كذب عليه تراه يسرع الى الاعلان عن براءته من ذلك القول أو الفعل... و لكن الامام لم يملك حتى هذا القسط من الحريه!! فو الهفتاه عليكم... يا آل رسول الله!!! وا أسفاه عليكم... ايها المظلومون... المضطهدون!! أيها القارئ الكريم: و اليك هذا الحديث الذى يعرض جانبا من هذه المآسى: عن ميمون بن عبدالله قال: أتى قوم أباعبدالله (عليه السلام) - يسألونه الحديث - من الأمصار، و أنا عنده، فقال لى: اتعرف أحدا من القوم؟ قلت: لا. فقال (عليه السلام): كيف دخلوا على؟ قلت: هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كل وجه، لا يبالون ممن أخذوا. فقال (عليه السلام) لرجل منهم: هل سمعت من غيرى من الحديث؟ قال: نعم. قال (عليه السلام): فحدثنى ببعض ما سمعت

قال: انما جئت لأسمع منک، لم أجئ احدثک. ... الی أن قال له (علیه السلام): فسمعنا بعض ما اقتبست من العلم حتی نعتد بک ان شاء الله. قال: حدثنی سفیان الثوری عن جعفر بن محمد قال: النبیذ کله حلال الا الخمر. ثم سکت. فقال أبوعبدالله (علیه السلام): زدنا. قال: حدثنا سفیان عمن حدثه عن محمد بن علی [الباقر] أنه قال: من لم یمسح علی خفیه فهو صاحب بدعه، و من لم یشرب النبیذ فهو مبتدع و من لم یأکل الجریث (۱) و طعام أهل الذمه فهو ضال..... ... فقال أبوعبدالله (علیه السلام): زدنا. قال: حدثنی سفیان الثوری عن محمد بن المنکدر أنه رأی علیا [علیه السلام] علی منبر بالکوفه و هو یقول: لئن أتیت برجل یفضلنی علی أبی بکر و عمر لأجلدنه حد المفتری!!! فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): زدنا. فقال: حدثنی سفیان عن جعفر أنه قال: حب ابی بکر و عمر ایمان، و بغضهما کفر!! .... فقال أبوعبدالله (علیه السلام): زدنا. فقال: حدثنی نعیم بن عبیدالله عن جعفر بن محمد انه قال: ود علی بن أبی طالب أنه بنخیلات ینبع، یستظل بظلهن و یأکل من حشفهن و لم یشهد یوم الجمل و لا النهروان!!

۱- ۷۵۵. بحارالأنوار: ج ۲ ص ۲۱۷.

و حدثنی به سفیان عن الحسن. قال أبوعبدالله (علیه السلام): زدنا. قال: حدثنا عباد عن جعفر بن محمد انه قال: لما رأی علی بن أبی طالب یوم الجمل و کثره الدماء قال لابنه الحسن: یا بنی هلکت. قال له الحسن: یا أبت أ لیس قد نهیتک عن هذا الخروج؟! فقال علی: یا بنی لم ادر أن الأمر یبلغ هذا المبلغ. فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): زدنا. قال: حدثنا سفیان الثوری عن جعفر بن محمد أن علیا - لما قتل أهل صفین - بکی علیهم، ثم قال: جمع الله بینی و بینهم فی الجنه. قال [الراوی: میمون بن عبدالله]: فضاق بی البیت، و عرقت و کدت أن اخرج من مسکی (۱) فأردت أن أقوم الیه فأتوطأه (۲) ثم ذکرت غمز أبی عبدالله (علیه السلام) فکففت. فقال له أبوعبدالله (علیه السلام): من أی البلاد أنت؟ قال: من أهل البصره. قال (علیه السلام): هذا الذی تحدث عنه و تذکر اسمه جعفر بن محمد تعرفه؟ قال: لا. قال (علیه السلام): فهل سمعت منه شیئا قط؟ قال: لا. قال (علیه السلام): فهذه الأحادیث عندک حق؟

۱- ۷۵۶. الجریث: ضرب من السمک یشبه الحیات (مجمع البحرین) و اکله حرام.

۲- ۷۵۷. أی: صوابی و هدوئی.

قال: نعم. قال (علیه السلام): فمتی سمعتها؟ قال: لا احفظ - قال - الا أنها أحادیث أهل مصرنا، منذ دهرنا لا یمترون فیها. قال له أبوعبدالله (علیه السلام): لو رأیت هذا الرجل الذی تحدث عنه فقال لک: هذه التی ترویها عنی کذب و قال: لا اعرفها و لم احدث بها، هل کنت تصدقه؟ قال: لا. قال (علیه السلام): لم؟ قال: لأنه شهد علی قوله رجال له شهد أحدهم علی عتق رجل لجاز قوله. فقال (علیه السلام): اکتب: بسم الله الرحمن الرحیم، حدثنی أبی عن جدی. قال: ما اسمک؟ قال (علیه السلام): ما تسأل عن اسمی. ان رسول الله قال: «خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفی عام، ثم أسکنها الهواء، فما تعارف منها ثم ائتلف هاهنا، و ما تناکر ثم اختلف هاهنا. و من کذب علینا - أهل البیت - حشره الله یوم القیامه أعمی یهودیا، و ان ادرک الدجال آمن به، و ان لم یدرکه آمن به فی قبره». یا غلام ضع لی ماء (۱) .

۱- ۷۵۸. الوطء: هو الایقاع و الاباده (مجمع البحرین).

ثم غمزنی و قال: لا تبرح. و قام القوم فانصرفوا و قد کتبوا الحدیث الذی سمعوه منه. ثم انه (علیه السلام) خرج و وجهه منقبض فقال: أما سمعت ما یحدث به هؤلاء؟!! قلت: اصلحک الله، ما هؤلاء و حدیثهم؟! قال (علیه السلام): اعجب حدیثهم کان عندی: الکذب علی و الحکایه عنی ما لم أقل و لم یسمعه عنی أحد. و قولهم: لو أنکر الأحادیث ما صدقناه!! ما لهؤلاء؟! لا أمهل الله لهم، و لا أملی لهم. ثم قال (علیه السلام) لنا: ان علیا (علیه السلام) لما أراد الخروج من البصره قال علی اطرافها... ثم قال: «لعنک الله یا أنتن الأرض ترابا و أسرعها خرابا و أشدها عذابا، فیک الداء الدوی. قیل: ما هو یا أمیرالمؤمنین؟ قال: کلام القدر الذی فیه الفریه علی الله، و بعضنا أهل البیت و فیه سخط الله و سخط نبیه (صلی الله علیه و آله) و کذبهم علینا أهل البیت و استحلالهم الکذب علینا» (۱) . أقول: الظاهر أن ذم الامام أمیرالمؤمنین (علیه السلام) للبصره و أهلها کان نابعا من سوء تصرفاتهم فی ذلک الیوم، حیث خرجوا علی امام زمانهم و شهروا السیوف فی وجهه و حاربوه و قتلوا جماعه کبیره من المؤمنین الذین کانوا معه. بالاضافه الی کذبهم و افتراءهم علی الامام (علیه السلام) - کما قرأت

۱- ۷۵۹. أی: قام (علیه السلام) و ذهب لقضاء الحاجه، و ترک القوم و أعرض عنهم.

شیئا موجزا منه فی الحدیث السابق -. أما الیوم فالبصره - و الحمد لله - تعتبر من مراکز الایمان و الولاء لآل رسول الله الطیبین الطاهرین (علیهم السلام) و قد شب أهلها علی محبه أهل البیت (علیهم السلام) و الدفاع عنهم. و لهم مواقف مشرفه تجاه الشعائر الحسینیه و خاصه فی أیام عاشوراء و الأربعین.

ص: ۴۳۴

السیاسه – فی اللغه –: التدبیر، و الأمر و النهی، و القیام بالأمر، و تولی امور الرعیه بما یصلحهم. و فی الخبر: «کان بنواسرائیل تسوسهم أنبیاؤهم» (۱) أی تتولی امورهم کالامراء و الولاه. و خلاصه القول: معنی السیاسه: اداره شؤون البلاد، و تدبیر امور العباد بما یصلحهم. و لکن السیاسه – فی زماننا – أخذت طابعا خاصا، و معنی آخر غیر المعنی اللغوی... و هو عدم الالتزام بخط معین، و مذهب خاص، فالسیاسی – بهذا المعنی – هو الذی یتلون بکل لون حسب الظروف، فهناک الحب المفتعل، أو البغض المزور، أو التظاهر بالدیانه، أو ضرب ما یسمی بالدین و مکافحه کل نشاط دینی حتی أن بعضهم قال: القضاء علی الدین دین.

۱- ۷۶۰. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۵۴ ح ۶۴ ذکرناه ملخصا.

و تاره یری التشجیع علی الامور الدینیه، و القضایا الاسلامیه. و انما یتلون السیاسی بهذه الألوان رعایه للجوانب المادیه، و المصالح الشخصیه لا الامور الدینیه، و القضایا الاسلامیه حقیقه. و فی بعض البلاد تلعب السیاسه دورها حسب الوحی الاستعماری، و أوامر الکفار و المشرکین. و حکام تلک البلاد لا حول لهم و لا قوه، بل هم أدواه طیعه لتنفیذ أوامر أسیادهم، و لا یحق لهم أبداء الرأی، أو اظهار النظر، أو التأمل فی التنفیذ و التطبیق و الا فان کراسیهم تتضعضع، و کراماتهم تتزلزل!! و السیاسه - بهذا المعنی - واسعه النطاق، کثیره المصداق، لا یمکن حدها و عدها. فقد تقتضی السیاسه قتل الأبریاء، ثم البکاء و النیاحه علی اولئک القتلی الأبریاء و ملاحقه من ساهم فی قتلهم. و قد تقتضی السیاسه کیل التهم للصالحین ثم تقدیس الصالحین المتهمین! و الاشاده بجلاله قدرهم، و عظم شأنهم... و هکذا تکون القضایا السیاسیه مضحکه و مبکیه. مضحکه، لأنها تخالف الواقع، و لها صوره تشبه الحقیقه. و مبکیه، لأنها تنزل الفجائع و المذابح و المصائب و المآسی علی البشر المسکین الذی لا یعلم لماذا صار فریسه لتلک الألعاب و ضحیه لتلک المساومات. فالسیاسه اللعینه - بهذا المعنی - لا تنسجم مع الدین الاسلامی ابدا و قطعا، بل الدین الاسلامی یجعل السیاسه خاضعه له، بأن تدور فی فلکه، لا أن الدین یخضع للسیاسه و یفقد مقوماته و معنویاته.

و أولياء الله بعيدون عن هذه الألعاب ابتعاد المشرق عن المغرب، و منزهون عن هذه المخازى و الأقذار. و قد عاب المستشرق (سيكس) على الامام أميرالمؤمنين على (عليه السلام) اصراره على الأمانه و الشرف، لأنهما لا يتفقان مع السياسه!! (۱) . نعم السياسه - عند ائمه أهل البيت (عليهم السلام) - هى اداره شؤون البلاد، و تدبير امور العباد بما يصلحهم على ضوء الدين الاسلامى فقط و لا غير، و حسب المقاييس الشرعيه الصحيحه فحسب. هذا اذا كانت القدره بأيديهم (عليهم السلام) و السلطه لهم، و الامور طيعه، و الناس منقاده و الأجواء ملائمه. و اما اذا كان الأمر بالعكس من ذلك - بأن كانوا مسلوبى الامكانيات بسبب استيلاء الظالمين على منصه الحكم، و التفاف الناس حولهم، و تفرقهم عن اولياء الله، و اضعاف جانبهم - فهناك يتبدل التكليف الشرعى، و يتغير الحكم الالهى. لأن القدره شرط التكليف، و لا يكلف الله نفسا الا وسعها، فاذا كانت القدره مسلوبه فأى تكليف يتوجه الى الانسان؟! نعم، قد تكون القدره - و هى السلطه التنفيذيه - مفقوده، و لكن توجد قدرات اخرى يمكن استغلالها و استثمارها فى سبيل نصره الحق و خدمه الدين. و ذلك - مثلا - عن طريق تعليم الافراد و تربيتهم تربيه ممتازه، بحيث يكون كل فرد منهم مولدا للطاقه العقائديه، و مراكزا للثقافه الدينيه. فاذا كان الاستيلاء على منصه الحكم غير مقدور، فان التفاعل مع

۱- ۷۶۱. مجمع البحرين: ماده: سوس.

الأفكـار مقـدور، و عمليه غسـل المـخ - فى بعض الأـفراد - ميسوره، خـاصه اذا حصـل التجاوب و التفاهم و الشوق و الرغبه الى التعلم، فهناك تكون النتيجه قطعيه. و اختار الامام الصادق (عليه السـلام) هذا الطريق لنشر العلوم الاسلاميه، و الأحكام الدينيه، و التعاليم الشـرعيه، و القيم الأخلاقيه، حتى يكون جيلا صالحا، أو يغرس نواه الصـلاح و الاصلاح فى القلوب، لعلها تؤتى اكلها، و تظهر بركاتها و لو بعـد حين. و أما حياته السياسـيه: فلقـد حـدثت - فى فتره قيامه (عليه السـلام) بأعباء الامامه - حوادث، تسـمى اليوم ب (السـياسه) فكـان موقفه - تجـاه تلـك الحوادث - موقفا مشـكورا عليه، فلقـد قاوم و قابل تلك الحوادث بكل حكمه و حنكه، و معرفه و بصـيره بالامور، قد يعجز أقوياء الرجال عن الصمود و الثبات أمام تلك الأحداث المزعجه، و يتحير العقلاء عن اتخـاذ أى تـدبير تجـاه تلـك القضايـا المـدهشه. و الحوادث تلـك عباره عن ثورات داميه قام بها بعض العلويين للاطاحه بالنظام الأموى الغاشم فى ذلك العهد، انخداعا من العلويين بالوعود الزائفه من بعض العناصر التى ادعت الولاء لهم بألسنتها لا بقلوبها. و كـان اولئـك العلويون يريـدون من الامـام الصـادق (عليه السـلام) أن ينخـدع أيضـا كمـا انخـدعوا، و ان يجرفه تيار الوعود كما جرفهم، يريدون منه التعاون معهم، و التخلى عما يعلمه من العواقب الوخيمه، و النتائج غير المرضيه لتلك الثورات الفاشله.

لقد عقد العديد من العلويين - يشاركهم اناس آخرون - مؤتمرات و لم يراعوا فيها الحكمه، و لم ينظروا اليها من جميع جوانبها، و لم يتخذوا التدابير اللازمه و لم يدركوا الظروف الملائمه للنهضه و الثوره. فكانت ثوراتهم فاقده الشروط، غير متكامله الجوانب، و كأنهم لم يتفطنوا أن قلب النظام القائم ليس بالشی ء الهين، و خاصه اذا كان النظام حاكما على نصف الكره الأرضيه و ذا امكانات واسعه، و قدرات مترامیه الأطراف، يحصد الرؤوس، و يطحن العظام و يزهق الأرواح و يهدر كل كرامه، و لا يقف شی ء أمام جموحه و شراسته، و بطشه و فتكه. و كأنهم لم ينتبهوا الى أن التضحيه و بذل النفس عند البشر ليس مستسهلا، لأن غريزه حب الحياه لا تفارق الانسان الى آخر نفس من حياته، الا اذا كان ايمانه بالله أقوى من غريزه حبه للحياه. كل هذه الامور و المقدمات - التى هى من مقومات الثوره - كانت غائبه عن أذهان قاده الثورات، و كل من نظر الى شی ء من جانب واحد خفيت عليه جوانب اخرى من ذلك الشی ء! كانت هذه الحقائق واضحه و بديهيه عند الامام الصادق (عليه السلام) لأنه كان ينظر الى القضايا من جميع جوانبها، من بدايتها الى نهايتها، و من ظاهرها الى باطنها، و يعرف مقاييس المجتمع. لقد كان تاريخ أسلافه الطاهرين مشفوعا بالمآسى التى جرتها عليهم الوعود الكاذبه، و المواثيق الزائفه. فقد خان الناس جده الاكبر: الامام على أميرالمؤمنين و عمه الامام الحسن المجتبى و جده الامام الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين). و قد أدرك الامام الصادق (عليه السلام) جده: الامام زين العابدين، و أباه الامام

الباقر (عليهماالسلام) اللذين عاشا فاجعه كربلاء الداميه، و لعله سمع منهما الكثير الكثير عن تلك الفاجعه التى لا مثيل لها فى تاريخ البشر. و من الطبيعى ان الاطلاع على التاريخ يعطى الانسان خبره و عبره و بصيره، و كأنها تجارب مرت فى حياته، فكيف اذا كان اماما مزودا بعلم الامامه و مواريث الأنبياء؟! و لقد كانت لبدايه تلك الثورات مضاعفات تشغل فكر الامام (عليه السلام) من الحزن و تراكم الهموم و الغموم، فالثورات كانت تبتدى ء بصوره غير مطلوبه، و تنتهى بصوره مؤلمه لأن قاده الثورات كانوا يستجلبون الخط الشيعى، المعتقد بامامه الامام الصادق (عليه السلام) و يعرفون أنفسهم بالقلب النابض النشيط للشريعه الاسلاميه، و من الطبيعى انهم - فى هذه الصوره - يعتبرون الامام الصادق رجلا يفضل الخمول، و الصلاه و الأذكار، و النظر فى الكتب التى ورثها من آبائه على النهضه لتطهير المجتمع، و تقويض الحكم الغاشم!! هكذا كانوا يفكرون، و يسيئون الظن بالامام المعصوم. و من المؤسف أن يختار اولئك الساده - العلويون - هذه الطرق الخاصه لتحقيق أهدافهم و الوصول الى الحكم. و من المؤسف أيضا أن لا يتفطن اولئك الساده الى ان هدوء الامام الصادق (عليه السلام) المعروف به يعتبر مبدأ حركه كبرى، و اعتزاله مجالس السياسه يرمى الى سياسه أعلى، و حكمه أتقن. فليس اعتزاله السياسه أمرا سلبيا، بل ايجابى... و ما يتذكر الا اولو الألباب. و اليك بعض الروايات الوارده فى المقام:

عن العیص بن القاسم قال: سمعت أباعبدالله (علیه السلام) یقول: اتقوا الله و انظروا لأنفسکم، فان أحق من نظر لها أنتم، لو کان لأحدکم نفسان فقدم احداهما و جرب بها استقبل التوبه بالاخری کان، و لکنها نفس واحده اذا ذهبت فقد ذهبت والله التوبه، ان أتاکم منا آت یدعوکم الی الرضا منا فنحن ننشدکم أنا لا نرضی، انه لا یطیعنا الیوم و هو وحده، فکیف یطیعنا اذا ارتفعت الرایات و الأعلام؟!! (۱) . و عن الحارث ابن حصیره الأزدی، قال: قدم رجل من أهل الکوفه الی خراسان فدعا الناس الی ولایه جعفر بن محمد (علیه السلام) قال: ففرقه أطاعته و أجابت، و فرقه جحدت و أنکرت، و فرقه و رعت و وقفت. قال: فخرج من کل فرقه رجل فدخلوا علی أبی عبدالله (علیه السلام) قال: فکان المتکلم منهم: الذی ورع و وقف، و قد کان فی بعض القوم جاریه فخلا بها الرجل و وقع علیها. فلما دخلنا علی أبی عبدالله (علیه السلام) و کان هو المتکلم فقال له: أصلحک الله قدم علینا رجل من أهل الکوفه فدعا الناس الی طاعتک و ولایتک فأجاب قوم، و أنکر قوم، و ورع قوم و وقفوا. قال: فمن أی الثلاث أنت؟ قال: أنا من الفرقه التی و رعت و وقفت. قال: فأین کان ورعک لیله کذا و کذا؟!! قال: فارتاب الرجل (۲) . و عن عبدالحمید بن أبی الدلیم قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام)

۱- ۷۶۲. العراق فی ظل العهد الأموی: ص ۵۲.

۲- ۷۶۳. علل الشرایع: ص ۵۷۷ ح ۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۶ ص ۱۷۸.

فأتاه كتاب عبدالسلام بن عبدالرحمن بن نعيم، و كتاب الفيض بن المختار، و سليمان بن خالد يخبرونه أن الكوفه شاغره برجلها (۱) ، و أنه - ان أمرهم - أن يأخذوا أخذوها. فلما قرأ (عليه السلام) كتابهم رمى به. ثم قال: ما أنا لهؤلاء بامام، أما علموا أن صاحبهم السفيانى؟ (۲) .

ص: ۴۴۲

۱- ۷۶۴. بصائر الدرجات: ص ۲۶۴ ح ۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۷۲.

۲- ۷۶۵. أى: لم تمتنع من غاره أحد لخلوها (أقرب الموارد).

الحكومات المعاصره للامام الصادق

ان العمر أغلى، و الوقت أثمن من أن يصرف فى سرد هذه الامور التى ينزعج القلم من ذكرها، و يتألم الضمير من مطالعتها، و تورث الأسف فى النفس، و الألم فى القلب. و لكن اسلوب الكتاب يفرض علينا أن نتحدث عن اولئك الحكام الذين عاصرهم الامام الصادق (عليه السلام) و تجرع منهم أنواع الغصص، و تحمل منهم أنواع الأذى. و لقد عاصرنا - منذ عشرات السنين - الحكومات المنحرفه، المتأخره، المتوحشه و رأينا مواقفها تجاه الطوائف التى لا تنسجم معها فكريا، أو الفئات التى لا تتحد معها عقائديا أو الأحزاب التى لا تتعاون معها سياسيا. رأينا كيف كانت مواقف تلك الأنظمه سلبيه، و كيف كانت نظره رجالها الى غيرهم نظره عداء و استخفاف، و كان عداؤهم و حقدهم مركزا على رؤساء تلك الطوائف، و خاصه الطوائف الدينيه، فان السلطات كانت تنزعج من تجاوب تلك لطوائف لرؤسائهم، و احترامهم و انقيادهم

و اطاعتهم لهم. فكانت المحاولات الجهنميه، و النشاطات الخبيثه، و الجهود الكافره تبذل فى سبيل القضاء على قدسيه اولئك الرؤساء، و تدنيس سمعتهم، و كانت المؤامرات تدبر لأجل محو تلك الطائفه عن الوجود بشتى الأساليب، من الابعاد، و التسفير و التشريد، و السجن و الاذلال، و الاعدام بلا محاكمه، و بلا أيه تهمه أو مبرر، سوى الدكتاتوريه، و سحق حقوق البشر. و لعل القارى ء النبيه يشعر بما ذكرته - هنا - فى حياته المعاصره، و ان الذى يسمى بالقانون لا يعمل به أبدا. و انما القانون الحاكم القائم هو اراده السلطه و هواها، لا- غير. فى هكذا أجواء مليئه بالارهاب و الارعاب، و الضغط و الكبت، و هدر الكرامات، و سحق الحقوق كان الامام الصادق (عليه السلام) يعيش هو و شيعته. و قد ذكرنا الجبهات العديده التى حاربت الامام الصادق (عليه السلام) بشتى الأساليب. و اليك بعض ما يتعلق بهذه المواضيع.

موقف الامام من الحكومتين

اشاره

من الواضح ان الامام الصادق (عليه السلام) كان له موقف خاص تجاه الحكومتين: الأمويه و العباسيه، ففى الوقت الذى كان يراعى التقيه معهم كان له موقف صارم و بلا تقيه. و كان يمنع الشيعه من التعاون - بجميع معنى الكلمه - مع السلطه، و يعتبر كل تعاون معهم من المحرمات التى تسبب دخول النار يوم القيامه. و السبب واضح جدا، فان الموظف الحكومى يجب عليه تنفيذ الأوامر الموجهه اليه، حتى اذا أمروه بهدم الكعبه و احراق القرآن - و العياذ بالله - فانه لابد له من امتثال الأوامر المفوضه اليه، و لا يستطيع أن يخالف قيد شعره، لأنه موظف عندهم يتقاضى منهم الرواتب فى مقابل تنفيذ الأوامر و التكاليف الحكوميه، و على هذا جرت العاده كما فى التاريخ القديم و المعاصر. و من خلال الأحاديث - التى سوف نذكرها - يتضح لنا شى ء من موقف الامام تجاه الحكومتين، و خاصه موقفه تجاه الحكومه الأمويه. و قبل الدخول فى صميم الموضوع لا بأس بذكر كلمه و جيزه حول موقف المناوئين تجاه الائمه الطاهرين (عليهم السلام) فنقول:

الأئمه الطاهرون و مناوؤهم

اشاره

النزاع و الخلاف بين الخير و الشر، و بين الفضيله و الرذيله، و بين الحق و الباطل من أقدم الظواهر البشريه على وجه الكره الأرضيه. و لا مانع من أن نعتبر مبدأ هذا النزاع من عهد هابيل و قابيل ابنى آدم (عليه السلام) كما يقول القرآن الكريم: «اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين - لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين.... فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين» (۱) . و القرآن الكريم يحدثنا - كثيرا - عن موارد النزاع و الخلاف بين الامم الكافره و بين أنبياء الله. و فى مبدأ البعثه النبويه الشريفه تجلى هذا النزاع بصوره واضحه، فالحروب التى أجج الكفار و المشركون نيرانها كانت منبعثه من هذا المنطلق. و التهم التى وجهها المشركون الى النبى الأقدس (صلى الله عليه و آله)

۱- ۷۶۶. اختيار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۶۴۱ ح ۶۶۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۵۱.

- كالسحر و الجنون و أمثالهما - أيضا كانت من نتائج النزاع المذكور. و من الواضح - الذى لا يشك فيه أحد - أن بنى اميه كانوا فى طليعه المحاربين و المقاتلين لرسول الله (صلى الله عليه و آله).. من يوم بدر الى يوم احد، و هكذا و هلم جرا. و توضيحا للمقصود من المناسب أن اذكر - هنا - شيئا من الكتاب الذى كتبه المعتضد العباسى حول معاويه، و تقرر أن يقرأ على الناس حتى تعرف شيئا من مواقف بنى اميه تجاه رسول الله و عترته الطاهره:

كتاب المعتضد العباسى

جاء فى تاريخ الطبرى: فى سنه أربع و ثمانين و مأتين عزم المعتضد بالله على لعن معاويه بن أبى سفيان على المنابر و أمر بانشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس فخوفه عبيدالله بن سليمان بن وهب اضطراب العامه و أنه لا يأمن أن تكون فتنه، فلم يلتفت الى ذلك من قوله. و بعد ذكر التفاصيل... ذكر الطبرى نص الكتاب، و نحن نلخصه هنا، ذاكرين اهم النقاط التى جاءت فيه. قال - بعد الحمد و الثناء على الله سبحانه، و الصلاه على محمد و آله الطيبين، و ما قام به رسول الله من تبليغ الرساله و النصيحه لامته، و ما خص الله به أهل بيته... -: فجعلهم الله أهل بيت الرحمه و أهل بيت الدين، الذين أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و معدن الحكمه و ورثه النبوه و موضع الخلافه و أوجب لهم الفضيله و ألزم العباد لهم الطاعه. و كان ممن عانده و نابذه و كذبه و حاربه من عشيرته: العدد الأكثر و السواد الأعظم، يتلقونه بالتكذيب و التثريب، و يقصدونه بالأذيه

و التخویف و یبارزونه بالعداوه و ینصبون له المحاربه، و یصدون عنه من قصده و ینالون بالتعذیب من أتبعه. و أشدهم فی ذلک عداوه و أعظمهم له مخالفه و أولهم فی کل حرب و مناصبه - لا یرفع علی الاسلام رایه الا کان صاحبها و قائدها و رئیسها فی کل مواطن الحرب من بدر و احد و الخندق و الفتح -: أبوسفیان بن حرب و أشیاعه من بنی أمیه الملعونین فی کتاب الله ثم الملعونین علی لسان رسول الله فی عده مواطن و عده مواضع، لماضی علم الله فیهم و فی أمرهم و نفاقهم و کفر أحلامهم، فحارب مجاهدا و دافع مکابدا و أقام منابذا حتی قهره السیف، و علا أمر الله و هم کارهون، فتقول بالاسلام غیر منطو علیه، و أسر الکفر غیر مقلع عنه، فعرفه بذلک رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و المسلمون و میز له المؤلفه قلوبهم، فقبله و ولده علی علم منه. فمما لعنهم الله به علی لسان نبیه (صلی الله علیه و سلم) و أنزل به کتابا قوله: «و الشجره الملعونه فی القرآن و نخوفهم فما یزیدهم الا طغیانا کبیرا» (۱) و لا اختلاف بین أحد أنه أراد بها بنی امیه. و منه: قول الرسول (علیه السلام) و قد رآه مقبلا علی حمار و معاویه یقود به و یزید ابنه یسوق به: لعن الله القائد و الراکب و السائق. و منه: ما یرویه الرواه من قوله - أبی سفیان -: یا بنی عبدمناف تلقفوها تلقف الکره فما هناک جنه و لا نار. و هذا کفر صراح یلحقه به اللعنه من الله کما لحقت الذین کفروا من بنی اسرائیل علی لسان داود و عیسی بن مریم ذلک بما عصوا و کانوا یعتدون.

۱- ۷۶۷. سوره المائده الآیات ۳۰ - ۲۷.

و منه ما يروون من وقوفه على ثنيه احد بعد ذهاب بصره و قوله لقائده: هاهنا ذببنا محمدا و أصحابه. و منه: الرؤيا التى رآها النبى (صلى الله عليه و سلم) فوجم لها فما رؤى ضاحكا بعدها، فأنزل الله: «و ما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنه للناس» (۱) فذكروا أنه رأى نفرا من بنى أميه ينزون على منبره. و منه: طرد رسول الله (صلى الله عليه و سلم) الحكم بن أبى العاص لحكايته اياه، و ألحقه الله بدعوه رسوله آيه باقيه حين رآه يتخلج، فقال له: كن كما أنت، فبقى على ذلك سائر عمره. الى ما كان من مروان فى افتتاحه أول فتنه كانت فى الاسلام و احتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها. و منه: ما أنزل الله على نبيه فى سوره القدر: «ليله القدر خير من ألف شهر» (۲) من ملك بنى اميه. و منه: أن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) دعا بمعاويه ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره و اعتل بطعامه، فقال النبى: لا أشبع الله بطنه، فبقى لا يشبع و يقول: والله ما اترك الطعام شبعا و لكن اعياءا. و منه: أن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قال: «يطلع من هذا الفج رجل من امتى يحشر على غير ملتى» فطلع معاويه. و منه: أن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قال: «اذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه». و منه: الحديث المرفوع المشهور أنه قال: «ان معاويه فى تابوت من نار

۱- ۷۶۸. سوره الاسراء آيه ۶۰.

۲- ۷۶۹. سوره الاسراء آيه ۶۰.

فی أسفل درک منها ینادی: یا حنان یا منان الآن و قد عصیت قبل و کنت من المفسدین». و منه: انبراؤه بالمحاربه لأفضل المسلمین فی الاسلام مکانا و أقدمهم الیه سبقا و أحسنهم فیه أثرا و ذکرا: علی بن أبی طالب، ینازعه حقه بباطله، و یجاهد أنصاره بضلاله و غواته، و یحاول ما لم یزل هو و أبوه یحاولانه من اطفاء نور الله و جحود دینه، و یأبی الله الا أن یتم نوره و لو کره المشرکون، یستهوی أهل الغباوه، و یموه علی أهل الجهاله بمکره و بغیه، الذین قدم رسول الله (صلی الله علیه و سلم) الخبر عنهما فقال لعمار: «تقتلک الفئه الباغیه تدعوهم الی الجنه و یدعونک الی النار» مؤثرا للعاجله، کافرا بالآجله، خارجا من ربقه الاسلام، مستحلا للدم الحرام، حتی سفک فی فتنته و علی سبیل ضلالته ما لا یحصی عدده من خیار المسلمین الذابین عن دین الله و الناصرین لحقه، مجاهدا لله مجتهدا فی أن یعصی الله فلا یطاع، و تبطل أحکامه فلا تقام، و یخالف دینه فلا یدان، و أن تعلو کلمه الضلاله و ترتفع دعوه الباطل، - و کلمه الله هی العلیا و دینه المنصور و حکمه المتبع النافذ، و أمره الغالب، و کید من حاده المغلوب الداحض - حتی احتمل أوزار تلک الحروب و ما اتبعها، و تطوق تلک الدماء و ما سفک بعدها، و سن سنن الفساد التی علیه اثمها و اثم من عمل بها الی یوم القیامه، و أباح المحارم لمن أرتکبها، و منع الحقوق أهلها و اغتره الاملاء و استدرجه الامهال، والله له بالمرصاد. ثم مما أوجب الله له به اللعنه قتله من قتل صبرا من خیار الصحابه و التابعین و أهل الفضل و الدیانه، مثل عمرو بن الحمق و حجر بن عدی فمن قتل أمثالهم فی أن یکون له العزه و الملک و الغلبه و لله العزه و الملک و القدره

والله (عزوجل) يقول: «و من يقتل مؤمنا معتمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما» (۱) . و مما استحق به اللعنه من الله و رسوله: ادعاؤه زياد بن سميه، جرأه على الله، والله يقول: «ادعوهم لآبائهم هو أقساط عند الله» (۲) و رسول الله (صلى الله عليه و سلم) يقول: «ملعون من ادعى الى غير أبيه و انتمى الى غير مواليه» و يقول: «الولد للفراش و للعاهر الحجر» جهارا و جعل الولد لغير الفراش و العاهر لا يضره عهره، فأدخل بهذه الدعوه من محارم الله و محارم رسوله فى ام حبيبه زوجه النبى (صلى الله عليه و سلم) و فى غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله، و أثبت بها قربى قد باعدها الله، و أباح بها ما قد حظره الله، مما لم يدخل على الاسلام خلل مثله و لم ينل الدين تبديل شبهه. و منه: ايثاره بدين الله و دعاؤه عباد الله الى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك و الفهود و القرود، و أخذه البيعه له على خيار المسلمين بالقهر و السطوه و التوعيد و الاخافه و التهدد و الرهبه، و هو يعلم سفهه و يطلع على خبثه و رهقه، و يعاين سكرانه (۳) و فجوره و كفره، فلما تمكن منه ما مكنه منه و وطأه له، و عصى الله و رسوله فيه طلب بثأرات المشركين و طوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحره الوقيعه التى لم يكن فى الاسلام أشنع منها و لا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها، و شفى بذلك

۱- ۷۷۰. سوره القدر آيه ۳.

۲- ۷۷۱. سوره النساء آيه ۹۳.

۳- ۷۷۲. سوره الاحزاب آيه ۵.

عبد نفسه و غليله، و ظن أن قد انتقم من أولياء الله و بلغ النوى لاعداء الله، فقال مجاهرا بكفره و مظهرا لشركه: ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل قد قتلنا القوم من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل لأهلوا و استهلوا فرحا و لقالوا يا يزيد لا تشل لست من خندف ان لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحى نزل هذا هو المروق من الدين، و قول من لا يرجع الى الله و لا الى دينه و لا الى كتابه و لا الى رسوله و لا يؤمن بالله و لا بما جاء من عند الله. ثم من أغلظ ما انتهك و عظم ما اخترم: سفكه دم الحسين بن على و ابن فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و سلم) مع موقعه من رسول الله (صلى الله عليه و سلم) و مكانه منه و منزلته من الدين و الفضل، و شهاده رسول الله (صلى الله عليه و سلم) له و لأخيه بسياده شباب أهل الجنه، اجتراء على الله و كفرا بدينه و عداوه لرسوله و مجاهده لعترته و استهانه بحرمته، فكأنما يقتل به و بأهل بيته قوما من كفار أهل الترك و الديلم، لا يخاف من الله نقمه و لا يرقب منه سطوه، فبتر اله عمره و اجتث أصله و فرعه، و سلبه ما تحت يده و أعد له من عذابه و عقوبته ما استحقه من الله بمعصيته. هذا الى ما كان من بنى مروان من تبديل كتاب الله و تعطيل أحكامه و اتخاذ مال الله دولا بينهم و هدم بيته و استحلال حرامه و نصبهم المجانيق عليه و رميهم اياه بالنيران، لا يألون له احراقا و اخرابا، و لما حرم الله منه

استباحه و انتهاکا و لمن لجأ الیه قتلا و تنکیلا و لمن أمنه الله به اخافه و تشریدا... فانتهوا - معاشر الناس - عما یسخط الله علیکم، و راجعوا ما یرضیه عنکم، و ارضوا من الله بما اختار لکم و الزموا ما أمرکم به، و جانبوا ما نهاکم عنه، و اتبعوا الصراط المستقیم و الحجه البینه و السبل الواضحه و أهل بیت الرحمه...، و العنوا من لعنه الله و رسوله، و فارقوا من لا تنالون القربه من الله الا بمفارقته...) الی آخر کتابه (۱) . نعم... - أیها القارئ الکریم - هذا أبوسفیان، و هذا معاویه ابنه، و تلک هند زوجته، هؤلاء هم اصول الشجره الخبیثه الملعونه فی القرآن و ذاک یزید بن معاویه من ثمار تلک الشجره و فروعها. أ لیس فی القرآن أمثله حول عناصر البشر؟! «ألم تر کیف ضرب الله مثلا کلمه طیبه کشجره طیبه أصلها ثابت و فرعها فی السماء - تؤتی اکلها کل حین باذن ربها و یضرب الله الأمثال للناس لعلهم یتذکرون - و مثل کلمه خبیثه کشجره خبیثه اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار» (۲) . «و اذ قلنا لک ان ربک أحاط بالناس و ما جعلنا الرؤیا التی أریناک الا فتنه للناس و الشجره الملعونه فی القرآن و نخوفهم فما یزیدهم الا طغیانا کبیرا» (۳) .

۱- ۷۷۳. هکذا فی المصدر و لعل الأصح: سکره، و فی بحارالأنوار: سکراته.

۲- ۷۷۴. تاریخ الطبری: ج ۱۰ ص ۵۴. و نحوه فی بحارالأنوار: ج ۳۳ ص ۲۱۳ - ۲۰۳.

۳- ۷۷۵. سوره ابراهیم الآیات ۲۶ - ۲۴.

و ذاک الحکم بن العاص - المستهزی ء برسول الله (صلی الله علیه و آله) الذی لعنه الرسول و لعن من یخرج من صلبه - و ذاک ابنه مروان، و ابناؤه الذین حکموا علی العباد و البلاد. و المصیبه العظمی أنهم محسوبون علی الاسلام و المسلمین!! والله انهم وصمه عار علی جبین تاریخ الاسلام، لأن السلام شی ء، و هم کانوا أشیاء اخری. و تجد أن سته من أئمه أهل البیت (علیهم السلام) کانوا معاصرین لهذه العناصر القذره و الجراثیم الخبیثه، و الامام الصادق (علیه السلام) عاصرهم فی النصف الأول من حیاته، و عاصر طائفه اخری فی النصف الأخیر من حیاته، و هم العباسیون الذین کانوا أضر و اسوأ من بنی امیه. و قد بذلوا جهودا کثیره و عظیمه، و محاولات طویله و عریضه لتقویض الحکم الأموی و التخلص من شروره، و انقاذ المجتمع الاسلامی من ذلک النظام الفاسد، فکان عدد الذین قتلهم ابومسلم خراسانی فقط ۸۰۰ ألف انسان.

الامام الصادق و التقيه

اشاره

قبل كل شی ء... نذكر كلمه موجزه عن التقيه... ثم ندخل فی صلب الموضوع:

ما هی التقيه؟

الجواب: التقيه، و التقاه، و التقوی: مصادر، يقال: اتقاه تقاه و تقيه: أی حذره و خافه. و التقيه: كتمان العقيده، أو اخفاء الأعمال و الأفعال، أو تركها، اتقاء من شر الأشرار و اجتنابا من المشاكل المتوقعه عند عدم التقيه، قال تعالی: «و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربی الله...» (۱) . و هذا شی ء يوافق عليه العقل، بل و ينسجم مع الفطره البشريه. ما هی موارد التقيه؟ من الواضح: أن موارد التقيه تختلف اختلافا كثيرا، فاذا كان المسلم

۱- ۷۷۶. سوره الاسراء آيه ۶۰.

فی بلـد غیر اسـلامی و خاف علی نفسه من اداء الشـعائر الاسـلامیه، کالصـلاه - مثلا - فانه ینبغی أن یصـلی فی مکان لا یراه من یخـاف و یحـذر منه! و اذا کـان فی بلـد اسـلامی یختلف أهله معه فی الفروع الفقهیه فهنـا أیضـا من موارد التقیه، کـالتکتف فی الصـلاه أو الاسـبال أو المسـح علی الرجلین أو غسـلهما فی الوضـوء و أمثـال ذلـک. و قـد تکون التقیه من السـلطان. و قـد یتقی الانسـان من أبناء مـذهبه، فیکتم رأیه عمن یخشـی منه، بل و قـد یتقی الانسان من أهله و أولاده و أقربائه، فیخفی عنهم أشـیاء لو اطلعوا علیها لکانت هناک مشاکل لا تحمد عقباها.

التقیه... عقلا و شرعا

و نحن نری أن العقـل السـلیم یفرض علی الانسـان أن یراعی التقیه فی مواردهـا اللازمه، و اذا أهمل التقیه، فحـدثت أضـرار فی الأـموال و الأنفس، فان العقلاء یلومونه علی ترک التقیه. و أما شـرعا: فقـد أباح الله تعالی لعباده التقیه عنـد الاحساس بالخطر، أو احتمـال وقوع الضـرر، فقـال (عزوجل): «لا یتخـذ المؤمنون الکافرین أولیاء من دون المؤمنین و من یفعل ذلک فلیس من الله فی شی ء الاـ أن تتقوا منهم تقاه» (۱) و أنت تری الصـراحه المکشوفه فی الآـیه بجواز تقیه المسـلمین من الکفار. و قوله تعالی: «من کفر بالله من بعد ایمانه الا من اکره و قلبه مطمئن بالایمان» (۲) .

۱- ۷۷۷. سوره غافر آیه ۲۸.

۲- ۷۷۸. سوره آل عمران آیه ۲۸.

فقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: «الا من اكره و قلبه مطمئن بالايمان» نزل فى جماعه، و هم عمار و ياسر أبوه، و امه سميه، و آخرون، و قتل أبوعمار و امه، و أعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا منه. ثم أخبر سبحانه بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال قوم: كفر عمار. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): كلا، ان عمارا ملى ء ايمانا من قرنه الى قدمه، و اختلط الايمان بلحمه و دمه. و جاء عمار الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يبكى فقال (صلى الله عليه و آله): ما وراءك؟ فقال: شر، يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك (۱) و ذكرت آلهتهم [أصنامهم] بخير!! فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يمسح عينى عمار و يقول: «ان عادوا لك فعد لهم بما قلت» فنزلت الآيه (۲) . قوله تعالى: «الا أن تتقوا منهم تقاه» قال الطبرسى» و المعنى الا أن يكون الكفار غالبين، و المؤمنون مغلوبين، فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم، و لم يحسن العشره معهم، فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه و مداراتهم، تقيه منه، و دفعا عن نفسه، من غير أن يعتقد ذلك. و فى هذه الآيه دلاله على أن التقيه جائزه فى الدين عند الخوف على النفس. و قال أصحابنا: انها جائزه فى الأحوال كلها عند الضروره، و ربما و جبت فيها لضرب من اللطف و الاستصلاح، و ليس تجوز من الأفعال فى

۱- ۷۷۹. سوره النحل آيه ۱۰۶.

۲- ۷۸۰. أى ما تركونى حتى ذكرتك بما لا ينبغى.

قتل المؤمن، و لا بما يعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد فى الدين. قال الشيخ المفيد: انها قد تجب أحيانا، و تكون فرضا، و تجوز أحيانا من غير وجوب، و تكون فى وقت أفضل من تركها، و قد يكون تركها أفضل، و ان كان فاعلها معذورا، معفوا عنه، متفضلا عليه بترك اللوم. و قال الشيخ أبوجعفر الطوسى: ظاهر الروايات يدل على أنها واجبه عند الخوف على النفس، و قد روى رخصه فى جواز الافصاح بالحق عنده. و روى الحسن: ان مسيلمه الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال لأحدهما: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أفتشهد أنى رسول الله؟ قال: نعم. ثم دعا بالآخر فقال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أفتشهد أنى رسول الله؟ فقال: انى أصم. قالها ثلاثا، كل ذلك يجيبه بمثل الأول، فضرب عنقه. فبلغ ذلك رسول الله فقال: أما ذلك المقتول فمضى على صدقه و يقينه، و أخذ بفضله، فهنيئا له، و أما الآخر: فقبل رخصه الله، فلا تبعه عليه (۱) . أقول: فاذا كانت التقيه جائزه أو واجبه على المسلمين حينما كانوا مغلوبين، و كان الكفار غالبين، كذلك الحكم يجرى على كل أقليه تعيش بين أكثريه ساحقه، تختلف معها فى العقيده.

الشيعه و التقيه

و كما يشهد التاريخ فان الشيعه كانوا أقليه من حيث العدد، و ضعفاء

۱- ۷۸۱. تفسير مجمع البيان.

من حیث القدره و السلطه، کما هم علیه الآن فی کثیر من البلاد الاسلامیه، فما المانع أن یکتموا عقائدهم، و لا یتجاهروا حتی فی المسائل الفقهیه... تحفظا علی حیاتهم، أو دفعا للضرر المحتمل؟؟! و من الواضح ان التقیه تختلف درجاتها حسب الأزمنه و الأمکنه و السلطات الحاکمه، فقد کانت التقیه تفرض علی بعض الشیعه أن یتجاهلوا مذهبهم، أو یظهروا عدم ارتباطهم بالأئمه الطاهرین (علیهم السلام) نهائیا. و هکذا فرضت التقیه علی بعض العلویین ان یخفی نسبه، و أن یغیر اسمه و کنیته.

ائمه أهل البیت و التقیه

و هکذا فرضت التقیه علی بعض الأئمه الطاهرین (علیهم السلام) - فی بعض الظروف - أن یعلنوا براءتهم أو غضبهم أو لعنتهم علی بعض المشاهیر و الشخصیات المرموقه من الشیعه دفعا للخطر المتوقع عن اولئک. و مما یبیح لهم هذا العمل هو ما ذکره القرآن الکریم فی قصه الخضر و موسی بن عمران (علیه السلام) قال (عزوجل): «فانطلقا حتی اذا رکبا فی السفینه خرقها» الی أن یقول: «أما السفینه فکانت لمساکین یعملون فی البحر فأردت أن أعیبها و کان وراءهم ملک یأخذ کل سفینه غصبا» و أخیرا یقول الخضر: «و ما فعلته عن أمری» (۱) . فان العقل و الشرع یسمحان للأنبیاء و الأوصیاء بایجاد عیب فی أموال الناس، تحفظا علیها من المصادره و غضب المال کله.

۱- ۷۸۲. مجمع البیان: ج ۱ ص ۴۳۰.

انطلاقا من هـذه الآيه و من هذه القاعده، كان ائمه اهل البيت (عليهم السـلام) يخبرون بعض أصـحابهم بأنا نعيبكم (أى نذمكم) لهدف التحفظ على دمائكم، أى حتى يبلغ الخبر الى تلك السلطات الغاشمه بأن الامام قد ذم الرجل الفلانى، و هذا يدل على أنه ليس من الشيعه، و ليس محسوبا على الامام، و بهذا الأسلوب يدفع الخطر عن ذلك الرجل الشيعى. و هكذا تجرى التقيه فى بيان الأحكـام، فـان السـلطات - من الحكـام و القضـاه و الفقهـاء - كـانت تختلف مع الأئـمه الطـاهرين (عليهم السـلام) فى كـثير من المسائـل الفقهيه. و لم يكن من السـهل تحـدى أقوالهم و فتاواهم، فكان الأئمه الطاهرون ربما أجابوا السائل عن مسائل فقهيه بما يوافق آراء اولئك الفقهاء، لا بما يوافق مذهب أهل البيت... و جميع هذه المحاولات التى قام بها الأئمه الطاهرون أو شيعتهم انما كانت لأجل المحافظه على خط التشيع لأن بقاء الشيعه يعنى بقاء الخط الشيعى.

الامام الصادق و التقيه

أيها القارئ الكريم: بعد ما ذكرناه عن التقيه... يأتى دور التحدث عن الامام الصادق (عليه السـلام) و التقيه التى كان يمارسـها... بسـبب الظروف الصعبه التى كان يعيشها هو و شيعته فى حكومه الطغاه الظالمين... فى هذا المجال... تجد مجموعه من الأحاديث الشريفه التى تعطى صوره صغيره عن تلك الأجواء الخانقه التى كانت تخيم على حياه الامام و شيعته... و كيف حافظ الامام على حياته و حياه أصحابه الأبرار و دفع

عنهم شر الفسقه الفجار... و اليك بعض تلك الأحاديث: ۱- عن داود بن الحصين، على رجل من أصحابنا، عن أبى عبدالله (عليه السلام) أنه قال - و هو بالحيره فى زمان أبى العباس [السفاح] -: انى دخلت عليه و قد شك الناس فى الصوم و هو - والله - من شهر رمضان فسلمت عليه، فقال: يا أباعبدالله أصمت اليوم؟ فقلت: لا. و المائده بين يديه قال: فاذن فكل. قال: فدنوت فأكلت. قال: و قلت: الصوم معك و الفطر معك. فقال الرجل لأبى عبدالله (عليه السلام): تفطر يوما من شهر رمضان؟!! فقال: اى والله، ان افطر يوما من شهر رمضان أحب الى من أن يضرب عنقى (۱) . ۲- و عن داود الرقى قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك كم عده الطهاره؟ (۲) فقال: ما أوجبه الله فواحده، و أضاف اليها رسول الله (صلى الله عليه و آله) واحده لضعف الناس، و من توضأ ثلاثا ثلاثا فلا صلاه له (۳) . [قال الراوى]: أنا معه فى ذا حتى جاء داود بن زربى و أخذ زاويه من البيت فسأله عما سألته فى عده الطهاره فقال له: ثلاثا. ثلاثا، من نقص

۱- ۷۸۳. سوره الكهف الآيات ۸۲ - ۷۱.

۲- ۷۸۴. الكافى: ج ۴ ص ۸۳ ح ۹.

۳- ۷۸۵. المقصود من الطهاره - هنا - غسل اعضاء الوضوء.

عنه فلا صلاه له. قال: فارتعدت فرائصی، و کاد أن یدخلنی الشیطان، فأبصر أبوعبدالله (علیه السلام) الی و قد تغیر لونی فقال: اسکن یا داود، هذا هو الکفر أو ضرب الأعناق. قال: فخرجنا من عنده، و کان بیت ابن زربی الی جوار بستان أبی جعفر المنصور، و کان قد القی الی أبی جعفر أمر داود بن زربی، و أنه رافضی یختلف الی جعفر بن محمد، فقال أبوجعفر [الدوانیقی]: انی مطلع علی طهارته، فان هو توضأ وضوء جعفر بن محمد - فانی لأعرف طهارته - حققت علیه القول و قتلته. فاطلع، و داود یتهیأ للصلاه من حیث لا یراه، فأسبغ داود بن زربی الوضوء ثلاثا ثلاثا - کما أمره أبوعبدالله (علیه السلام) - فما تم وضوؤه حتی بعث الیه أبوجعفر المنصور فدعاه. قال: فقال داود: فلما أن دخلت علیه رحب بی و قال: یا داود قیل فیک شی ء باطل، و ما أنت کذلک، قال: قد اطلعت علی طهارتک و لیست طهارتک طهاره الرافضه، فاجعلنی فی حل. فأمر له بمائه ألف درهم. قال: فقال داود الرقی: ألتقیت أنا و داود بن زربی عند أبی عبدالله (علیه السلام) فقال له داود بن زربی: جعلنی الله فداک حقنت دماءنا فی دار الدنیا و نرجوا أن ندخل بیمنک و برکتک الجنه. فقال أبوعبدالله (علیه السلام): فعل الله ذلک بک و باخوانک من جمیع المؤمنین. فقال أبوعبدالله (علیه السلام) لداود بن زربی: حدث داود الرقی بما مر علیکم، حتی تسکن روعته.

قال: فحدثه بالأمر كله. قال: فقال أبوعبدالله (علیه السلام): لهذا أفتیته، لأنه کان أشرف علی القتل من ید هذا العدو. ثم قال: یا داود بن زربی توضأ مثنی مثنی و لا تزدن علیه فانک ان زدت علیه فلا صلاه لک (۱) . ۳- و دخل علیه سفیان الثوری فقال (علیه السلام): انت رجل مطلوب، و للسلطان علینا عیون، فاخرج عنا غیر مطرود (۲) . ۴- و روی عن حماد بن واقد اللحام قال: استقبلت أباعبدالله (علیه السلام) فی طریقی فأعرضت عنه بوجهی و مضیت، فدخلت علیه بعد ذلک فقلت: جعلت فداک انی لألقاک فاصرف وجههی کراهه أن اشق علیک. فقال لی: رحمک الله، و لکن رجلا لقینی امس - فی موضع کذا و کذا - فقال: علیک السلام یا أباعبدالله. ما احسن و لا اجمل (۳) . ۵- و روی عن الامام الصادق (علیه السلام): أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: ما وجدتم فی کتاب الله (عزوجل) فالعمل لکم به (۴) و لا عذر لکم فی ترکه، و ما لم یکن فی کتاب الله (عزوجل) و کان فی سنه منی فلا عذر لکم فی ترک سنتی، و ما لم یکن فیه سنه منی فمال قال أصحابی

۱- ۷۸۶. أی یغسل أعضاء الوضوء ثلاث مرات.

۲- ۷۸۷. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۶۰۰ ح ۵۶۴. منه بحارالأنوار:ج ۴۷ ص ۱۵۲.

۳- ۷۸۸. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۹.

۴- ۷۸۹. الکافی: ج ۲ ص ۲۱۸ ح ۹. و قوله (علیه السلام): «ما احسن و لا اجمل» أی: لم یفعل حسنا و لا جمیلا حیث ترک التقیه و سلم علی أمام المخالفین و المناوئین.

فقولوا به، فانما مثل أصحابی فیکم کمثل النجوم بأیها اخذ اهتدی، و بأی أقاویل أصحابی أخذتم اهتدیتم، و اختلاف أصحابی لکم رحمه. قیل یا رسول الله: من أصحابک؟ قال: أهل بیتی. قال محمد بن الحسین بن بابویه القمی (رضوان الله علیه): ان أهل البیت لا یختلفون و لکن یفتون الشیعه بمر الحق، و ربما أفتوهم بالتقیه فما یختلف من قولهم فهو للتقیه، و التقیه رحمه للشیعه. و یؤید تأویله (رضی الله عنه) أخبار کثیره منها: ۶ - ما رواه محمد بن سنان، عن نصر الخثعمی قال: سمعت أباعبدالله (علیه السلام) یقول: من عرف من أمرنا أن لا نقول الا حقا فلیکتف بما یعلم منا، فان سمع منا خلاف ما یعلم فلیعلم أن ذلک منا دفاع و اختیار له (۱) . ۷- و عن الحسین بن خالد الکوفی، عن أبی الحسن الرضا (علیه السلام) قال: قلت: جلعت فداک حدیث کان یرویه عبدالله بن بکیر عن عبید بن زراره. قال: فقال (علیه السلام) لی: و ما هو؟ قلت: روی عن عبید بن زراره، انه لقی أباعبدالله (علیه السلام) - فی السنه التی خرج فیها ابراهیم بن عبدالله بن الحسن - فقال له: جعلت فداک ان هذا قد ألف الکلام و سارع الناس الیه، فما الذی تأمر به؟ قال: فقال: اتقوا الله و اسکنوا ما سکنت السماء و الأرض. قال: و کان عبدالله بن بکیر یقول: والله لئن کان عبید بن زراره

۱- ۷۹۰. فی بحارالأنوار: فالعمل به لازم.

صادقا فما من خروج و ما من قائم. قال: فقال لی أبوالحسن [الرضا] (علیه السلام): ان الحدیث علی ما رواه عبید، و لیس علی ما تأوله عبدالله بن بکیر. انما عنی أبوعبدالله (علیه السلام) بقوله: «ما سکنت السماء» من النداء باسم صاحبکم [الامام المهدی] و ما سکنت الأرض من الخسف بالجیش (۱) . ۸- و عن محمد بن بشیر و حریز، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: قلت له: انه لیس شی ء أشد علی من اختلاف أصحابنا. قال: ذلک من قبلی (۲) . قال العلامه المجلسی (طاب ثراه): بیان: أی بما اخبرتهم به من جهه التقیه و امرتهم به للمصلحه. ۹- و عن عبید بن زراره، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: ما سمعت منی یشبه قول الناس فیه التقیه، و ما سمعت منی لا یشبه قول الناس فلا تقیه فیه (۳) . أقول: یقصد (علیه السلام) ب «الناس»: المخالفین المنحرفین عن الحق. ۱۰- و عن اسحاق بن عمار الصیرفی، قال: دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام)، و کنت ترکت التسلیم علی أصحابنا فی مسجد الکوفه، و ذلک لتقیه علینا فیها شدیده، فقال لی أبوعبدالله: یا اسحاق! متی أحدثت هذا الجفاء لاخوانک؟ تمر بهم فلا تسلم علیهم؟

۱- ۷۹۱. الاحتجاج: ص ۳۵۵. منه بحارالأنوار: ج ۲ ص ۲۲۰.

۲- ۷۹۲. عیون أخبار الرضا: ج ۱ ص ۳۱۰ ح ۷۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۷۳.

۳- ۷۹۳. علل الشرایع: ص ۳۹۵ ح ۱۴. منه بحارالأنوار: ج ۲ ص ۲۳۶.

فقلت له: ذلك لتقيه كنت فيها. فقال: ليس عليك فى التقيه ترك السلام، و انما عليك فى التقيه الاذاعه. ان المؤمن ليمر بالمؤمنين فيسلم عليهم، فترد الملائكه: «سلام عليك و رحمه الله و بركاته أبدا» (۱) . ۱۱- و عن عبدالله بن زراره قال: قال لى أبوعبدالله (عليه السلام): «اقرأ منى على والدك السلام و قل له: انى انما أعيبك دفاعا منى عنك، فان الناس و العدو يسارعون الى كل من قربناه و حمدنا مكانه لادخال الأذى فى من نحبه و نقربه، و يرمونه لمحبتنا له و قربه و دنوه منا، و يرون ادخال الأذى عليه و قتله، و يحمدون كل من عبناه نحن، فانما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا و لميلك الينا، و أنت فى ذلك مذموم عند الناس، غير محمود الأثر لمودتك لنا و لميلك الينا، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك فى الدين بعيبك و نقصك، و يكون بذلك منا دافع شرهم عنك، يقول الله (جل وعز): «أما السفينه فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينه غصبا» (۲) هذا التنزيل من عند الله صالحه، لا والله ما عابها الا لكى تسلم من الملك و لا تعطب على يديه، و لقد كانت صالحه ليس للعيب منها مساغ، و الحمد لله. فافهم المثل - يرحمك الله - فانك والله أحب الناس الى و أحب أصحاب أبى (عليه السلام) حيا و ميتا، فانك أفضل سفن ذلك البحر

۱- ۷۹۴. التهذيب: ج ۸ ص ۹۸ ح ۳۳۰.

۲- ۷۹۵. كشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۷.

القمقام الزاخر. ان من ورائک ملکا ظلوما غصوبا یرقب عبور کل سفینه صالحه ترد من بحر الهدی لیأخذها غصبا ثم یغصبها و أهلها. فرحمه الله علیک حیا و رحمته و رضوانه علیک میتا...» الی آخر الرساله (۱) .

ص: ۴۶۷

۱- ۷۹۶. سوره الکهف آیه ۷۹.

لقب أمیرالمؤمنین

اشاره

لقد کان (أمیرالمؤمنین) لقبا خاصا للامام علی بن أبی طالب (علیه السلام) لقبه به رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) لا یشارکه فیه أحد من أئمه أهل البیت فضلا عن غیرهم. و لکن لما انقلبت الامور یوم السقیفه، و سلبوا عن الامام علی (علیه السلام) کل امکانیاته، و أزاحوه عن مسند الحکم و القیاده الاسلامیه، سلبوه اختصاص هذ اللقب أیضا، و لقبوا به أنفسهم! و بعد أن کان هذا اللقب خاصا بالامام علی (علیه السلام) صار عاما یطلق علی کل من استولی علی منصه الحکم و القیاده، حتی صار یطلق علی ابن آکلهالأکباد و علی نغله یزید، و علی من جاء بعده من أرجاس بنی امیه منابع الفساد، و جراثیم الرذائل. و لما انقرضت الحکومه الامویه الملوثه القذره، و انتقلت الی بنی العباس - الذین کانوا أرجس و أنجس و أخبث من بنی امیه - تلقبوا أیضا بهذا اللقب المقدس. و معنی ذلک ان هذا اللقب صار رمزا للخلافه، و صار علما کل

خلیفه کائنا من کان، و بهذا العمل زالت قدسیه هذا اللقلب، و تبخرت شرافته و کرامته. و لأئمه أهل البیت (علیهم السلام) کلمات حول هذا اللقب، تکشف لنا عن حقائق مهمه، و نطلع - من خلالها - علی أسرار و نکات دقیقه. و قد وردت أحادیث کثیره - مذکوره فی الجزء السابع و الثلاثین من بحارالأنوار صفحه ۳۴۰ - ۲۹۰ - حول اختصاص هذا اللقب بالامام علی ابن أبی طالب (علیه السلام) و نقتطف من تلک الأحادیث حدیثین بمناسبه المقام: ۱- دخل رجل علی أبی عبدالله (علیه السلام) فقال: السلام علیک یا أمیرالمؤمنین!! فقام [الامام] علی قدمیه فقال: مه، هذا اسم لا یصلح الا لأمیرالمؤمنین (یعنی علیا (علیه السلام)) سماه الله به. و لم یسم به أحد غیره فرضی به الا کان منکوحا، و ان لم یکن به ابتلی به، و هو قول الله فی کتابه: «ان یدعون من دونه الا اناثا و ان یدعون الا شیطانا مریدا» (۱) . قال: قلت: فماذا یدعی به قائمکم؟ (۲) . فقال: یقال له: السلام علیک یا بقیه الله، السلام علیک یابن رسول الله (۳) .

۱- ۷۹۷. اختیار معرفه الرجال: ج ۱ ص ۳۴۹ ح ۲۲۱.

۲- ۷۹۸. سوره النساء آیه ۱۱۷. اقول: لعل وجه الاستشهاد بقوله تعالی: «ان یدعون من دونه الا اناثا» هو وجود الشبه بین الرجل المنکوح و المرأه المنکوحه.

۳- ۷۹۹. یقصد ب «القائم»: الامام المهدی المنتظر (عجل الله تعالی ظهوره).

۲- و جاء فی کتاب مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ۳ ص ۵۵ قوله: «و لم یجوز أصحابنا أن یطلق هذا اللفظ لغیره (أی لغیر الامام علی) من الأئمه (علیهم السلام)». و قال رجل - للصادق (علیه السلام) -: یا أمیرالمؤمنین. قال: مه، فانه لا یرضی بهذه التسمیه أحد الا ابتلی ببلاء أبی جهل (۱) . أیها القارئ الکریم: بعد استعراض هذین الحدیثین نذکر ما یلی: ۱- اننا نجد فی أحادیث کثیره أن أئمه أهل البیت (علیهم السلام) کانوا یخاطبون طواغیت زمانهم - من مدعی الخلافه - بکلمه: (یا أمیرالمؤمنین) و هذا ان دل علی شی ء فانما یدل علی التقیه التی کان ینتهجها الأئمه الطاهرون (علیهم السلام) حقنا لدمائهم و دماء شیعتهم، و لئلا تکون الحجه لأعدائهم علیهم. ۲- و فی نفس الوقت یظهر لنا - بکل وضوح - أن اولئک الحکام کانوا یرضون بهذا اللقلب لأنفسهم، و قد عرفت أن الامام الصادق (علیه السلام) قال: «و لم یسم به (أی بهذا اللقب) أحد غیره (أی غیر الامام علی) فرضی الا ـ کان منکوحا، و ان لم یکن به ابتلی به». فتکون النتیجه: أن الأئمه (علیهم السلام) - حینما کانوا یخاطبون اولئک الحکام بکلمه: «یا أمیرالمؤمنین» - کان من أهدافهم أن یعرفوا اولئک

۱- ۸۰۰. تفسیر العیاشی: ج ۱ ص ۲۷۶ ح ۲۷۴. منه بحارالأنوار: ج ۳۷ ص ۳۳۲.

المدعين للخلافه، و يبينوا ماهيتهم، و يكشفوا الغطاء عن هويتهم، و يظهروا سرائرهم، لأن اولئك المدعين للخلافه كانوا يرضون بهذا اللقب و الخطاب، بل لا يرضون بغيره. فهذا مولانا زين العابدين على بن الحسين (عليهماالسلام) لما ادخل على يزيد بن معاويه قال الامام: يا يزيد أتأذن لى بالكلام؟ فقال يزيد: قل، و لا تقل هجرا! (۱) . ان يزيد كان يرفض أن يخاطبه أحد باسمه، و لهذا قال - للامام - قل و لا تقل هجرا، أى: لماذا لا تخاطبنى ب (يا أميرالمؤمنين)!! و ذكر الطبرى فى أحوال المعتصم العباسى: «ثم ان المعتصم ركب يوم عيد فقام اليه شيخ فقال له: يا أبااسحاق. فاراد الجند ضربه» (۲) لأنه لم يخاطب المعتصم بكلمه: (يا أميرالمؤمنين). أيها القارى ء الكريم: انما ذكرنا هذا البحث مقدمه لبعض الأحاديث التى تتضمن مخاطبه الامام الصادق (عليه السلام) - للسفاح و المنصور أو غيرهما - بكلمه: «يا أميرالمؤمنين» حتى يعرف أن هذا الخطاب من الامام للسفاح و المنصور ليس اعترافا بشرعيه خلافتهما، و انما هو بيان للاضطهاد الذى كان الامام يعانيه من اولئك الحكام، حتى اضطر الى أن يخاطبهم بهذا اللقب المغصوب. و من ناحيه اخرى: يعرفهم للتاريخ و للأجيال القادمه بأن اولئك الحكام كانوا يرضون بهذا اللقب، فليعرف الناس السوابق السيئه المسجله فى ملفات اولئك الفجره، و أن بيوت الأمويين و العباسيين كانت بؤرا للفساد و أن جميع المنكرات كانت مباحه بين الذكور و الاناث!!

۱- ۸۰۱. لقد ألف السيد ابن طاووس كتابا سماه: اليقين فى امره أميرالمؤمنين، و قد ذكر فيه أكثر من مائتى حديث - من كتب الشيعه و السنه - حول اختصاص هذا اللقب بالامام على بن أبى طالب (عليهماالسلام) و منها: عن فضيل عن الامام الباقر (عليه السلام) أنه قال: يا فضيل... لم يسم به - والله - بعد على أميرالمؤمنين الا مفتر كذاب، الى يوم الناس. (اليقين ص ۹۲).

۲- ۸۰۲. بحارالانوار: ج ۴۵.

موقف الامام الصادق تجاه الحكومه الأمويه

اشاره

كان الامام الصادق (عليه السلام) يكره الحكومه الامويه كراهيه شديده... و ذلك: أولا: لأنتها حكومه غير شرعيه... بل باطنه و جائره و فاسده، جاءت الى الحكم بالسيف و القوه و الارهاب... لا غير. ثانيا: لأنها تلاعبت بدين الله، و حللت حرام الله و حرمت حلال الله و هتكت حرمه أولياء الله. ثالثا: لأن لها سوابق سيئه و ماض اسود و مواقف حاقده تجاه الاسلام - من يوم طلوعه - و تجاه نبى الاسلام (صلى الله عليه و آله و سلم). رابعا: لأن ايديها ملطخه بدماء ذريه رسول الله و عترته الطاهره التى أذهب الله عنها الرجس و طهرها تطهيرا. فكم من الدماء الزاكيه التى سفكت بسيف بنى اميه؟! و كم من المجازر التى وقعت بأمرهم؟!

ص: ۴۷۲

و کم من المآسی و المصائب التی انصبت علی آل محمد فی عهد هذه الشجره الملعونه؟! و کم... و کم...؟! و فی طلیعه تلک المجازر و المصائب: فاجعه کربلاء الدامیه... التی اقرحت جفون آل رسول الله و اسبلت دموعهم و اذلت عزیزهم و اورثتهم الکرب و البلاء. و الیک شیئا من التفصیل: من الواضح ان الامام الصادق (علیه السلام) ولد فی عهد جده: الامام زین العابدین علی بن الحسین (علیه السلام). ذک الامام المستضام الذی شاهد فجائع کربلاء و مصائبها، و تحمل من الآلام و الاحزان ما لا تحمله الجبال الرواسی، و انصبت علیه النوائب، و کأنها حلقات متسلسله: لقد فجع الامام علی بن الحسین (علیه السلام) برجالات اسرته، و علی رأسهم أبوه: الامام الحسین سید شباب أهل الجنه، و سبط رسول الله (صلی الله علیه و آله) الذی استشهد بأفجع صوره، و أفظع کیفیه. ثم توالت علیه المآسی من نهب و سلب و أسر، و أنواع الاهانه، و محاولات عدیده لقتله سواء فی کربلاء أم الکوفه أم الشام، و تسییر آل رسول الله (صلی الله علیه و آله) بکیفیه تندی منها جبهه الانسانیه حیاء و خجلا. و الکل یعلم ان تلک الجنایات و الجرائم قام بها أغصان الشجره اللعونه، من یزید بن معاویه بن أبی سفیان، و الدعی بن الدعی: عبیدالله بن زیاد، الی عمر بن سعد بن أبی وقاص المطعون فی نسبه، الی نظرائهم

و أشباهم فی الخزی و العار. لقد حدثت کل تلک الحوادث المزعجه المؤلمه فی کربلاء و الکوفه و الشام بمرأی و مسمع من الامام من زین العابدین (علیه السلام). و الامام الصادق حفید الامام زین العابدین - کما ذکرنا -، و یعلم الله تعالی کم حدث الجد حفیده عما جری علیه فی تلک الرحله المؤلمه؟! و لعل الکثیر من الأخبار المرویه عن الامام الصادق حول فاجعه کربلاء هو من مسموعاته من جده الامام زین العابدین و أبیه الامام الباقر (علیهماالسلام). أیها القارئ الکریم: انطلاقا من هذه النقاط المذکوره... و غیرها و غیرها... کان الامام الصادق (علیه السلام) یقف من الحکومه الامویه موقف العداء و الکراهیه و یحذر الشیعه من التعاون معها، و الانضواء تحت قیادتها الفاسده. و بهذه الأحادیث یتضح لنا جانب من موقف الامام (علیه السلام) منها:

قصه الرجل التائب

عن علی بن أبی حمزه، قال: کان لی صدیق من کتاب بنی امیه، فقال لی: استأذن لی علی أبی عبدالله (علیه السلام). فاستأذنت له علیه، فأذن له، فلما أن دخل سلم و جلس، ثم قال: «جعلت فداک! انی کنت فی دیوان هؤلاء القوم، فأصبت من دنیاهم مالا کثیرا، و أغمضت فی مطالبه» (۱) .

۱- ۸۰۳. الکامل: ج ۶ ص ۴۵۲.

فقال أبوعبدالله (علیه السلام): «لو لا أن بنی أمیه و جدوا من یکتب لهم، و یجبی لهم الفیی ء (۱) و یقاتل عنهم، و یشهد جماعتهم. لما سلبونا حقنا، و لو ترکهم الناس ما فی أیدیهم ما وجدوا شیئا الا ما وقع فی أیدیهم». قال: فقال الفتی: جعلت فداک! فهل لی مخرج منه؟ قال: ان قلت لک تفعل؟ قال: أفعل. قال له: فاخرج من جمیع ما اکتبست فی دیوانهم، فمن عرفت منهم رددت علیه ماله، و من لم تعرف تصدقت به، و أنا أضمن لک علی الله (عزوجل) الجنه. قال: فأطرق الفتی رأسه طویلا، ثم قال: قد فعلت، جعلت فداک! قال ابن أبی حمزه: فرجع الفتی معنا الی الکوفه، فما ترک شیئا علی وجه الأرض الا خرج منه، حتی ثیابه التی کانت علی بدنه. قال: فقسمت له قسمه (۲) و اشترینا له ثیابا، و بعثنا الیه بنفقه. قال: فما أتی علیه الا أشهر قلائل حتی مرض، فکنا نعوده. قال: فدخلت علیه یوما و هو فی السوق (۳) قال: ففتح عینیه ثم قال لی: یا علی! و فی - لی - والله صاحبک. قال: ثم مات، فتولینا أمره، فخرجت حتی دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) فلما نظر الی قال: یا علی! و فینا - والله - لصاحبک.

۱- ۸۰۴. أغمضت فی مطالبه: أی تساهلت فی تحصیله و لم أجتنب فیه الحرام و الشبهات (مجمع البحرین).

۲- ۸۰۵. أی یجمع لهم الخراج.

۳- ۸۰۶. فقسمت: أی أخذت من کل رجل من أصدقائی له شیئا.

قال: فقلت: صدقت، جعلت فداک، هکذا - والله - قال لی عند موته (۱) .

التوبه من التعاون مع الظالمین

عن أبی بصیر قال: کان لی جار یتبع السلطان، فأصاب مالا، فأعد قیانا (۲) و کان یجمع الجمیع الیه، و یشرب المسکر، و یؤذینی، فشکوته الی نفسه غیر مره (۳) فلم ینته. فلما ألححت علیه قال لی: یا هذا! أنا رجل مبتلی، و أنت رجل معافی، فلو عرضتنی لصاحبک (۴) رجوت أن ینفذنی الله بک. فوقع ذلک فی قلبی، فلما صرت الی أبی عبدالله (علیه السلام) ذکرت له حاله، فقال لی: اذا رجعت الی الکوفه سیأتیک فقل له: یقول لک جعفر بن محمد: دع ما أنت علیه، و أضمن لک علی الله الجنه. فلما رجعت الی الکوفه أتانی فیمن أتی، فاحتبسته عندی حتی خلا منزلی، ثم قلت له: یا هذا! انی ذکرتک لأبی عبدالله: جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام) فقال لی: «اذا رجعت الی الکوفه سیأتیک، فقل له: یقول لک جعفر بن محمد: دع ما أنت علیه، و أضمن لک علی الله الجنه».

۱- ۸۰۷. السوق - بفتح السین -: حاله الاحتضار و خروج الروح.

۲- ۸۰۸. الکافی: ج ۵ ص ۱۰۶ ح ۴.

۳- ۸۰۹. القیان - جمع قینه -: الاماء المغنیات (مجمع البحرین).

۴- ۸۱۰. أی أکثر من مره.

قال: فبکی، ثم قال لی: الله (۱) ، لقد قال لک أبوعبدالله هذا؟ قال: فحلفت له أنه قد قال لی ما قلت، فقال لی: حسبک و مضی. فلما کان بعد أیام بعث الی فدعانی، و اذا هو خلف داره عریان، فقال لی: یا أبابصیر! لا والله ما بقی فی منزلی شی ء الا و قد أخرجته، و أنا کما تری! قال: فمضیت الی اخواننا فجمعت له ما کسوته به، ثم لم تأت علیه أیام یسیره حتی بعث الی: أنی علیل، فأتنی. فجعلت اختلف الیه، و اعالجه حتی نزل به الموت، فکنت عنده جالسا و هو یجود بنفسه فغشی علیه غشیه، ثم أفاق فقال لی: یا أبابصیر! قد وفی صاحبک لنا. ثم قبض - رحمه الله علیه - فلما حججت، أتیت أباعبدالله (علیه السلام) فاستأذنت علیه، فلما دخلت قال لی - ابتداء من داخل البیت، و احدی رجلی فی الصحن، و الاخری فی دهلیز داره - یا أبابصیر! قد وفینا لصاحبک (۲) . أیها القارئ الکریم: قد ذکرنا - فی فصل: الامام الصادق (علیه السلام) و ضمان الجنه - أن الامام المعصوم الوجیه عند الله تعالی له أن یضمن الجنه لمن یلتزم بطاعته و تنفیذ أوامره.

۱- ۸۱۱. أی ذکرت مشکلتی عند الامام الصادق (علیه السلام).

۲- ۸۱۲. أی بالله علیک.

حرمه التعاون مع الظالمين

عن ابن ابی عمیر، عن داود بن زربی قال: أخبرنی مولی لعلی بن الحسین (علیه السلام) قال: کنت بالکوفه، فقدم أبوعبدالله (علیه السلام) الحیره، فأتیته فقلت له: جعلت فداک! لو کلمت داود بن علی، أو بعض هؤلاء فأدخل فی بعض هذه الولایات [الوظائف الحکومیه]. فقال: ما کنت لأفعل. قال: فانصرفت الی منزلی، فتفکرت فقلت: ما أحسبه منعنی الا مخافه أن أظلم أو أجور، والله لآتینه و لاعطینه الطلاق و العتاق و الأیمان المغلظه أن لا أظلم أحدا و لا أجور، و لأعدلن. قال: فأتیته فقلت: جعلت فداک! انی فکرت فی ابائک [امتناعک] علی فظننت أنک انما منعتنی و کرهت ذلک مخافه أن أجور أو أظلم. و ان کل امرأه لی طالق، و کل مملوک لی حر، علی و علی ان ظلمت أحدا، أو جرت علیه، و ان لم أعدل. فقال: کیف قلت؟ قال: فأعدت علیه الأیمان، فرفع رأسه الی السماء فقال: تناول السماء أیسر علیک من ذلک!! (۱) (۲) . عن محمد بن عذافر، عن أبیه قال: قال لی أبوعبدالله (علیه السلام): یا عذافر انک تعامل أباأیوب و الربیع، فما حالک اذا نودی بک

۱- ۸۱۳. الکافی: ج ۱ ص ۴۷۴ ح ۵.

۲- ۸۱۴. أی لا یمکنک الوفاء بتلک الأیمان، و الدخول فی أعمال هؤلاء - بغیر ارتکاب الظلم - محال، فتناول السماء بیدک أیسر مما عزمت علیه (مرآه العقول).

فی أعوان الظلمه؟ قال: فوجم أبی (۱) . فقال له أبوعبدالله (علیه السلام) لما رأی ما أصابه -: أی عذافر انما خوفتک بما خوفنی الله (عزوجل) به. قال محمد: فقدم أبی فلم یزل مغموما مکروبا حتی مات (۲) . عن جهم بن حمید قال: قال لی أبوعبدالله (علیه السلام): أما تغشی سلطان هؤلاء؟ قال: قلت: لا. قال: و لم؟ قلت: فرارا بدینی. قال: فعزمت علی ذلک؟ قلت: نعم. فقال لی: الآن سلم لک دینک (۳) .

۱- ۸۱۵. الکافی: ج ۵ ص ۱۰۷ ح ۹.

۲- ۸۱۶. الوجم: الذی اشتد علیه الحزن حتی أمسک عن الکلام. (النهایه).

۳- ۸۱۷. الکافی: ج ۵ ص ۱۰۵ ح ۱.

الحكام الامويون المعاصرون للامام الصادق

اشاره

لا أرانى بحاجه الى نبش التاريخ، و التحدث عن نواه هذه الشجره الملعونه فى القرآن، و ماضيها المخزى. فالجرائم التى سجلتها فى سجل التاريخ متراكمه كتراكم الغيوم، ظلمات بعضها فوق بعض. لا اريد أن ابدأ حديثى من هناك، فانها رحله طويله متعبه و مزعجه، بل اكتفى بالتحدث اليسير عن اولئك الفراعنه و الطواغيت الذين عاصروا الامام الصادق (عليه السلام) يجرعونه الغصص. لأن من المناسب - و نحن فى مقام التحدث عن حياه الامام الصادق (عليه السلام) السياسيه - ان نذكر أسماء الحكام الامويين و العباسيين الذين عاصرهم الامام الصادق (عليه السلام) حسب سنوات ذلك العصر. و من خلال ذكر تعرف - أيها القارى ء الكريم - كيف انتقلت السلطه الى اولئك المدعين للخلافه، و سوف يظهر لنا أنه لم يكن هناك انتخاب

و لا شوری و لا مؤهلات للخلافه، من العلم و التقوی و الورع أو العداله أو التدبیر فی امور العباد و البلاد، بل کانت السلطه تنتقل من أحدهم الی الآخر حسب الهوی لا غیر، أو بالتلاعب و التزویر ممن عنده خاتم الخلیفه الذی کان یختم به الرسائل و غیرها، فکان الرجل یکتب عن لسان الخلیفه (!) و ینص بالخلافه علی من یرید و یختم ذلک بخاتم الخلیفه و الخلیفه لا یعلم ذلک ابدا. و الیک أسماء الحکام الأمویین المعاصرین للامام الصادق (علیه السلام):

عبدالملک بن مروان

اشاره

ابن الحکم بن أبی العاص بن أمیه، امه عائشه بنت معاویه بن المغیره ابن أبی العاص، فهو اموی بین أمویین. و کان جده المغیره من أشد الناس عداء لرسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم)، فظفر به (صلی الله علیه و آله و سلم) فی خروجه لغزوه (حمراء الأسد) فامر بضرب عنقه. و قال ابن کثیر: المغیره جد عبدالملک لأمه، و هو الذی جدع انف حمزه یوم احد. تولی عبدالملک الحکم بعهد من أبیه مروان سنه ۶۵ ه. و بقی فی الملک الی سنه ۸۶ ه. و هی سنه وفاته. و کان قبل ولایته یجالس العلماء، و یحفظ الحدیث و یتعبد فی المسجد و کان متقشفا، و قد انکر علی یزید بن معاویه حربه لعبدالله بن الزبیر، و قال - لبعض من سار فی ذلک الجیش -: ثکلتک أمک أتدری الی من تسیر؟ الی أول مولود ولد فی الاسلام، و من حنکه رسول الله (صلی الله علیه و آله)

و ابن حواريه، و ابن ذات النطاقين. أما والله ان جئته نهارا وجدته صائما، و ان جئته ليلا وجدته قائما، فلو أن أهل الأرض اطبقوا على قتله لأكبهم الله جميعا فى النار. قال ذلك الرجل - الذى خاطبه عبدالملك بهذا -: فلما صارت الخلافه الى عبدالملك وجهنا عبدالملك مع الحجاج حتى قتلناه، أى ابن الزبير. و ذلك أن عبدالملك بن مروان - عندما ولى السلطه - ارسل الحجاج ابن يوسف لحرب ابن الزبير فى جيش من أهل الشام، و حوصر ابن الزبير سته أشهر و سبع عشره ليله. و كان الحجاج يرمى الكعبه بالمنجنيق من جبل أبى قبيس. روى ابن عساكر: أن الحجاج لما رمى الكعبه بالمنجنيق أخذ قومه يرمون من أبى قبيس و يرتجزون: خطاره مثل الفنيق المزبد ارمى بها اعواد هذا المسجد فجاءت صاعقه فاحرقتهم، فامتنع الناس من الرمى، و خطب بهم الحجاج فقال: ألم تعلموا أن بنى اسرائيل كانوا اذا قربوا قربانا فجاءت نار فأكلته، علموا أنه قد تقبل منهم، و ان لم تأكله النار علموا أن القربان لم يقبل؟!! و لم يزل يخدعهم حتى عادوا فرموا. و دام الحصار و الرمى للكعبه حتى قتل عبدالله بن الزبير فى جمادى الآخره سنه ٨٣ و صلبه الحجاج منكوسا بعد قتله و بعث برأسه الى عبدالملك بن مروان فطيف به فى البلاد. و لما أفضى الأمر اليه [عبدالملك] كان المصحف بيده فاطبقه و قال: هذا آخر العهد بك أو هذا فراق بينى و بينك. قال ابن كثير: حج عبدالملك فى سنه ٧٥ ه و خطب الناس بخطبه

قال فیها: انه کان من قبلی من الخلفاء یأکلون و یؤکلون، و انی والله لا أداوی أدواء هذه الامه الا بالسیف، و لست بالخلیفه المستضعف - یعنی عثمان - و لا الخلیفه المداهن - یعنی معاویه - و لا الخلیفه المأبون - یعنی یزید ابن معاویه -. أیها الناس: انا نحتمل منکم ما لم یکن عقد رایه، أو وثوب علی منبر، هذا عمرو بن سعید حقه حقه، قرابته و ابنه، قال برأسه هکذا فقلنا بسیفنا هکذا. و ان الجامعه التی خلعها من عنقه عندی، و قد أعطیت الله عهدا أن لا أضعها فی رأس أحد الا أخرجها الصعداء فلیبلغ الشاهد الغائب. و عمرو بن سعید هو المعروف بالاشدق، قتله عبدالملک بیده سنه ۶۹ و قال - بعد أن فرغ من قتله -: کان أبوأمیه أحب الی من زهر النواظر و لکن والله ما أجتمع فحلان فی شول قط الا أخرج أحدهما صاحبه. و کان قتله لعمرو بن سعید غدرا لأنه آمنه و حلف له و جعله ولی عهده من بعده. و کان عبدالملک له اقدام علی سفک الدماء، و لما قالت له ام الدرداء: بلغنی انک شربت الطلی (۱) بعد العباده و النسک!! فقال: أی والله و الدماء أیضا شربتها. و کانت أول بادره صدرت منه - و تعتبر منهاجا لسیرته - أنه نهی عن الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و قال: لا یأمرنی أحد بتقوی الله الا ضربت عنقه. و هو الذی حمل الحجاج بن یوسف علی رقاب المسلمین عندما ولاه

۱- ۸۱۸. الکافی: ج ۵ ص ۱۰۸ ح ۱۰.

على الحجاز و العراق. و سئل الحسن البصرى عن عبدالملك بن مروان فقال: ما أقول فى رجل، الحجاج سيئه من سيئاته. و لما حضرته الوفاه أوصى ولده الوليد، فى أخذ البيعه له بالسيف و قال و هو فى آخر ساعه من الدنيا: يا وليد حضر الوداع و ذهب الخداع و حل القضاء. فبكلى الوليد. فقال له عبدالملك: لا تعصر عينيك كما تعصر الأمه الوكاء. اذا أنا مت فغسلنى و كفنى و صل على و اسلمنى الى عمر بن عبدالعزيز يدلينى فى حفرتى، و أخرج أنت الى الناس و البس لهم جلد نمر. و اقعد على المنبر، و ادع الناس الى بيعتك فمن مال بوجهه كذا فقل له بالسيف كذا. و تنكر للصديق و القريب، و اسمع للبعيد، و أوصيك بالحجاج خيرا. و بهذا نأخذ صوره عن كيفيه أخذ البيعه من الناس لخليفه جديد، يتولى اداره شؤون الأمه، فهل للأمه اختيار فى الانتخاب أم انها مرغمه ليس لها أى رأى؟! و لا يحق لها الاعتراض على شى ء من ذلك. و المعارض يقتل!! فهل تصح مثل هذه البيعه التى سن نظامها العهد الاموى؟ و هل يصح ان يسمى من يفوز بمثل هذا التعيين الاجبارى بأميرالمؤمنين و يكتب ذلك بحروف بارزه؟!! انا لا أدرى و لعل هناك من يدرى، و الى القارى ء النبيه الحكم. و كان عبدالملك يبتعد عن دماء بنى هاشم لا تدينا و لكنه رأى عاقبه آل أبى سفيان السيئه من وراء ذلك، كما يشير فى كتابه للحجاج بن يوسف فى عدم التعرض لهم، و مع هذا فقد حمل الامام زين العابدين (عليه السلام)

مقیدا من المدینه الی الشام، کما حدث الحافظ أبونعیم فی حلیه الأولیاء (۱) . هذا... و لا یسعنا التوسع فی البحث عن عبدالملک و اعماله و سوء سیره عماله فی الرعیه (۲) .

الولید بن عبدالملک

اشاره

ولی الأمر بعد أبیه یوم الخمیس فی النصف من شوال سنه ۸۶ ه و هو الیوم الذی مات فیه عبدالملک. و کان الولید ولی عهده. و بقی والیا الی أن مات یوم السبت فی النصف من جمادی الاولی سنه خمس و تسعین. و کانت مده ولایته تسع سنین و سبعه أشهر و له ست و اربعون سنه. و امه ولاده بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهیر بن جذیمه العبسی. و کان الولید له سطوه شدیده لا یتوقف اذا غضب. و کان کثیر النکاح و الطلاق، یقال انه تزوج ثلاثا و ستین امرأه غیر الاماء، و کان لجوجا، کثیر الاکل. و کان یغلب علیه اللحن. و هو الذی بنی جامع دمشق، و الذی عرف بالجامع الأموی، و انفق علی ذلک أربعمائه صندوق من الذهب. و فی کل صندوق أربعه عشر ألف دینار. و قیل: کان فی کل صندوق ثمانیه و عشرون ألف دینار. و قد لامه الناس علی ذلک و أنه انفق من بیت مال المسلمین فخطبهم و قال: انما هذا کله من مالی.!! لأن الأمویین یعدون الاموال التی تجی ء لهم هی ملکهم یتصرفون بها کیف شاءوا. کما أنه زاد فی مسجد النبی (صلی الله علیه و آله و سلم)

۱- ۸۱۹. الطلاء: الشراب (لسان العرب).

۲- ۸۲۰. حلیه الأولیاء: ج ۳ ص ۱۳۵.

و زخرفه و نمقه، و رصعه بالفسيفساء و هی الفص المذهب. و ادخل فيه حجرات ازواج النبی (صلی الله عليه و آله و سلم) و سائر المنازل التی حوله، فقال له حبيب بن عبدالله بن الزبير: انشدک الله أن تهدم آيه من کتاب الله «ان الذين ينادونک من وراء الحجرات» (۱) .فأمر الوليد بضربه حتی مات!!

استشهاد الامام زين العابدين

و فی أيامه توفی الامام زين العابدين علی بن الحسين (عليهماالسلام) مسموما، فی الخامس و العشرين من شهر محرم الحرام سنه ۹۵ ه و کان الوليد هو الذی دس اليه السم، و يقال: ان هشام بن عبدالملک هو الذی دس اليه السم بأمر من الوليد. [و مات الوليد] فی السنه الثانيه ۹۶ ه فی النصف من جمادی الآخره أو الأولی. و کان يدعی نزول الوحی عليه و انه لا يعمل الا بوحی من الله تعالی... (۲) .

الامام الصادق يرفض التعاون مع المخالفين

و بعد هلاک الوليد خطط بعض المخالفين من اجل الوصول الی السلطه، و لما رأوا فی الامام الصادق (عليه السلام) الشخصيه الدينيه المرموقه، قرروا أن يتخذوا من شخصيته وسيله لتحقيق هدفهم المنشود، و لهذا اجتمعوا بالامام (عليه السلام) و طلبوا منه التعاون معهم، فرفض

۱- ۸۲۱. الامام الصادق و المذاهب الأربعه: ج ۱ ص ۱۱۳ - ۱۰۹.

۲- ۸۲۲. سوره الحجرات آيه ۴.

الامام ذلک، و رد علیهم... فخرجوا صاغرین. و الآن... الیک هذا الحدیث الذی یروی جانبا من القصه: عن عبدالکریم بن عتبه الهاشمی قال: کنت قاعدا عند أبی عبدالله (علیه السلام) بمکه اذ دخل علیه اناس من المعتزله - فیهم عمرو بن عبید و واصل بن عطاء و حفص بن سالم مولی ابن هبیره و ناس من رؤسائهم - و ذلک حدثان (۱) قتل الولید و اختلاف أهل الشام بینهم فتکلموا و أکثروا و خطبوا فأطالوا، فقال لهم أبوعبدالله (علیه السلام): انکم قد أکثرتم علی فاسندوا أمرکم الی رجل منکم و لیتکلم بحججکم [و یوجز]. فأسندوا أمرهم الی عمرو بن عبید، فتکلم فأبلغ و أطال، فکان فیما قال [أن قال:] قد قتل أهل الشام خلیفتهم و ضرب الله (عزوجل) بعضهم ببعض (۲) و شتت الله أمرهم فنظرنا فوجدنا رجلا له دین و عقل و مروه و موضع و معدن للخلافه و هو محمد بن عبدالله بن الحسن فأردنا أن نجتمع علیه فنبایعه ثم نظهر معه فمن کان بایعنا فهو منا و کنا منه، و من اعتزلنا کففنا عنه، و من نصب لنا جاهدناه و نصبنا له علی بغیه و رده الی الحق و أهله. و قد أحببنا أن نعرض ذلک علیک فتدخل معنا [فیه] فانه لا غنی بنا عن مثلک لموضعک و کثره شیعتک. فلما فرغ قال أبوعبدالله (علیه السلام): أکلکم علی مثل ما قال عمرو [بن عبید]؟

۱- ۸۲۳. الامام الصادق و المذاهب الأربعه: ج ۱ ص ۱۱۵ - ۱۱۳.

۲- ۸۲۴. حدثان الأمر: أوله و ابتداؤه (أقرب الموارد) و المراد سنه قتل الولید بن عبدالملک الأموی.

قالوا: نعم. فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبى (صلى الله عليه و آله) ثم قال: انما نسخط اذا عصى الله، فأما اذا اطيع رضينا، أخبرنى - يا عمرو - لو أن الامه قلدتك أمرها و ولتك بغير قتال و لا مؤونه و قيل لك: و لها من شئت، من كنت توليها؟ قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين قال: بين المسلمين كلهم؟ قال: نعم. قال: بين فقهائهم و خيارهم؟ قال: نعم. قال: قريش و غيرهم؟ قال: نعم. قال: و العرب و العجم؟ قال: نعم. قال: أخبرنى - يا عمرو - أتتولى أبابكر و عمر أو تتبرأ منهما؟ قال: أتولاهما. فقال: فقد خالفتهما. ما تقولون أنتم: تتولونهما أو تتبرؤون منهما؟ قالوا: نتولاهما. قال [له]: يا عمرو ان كنت رجلا تتبرء منهما فانه يجوز لك الخلاف عليهما، و ان كنت تتولاهما فقد خالفتهما، قد عهد عمر الى أبى بكر فبايعه و لم يشاور [فيه أحدا ثم ردها أبوبكر عليه و لم يشاور فيه] أحدا ثم

جعلها عمر شوری بین سته و أخرج منها جمیع المهاجرین و الأنصار غیر اولئک السته من قریش و اوصی فیهم شیئا لا أراک ترضی به أنت و لا أصحابک اذا جعلتها شوری بین جمیع المسلمین. قال: و ما صنع؟ قال: أمر صهیبا (۱) أن یصلی بالناس ثلاثه أیام و أن یشاور اولئک السته لیس معهم أحد الا ابن عمر [یشاورونه] و لیس له من الأمر شی ء، و أوصی من بحضرته من المهاجرین و الأنتصار ان مضت ثلاثه أیام قبل أن یفرغوا أو یبایعوا [رجلا] أن یضربوا أعناق اولئک السته جمیعا، فان اجتمع أربعه قبل ان تمضی ثلاثه أیام و خالف اثنان أن یضربوا أعناق [اولئک] الاثنین، أفترضون بهذا أنتم فیما تجعلون من الشوری فی جماعه من المسلمین؟ قالوا: لا ثم قال: یا عمرو! دع ذا، أرأیت لو بایعت صاحبک الذی تدعونی الی بیعته ثم اجتمعت لکم الامه فلم یختلف علیکم رجلان فیها فأفضتم الی المشرکین الذین لا یسلمون و لا یؤدون الجزیه أکان عندکم و عند صاحبکم من العلم ما تسیرون [فیه] بسیره رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی المشرکین فی حروبه؟ قال: نعم. قال: فتصنع ماذا؟ قال: ندعوهم الی الاسلام فان أبوا دعوناهم الی الجزیه. قال: و ان کانوا مجوسا لیسوا بأهل الکتاب؟

۱- ۸۲۵. کنایه عن الخلاف و الشقاق بینهم.

قال: سواء. [قال: و ان كانوا مشركى العرب و عبده الأوثان؟ قال: سواء]. قال: أخبرنى عن القرآن تقرؤه؟ قال: نعم. قال: اقرأ «قاتلوا الذين لا- يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله و لا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزيه عن يد و هم صاغرون» (۱) فاستثناء الله (عزوجل) و اشتراطه من الذين اوتوا الكتاب فيهم و الذين لم يؤتوا الكتاب سواء؟ قال: نعم. قال: عمن أخذت ذا؟ قال: سمعت الناس يقولون. قال: فدع ذا، فان هم أبوا الجزيه فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمه؟ قال: اخرج الخمس و اقسم أربعه أخماس بين من قاتل عليه. قال: أخبرنى عن الخمس من تعطيه؟ قال: حيثما سمى الله، قال: فقرأ «و اعلموا أنما غنمتم من شى ء فان لله خمسه و للرسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل» (۲) . قال (عليه السلام): الذى للرسول من تعطيه؟ و من ذو القربى؟ قال: قد اختلف فيه الفقهاء فقال بعضهم: قرابه النبى (صلى الله عليه و آله)

۱- ۸۲۶. هو صهيب بن سنان الصحابى الذى توفى سنه ثمان و ثلاثين. و دفن بالبقيع. (الاستيعاب).

۲- ۸۲۷. سوره التوبه آيه ۲۹.

و أهل بيته، و قال بعضهم: الخليفه، و قال بعضهم: قرابه الذين قاتلوا عليه من المسلمين. قال: فأى ذلك تقول أنت؟ قال: لا أدرى. قال: فأراك لا تدرى... فدع ذا. ثم قال: أرأيت الأربعه أخماس تقسمها بين جميع من قاتل عليها؟ قال: نعم. قال: فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى سيرته، بينى و بينك فقهاء أهل المدينه و مشيختهم فاسألهم فانهم لا يختلفون و لا يتنازعون فى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) انما صالح الأعراب على أن يدعهم فى ديارهم و لا يهاجروا، على ان دهمه من عدوه دهم (۱) أن يستنفرهم فيقاتل بهم و ليس لهم فى الغنيمه نصيب، و أنت تقول: بين جميعهم. فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى كل ما قلت فى سيرته فى المشركين، و مع هذا ما تقول فى الصدقه؟ فقرأ عليه الآيه: «انما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها... الى آخر الآيه» (۲) . قال: نعم، فكيف تقسمها؟ قال: اقسمها على ثمانيه أجزاء فاعطى كل جزء من الثمانيه جزءا. قال: و ان كان صنف منهم عشره آلاف و صنف [منهم] رجلا واحدا أو رجلين أو ثلاثه جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعلشره آلاف؟

۱- ۸۲۸. سوره الانفال آيه ۴۱.

۲- ۸۲۹. دهمه: غشيه. و الدهم: العدد الكثير (أقرب الموارد).

قال: نعم. قال: و تجمع صدقات أهل الحضر و أهل البوادی فتجعلهم فیها سواء؟ قال: نعم. قال: فقد خالفت رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی کل ما قلت فی سیرته، کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقسم صدقه أهل البوادی فی أهل البوادی، و صدقه أهل الحضر فی أهل الحضر، و لا یقسمه بینهم بالسویه و انما یقسمه علی قدر ما یحضره منهم، و ما یری، و لیس علیه فی ذلک شی ء موقت موظف و انما یصنع ذلک بما یری علی قدر من یحضره منهم. فان کان فی نفسک مما قلت شی ء فالق فقهاء [أهل] المدینه فانهم لا یختلفون فی أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) کذا کان یصنع. ثم أقبل علی عمرو بن عبید فقال له: اتق الله، و أنتم أیها الرهط فاتقوا الله فان أبی حدثنی - و کان خیر أهل الأرض و أعلمهم بکتاب الله (عزوجل) و سنه نبیه (صلی الله علیه و آله) -: أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: من ضرب الناس بسیفه و دعاهم الی نفسه و فی المسلمین من هو أعلم منه فهو ضال متکلف (۱) .

سلیمان بن عبدالملک

ولی الامر بعد أخیه الولید یوم السبت فی النصف من جمادی الآخره سنه ۹۶ بعهد من أبیه عبدالملک، و بقی والیا الی أن مات یوم الجمعه لعشر خلون من صفر سنه ۹۹ ه. و کانت ولایته عامین و تسعه أشهر و أیام، و هو

۱- ۸۳۰. سوره التوبه آیه ۶۰.

شقیق الولید، و أراد الولید أن یعزل سلیمان عن ولایه العهد و یبایع لولده عبدالعزیز فأبی سلیمان، فکتب الولید الی عماله، و دعا الناس الی ذلک. فلم یجبه الا الحجاج و قتیبه بن مسلم. و لهذا غضب سلیمان علی آل الحجاج و نکبهم. و قتل قتیبه بن مسلم سنه ۹۶ و عزل عمال الحجاج، و عذب أهله، و أطلق فی یوم واحد من المسجونین فی سجن الحجاج احدی و ثمانین ألفا من الأسراء، و أمرهم أن یلحقوا بأهالیهم، و وجد فی سجن الحجاج ثلاثین ألفا ممن لا ذنب لهم، و ثلاثین ألف امرأه. و سجن یزید بن أبی مسلم کاتب الحجاج، و ادخل علیه و هو مکبل بالحدید فلما رآه سلیمان ازدراه فقال: ما رأیت کالیوم قط، لعن الله رجلا أجرک رسنه (۱) و حکمک فی أمره. فقال له یزید: لا تفعل یا أمیرالمؤمنین فانک رأیتنی و الأمر عنی مدبر و علیک مقبل. ثم قال سلیمان: عزمت علیک لتخبرنی عن الحجاج ما ظنک به: أتراه یهوی بعد فی جهنم أم قد استقر؟. قال: لا تقل هذا فی الحجاج، فقد بذل لکم نصحه، و أحقن دونکم دمه، و أمن ولیکم، و أخاف عدوکم، و انه یوم القیامه لعن یمین أبیک عبدالملک، و یسار أخیک الولید، فاجعله حیث شئت. فقال سلیمان: اخرج عنی الی لعنه الله. و کان سلیمان یأخذ برأی عمر بن عبدالعزیز فی بعض أموره یستشیره فیها. و قال له: انه قد ولینا ما تری، و لیس لنا علم بتدبیره فما رأیت من مصلحه العامه فمر به فلیکتب. فکان رد الصلاه الی میقاتها، بعد أن کانوا یؤخرونها الی آخر وقتها.

۱- ۸۳۱. الکافی: ج ۵ ص ۲۳ ح ۱ - التهذیب: ج ۶ ص ۱۴۸ ح ۲۶۱.

و قد أجمع المؤرخون على شده نهم سليمان و أنه كان يأكل كثيرا يجوز المقدار. و قال بعضهم: كان يأكل مائه رطل، و غير ذلك مما ذكروه. و كان يلبس الثياب الرقاق، و ثياب الوشى، و لبس الناس جميعا الوشى جبابا و أرديه و سراويل، و عمائم و قلانس. و البس جميع أهله و حاشيته الوشى. حتى الطباخين و أمر أن يكفن فيه. و كان مجحفا فى جبايه الأموال. فمن ذلك أنه كتب الى عامله على خراج مصر - و هو أسامه بن زيد التنوخى -: أحلب الدر حتى ينقطع، و أحلب الدم حتى ينصرم. قال الكندى: فذلك أول شده دخلت على أهل مصر. و قد أعجب سليمان بفعل اسامه و قال: هذا أسامه لا يرتشى دينارا و لا درهما. فقال له عمر بن عبدالعزيز: أنا أدلك على من هو شر من أسامه و لا يرتشى دينارا و لا درهما. فقال سليمان: و من هو؟ قال: هو عدو الله ابليس. فغضب سليمان و قام من مجلسه. و قدم اسامه على سليمان بما اجتمع عنده من الخراج و قال: يا أميرالمؤمنين انى ما جئتك حتى نهكت الرعيه و جهدت، فان رأيت أن ترفق بها و ترفه عليها. و تخفف من خراجها ما تقوى به على عماره بلادها فافعل، فانه يستدرك ذلك فى العام المقبل. فقال له سليمان: هبلتك أمك. أحلب الدر فاذا انقطع فاحلب الدم. و غضب سليمان على أعظم قائد فتح الفتوحات العظيمه فى بلاد المغرب و هو موسى بن نصير، و كان من رجالات الكوفه العسكريين،

و زهادها المؤمنين! ممن عرف بولائه لأهل البيت و استقامته، و لعل من هذا كان سخط سليمان عليه بعد تلك الأعمال الجليله و الفتوحات العظيمه، كما هو مشهور. و قد أهمل كثير من المؤرخين عظيم بلائه و جهاده فى نشر الاسلام، و اتساع رقعته، و أشادوا بذكر مولاه طارق بن زياد الذى كان تحت امرته و يسير على مخططاته العسكريه. كانت لموسى هذا مواقف مشهوره، ففتح بلاد المغرب، و غنم أموالا طائله و كان يوجه ولده عبدالعزيز، و مولاه طارق به زياد لافتتاح المدن، و لكن سليمان وجد على موسى فقتل ولده عبدالعزيز الذى افتتح فى امارته مدائن كثيره. و كان عبدالعزيز متصفا بالزهد و الصلاح و لكن بعض المؤرخين حاكوا حوله تهمه لا تتفق مع ما يتصف به من الاستقامه و حسن السيره، و كان قتله سنه ۹۸ ه. قال ابن الأثير: و يعدون ذلك من زلات سليمان. و كان والده موسى قد سخط عليه سليمان و عذبه أنواع العذاب، و ضمنه أربعه آلاف دينار و ثلاثين ألف درهم. و لما قتل ولده عرض رأسه عليه فتجلد للمصيبه و قال: هنيئا له بالشهاده و قد قتلتموه والله صواما قواما. و كان موسى ممن عرف هو و أبوه نصير بولائه لآل محمد، و لقد غضب معاويه عليهم اذ لم يخرج معه لصفين (۱) .

۱- ۸۳۲. الرسن: الحبل (مجمع البحرين).

عمر بن عبدالعزیز

أبوحفص عمر بن عبدالعزیز بن مروان بن الحکم، و امه أم عاصم لیلی بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. ولی بعهد من سلیمان بن عبدالملک، یوم الجمعه لعشر خلون من صفر سنه ۹۹ ه. و بقی والیا الی أن مات یوم الجمعه لخمس بقین من رجب سنه ۱۰۱ ه. و مده خلافته سنتان و خمسه أشهر و خمسه أیام. و کان أبوه عبدالعزیز المتوفی سنه ۸۶ ه ولی عهد مروان بعد أخیه عبدالملک، و لکنه مات قبله. و کان عمر بن عبدالعزیز یعیش فی ترف و بذخ و یبذل الأموال الطائله فی سبیل مأکله و ملبسه، حتی ذکر انه کان یلبس الثوب الذی اشتراه بأربعمائه دینار و یقول: ما اخشنه؟! (۱) . و کان قد تقنع بقناع الدین و الصلاح، مقدمه تمهیدیه لوصوله الی الحکم و السلطه. و لما تسلم زمام الحکم، کانت الحکومه الامویه مهدده بالسقوط و الانهیار، فالأوضاع الاقتصادیه متردیه جدا، و الضرائب الباهظه قد اثقلت کاهل الامه، و الحاله الأمنیه مفقوده، و القتل و الارعاب قد ساد العباد و البلاد، و الاستیلاء العام من الحکومه قد بلغ اشده. فأسرع الی تبدیل سیاسه اسلافه، محاوله منه للمحافظه علی حکومته المذبذبه... فأمر بتخفیف الضرائب و الخرائج عن الناس، کما رد فدک الی ولد فاطمه (علیهاالسلام) و منع الناس من لعن خلیفه رسول الله:

۱- ۸۳۳. الامام الصادق و المذاهب الأربعه: ج ۱ ص ۱۱۷ - ۱۱۵.

الامام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) و الذى كان قد ساد على المنابر و المجامع سبعين سنه!! كما منح بعض الحريات للناس، امتصاصا للنقمه العارمه على بنى اميه. هذه الخطوات غطت على شخصيته المنحرفه، فاغتر الناس باعماله و مدحه المؤرخون و اثنوا عليه... الا أن أئمه اهل البيت (عليهم السلام) كانوا يدركون حقائق الامور بصوره جيده، بل كانوا يخبرون عنها قبل وقوعها، و ذلك لما ورثوه من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) من المواريث و العلوم، و لما منحهم الله سبحانه من التوسم «ان فى ذلك لآيات للمتوسمين» (۱) و لذا ورد ذمه - على لسانهم - و أنه ملعون. و فى هذا المجال نذكر هذين الحديثين: ۱- روى ان الامام زين العابدين (عليه السلام) قال لعبدالله بن عطاء: «اترى هذا المترف؟؟ - و اشار الى عمر بن عبدالعزيز - انه لن يموت حتى يلى الناس، فلا يلبث الا يسيرا حتى يموت، فاذا مات لعنه أهل السماء و استغفر له أهل الأرض» (۲) . ۲- و عن أبى بصير قال: كنت مع الباقر (عليه السلام) فى المسجد اذ دخل عمر بن عبدالعزيز و عليه ثوبان ممصران، متكئا على مولى له، فقال (عليه السلام): ليلين هذا الغلام [أى: سوف يتولى السلطه] فيظهر العدل... ثم يموت، فيبكى عليه أهل الأرض و يلعنه أهل السماء.

۱- ۸۳۴. طبقات الصحابه: ج ۵ ص ۲۴۶.

۲- ۸۳۵. سوره الحجر آيه ۷۵.

قال (علیه السلام): یجلس فی مجلس لا حق له - أی الخلافه - (۱) . أقول: یکفی فی ذم عمر بن عبدالعزیز قول الامام الباقر (علیه السلام) - فی الحدیث المذکور -: «یجلس مجلسا لا حق له» فالخلافه منصب الهی جعله الله تعالی لأئمه أهل البیت (علیهم السلام)، و کل من استولی علی هذا المنصب - غصبا و ظلما - فهو غاصب ظالم، حتی لو کان عابدا عادلا، فمن الطبیعی أن یلعنه أهل السماء. قال تعالی: «انما یتقبل الله من المتقین» (۲) .

یزید بن عبدالملک

اشاره

یزید بن عبدالملک بن مروان أمه عاتکه بنت یزید بن معاویه. تولی الحکم بعد عمر بن عبدالعزیز سنه ۱۰۱ ه. و بقی الی أن مات لیله الجمعه لأربع بقین من شعبان سنه ۱۰۵ ه فکانت ولایته أربعه أعوام و شهرا واحدا و یومین. و کان یزید صاحب لهو و لذه، و هو صاحب حبابه و سلامه و هما جاریتان و کان مشغوفا بهما. و ماتت حبابه فمات بعدها بیسیر أسفا علیها. و کان قد ترکها أیاما یدفنها، لعدم استطاعته فراقها، فعوتب علی ذلک، فدفنها. و یقال انه نبشها بعد الدفن حتی شاهدها (۳) .

هشام بن عبدالملک

اشاره

هشام بن عبدالملک بن مروان بن الحکم، ولی الامر بعهد من أخیه

۱- ۸۳۶. بحارالأنوار: ج ۴۶ ص ۲۳.

۲- ۸۳۷. سفینه البحار: ج ۱ ص ۲۷۲.

۳- ۸۳۸. سوره المائده آیه ۲۷.

يزيد بن عبدالملك سنه ۱۰۵ ه لخمس بقين من شعبان و بقى الى سنه ۱۲۵ ه و هى سنه وفاته. و كانت مده ملكه تسع عشره سنه و سبعه أشهر غير أيام. و أمه بنت هشام بن اسماعيل المخزومى. كان هشام يعد من دهاه بنى اميه، و قرنوه بمعاويه و عبدالملك. و قد عرف بالغلظه، و خشونه الطبع، و شده البخل و سوء المجالسه، و كان أحول، و هو الرابع من أولاد عبدالملك الذين تولوا الحكم. و كان شديد البغض للعلويين، حاول الانتقام منهم، و الانتقاص لهم كلما أمكنته الفرصه.

بين هشام و الفرزدق الشاعر

حج هشام قبل أن يلى السلطنه فطاف بالبيت و لم يتمكن من استلام الحجر من شده الزحام، فنصب له منبر و جلس عليه، و أهل الشام حوله، و بينما هو كذلك اذا أقبل الامام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) فانفرج الناس له و صاروا سماطين، اجلالا و هيبه و احتراما، فعظم على هشام و غاضه ذلك و قال: من هذا؟! - استنقاصا له - و كان الفرزدق حاضرا فقال: أنا أعرفه. فقال هشام: من هو؟ فأنشأ الفرزدق قصيدته المشهوره التى يقول مطلعها: هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم الى آخر القصيده. فغضب هشام و أمر بسجن الفرزدق.

بين هشام و زيد بن على

و دخل عليه زيد بن الامام على بن الحسين (عليه السلام) فسلم عليه بالأمره، فلم يرد السلام اهانه له، و اغلظ فى الكلام و لم يفسح له فى المجلس. فقال زيد: السلام عليك يا أحول، فانك ترى نفسك أهلا لهذا الاسم. فغضب هشام، و جرت بينهما محاوره كان نصيب هشام فيها الفشل، و خرج زيد و هو يقول: ما كره قوم حر السيوف الا ذلوا. و أمر هشامه برده و قال له: اذكر حوائجك. فقال زيد: أما و أنت ناظر على أمور المسلمين فلا. و خرج من عنده و قال: من أحب الحياه ذل. و مضى زيد الى الكوفه و بها استشهد فى الثالث من صفر سنه ۱۲۱ ه بعد ثوره آزرته فيها مختلف الطبقات. و بعد شهادته (رضوان الله عليه) صلب جسده عريانا منكوسا بأمر من هشام، و بقى الجسد مصلوبا أربع سنين (۱) . أيها القارئ الكريم: سيأتيك الحديث عن زيد الشهيد بعد قليل، ان شاء الله تعالى.

بين هشام و الامام الباقر

عن عماره بن زيد الواقدى قال: حج هشام بن عبدالملك بن مروان سنه من السنين، و كان حج فى تلك السنه محمد بن على الباقر (عليه السلام)

۱- ۸۳۹. الامام الصادق و المذاهب الأربعه: ج ۱ ص ۱۲۱ و ۱۲۲.

و ابنه جعفر، فقال جعفر - فی بعض کلامه -: «الحمد الله الذی بعث بالحق محمدا نبیا و اکرمنا به، فنحن صفوه الله علی خلقه و خیرته من عباده، فالسعید من اتبعنا و الشقی من خالفنا، و من الناس من یقول انه یتولانا و هو یتولی اعداءنا و من یلیهم من جلسائهم و أصحابهم، فهو لم یسمع کلام ربنا و لم یعمل به». [قال أبوعبدالله:] فأخبر مسیلمه بن عبدالملک أخاه، فلم یعرض لنا حتی انصرف الی دمشق و انصرفنا الی المدینه، فأنفذ بریدا الی عامل المدینه باشخاص ابی و اشخاصی معه، فاشخصنا الیه، فما وردنا دمشق حجبنا ثلاثه أیام ثم اذن لنا فی الیوم الرابع، فاذا هو قد قعد علی سریر الملک و جنده و خاصته وقوف علی أرجلهم سماطین متسلحین، و قد نصب البرجاس حذاءه (۱) و أشیاخ قومه یرمون، فلما دخل أبی و أنا خلفه ما زال یستدنینا حتی حاذیناه و جلسنا قلیلا فقال لأبی: یا أباجعفر لو رمیت مع اشیاخ قومک الغرض. و انما اراد أن یضحک بأبی، ظنا منه انه یقصر فلا یصیب الغرض لکبر سنه، فیشتفی منه. فاعتذر أبی و قال: انی قد کبرت فان رأیت ان تعفینی، فلم یقبل و قال: لا و الذی اعزنا بدینه و نبیه. ثم أومأ الی شیخ من بنی امیه أن أعطه قوسک، فتناولها منه أبی و تناول منه الکنانه، فوضع سهما فی کبد القوس فرمی وسط الغرض فأثبته فیه، ثم رمی الثانی فشق فوق السهم الأول الی نصله، ثم تابع حتی شق تسعه أسهم فصار بعضهعا فی جوف بعض، و هشام یضطرب فی مجلسه، فلم یتمالک ان قال: اجدت یا أباجعفر فأنت أرمی العرب و العجم،

۱- ۸۴۰. الامام الصادق و المذاهب الأربعه: ج ۱ ص ۱۲۴ - ۱۲۲.

زعمت انک قد کبرت؟! کلا. ثم ندم علی مقالته و تکنیته له، و کان من تکبره لا یکنی أحدا فی خلافته، فاطرق اطراقه یرتأی فیه رأیا، و أبی واقف ازاءه و مواجه له، و أنا وراء أبی، فلما طال الوقوف غضب أبی و کان اذا [غضب] نظر [الی] السماء نظر غضبان یتبین الغضب فی وجهه، فلما نظر هشام ذلک من أبی قال: اصعد یا محمد، فصعد أبی السریر و صعدت، فلما دنا من هشام قام الیه و اعتنقه و اقعده عن یمینه، ثم اعتنقنی و أقعدنی عن یمین أبی و اقبل علی أبی بوجهه و قال: یا محمد لا تزال العرب و العجم تسودها قریش مادام فیهم مثلک، و لله درک، من علمک هذا الرمی؟ و فی کم تعلمته؟ فقال أبی: قد علمت أن أهل المدینه یتعاطونه فتعاطیته أیام حداثنی ثم ترکته، فلما أراد أمیرالمؤمنین (۱) منی ذلک عدت الیه. فقال: ما رأیت مثل هذا الرمی قط مذ عقلت، و ما ظننت أن أحدا فی أهل الأرض یرمی مثل هذا، فأین رمی جعفر من رمیک؟ فقال (علیه السلام): انا نتوارث الکمال و التمام و الدین، اذا أنزل الله تعالی علی نبیه قوله: «الیوم أکملت لکم دینکم و أتممت علیکم نعمتی و رضیت لکم الاسلام دینا» (۲) فالارض - ممن یکمل دینه - لا تخلو، فکان ذلک علامه هذه الامور التی یقصر عنها غیرنا. فلما سمع ذلک انقلبت عینه الیمنی فاحولت و احمر وجهه، و کان ذلک علامه غضبه اذا غضب، ثم اطرق هنیهه و رفع رأسه الی أبی و قال: ألسنا بنی عبدمناف نسبنا و نسبکم واحدا؟

۱- ۸۴۱. البرجاس: غرض فی الهواء یرمی بالسهام. (أقرب الموارد). و الحذو و الحذاء: الازاء و المقابل (لسان العرب).

۲- ۸۴۲. قد ذکرنا - فی هذا الکتاب - کلمه حول لقب «أمیرالمؤمنین».

فقال أبی: و نحن کذلک، و لکن الله (جل ثناؤه) اختصنا بمکنون سره و خالص علمه ما لم یختص احدا غیرنا. فقال: أ لیس الله بعث محمدا من شجره عبدمناف الی الناس کافه، ابیضها و اسودها و احمرها؟ فمن أین ورثتم ما لیس لغیرکم و رسول الله مبعوث الی الناس کافه [و ذلک القول الله (تبارک و تعالی): «و لله میراث السماوات و الأرض» الی آخر الآیه] (۱) ؟ و من أین اورثتم هذا العلم و لیس بعد محمد نبی، و ما أنتم أنبیاء؟!! فقال أبی: من قوله تعالی: «لا تحرک به لسانک لتعجل به» (۲) فالذی ابداه فهو للناس کافه، و الذی لم یحرک به لسانه أمر الله تعالی أن یخصنا به دون غیرنا، فلذلک کان یناجی به أخاه علیا دون أصحابه، و أنزل الله تعالی قرآنا فقال: «و تعیها اذن واعیه» (۳) ، فقال له رسول الله بین أصحابه: «سألت الله أن یجعلها اذنک یا علی»، و لذلک قال علی بالکوفه: «علمنی رسول الله ألف باب من العلم، ینفتح من کل باب ألف باب» خصه رسول الله من مکنون علمه ما خصه الله به، فصار الینا و توارثناه من دون قومنا. فقال له هشام: ان علیا کان یدعی علم الغیب، والله لم یطلع علی غیبه أحدا، فکیف ادعی ذلک؟ و من أین؟ فقال أبی: ان الله أنزل علی نبیه کتابا بین فیه ما کان و ما یکون الی

۱- ۸۴۳. سوره المائده آیه ۳.

۲- ۸۴۴. الآیه فی سوره آل عمران آیه ۱۸۰ و ما بین المعقوفتین من بحارالأنوار.

۳- ۸۴۵. سوره القیامه آیه ۱۶.

یوم القیامه فی قوله تعالی: «و نزلنا علیک الکتاب تبیانا لکل شی ء و هدی و موعظه للمتقین» (۱) و فی قوله تعالی: «و کل شی ء أحصیناه فی امام مبین» (۲) ، و فی قوله: «ما فرطنا فی الکتاب من شی ء» (۳) ، و فی قوله: «و ما من غائبه فی السماء و الأرض الا فی کتاب مبین» (۴) و أوحی الی نبیه أن لا- یبقی فی غیبه و سره و مکنون علمه شیئا الا- ناجاه به، و أمره أن یؤلف القرآن من بعده، و یتولی غسله و تحنیطه و تکفینه من دون قومه، و قال لأهله و أصحابه: «حرام أن تنظروا الی عورتی غیر أخی علی، فهو منی و أنا منه، له مالی و علیه ما علی، و هو قاضی دینی و منجز وعدی» و قال لاصحابه: «علی یقاتل علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله» و لم یکن عند أحد تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله» و لم یکن عند أحد تأویل القرآن بکماله و تمامه الا عند علی، و لذلک قال لأصحابه: «أقضاکم علی» و قال عمر بن الخطاب: لو لا علی لهلک عمر، أفیشهد له عمر و یجحد غیره؟!! فأطرق هشام ثم رفع رأسه و قال: سل حاجتک؟ فقال: خلفت أهلی و عیالی مستوحشین لخروجی. فقال: قد آمن الله وحشتهم برجوعک الیهم، فلا تقم أکثر من یومک، فاعتنقه أبی و ودعه، و فعلت فعله، و نهض و نهضت، و خرجنا الی بابه، فاذا علی بابه میدان و فیه اناس قعود فی آخره، فسأل عنهم أبی فقال الحجاب: هؤلاء القسیسون و الرهبان، و هذا عالم لهم یقعد لهم فی کل

۱- ۸۴۶. سوره الحاقه آیه ۱۲.

۲- ۸۴۷. سوره النحل آیه ۸۹.

۳- ۸۴۸. سوره یس آیه ۱۲.

۴- ۸۴۹. سوره الانعام آیه ۳۸.

سنه يوما واحدا يستفتونه فيفتيهم. فلف أبى رأسه بفاضل ردائه و فعلت فعله و أقبل حتى قعد عندهم و قعدت وراء أبى، فرفع الخبر الى هشام، فأمر بعض غلمانه أن يحضره و ينظر ما يصنع، فأتى و معه عدد من المسلمين فأحاطوا بنا.

بين الامام الباقر و عالم النصارى

و أقبل عالم النصارى و قد شد حاجبيه بعصابه صفراء فتوسطنا و قام اليه جميع الحاضرين مسلمين، فتوسط صدر المجلس قعد فيه و أحاطوا به، و أبى و أنا بينهم فأدار نظره فيهم فقال لأبى: أمنا أم من هذه الأمه المرحومه؟ فقال أبى: بل من هذه الامه المرحومه. فقال: أبى علمائها أم من جهالها؟ فقال أبى: لست من جهالها؟ فاضطرب و قال: أسألك؟ فقال: سل. قال: من أين ادعيتم ان أهل الجنه يأكلون و يشربون و لا يحدثون و لا يبولون؟ و ما الدليل؟ و هل من شاهد لا يجهل؟ قال أبى: الدليل الذى لا ينكر: مشاهده الجنين فى بطن امه يطعم و لا يحدث. فاضطرب اضطرابا شديدا و قال: كلا... زعمت انك لست من علمائها. فقال أبى: قلت: لست من جهالها. قال: فأسألك عن مسأله اخرى.

قال: سل. قال: من أین ادعیتم ان فاکهه الجنه ابدا غضه طریه؟ و ما الدلیل من المشاهدات؟ قال: ان الفرات غض طری موجود غیر معدوم لا ینقطع. فاضطراب اضطرابا شدیدا و قال: کلا... زعمت انک لست من علمائها. فقال أبی: قلت: لست من جهالها. فقال: أسألک عن مسأله أخری؟ قال: سل. قال: أسألک عن ساعه من ساعات الدنیا لیست من اللیل و لا من النهار؟ قال أبی: هی الساعه التی بین طلوع الفجر الی طلوع الشمس، یهدأ فیها المبتلی و یرقد فیها الساهر و یفیق فیها المغمی علیه، جعلها الله فی الدنیا رغبه للراغبین و فی الآخره للعالمین، و جعلها دلیلا واضحا و حجه بالغه علی الجاحدین و التارکین. فصاح صیحه ثم قال: بقیت مسأله واحده لأسألنک عنها و لا تهتدی الی الجواب عنها ابدا. قال أبی: فسل انک حانث (۱) فی قولک. فقال: أخبرنی عن مولودین ولدا فی یوم واحد و ماتا فی یوم واحد، عمر أحدهما مائه و خمسون سنه، و الآخر خمسون سنه فی الدنیا؟

۱- ۸۵۰. سوره النمل آیه ۷۵.

فقال أبی: ذلک عزیر و عزره ولدا فی یوم واحد، و لما بلغا مبلغ الرجال خمسه و عشرین عاما مر عزیر علی حماره بقریه فی أنطاکیه «و هی خاویه علی عروشها قال أنی یحیی هذه الله بعد موتها» (۱) و کان الله قد اصطفاه و هداه، فلما قال ذلک غضب الله علیه و أماته مائه عام ثم بعثه علی طعامه و حماره و شرابه و عاد الی داره و اخوه عزره لا یعرفه. فاستضافه و بعث الی أولاده و أحفاده و قد شاخوا (۲) و عزیر شاب فی سن خمس و عشرین و هو یذکر عزره بنفسه فیقول له: ما رأیت شابا أعلم بعزیر منک فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عزیر لأخیه: أنا عزیر، سخط الله تعالی علی بقول قلته فأماتنی مائه سنه ثم بعثنی، لیزدادوا بذلک یقینا، ان الله علی کل شی ء قدیر، و هذا حماری و طعامی و شرابی الذی خرجت به من عندکم، أعاه لی کما کان بقدرته، فأعاشه الله بینهم تمام الخمسین و قبضه الله و أخاه فی یوم واحد. فنهض - عند ذلک - عالم النصاری و قاموا معه فقال: جئتمونی بأعلم منی فأقعدتموه بینکم لیفضحنی و یعلم المسلمون بأن لهم من یحیط بعلومنا و عنده مالا نحیط به؟!! فلا والله لا کلمتکم و لا قعدت لکم ان عشت سنه. فتفرقوا، و أبی قاعد مکانه، و رفع ذلک الرجل الخبر الی هشام فاذا رسوله بالجائزه و الأمر بانصرافنا الی المدینه من وقتنا فلا نبقی، لأن أهل الشام ماجوا و هاجوا فیما جری بین أبی و عالم النصاری، و فرکبنا دوابنا منصرفین.

۱- ۸۵۱. الحنث: أن یقول الانسان غیر الحق (لسان العرب).

۲- ۸۵۲. سوره البقره آیه ۲۵۹.

محاوله یائسه من هشام الاموی ضد الامام الباقر و الامام الصادق

اشاره

و قد سبقنا برید (۱) هشام الی عامل مـدین فی طریقنا الی المدینه یذکر له: «ان ابن أبی تراب الساحر محمد بن علی و ابنه جعفر الکـذابین - بل هو الکـذاب الأشـر، علیه لعنه الله و الملائکه و الناس أجمعین الی یوم الدین - فیما یظهران من الاسـلام، قد وردا علی فلما صـرفتهما الی المدینه مالا الی القسیسین و الرهبان، و تقربا الیهم بالنصرانیه، فکرهت النکال بهما لقرابتهما و الرهبان، و تقربـا الیهم بالنصـرانیه، فکرهت النکـال بهمـا لقرابتهمـا، فـاذا مرا بانصـرافهما علیکم فلیناد فی الناس: برأت الـذمه ممن باعهما و شارهما و صافحهما و سـلم علیهما. و رأی أمیرالمؤمنین قتلهما و دوابهما و غلمانهما لارتـدادهما، والسـلام). فلما ورد البریـد الی مـدین و شارفناهـا بعـده قـدم أبی غلمانه لیشتروا لـدوابنا علفا و لنا طعاما، فلما قربوا من المـدینه أغلق أهلها الباب فی وجوههم و شتموهم و ذکروا بالشـتم علیـا و قالوا لهم: لا نزول لکم عنـدنا و لا بیع و لا شـراء، فأنتم کفار مشـرکون. فوقف غلماننا الی الباب حتی انتهینـا الیهم، فکلمهم أبی و لین لهم القول، قـال: اتقوا الله فلسـنا کما بلغکم، فأجابوه بمثل ما أجابوا الغلمان. فقال لهم أبی: هبونـا کما قلتم، فافتحوا الباب و بایعونا (۲) کمـا تبایعون الیهود و النصاری و المجوس!! فقالوا: انتم اشـر منهم، لأن هؤلاء یؤدون الجزیه و أنتم لا تؤدون.

۱- ۸۵۳. من الشیخوخه و هی الهرم و طول العمر.

۲- ۸۵۴. البرید: الرسول (مجمع البحرین).

فقال لهم أبی: افتحوا الباب و خذوا منا الجزیه کما تأخذونها منهم!! فقالوا: لا نفتح و لا کرامه، حتی تموتوا علی ظهور دوابکم جیاعا و تموت دوابکم تحتکم. فوعظهم أبی فازدادوا عتوا.

لامام الباقر یهدد بنزول العذاب

اشاره

فثنی أبی رجله عن سرجه و قال لی: مکانک یا جعفر لا تبرح، فصعد الجبل المطل علی مدینه مدین و هم ینظرون ما یصنع، فلما صار فی اعلاه استقبل بوجهه المدینه و وضع اصبعیه فی اذنیه و نادی: «و الی مدین أخاهم شعیبا (الی قوله) بقیه الله خیر لکم ان کنتم مؤمنین» (۱) ، نحن والله بقیه الله فی أرضه. فأمر الله تعالی ریحا سوداء مظلمه فهبت و احتملت صوته فألقته فی أسماع الرجال و النساء و الصبیان و الاماء، فما بقی أحد من اهل مدین الا صعد السطح من الفزع، و فیمن صعد: شیخ کبیر السن، فلما نظر الجبل صرخ بأعلی صوته: اتقوا الله یا أهل مدین، فانه قد وقف الموقف الذی وقف فیه شعیب حین دعا علی قومه، فان لم تفتحوا له الباب نزل بکم العذاب، و قد أعذر من انذر. ففتحوا لنا الباب و أنزلونا، و کتب العامل بجمیع ذلک الی هشام، فارتحلنا من مدین الی المدینه فی الیوم الثانی، و کتب هشام الی عامله بأن یأخذوا الشیخ و یدفنوه فی حفیره ففعلوا، و کتب أیضا الی عامله بالمدینه أن یحتالوا فی سم أبی بطعام أو شراب، و مضی هشام و لم یتهیأ له» (۲) .

۱- ۸۵۵. بمعنی طلب البیع، أی بیعونا الطعام و غیره.

۲- ۸۵۶. سوره هود الآیات ۸۶ - ۸۴.

زید الشهید

اشاره

ابن الامام علی زین العابدین، بن الامام أبی عبدالله الحسین بن الامام أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب (علیهم السلام). شخصیه قد اختلفت حولها الأقلام، و اضطربت - فی شأنها - الأقوال... و قد ألف الکثیرون - من علمائنا و غیرهم - فی ترجمته کتبا بصوره مستقله، أو ذکروه ضمن التراجم. فالرجل یعتبر اماما عند طائفه کبیره من المسلمین منذ اثنی عشر قرنا تقریبا، و هم الزیدیه، و لکننا لا نکذب اذا قلنا: ان زیدا شی ء و الزیدیه شی ء آخر. و قد ذکرنا - فی بدایه کتابنا هذا - أن الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) قد صرح و نص علی امامه الأئمه الاثنی عشر (علیهم السلام) باسمائهم و أنسابهم، و لم یکن زید بن علی مذکورا ضمن اولئک الأئمه الطاهرین، و هکذا لم یرد نص من بقیه الأئمه علی امامه زید. نعم قد وردت أخبار عدیده فی قتله و صلبه و أمثال ذلک، و لکنها

خالیه عن الاعتراف بامامته. و علی کل حال... فقد کان زید رجلا عابدا زاهدا جلیلا ذا شخصیه محترمه بین الناس، و کان یعرف ب: حلیف القرآن و اسطوانه المسجد - لکثره صلاته و عبادته - و کان معروفا بالفصاحه و الخطابه و الشجاعه. و قد قام بثوره مسلحه ضد الطاغیه: هشام بن عبدالملک الاموی، و کادت الثوره أن تنتصر لو لا تقاعس اهل الکوفه و خذلانهم ایاه، مما ادی الی استشهاده. و مما دعاه الی الثوره ضد هشام هو الظلم و الجور الذی انتشر فی عهده انتشارا فضیعا،و استخفافه بالمقدسات الاسلامیه حتی أن رجلا سب رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) عند هشام فلم یرد علیه و لم ینکر علیه ذلک!!. هذا... و قد ذکرنا - فی الموسوعه - بعض ما یتعلق بشخصیته و ثورته و قیامه فی الکوفه، و موقفه من الامام الصادق (علیه السلام) و موقف الامام منه و من ثورته و بعد شهادته... و الیک بعض التفصیل: عن عمرو بن خالد قال: قال زید بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب (علیهم السلام): فی کل زمان رجل منا أهل البیت، یحتج الله به علی خلقه، و حجه زماننا ابن أخی جعفر بن محمد، لا یضل من تبعه، و لا یهتدی من خالفه (۱) . و عن معتب قال: قرع باب مولای الصادق (علیه السلام) فخرجت فاذا بزید بن علی (علیه السلام) فقال الصادق (علیه السلام) لجلسائه: ادخلوا هذا البیت، و ردوا الباب، و لا یتکلم منکم أحد، فلما دخل قام الیه فاعتنقا و جلسا طویلا یتشاوران ثم علا الکلام بینهما فقال

۱- ۸۵۷. دلائل الامامه: ص ۱۰۹ - ۱۰۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۶ ص ۳۰۶.

زیـد: دع ذا عنـک یـا جعفر! فوالله لئن لم تمـد یـدک حتی ابایعک أو هـذه یـدی فبایعنی لأتبعنک و لاکلفنک ما لا تطیق، فقد ترکت الجهـاد و أخلـدت الی الخفض (۱) و أرخیت الستر، و احتویت علی مـال الشـرق و الغرب. فقـال الصادق (علیه السـلام): یرحمـک الله یـا عم، یغفر الله لـک یـا عم [یغفر لک الله یا عم]، و زیـد یسـمعه و یقول: موعـدنا الصـبح ألیس الصـبح بقریب، و مضـی. فتکلم النـاس فی ذلـک فقال (علیه السـلام): مه لا تقولوا لعمی زیـد الا خیرا، رحم الله عمی، فلو ظفر لوفی. فلما کان فی السـحر قرع الباب، ففتحت له الباب فدخل یشـهق و یبکی و یقول: ارحمنی یا جعفر، یرحمک الله، ارض عنی یا جعفر، رضی الله عنـک، اغفر لی یـا جعفر، غفر الله لـک. فقـال الصادق (علیه السـلام): غفر الله لک، و رحمک و رضـی عنک، فما الخبر یا عم؟ قـال: نعم فرأیت رسول الله (صـلی الله علیه و آله) داخلا ـ علی و عن یمینه الحسن، و عن یسـاره الحسـین، و فـاطمه خلفه، و علی أمامه، و بیـده حربه تلتهب التهابا کأنه نار، و هو یقول: ایها یا زید آذیت رسول الله فی جعفر، والله لئن لم یرحمک، و یغفر لک، و یرضـی عنـک، لأرمینـک بهـذه الحربه فلأضـعها بین کتفیـک ثم لأخرجها من صـدرک، فانتبهت فزعا مرعوبا، فصـرت الیک فارحمنی یرحمک الله. فقال: رضی الله عنک، و غفر لک، أوصنی فانک مقتول مصلوب

۱- ۸۵۸. امالی الصدوق: ص ۴۳۶ ح ۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۶ ص ۱۷۳.

محرق بالنار، فوصی زید بعیاله و أولاده، و قضاء الدین عنه (۱) . و عن عمار الساباطی قال: کان سلیمان بن خالد خرج مع زید بن علی حین خرج، فقال له رجل - و نحن وقوف فی ناحیه و زید واقف فی ناحیه -: ما تقول فی زید هو خیر أم جعفر؟! قال سلیمان: قلت: والله لیوم من جعفر خیر من زید أیام الدنیا، قال: فحرک دابته و أتی زیدا و قص علیه القصه قال: و مضیت نحوه فانتهیت الی زید و هو یقول: جعفر، امامنا فی الحلال و الحرام (۲) . و عن زراره قال: قال لی زید بن علی (علیه السلام) و أنا عند أبی عبدالله (علیه السلام): ما تقول یا فتی فی رجل من آل محمد استنصرک؟ فقلت: ان کان مفروض الطاعه [نصرته، و ان کان غیر مفروض الطاعه] فلی أن أفعل، و لی أن لا أفعل، فلما خرج قال أبوعبدالله (علیه السلام): أخذته والله من بین یدیه و من خلفه، و ما ترکت له مخرجا (۳) . و عن سوره بن کلیب قال: قال لی زید بن علی (علیه السلام): یا سوره کیف علمتم أن صاحبکم علی ما تذکرون؟ قال: فقلت له: علی الخبیر سقطت. قال: فقال: هات. فقلت له: کنا نأتی أخاک محمد بن علی (علیهماالسلام) نسأله فیقول: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) و قال الله (جل وعز) فی کتابه، حتی مضی أخوک فأتیناکم آل محمد و أنت فیمن أتیناه فتخبرونا

۱- ۸۵۹. أخلد بالمکان: أقام به. و الخفض: الراحه و السکون (مجمع البحرین).

۲- ۸۶۰. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۲۴ و ۲۲۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۲۸.

۳- ۸۶۱. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۶۵۲ ح ۶۶۸.

ببعض، و لاـ تخبرونا بكل الـذى نسألكم عنه، حتى أتينا ابن اخيك جعفرا فقال لنا كما قال أبوه: قال رسول الله (صـلى الله عليه و آله) و قال تعالى. فتبسم و قال: أما والله ان قلت هذا، فان كتب على (صـلوات الله عليه) عنده (۱) . و عن أبى بكر الحضرمى قال: ذكرنا أمر زيـد و خروجه عند أبى عبدالله (عليه السـلام) فقال: عمى مقتول، ان خرج قتل فقروا فى بيوتكم، فوالله ما عليكم بأس. فقال رجل من القوم: ان شاء الله (۲) . و عن ابن ابى عبدون، عن أبيه قال: لما حمل زيد بن موسـى بن جعفر الى المأمون - و قد كان خرج بالبصـره و أحرق دور ولد العباس [بنى العباس] - وهب المأمون جرمه لأخيه على بن موسـى الرضا (عليهماالسـلام) و قـال له: يـا أبـاالحسن لئن خرج أخوك و فعـل ما فعل لقـد خرج قبله زيـد بن على فقتل و لو لا مكانك منى لقتلته فليس ما أتاه بصـغير. فقال الرضا (عليه السـلام): يا أميرالمؤمنين لا تقس أخى زيـدا الى زيد ابن على فانه كان من علماء آل محمد، غضب لله (عزوجل) فجاهد أعداءه حتى قتل فى سبيله، و لقد حدثنى أبى موسـى بن جعفر (عليهماالسلام) انه سمع أباه جعفر بن محمد بن على (عليهم السـلام) يقول: رحم الله عمى زيدا انه دعا الى الرضا من آل محمد و لو ظفر لو فى بما دعا اليه، و لقد استشارنى فى خروجه فقلت له: يا عم ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب

۱- ۸۶۲. اختيار معرفه الرجال: ج ۱ ص ۳۶۹ ح ۲۴۸.

۲- ۸۶۳. اختيار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۶۷۳ ح ۷۰۶. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۶.

بالکناسه (۱) فشأنک، فلما ولی قال جعفر بن محمد: ویل لمن سمع واعیته [داعیته] فلم یجبه. فقال المأمون: یا أباالحسن الیس قد جاء فیمن ادعی الامامه بغیر حقها ما جاء؟. فقال الرضا (علیه السلام): ان زید بن علی لم یدع ما لیس له بحق، و انه کان أتقی لله من ذلک، انه قال: أدعوکم الی الرضا من آل محمد (علیهم السلام) و انما جاء ما جاء فیمن یدعی ان الله تعالی نص علیه ثم یدعو الی غیر دین الله و یضل عن سبیله بغیر علم، و کان زید [بن علی (علیه السلام)] والله ممن خوطب بهذه الآیه «و جاهدوا فی الله حق جهاده هو اجتباکم» (۲) (۳) .

قصه خروج زید و شهادته

فی کتاب الکامل فی التاریخ: سنه اثنتین و عشرین و مائه کان زید واعد أصحابه أول لیله من صفر، و بلغ ذلک یوسف بن عمر. فبعث الی الحکم، یأمره أن یجمع أهل الکوفه فی المسجد الأعظم، یحصرهم فیه، فجمعهم فیه، و طلبوا زیدا فی دار معاویه بن اسحاق بن زید بن حارثه الأنصاری، فخرج منها لیلا- و رفعوا الهرادی فیها النیران و نادوا: «یا منصور، أمت أمت». حتی طلع الفجر، فلما أصبحوا بعث زید القاسم التبعی ثم الحضرمی، و آخر من أصحابه ینادیان بشعارهما.

۱- ۸۶۴. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۸ و ۱۹۹. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۴۸.

۲- ۸۶۵. الکناسه: القمامه. و اسم موضع بالکوفه. (مجمع البحرین).

۳- ۸۶۶. سوره الحج آیه ۷۸.

فلما كانا بصحراء عبدالقيس لقيهما جعفر بن العباس الكندى، فحملا عليه و على أصحابه. فقتل الذى كان مع القاسم التبعى، و ارتث القاسم و أتى به الحكم، فضرب عنقه، فكانا أول من قتل من أصحاب زيد. و أغلق الحكم دروب السوق و أبواب المسجد على الناس، و بعث الحكم الى يوسف بالحيره فأخبره الخبر... فسار يوسف الى تل قريب من الحيره، فنزل عليه و معه أشراف الناس، فبعث الريان بن سلمه الأرانى، فى ألفين و معه ثلاثمائه من القيقانيه رجاله معهم النشاب. و أصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليله مائتى رجل و ثمانيه عشر رجلا. فقال زيد: سبحان الله أين الناس؟. فقيل: انهم فى المسجد الأعظم محصورون. فقال: والله ما هذا بعذر لمن بايعنا. ... و أقبل زيد على جبانه سالم حتى انتهى الى جبانه الصائدين و بها خمسمائه من أهل الشام، فحمل عليهم زيد فى من معه و هزمهم. فانتهى زيد الى دار أنس بن عمرو الأزدى. و كان فى من بايعه و هو فى الدار، فنودى فلم يجبهم. و ناداه زيد فلم يخرج اليه، فقال زيد: ما أخلفكم؟ قد فعلتموها؟ الله حسيبكم. ثم انتهى زيد الى الكناسه فحمل على من بها من أهل الشام، فهزمهم. ثم سار زيد و يوسف ينظر اليه فى مائتى رجل، فلو قصده لقتله. و الريان يتبع أثر زيد بن على بالكوفه فى أهل الشام، فأخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفه، و سار بعض أصحابه نحو جبانه مخيف بن سليم، فلقوا أهل الشام فقاتلوهم، فأسر أهل الشام منهم رجلا، فأمر به يوسف ابن عمر فقتل.

فلما رأى زيـد خـذلان الناس اياه قال: يا نصـر بن خزيمه أنا أخاف أن يكونوا قـد فعلوها حسـينيه. قال: أما أنا والله لأقاتلن معك حتى أموت، و ان الناس فى المسـجد فامض بنا نحوهم فلقيهم عبيـدالله بن العباس الكنـدى عند دار عمر بن سـعد، فاقتتلوا فانهزم عبيدالله و أصـحابه، و جاء زيد حتى انتهى الى باب المسـجد فجعل أصـحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب و يقولون، يا أهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز، اخرجوا الى الدين و الدنيا فانكم لستم فى دين و لا دنيا. فرماهم أهل الشام بالحجاره من فوق المسجد (۱) . و فى مقاتل الطالبيين: بعث يوسف بن عمر الريان بن سلمه فى خيل الى دار الرزق فقاتلوا زيدا (عليه السلام) قتالا شديـدا. و خرج من اهـل الشـام جرحى كثيره و شـلهم اصـحاب زيـد من دار الرزق حتى انتهوا الى المسـجد الأعظم، فرجع اهل الشام مساء يوم الأربعاء و هم أسوأ شـى ء ظنا، فلما كان غـداه يوم الخميس دعى يوسف بن عمر الريان ابن سـلمه فأنف به فقال له: اف لك من صاحب خيل. و دعا العباس بن سعد المرى صاحب شرطته فبعثه الى اهل الشام فسار بهم حتى انتهوا الى زيد فى دار الرزق، و خرج اليهم زيـد و على مجنبته نصـر بن خزيمه و معاويه بن اسـحاق، فلما رآهم العباس نادى: يا اهل الشام الأرض. فنزل نـاس كثير. و اقتتلوا قتالا ـ شديـدا فى المعركه... ثم ان زيـدا (عليه السـلام) هزمهم، و انصـرفوا يومئـذ بأسوء حال، فلما كان العشـى عبأهم يوسف ثم سرحهم نحو زيد، و اقبلوا حتى التقوا فحمل عليهم زيد فكشفهم ثم تبعهم حتى اخرجهم الى السبخه ثم شد عليهم حتى

۱- ۸۶۷. عيون أخبار الرضا: ج ۱ ص ۲۴۸ ح ۱.

اخرجهم من بنی سلیم، فأخذوا علی المسناه ثم ظهر لهم زید فیما بین بارق و بین دواس فقاتلهم قتالا شدیدا و صاحب لوائه منی بنی سعد بن بکر یقال له: عبدالصمد. قال سعید بن خیثم: و کنا مع زید فی خمسمائه و اهل الشام أثنا عشر الفا - و کان بایع زیدا اکثر من اثنی عشر الفا فغدروا - اذ فصل رجل من اهل الشام - من کلب، علی فرس رائع - فلم یزل شتما لفاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه و آله) فجعل زید یبکی حتی ابتلت لحیته و جعل یقول: أما احد یغضب لفاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه و آله)؟ أما احد یغضب لرسول الله (صلی الله علیه و آله)؟ اما احد یغضب لله؟ قال: ثم تحول الشامی عن فرسه فرکب بغله. قال: و کان الناس فرقتین: نظاره و مقاتله. قال سعید: فجئت الی مولی فأخذت منه مشملا کان معه ثم استترت من خلف النظاره حتی اذا صرت من ورائه [أی: من وراء الرجل الذی شتم الزهراء (سلام الله علیها)] ضربت عنقه و انا متمکن منه بالمشمل فوقع رأسه بین یدی بغلته ثم رمیت جیفته عن السرج و شد أصحابه علی حتی کادوا یرهقوننی، و کبر اصحاب زید و حملوا علیهم و استنقذونی، فرکبت فأتیت زیدا فجعل یقبل بین عینی و یقول: ادرکت والله ثأرنا، ادرکت والله شرف الدنیا و الآخره و ذخرها، اذهب بالبغله فقد نقلتکها. قال: و جعلت خیل اهل الشام لا تثبت لخیل زید بن علی. فبعث العباس بن سعد الی یوسف بن عمر یعلمه ما یلقی من الزیدیه و سأله ان یبعث الیه الناشبه، فبعث الیه سلیمان بن کیسان فی القیقانیه و هم نجاریه

و کانوا رماه فجعلوا یرمون أصحاب زید. و قاتل معاویه بن اسحاق الانصاری یومئذ قتلا شدیدا فقتل بین یدی زید. و ثبت زید فی اصحابه حتی اذا کان عند جنح اللیل رمی زید بسهم فأصاب جانب جبهته الیسری، فنزل السهم فی الدماغ، فرجع و رجع اصحابه و لا یظن اهل الشام انهم رجعوا الا للمساء و اللیل. .... و انطلق ناس من أصحابه فجاؤا بطبیب یقال له: سفیان مولی لبنی دواس. فقال له: انک ان نزعته من رأسک مت. قال: الموت ایسر علی مما انا فیه. قال: فأخذ الکلبتین فانتزعه فساعه انتزاعه مات (صلوات الله علیه). قال القوم: این ندفنه؟ و این نواریه؟ فقال بعضهم: نلبسه درعین ثم نلقیه فی الماء. و قال بعضهم: لا، بل نحتز رأسه ثم نلقیه بین القتلی. قال: فقال یحیی بن زید: لا والله لا یأکل لحم ابی السباع. و قال بعضهم: نحمله الی العباسیه فندفنه فیها. فقبلوا رأیی. قال: فانطلقنا فحفرنا له حفرتین و فیها یومئذ ماء کثیر حتی اذا نحن مکنا له دفناه ثم اجرینا علیه الماء، و معنا عبد سندی.... (۱) . و قال الکلبی فی کتاب جمهره النسب: «ان زید بن علی (رضی الله عنهما) أصابه سهم فی جبهته فاحتمله أصحابه: و کان ذلک عند السماء. ثم دعوا الحجام فانتزع النشابه و سالت نفسه (رضی الله عنه) (۲) .

۱- ۸۶۸. الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۴۵ - ۲۴۳.

۲- ۸۶۹. مقاتل الطالبیین: ص ۹۷ - ۹۵.

و فيه أيضا.... فدفنوه فى ساقيه ماء و جعلوا على قبره التراب و الحشيش و أجروا الماء على ذلك. و حضر الحجام مواراته فعرف الموضع، فلما أصبح مضى الى يوسف منتصحا له، فدله على موضع قبره، فاستخرجه يوسف و بعث رأسه الى هشام. فكتب اليه هشام، «أن اصلبه عريانا». فصلبه يوسف كذلك. ففى ذلك يقول بعض شعراء بنى اميه يخاطب آل أبى طالب و شيعتهم من جمله أبيات: صلبنا لكم زيدا على جذع نخله و لم أر مهديا على الجذع يصلب و بنى تحت خشبه عمودا. ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه و تذريته فى الرياح. و كان ذلك فى سنه احدى و عشرين، و قيل اثنتين و مائه (۱) . و فى وفيات الأعيان أيضا: و ذكر أبوبكر بن عياش و جماعه من الأخباريين أن زيدا أقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير أحد له عوره سترا من الله سبحانه و تعالى له. و قال بعضهم: ان العنكبوت نسج على عورته و ذلك بالكناسه بالكوفه. فلما كان فى أيام الوليد بن يزيد، و ظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان و هى واقعه مشهوره. كتب الوليد الى عامله بالكوفه: «أن أحرق زيدا بخشبته». ففعل ذلك، و أذرى رماده فى الرياح على شاطى ء الفرات» (۲) .

۱- ۸۷۰. وفيات الأعيان: ج ۵ ص ۱۲۲.

۲- ۸۷۱. وفيات الأعيان: ج ۶ ص ۱۱۰ و ۱۱۱.

بكاء الامام الصادق على زيد الشهيد

على مهزم بن أبى برده الأسدى قال: دخلت المدينه - حدثان صلب زيد (رضى الله عنه) - قال: فدخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) فساعه رآنى قال: يا مهزم ما فعل زيد؟ قال: قلت: صلب. قال: أين؟ قال: قلت: فى كناسه بنى أسد. قال: أنت رأيته مصلوبا فى كناسه بنى أسد؟ قال: قلت: نعم. قال: فبكى حتى بكت النساء خلف الستور. ثم قال: أما والله لقد بقى لهم عنده طلبه ما أخذوها منه بعد. قال: فجعلت افكر و أقول: أى شى ء طلبتهم بعد القتل و الصلب؟ [قال]: فودعته و انصرفت، حتى انتهيت الى الكناسه فاذا أنه بجماعه، فأشرفت عليهم فاذا زيد قد أنزلوه من خشبته، يريدون أن يحرقوه قال: قلت: هذه الطلبه التى قال لى (۱) . و عن فضيل الرسان قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) بعد ما قتل زيد بن على (رحمه الله عليه) فادخلت بيتا جوف بيت فقال لى: يا فضيل قتل عمى زيد؟ قلت: نعم جعلت فداك. قال: رحمه الله، أما انه كان مؤمنا، و كان عارفا، و كان عالما،

۱- ۸۷۲. وفيات الأعيان: ج ۶ ص ۱۱۱.

و كان صدوقا، أما انه لو ظفر لوفى، أما انه لو ملك لعرف كيف يضعها. قلت: يا سيدى ألا انشدك شعرا؟ قال: أمهل، ثم أمر بستور فسدلت، و بأبواب، ففتحت، ثم قال: أنشد فأنشدته: لأم عمرو باللوى مربع طامسه أعلامه بلقع لما وقفت العيس فى رسمه و العين من عرفانه تدمع ذكرت من قد كنت أهوى به فبت و القلب شجى موجع عجبت من قوم أتوا أحمدا بخطه ليس لها مدفع قالوا له لو شئت أخبرتنا الى من الغايه و المفزع اذا توليت و فارقتنا و منهم فى الملك من يطمع فقال: لو أخبرتكم مفزعا ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا؟ صنيع أهل العجل اذ فارقوا هارون فالترك له أودع فالناس يوم البعث راياتهم خمس فمنها هالك أربع قائدها العجل و فرعونها و سامرى الامه المفظع و مخدع من دينه مارق أخدع (۱) عبد لكع أوكع و رايه قائدها وجهه كأنه الشمس اذا تطلع قال: فسمعت نحيبا من وراء الستر. فقال (عليه السلام): من قال هذا الشعر؟ قلت: السيد بن محمد الحميرى.

۱- ۸۷۳. أمالى الطوسى: ج ۲ ص ۲۸۴.

فقال: رحمه الله... الی آخر الخبر (۱) . و عن حمزه بن حمران قال: دخلت الی الصادق جعفر بن محمد (علیه السلام) فقال لی: یا حمزه من أین أقبلت؟ قلت له: من الکوفه. قال: فبکی (علیه السلام) حتی بلت دموعه لحیته. فقلت له: یابن رسول الله مالک أکثرت البکاء؟ فقال: ذکرت عمی زیدا (علیه السلام) و ما صنع به فبکیت. فقلت له: و ما الذی ذکرت منه؟ فقال: «ذکرت مقتله و قد أصاب جبینه سهم فجاءه ابنه یحیی فانکب علیه، و قال له: أبشر یا أبتاه فانک ترد علی رسول الله و علی و فاطمه و الحسن و الحسین (صلوات الله علیهم)، قال: أجل یا بنی، ثم دعا بحداد فنزع السهم من جبینه، فکانت نفسه معه، فجی ء به الی ساقیه تجری عند بستان زائده، فحفر له فیها و دفن و أجری علیه الماء، و کان معهم غلام سندی لبعضهم، فذهب الی یوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم ایاه، فأخرجه یوسف بن عمر فصلبه فی الکناسه أربع سنین ثم أمر به فاحرق بالنار و ذری فی الریاح، فلعن الله قاتله و خاذله، و الی الله (جل اسمه) أشکو ما نزل بنا أهل بیت نبیه بعد موته، و به نستعین علی عدونا، و هو خیر مستعان» (۲) . و عن الفضیل بن یسار - فی حدیث له أنه دخل علی الامام الصادق (علیه السلام) - قال: فأقبل (علیه السلام) یبکی و دموعه تنحدر علی

۱- ۸۷۴. فی بحارالأنوار: أجدع.

۲- ۸۷۵. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۵۶۹ ح ۵۰۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۲۵.

دیباجتی خده کأنها الجمان ثم قال: یا فضیل شهدت مع عمی قتال أهل الشام؟ قلت: نعم. قال: فکم قتلت منهم؟ قلت: سته. قال: فلعلک شاک فی دمائهم؟ قال: فقلت: لو کنت شاکا ما قتلتهم. قال [الفضیل]: سمعته و هو یقول: أشرکنی الله فی تلک الدماء، مضی - والله - زید عمی و أصحابه شهداء، مثل ما مضی علیه علی بن أبی طالب و أصحابه (۱) . و عن عبدالله بن سیابه قال - فی حدیث له أن الامام الصادق (علیه السلام) و صل الیه کتاب فیه خبر مقتل زید فبکی (علیه السلام) - ثم قال: انا لله و انا الیه راجعون، عند الله تعالی أحتسب عمی، انه کان نعم العم، ان عمی کان رجلا لدنیانا و آخرتنا، مضی والله عمی شهیدا کشهداء استشهدوا مع رسول الله (صلی الله علیه و آله) و علی و الحسن و الحسین (صلوات الله علیهم) (۲) . و فی کتاب کشف الغمه: قال الصادق (علیه السلام): لأبی ولاد الکاهلی: أرأیت عمی زیدا؟ قال: نعم رأیته مصلوبا، و رأیت الناس بین شامت حنق (۳) ، و بین

۱- ۸۷۶. أمالی الصدوق: ص ۳۲۱ ح ۳.

۲- ۸۷۷. أمالی الصدوق: ص ۲۸۶ ح ۱.

۳- ۸۷۸. عیون اخبار الرضا: ج ۱ ص ۲۵۲ ح ۶.

محزوق محترق. فقال: أما الباكی فمعه فی الجنه، و أما الشامت فشریک فی دمه (۱) . و عن عبدالرحمن بن سیابه قال: دفع الی أبوعبدالله الصادق جعفر بن محمد (علیهماالسلام) ألف دینار و أمرنی ان اقسمها فی عیال من أصیب مع زید بن علی (علیه السلام) فقسمتها فأصاب عبدالله بن الزبیر أخا الفضیل الرسان أربعه دنانیر (۲) . و عن أبی سعید المکاری قال: کنا عند أبی عبدالله (علیه السلام) فذکر زید و من خرج معه، فهم بعض أصحاب المجلس یتناوله (۳) فانتهره أبوعبدالله (علیه السلام) و قال: مهلا لیس لکم أن تدخلوا فیما بیننا الا بسبیل خیر، انه لم تمت نفس منا الا و تدرکه السعاده قبل أن تخرج نفسه و لو بفواق ناقه. قال: قلت: و ما فواق ناقه؟ قال: حلابها (۴) . و عن الحسن بن علی الوشاء، عمن ذکره، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: ان الله (عز ذکره) أذن فی هلاک بنی امیه بعد احراقهم زیدا بسبعه أیام (۵) . و عن داود الرقی قال: سأل أباعبدالله (علیه السلام) رجل و أنا

۱- ۸۷۹. الحنق: الغیظ. (مجمع البحرین).

۲- ۸۸۰. کشف الغمه: ج ۲ ص ۲۰۴.

۳- ۸۸۱. أمالی الصدوق: ص ۲۷۵ ح ۱۳.

۴- ۸۸۲. أی: بعض الحاضرین أن یقع فیه و یذکره بسوء، فزجره الامام (علیه السلام) و منعه.

۵- ۸۸۳. معانی الأخبار: ص ۳۹۲ ح ۳۹. و الحلاب: اللبن الذی تحلبه. و فواق ناقه: قدر ما بین الحلبتین (لسان العرب).

حاضر عن قول الله: «عسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين» (۱) .فقال: أذن فى هلاك بنى اميه بعد احراق زيد بسبعه أيام. (۲) . و عن محمد بن على الحلبى قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): ان آل أبى سفيان قتلوا الحسين بن على (صلوات الله عليهما) فنزع الله ملكهم، و قتل هشام زيد بن على فنزع الله ملكه، و قتل الوليد يحيى بن زيد (رحمه الله) فنزع الله ملكه، على قتله ذريه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) [عليهم لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين] (۳) .

خلاصه البحث

لقد ذكرنا فيما مضى بعض ما يتعلق بزيد بن على بن الحسين (صلوات الله عليهم). و لا يخفى - على القارئ الكريم - ان الروايات الوارده فى مدح زيد و شهادته هى اكثر عددا و أصح سندا و أوضح دلاله من الروايات الذامه فهى قليله جدا و عليها علامه الاستفهام و التقيه. و من المؤسف أن بعض المؤرخين من العامه أظهروا عداءهم و بغضهم لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) من خلال كتابتهم عن زيد و ثورته. فهذا ابن الاثير - المعروف ببغضه و عدائه لأهل البيت - يصف الذين

۱- ۸۸۴. الكافى: ج ۸ ص ۱۶۱ ح ۱۶۵.

۲- ۸۸۵. سوره المائده: آيه ۵۲.

۳- ۸۸۶. تفسير العياشى: ج ۱ ص ۳۲۵ ح ۱۳۳.

خرجوا مع زيـد بالاـراذل و الاوبـاش، فی الوقت الـذی يـذكر المحقق العلاـمه المرحوم السـيد عبـدالرزاق المقرم فی كتابه (زيد الشـهيد) قائمه باسـماء الفقهاء و المحـدثين و القضاه و الشخصـيات الذين خرجوا مع زيد بن على بن الحسـين (عليهم السـلام) و كـانوا معه. من هنـا فـالقول الأرجـح هو توثيق زيـد و تعظيم شـأنه، و أن قيامه كان من أجل الحق و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و انه كان يـدعو الى الرضا من آل محمـد (صـلوات الله عليهم). و أما شخصـيه زيـد فی الكتب الرجاليه المعتبره عندنا فلا خلاف يعتـد به فی كونها شخصـيه معتـدله مسـتقيمه ممـدوحه. و قـد ذكرنا - فی موسوعه الامام الصادق (عليه السـلام) - أقوال العلماء و آراءهم حول زيـد، فراجع. أيها القارى ء الكريم: لقـد تلخص مما ذكرنا ما يلى: ١- ان خروج زيد الشهيد كان انتصارا لرسول الله (صـلى الله عليه و آله و سـلم) - كما سبقت الاشاره اليه - و ذلك ما روى عنه (رضوان الله عليه) قال:شهدت هشاما و رسول الله يسب عنده، فلم ينكر ذلك و لم بغير، فوالله لو لم يكن الا أنا و آخر لخرجت عليه (١) . ٢- و ان خروجه كان من اجل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و الطلب بثارات الامام الحسـين (عليه السـلام) و رفع الظلم عن رقاب المسـلمين. ٣- انه كان يدعو الى الرضا من آل محمد (عليهم السلام) و كان يهدف تسليم السلطه الى الامام الصادق (عليه السلام).

١- ٨٨٧. ثواب الأعمال: ص ٢٦١ ح ١١.

۴- ان اهل الکوفه بایعوه ثم غدروا به، کما عبر هو (رحمه الله) حیث قال: «فعلوها حسینیه» أی: غدروا بی کما غدروا بالامام الحسین (علیه السلام). و کانت خاتمه حیاته الشهاده فی سبیل الله سبحانه، فسلام الله علیه یوم ولد و یوم استشهد و یوم یبعث حیا.

کلمه لابد منها

أیها القاری ء الکریم: ان الذین یراجع الکتب التاریخیه المفصله یجد أن أعداء أهل البیت (علیهم السلام) - سواء من الحکام ام غیرهم - کانوا لا یألون جهدا و لا یترکون فرصه تمر علیهم، الا و اغتنموها ضد أهل البیت. کانوا یراقبونهم مراقبه شدیده لیسجلوا علیهم کل ما یرونه فی أقوالهم و أفعالهم و سلوکهم لعلهم یجدوا فی حیاه المعصومین من أهل البیت ثلمه أو عثره أو خطأ یستطیعوا من خلالها النیل منهم و تشویه سمعتهم، و الوصول الی مرادهم. و عندما فشلوا بالنسبه الی الائمه الطاهرین عدلوا الی أبناء الائمه المعصومین و أحفادهم و من یرتبط بهم من أصحابهم لعلهم یجدوا فیهم مهمزا فینالوا منهم و یهرجوا ضدهم کوسیله للنیل من قدسیه آبائهم و اجدادهم المعصومین (علیهم السلام). و بلغ الأمر أن الحاکم - الأموی أو العباسی - کان یدعو بعض العلویین الی قصره و مجلس لهو و یغریه بالمال لیشارکه فی لهوه، أو یأمر باحضار بعضهم - تحت العنف و التهدید - فینال من آبائه و أجداده الطاهرین أمام ندمائه و جلسائه.

و لهذا كان بعض أئمه أهل البيت (عليهم السلام) يمنع بعض العلويين من مجالسه الحكام و التردد اليهم، لئلا تتحقق اهدافهم الشيطانيه. و من أراد تفصيل ما ذكرناه فليراجع المصادر التاريخيه لمعرفه ذلك. هذا... و لم تسلم ثورات العلويين - من أبناء المعصومين (عليهم السلام) - من أحاديث الدس و التشويه و التشويش، فالكثير من الروايات الوارده فى ذمهم روايات ضعيفه السند و فى رواتها اناس وضاعون دجالون مدلسون، و هم معروفون فى الكتب الرجاليه بذلك. و أما الروايات المعتبره الوارده فى ذمهم فهى قليله و ينبغى حملها على التقيه، فان الجو السياسى الخانق كان يفرض على الامام المعصوم ان يذم بعض أصحابه أو يذم بعض أصحاب الثورات للمحافظه على البقيه الباقيه من شر الحاكم الجائر، و قد استدل الامام الصادق (صلوات الله عليه) بهذه الآيه الكريمه حينما ذم بعض اصحابه ذما شديدا: «أما السفينه فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت أن اعيبها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينه غصبا» (1) . طبعا... لا يعنى كلامنا هذا تبرئه ساحه جميع العلويين من كل شين و باطل، أو تقديس جميع ثوراتهم و حركاتهم ضد الحكومتين الأمويه و العباسيه، بل المقصود هو الدفاع عن اولئك الذين وردت فى مدحهم أحاديث كثيره، و أنهم نهضوا و ثاروا ضد الظلم و بهدف الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، أمثال زيد بن على و الحسين بن على شهيد فخ و من أشبههما. أيها القارئ الكريم: كانت هذه لمحه خاطفه عن زيد الشهيد، و قد

۱- ۸۸۸. بحارالأنوار: ج ۴۶ ص ۱۹۲.

ذکرناها هنا بمناسبه الحدیث عن هشام بن عبدالملک، و الآن نعود لنواصل الحدیث عن الحکام الامویین المعاصرین للامام الصادق (علیه السلام):

الولید بن یزید بن عبدالملک بن مروان

و أمه أم الحجاج بنت محمد بن یوسف أخی الحجاج الثقفی. ولی الأمر بعد هشام بعهد من یزید بن عبدالملک، و تربع علی کرسی الحکم یوم الأربعاء لست خلون من شهر ربیع الاول سنه ۱۲۵ ه. و قیل لعشر خلون من ربیع. بقی فی الحکم الی أن قتل یوم الخمیس للیلتین بقیتا من شهر جمادی الآخره سنه ۱۲۶ ه. فکانت ولایته سنه واحده و شهرین. قال ابن حزم: و کان الولید فاسقا خلیعا ماجنا. و قال ابن فضل الله فی المسالک: الولید بن یزید فرعون ذلک العصر الذاهب، یأتی یوم القیامه فیورد قومه النار و یرد بهم العار، و بئس الورد المورود، رشق المصحف بالسهام، و لم یخش الآثام. و قال القلقشندی: و کان مصروف الهمه الی اللهو، و الاکل، و الشرب، و سماع الغناء. و قال ابن کثیر: کان هذا الرجل مجاهرا بالفواحش، مصرا علیها، منتهکا محارم الله (عزوجل) لا یتحاشی من معصیه، و ربما اتهمه بعضهم بالزندقه و الانحلال. و اشتدت النقمه علی الولید، و ثار الناس علیه بقیاده ابن عمه یزید بن الولید، و قال له یزید بن عنبسه: ما ننقم علیک فی انفسنا، لکن ننقم علیک انتهاک حرم الله، و شرب الخمر، و نکاح امهات أولاد أبیک، و استخفافک

بأمر الله. و قتل يوم الخميس لليلتين من جمادى الاخره سنه ۱۲۶ ه. و حمل رأسه الى يزيد بن الوليد، فأمر أن يطاف به فى البلد. و فى أيامه قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين (عليه السلام) و ذلك أنه خرج من الكوفه بعد مقتل أبيه زيد و توجه الى خراسان (۱) .

يزيد الناقص

يزيد بن الوليد بن عبدالملك بن مروان. ولى الأمر بعد قتل الوليد سنه ۱۲۶ ه. و بقى الى أن مات من نفس السنه، و مده حكمه خمسه أشهر و ليلتان!! و انما سمى بالناقص لأنه نقص الزياده التى كان الوليد زادها فى عطيات الناس، و هى عشره عشره، و رد العطاء الى ما كان أيام هشام. و فى أيامه اضطرب حبل الدوله أشد مما كان عليه من قبل، و وقع خلاف بين ولاه الأمصار، و ثار أهل حمص، و وثب أهل فلسطين، و وقعت الحرب بين أهل اليمامه و عاملهم، الى غير ذلك من الامور. و مات يزيد و لم يعهد لأحد من بعده. و كان مولاه قطن (و هو الموكل بخاتم الخلافه) قد افتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لأخيه ابراهيم بن الوليد، و دعا اناسا فشهدوا عليه زورا (۲) .

۱- ۸۸۹. سوره الكهف آيه ۷۹.

۲- ۸۹۰. الامام الصادق و المذاهب الاربعه: ج ۱ ص ۱۳۰ - ۱۲۷.

ابراهیم بن الولید بن عبدالملک

ابن مروان، و امه ام ولـد اسـمها: نعمه. ولی الأمر بعـد أخیه یزیـد بعهـد منه زوره الموکل بالخاتم و هو مولاهم قطن. و ذلک فی ذی الحجه سنه ۱۲۶ ه. و لم یتم له الامر لکثره الثورات و اختلاف الکلمه، و سـقوط هیبه الدوله، و کان اتباعه یسلمون علیه تاره بالخلافه و تاره بالاماره. و کانت مـده ولایته ثلاثه أشـهر. و قیل شـهرین و أیام. و قد خلع نفسه و سـلم الأمر لمروان، و ذلک فی صفر سنه ۱۲۷ ه. و قیل: ان مروان قتله بعد أن ظفر به و صلبه و قتل جمیع أصحابه، و قیل: غرق فی الزاب أو أنه قتل فیه (۱) .

مروان الحمار

مروان بن محمد بن مروان بن الحکم - المعروف بالحمار - و امه ام ولد من الاکراد اسـمها لبابه، ولی الحکم فی صفر سنه ۱۲۷ ه الی أن قتل ببوصـیر من أرض مصر لثلاث عشره لیله خلت من ربیع سنه ۱۳۲ ه. و به انتهی الحکم الاموی و انتقل الأمر الی بنی العباس. و تفرق الامویون فی البلاد، و کانوا طعمه للسـیف و زالت دولتهم بعـد أن حکمت البلاد احدی و تسـعین سـنه، و تسـعه أشـهر. و أول من ولی الحکم من بنی العبـاس هو: أبوالعباس السـفاح عبـدالله ابن محمـد بن علی بن عبـدالله بن العباس، بویع فی ربیع الآخر سنه ۱۳۲ ه. و مات فی ذی الحجه سنه ۱۳۶ ه (۲) .

۱- ۸۹۱. العقد الفرید: ج ۳ ص ۱۹۴.

۲- ۸۹۲. الامام الصادق و المذاهب الأربعه: ج ۱ ص ۱۳۱.

أيها القارى ء الكريم: كانت هـذه لمحه سـريعه عن تاريـخ الحكام الأمويين (المروانيين)، و قـد عرفت أن استيلاءهم على منصـه القياده الاسـلاميه لم يكن بانتخاب المسلمين، و لا بالشورى و لا بالمؤهلات اللازمه للخليفه و لا بالنص الشرعى، و لا.. و لا... بل كان يكفى أن يوصـى السابق الى اللاحق، و على المسـلمين أن يطيعوا، و الا فهم خوارج، مفسـدون، يشـقون عصا المسـلمين، و يثيرون الفتنه.. و امثال هذه الكلمات التى كانوا يلصقونها بكل من لا يخضع لتلك الأنظمه العفنه.

ص: ٥٣٣

من هو المهدى الموعود؟

الذين كانت اسماؤهم: (عبدالله) فى التاريخ كثيرون لا يحصيهم الا الله تعالى، و من القطع و اليقين أن بعض هؤلاء سمى ابنا له: (محمدا) فصار محمد بن عبدالله. و من جمله هؤلاء هو عبدالله بن الحسن المثنى الذى سمى أحد أبنائه محمدا، و هكذا المنصور الدوانيقى الذى كان اسمه ايضا عبدالله سمى أحد أبنائه محمدا. و لعل آلاف الناس - فى ذلك الزمان - المسمين بعبدالله سموا أبناءهم محمدا. احتفظ بهذه المقدمه حتى تعرف النتيجه. الأحاديث الوارده عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حول الامام المهدى (عليه السلام) المشهوره عند المسلمين - يومذاك - كانت كثيره، و نبذه من تلك الأحاديث تعرف نسب الامام المهدى بأنه من ذريه الامام الحسين (عليه السلام). و فى بعضها تصريح بسلسله نسبه، و أنه ابن الامام الحسن بن الامام

على الهادى بن الامام محمد الجواد بن الامام على الرضا بن الامام موسى الكاظم، بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر، بن الامام على زين العابدين، بن الامام الحسين بن الامام على بن أبى طالب (عليهم السلام). و لكن بالرغم من هذه التصريحات من الرسول الأقدس (صلى الله عليه و آله) و الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) ظهر على منصه الظهور حديث مجهول، لا يعرف مصدره و أصله، و عليه علائم الاستفهام، و قد نسبوه الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) انه قال - على زعمهم -: «المهدى من ولدى، اسمه اسمى، و اسم أبيه اسم أبى». فتكون النتيجه ان الامام المهدى اسمه: محمد بن عبدالله، لا محمد بن الحسن العسكرى!! اذن، يحق لكل من كان اسمه عبدالله، و سمى ابنه محمدا أن يعتبر ابنه هو الامام المهدى الذى بشر به القرآن الكريم، و بشرت به الأحاديث. و على هذا الأساس المنهار، اعتبر عبدالله بن الحسن ابنه محمدا هو الامام المهدى!!! و من مهازل التاريخ أن المنصور الدوانيقى - الذى لم يكن من ذريه رسول الله - سمى ابنه محمدا، و اعتبره المهدى، لأن اسم المنصور: عبدالله!! و أكثر سخريه من ذلك هو أن المنصور بايع ابنه لأنه المهدى!! أيها القارى ء الكريم: انما ذكرنا هذه الكلمه الموجزه، تمهيدا لما ستقرأه - فى الفصل القادم - عن مؤتمر الأبواء و عن قيام محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكيه.

مؤتمر الأبواء

اشاره

الأبواء: اسم مكان بين المدينه المنوره و مكه المكرمه، يبعد عن المدينه ثلاثين ميلا فيه قبر السيده آمنه بنت وهب والده النبى (صلى الله عليه و آله و سلم). و قد اجتمع رجال الثوره - من العلويين و العباسيين - فى هذا المكان للتشاور حول انتخاب خليفه منهم حتى ينهضوا معه لتأسيس حكومه عادله بعد تقويض حكومه الأمويين، و ذلك بعد ما قتل الخليفه الاموى: الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان، و ضعفت حكومه بنى اميه و تزلزلت أركانها. و كان فيهم - من العلويين - عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على أبى طالب (عليه السلام) و ابناه محمد و ابراهيم، و محمد الديباج و غيرهم. و من العباسيين: أبوجعفر المنصور، و أخواه أبوالعباس السفاح و ابراهيم، و عمهم صالح بن على و غيرهم. ثم اتفقوا على بيعه محمد بن عبدالله و ترشيحه للخلافه، و زعموا أنه المهدى الموعود. و فيما يلى نذكر بعض ما ذكره المؤرخون فى هذا المجال:

فی کتاب مقاتل الطالبیین: ان جماعه من بنی هاشم أجتمعوا بالأبواء، و فیهم: ابراهیم [السفاح] بن محمد بن علی بن عبدالله بن العباس و أبوجعفر المنصور، و صالح بن علی، و عبدالله بن الحسن بن الحسن و ابناه: محمد و ابراهیم، و محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان. فقال صالح بن علی: قد علمتم أنکم الذین تمد الناس أعینهم الیهم، و قد جمعکم الله فی هذا الموضع، فاعقدوا بیعه لرجل منکم تعطونه ایاها من أنفسکم، و تواثقوا علی ذلک حتی یفتح الله و هو خیر الفاتحین. فحمد الله عبدالله بن الحسن، و أثنی علیه ثم قال: قد علمتم أن ابنی هذا هو المهدی، فهلموا لنبایعه. و قال أبوجعفر [المنصور]: لأی شی ء تخدعون أنفسکم، و والله لقد علمتم ما الناس الی أحد أطول أعناقا، و لا أسرع اجابه منهم الی هذا الفتی - یرید محمد بن عبدالله -. قالوا: قد - والله - صدقت، ان هذا لهو الذی نعلم، فبایعوا جمیعا محمدا، و مسحوا علی یده. قال عیسی: و جاء رسول عبدالله بن الحسن الی أبی، أن ائتنا، فاننا مجتمعون لأمر. و أرسل بذلک الی جعفر بن محمد (علیهماالسلام). هکذا قال عیسی. و قال غیره: قال لهم عبدالله بن الحسن: لا نرید جعفرا، لئلا یفسد علیکم أمرکم!! قال عیسی [بن عبدالله بن محمد] فأرسلنی أبی أنظر ما اجتمعوا علیه، و أرسل جعفر بن محمد (علیه السلام) محمد بن عبدالله (الأرقط)

ابن على بن الحسين، فجئناهم، فاذا بمحمد بن عبدالله يصلى على طنفسه رحل مثنيه، فقلت: أرسلنى أبى اليكم لأسألكم لأى شى ء اجتمعتم؟ فقال عبـدالله [بن الحسن]: اجتمعنا لنبايع المهـدى: محمـد بن عبـدالله!! قالوا: و جاء جعفر بن محمد، فأوسع له عبدالله بن الحسن الى جنبه، فتكلم بمثـل كلامـه. فقـال جعفر: لاـ تفعلوا فـان هـذا الأمر لم يأت بعـد، ان كنت ترى - يعنى عبـدالله - أن ابنـك - هـذا - هو المهـدى فليس به، و لاـ هـذا أوانه، و ان كنت انمـا تريـد أن تخرجه غضـبا لله، و ليأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، فانـا - والله - لا نـدعك و أنت شـيخنا، و نبايع ابنك فى هـذا الأمر. فغضب عبـدالله [بن الحسن] و قال: علمت خلاف ما تقول، و والله مـا أطلعـك الله على غيبه، و لكن يحملك على - هـذا - الحسـد لابنى!! فقال: والله ما ذاك يحملنى و لكن هـذا و اخوته و أبناؤه دونكم. و ضـرب بيـده على ظهر أبى العباس [السـفاح]. ثم ضـرب بيـده على كتف عبـدالله بن الحسن، و قال: انها [أى السـلطه] - والله - ما هى اليك، و لا الى ابنيك، و لكنها لهم [أى للعباسيين] و ان ابنيك لمقتولان. ثم نهض و توكأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهرى فقال (عليه السـلام): أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟ - يعنى أباجعفر [المنصور] -. قال: نعم. قال: فانا - والله - نجده يقتله (۱) .

۱- ۸۹۳. الامام الصادق و المذاهب الأربعه:ج ۱ ص ۱۳۱ و ۱۳۲.

قال له عبدالعزیز: أیقتل محمدا؟ قال: نعم. قال: فقلت - فی نفسی -: حسده و رب الکعبه. قال: ثم والله ما خرجت من الدنیا حتی رأیته قتلهما. قال: فلما قال جعفر ذلک انفض القوم فافترقوا، و لم یجتمعوا بعدها. و تبعه [أی: الامام] عبدالصمد، و أبوجعفر [المنصور] فقالا: یا أباعبدالله أتقول هذا؟ (۱) . قال: نعم: أقوله - والله - و أعلمه (۲) . و عن علی بن عمرو، عن ابن داحه أن جعفر بن محمد (علیه السلام) قال لعبدالله بن الحسن: ان هذا الأمر والله لیس الیک، و لا الی ابنیک، و انما هو لهذا - یعنی السفاح - ثم لهذا - یعنی المنصور - ثم لولده من بعده، لا یزال فیهم حتی یؤمروا الصبیان، و یشاوروا النساء. فقال عبدالله: والله یا جعفر ما أطلعک الله علی غیبه، و ما قلت هذا الا حسدا لا بنی. فقال: لا والله ما حسدت ابنک، و ان هذا - یعنی أباجعفر - یقتله علی أحجار الزیت ثم یقتل أخاه بعده بالطفوف و قوائم فرسه فی الماء. ثم قال (علیه السلام) مغضبا یجر رداءه فتبعه أبوجعفر و قال: أتدری ما قلت یا أباعبدالله؟ قال: ای والله أدریه، و انه لکائن.

۱- ۸۹۴. أی نجد فی الکتب الموجوده عندنا ان المنصور یقتل محمد بن عبدالله.

۲- ۸۹۵. أی أتقول: بأن السلطه ستکون للعباسیین؟.

قال: فحدثنی من سمع أباجعفر یقول: فانصرفت لوقتی فرتبت عمالی و میزت اموری، و تمییز مالک لها...) الی آخره (۱) . أیها القاری ء: سوف نتحدث عن محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزکیه) فی فصل قادم ان شاء الله.

ص: ۵۴۰

۱- ۸۹۶. مقاتل الطالبیین: ص ۱۴۰. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۷۶.

الامام الصادق و العباسيون

اشاره

عندما لاحت علامات سقوط دوله بنى اميه و استعد العباسيون للثوره حاول ثوار بنى العباس أن يستميلوا الامام الصادق (عليه السلام) اليهم كى يدعو الناس اليهم و يصوت باسمهم. الا أن الامام الصادق (عليه السلام) كان يدرك جيدا أن هؤلاء لا يصلحون للحكم، و أنهم - ان تسلموا السلطه - فسوف يستأثرون بالحكم و يرتكبون ابشع الجرائم و أفجع المآسى من أجل المحافظه على كراسيهم، و لهذا رفض (عليه السلام) أن يتعاون معهم بأى وجه. و قد أخبر (عليه السلام) عن سيرتهم فى دولتهم الآتيه... فقد روى حماد بن عثمان عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: ولد المرداس (۱) من تقرب منهم أكفروه و من تباعد منهم أفقروه و من ناواهم قتلوه (۲) و من تحصن منهم أنزلوه و من هرب منهم أدركوه، حتى تنقضى

۱- ۸۹۷. مقاتل الطالبيين: ص ۱۷۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۶۰.

۲- ۸۹۸. ولد المرداس كنايه عن العباس و هذا التعبير للتقيه و الاخفاء، و الوجه فيه أن عباس بن مرداس السلمى صحابى شاعر فلعل المراد ولد سمى ابن المرداس. (مرآه العقول).

دولتهم (۱) . و فیما یلی نـذکر بعض ما جری بین الامام (علیه السـلام) و رجال الثوره العباسـیه فی بدایه الثوره کما نذکر عرضـا خاطفا عن تصرفات الثوار العباسیین قبل استلامهم الحکم و بعده:

ابوسلمه الخلال

و اسـمه: حفص بن سـلیمان، و هو الذی عرض الخلافه علی الامام الصادق (علیه السلام) فأبی و امتنع و أخبره ان السلطه ستکون لأـبی العبـاس السـفاح ثم لأخیه المنصور ثم لأولاده من بعـده... و قـد تسأل: لماذا رفض الامام قبول الخلافه؟ الجواب: اولا: لأن خلافته و امامته ثابته من الله سبحانه، و بنص من رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) لا بترشیح من أبی سلمه الخلال و غیره. و من الـذی منـح اباسـلمه حق توزیع الخلافه علی هـذا و ذاک؟!! و ما هی شـرعیه أبی سـلمه؟! و هل له الولایه للتصدی لهذا الأمر الخطیر؟!! کلا... و ألف کلا. اذن: الامام الصادق (علیه السلام) هو الامام و هو الخلیفه الشرعی لرسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) بأمر من الله لا من هذا و ذاک. ثانیا: لأنه (علیه السـلام) کان یعلم - بعلم الامامه الالهی - ان السـلطه ستکون لبنی العباس... و بالتحدید لأبی العباس السفاح ثم لأخیه...

۱- ۸۹۹. ناواهم أی عاداهم.

و أولاده - كما ذكرنا قبل قليل -. اذن: كل نشاط و محاولته من الآخرين للوصول الى السلطه ستكون فاشله... كالهواء فى الشبك. ثالثا: لأنه (عليه السلام) كان يعلم أن هؤلاء لا يريدونه الا ليكون جسرا لهم للوصول الى السلطه، لم كان يتمتع به (عليه السلام) من مكانه ساميه بين الناس، فمنهم من يعتقد بامامته و منهم من يعتقد بصلاحه و عبادته. فالجميع سوف يصوتون باسمه، و يتسلم الامام السلطه ثم يتآمر العباسيون عليه و يقتلونه و يستبدون بالحكم من بعده. فلماذا يجعل الامام الصادق (عليه السلام) نفسه و شخصيته وسيله لوصول الآخرين الى الحكم ممن لا شرعيه له و لا اهليه؟!! و قد يقول قائل: كان بامكان الامام (عليه السلام) أن يقوم بتصفيه خصومه - بعد أن تستقر له الامور -. الجواب: كلا... ان الامام الصادق (عليه السلام) - كجده الاكبر الامام على أميرالمؤمنين (عليه السلام) - لا يبيع دينه بدنياه، فلا يقوم بالأعمال المتعارفه عند الحكام و الرؤساء من تصفيه الخصوم و القضاء على كل من قد يشكل وجوده خطرا عليه. لأن هذه العاب شيطانيه و اعمال ارهابيه، و تصرفات محرمه لا توافق عليها الشريعه الاسلاميه. اذن: الأفضل أن يرفض الامام قبول السلطه المقترحه عليه... منذ البدايه. أيها القارى ء الكريم: بعد هذه الكلمه الموجزه... نذكر بعض ما ذكره

المؤرخون حول وصول العباسيين الى الحكم: فى كتاب الفرح بعد الشده: ان أباسلمه الخلال لما قوى الدعاه، و شارفوا العراق، و قد ملكوا خراسان و ما بينها و بين العراق، استدعى بنى العباس فسترهم فى منزله بالكوفه، و كان له سرداب فجعل فيه جميع من كان حيا - فى ذلك الوقت - من ولد عبدالله بن العباس، و فيهم السفاح و المنصور [الدوانيقى] و عيسى بن موسى. و هو يراعى الأخبار. و كان الدعاه يأمرون بقصده اذا ظهروا و غلبوا على الكوفه ليصرفهم الامام فيسلمون الأمر اليه. فلما أوقع قحطبه و ابن هبيره الوقعه العظيمه على الفرات، و غرق قحطبه، و انهزم ابن هبيره و لحق بواسط و تحصن بها، و دخل ابنا قحطبه الكوفه بالعسكر كله، قالوا لأبى سلمه: «أخرج الينا الامام». فدافعهم، و قال: لم يحضر الوقت الذى يجوز فيه ظهور الامام. و أخفى الخبر عن بنى العباس، و عمل على نقل الأمر عنهم الى ولد فاطمه (رضى الله عنهم) و كاتب جماعه منهم، فتأخروا عنه، و ساء ظن بنى العباس، فاحتالوا حتى أخرجوا مولى لهم أسود كان معهم فى السرداب، و قالوا له: اعرف لنا الأخبار. فصار يعرفهم أن قحطبه غرق، و ان ابن هبيره انهزم، و ان ابنى قحطبه قد دخلا الكوفه بالعسكر منذ كذا و كذا. فقالوا: اخرج، و لا تعرض لا بنى قحطبه، و أعلمها بمكاننا، و مرهما أن يكسبا الدار علينا، و يخرجانا. فخرج المولى - و كان حميد بن قحطبه عارفا به - فتعرض له، فلما رآه أعظم رؤيته و قال: ويلك! ما فعل سادتنا، و أين هم؟

فخبره بخبرهم، و أدى اليه رسالتهم. فركب فى قطعه من الجيش - و أبوسلمه غافل - فجاء حتى ولج الدار، و أراه الأسود السرداب فدخل و معه نفر من الجيش فقال: السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. فقالوا: و عليكم السلام. فقال: أيكم ابن الحارثيه؟ و كانت [الحارثيه] ام أبى العباس [السفاح] عبدالله بن محمد بن على ابن عبدالله. و كان ابراهيم بن محمد الذى يقال له: الامام. لما بث الدعاه قال لهم: «ان حدث بعدى حدث فالامام ابن الحارثيه، الذى معه العلامه، و هى: «و نريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمه و نجعلهم الوارثين - و نمكن لهم فى الأرض - الى قوله -: ما كانوا يحذرون» (۱) . قال: فلما قال ابن قحطبه: أيكم ابن الحارثيه؟ ابتدره أبوالعباس [السفاح] و أبوجعفر [الدوانيقى] كلاهما يقول: أنا ابن الحارثيه. فقال ابن قحطبه: فأيكما معه العلامه؟ فقال أبوجعفر [الدوانيقى]: فعلمت أنى قد اخرجت من الأمر، لأنه لم يكن معى علامه. فقال أبوالعباس: «و نريد أن نمن...» و تلا الآيه، فقال له حميد بن قطحبه:

۱- ۹۰۰. الكافى: ج ۸ ص ۳۴۱ ح ۵۳۹.

السلام علیک یا أمیرالمؤمنین و رحمه الله و برکاته، مد یدک. فبایعه، ثم انتضی سیفه و قال: بایعوا أمیرالمؤمنین!! فبایعه اخوته و بنو عمه و عمومته، و الجماعه الذین کانوا معه فی السرداب، فأخرجه الی المنبر بالکوفه، و أجلسه علیه، فحصر [عجز] أبوالعباس عن الکلام، فتکلم عنه عمه: داود بن علی. فقام دونه عمه علی المنبر بمرقاه. و جاء أبوسلمه، و قد استوحش و خاف، فقال حمید: یا أباسلمه! زعمت أن الامام لم یقدم بعد؟! فقال أبوسلمه: انما أردت أن ادفع بخروجهم الی أن یهلک مروان، و ان کانت لهم کره لم یکونوا قد عرفوا بها فیهلکوا، و ان هلک مروان أظهرت أمرهم علی ثقه. فأظهر أبوالعباس قبول هذا العذر منه، و أقعده الی جانبه، ثم دبر علیه بعد مده حتی قتله. و قد دار هذا الخبر علی غیر هذا السیاق، فقالوا: قدم أبوالعباس السفاح و أهله علی أبی سلمه سرا، فستر أمرهم، و عزم أن یجعلها شوری بین ولد علی و العباس، حتی یختاروا منهم من أرادوا. ثم قالوا: خاف ان یتفق الأمر فعزم أن یعدل بالأمر الی ولد الحسن و الحسین (رضی الله عنهم) و هم ثلاثه: ۱- جعفر بن محمد بن علی بن الحسین. ۲- و عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب. ۳- و عمر بن علی بن الحسین.

و وجه بكتبهم مع رجل من مواليهم من ساكنى الكوفه، فبدأ بجعفر ابن محمد، فلقيه ليلا، فأعلمه أنى رسول أبى سلمه، و ان معه كتابا اليه. فقال: ما أنا و أبوسلمه؟ و هو شيعه لغيرى! فقال له الرسول: تقرأ الكتاب، و تجيب عنه بما رأيت. فقال جعفر - لخادمه -: قرب من السراج، فقربه، فوضع عليه كتاب أبى سلمه فأحرقه. فقال [الرسول]: ألا تجيب عنه؟ فقال: قد رأيت الجواب!! ثم أتى [الرسول] عبدالله بن الحسن، فقبل كتابه، و ركب الى جعفر، فقال جعفر: أمر جاء بك - يا أبامحمد - لو أعلمتنى لجئتك!؟ فقال: و أى أمر هو؟! مما يجل عن الوصف! فقال: و ما هو؟ قال: هذا كتاب أبى سلمه يدعونى الى الأمر، و يرانى أحق الناس به! و قد جاء به شيعتنا من خراسان! فقال له جعفر (رضى الله عنه): و متى صاروا شيعتك؟ أنت وجهت أبامسلم الى خراسان، و أمرته بلبس السواد؟ أتعرف أحدا منهم باسمه و نسبه؟ قال: لا. قال: كيف يكونون شيعتك و انت لا تعرف واحدا منهم، و لا يعرفونك؟ فقال عبدالله: هذا الكلام منك لشى ء. فقال جعفر: قد علم الله تعالى انى اوجب النصح على نفسى لكل

مسلم، فکیف أدخره علیک؟ فلا تمنین نفسک الاباطیل، فان هذه الدوله ستتم لهؤلاء القوم، و ما هی لأحد من ولد أبی طالب، و قد جاءنی مثل ما جاءک. فانصرف [عبدالله] غیر راض بما قال له. و أما عمر بن علی بن الحسین، فرد علیه الکتاب، و قال: لا أعرف من کتبه! قال: و أبطأ أبوسلمه علی أبی العباس و من معه، فخرج أصحابه یطوفون بالکوفه فلقی حمید بن قحطبه و محمد بن صول أحد مواليهم، فعرفاه، لأنه کان یحمل کتب محمد بن علی، و ابراهیم بن محمد الیه، فسألاه عن الخبر، فأعلمهما أن القوم قد قدموا، و انهم فی سرداب، فصارا الی الموضع، فسلما علیهم، و قالا: أیکما عبدالله؟ فقال المنصور و أبوالعباس: کلانا عبدالله. فقالا: أیکما ابن الحارثیه؟ فقال أبوالعباس: أنا. فقالا: السلام علیک یا أمیرالمؤمنین و رحمه الله و برکاته. و دنوا فبایعوه، و احضروه الی المسجد الجامع، فصعد علی المنبر، فحصر و تکلم عنه عمه داود بن علی. و قام دونه بمرقاه (۱) .

ابومسلم الخراسانی

و اسمه: عبدالرحمن - و قیل: عثمان، و قیل: ابراهیم - بن مسلم الخراسانی، و هو من رجال الثوره العباسیه و اعمدتها الرئیسیه... و قد قاد

۱- ۹۰۱. سوره القصص آیه ۵ و ۶.

الجيوش و العساكر من خراسان الى العراق و كان له دور كبير فى نجاح الثوره.. و لكن المنصور العباسى قضى عليه و قتله حينما احس بخطر وجوده على حكومته!!. و كان الامام الصادق (عليه السلام) قد اخبر عن مستقبل أبى مسلم قبل سنوات عديده من قيام الثوره. فقد روى عن بشير النبال قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) اذ استأذن عليه رجل فأذن له، ثم دخل فجلس. فقال له أبوعبدالله (عليه السلام): ما أنقى ثيابك هذه و ألينها!! قال: هى لباس بلادنا، ثم قال: جئتك بهديه، فدخل غلام و معه جراب فيه ثياب فوضعه، ثم تحدث ساعه، ثم قام. [ف] قال أبوعبدالله (عليه السلام): ان بلغ الوقت و صدق الوصف فهو صاحب الرايات السود من خراسان يتقعقع (۱) . ثم قال لغلام قائم على رأسه: الحقه فاسأله ما اسمك؟ فقال: عبدالرحمن. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): عبدالرحمن والله - ثلاث مرات - [هو] هو و رب الكعبه. قال بشير: فلما قدم أبومسلم جئت حتى دخلت عليه، فاذا هو الرجل الذى دخل علينا (۲) . و وصف المدائنى أبامسلم فقال: «كان قصيرا أسمر جميلا، حلوا نقى البشره، أحور العين عريض الجبهه، حسن اللحيه وافرها، طويل

۱- ۹۰۲. الفرج بعد الشده: ص ۳۴۷.

۲- ۹۰۳. القعقعه: حكايه صوت السلاح و نحوه. (مجمع البحرين).

الشعره طويل الظهر، قصير الساق و الفخذ. خافض الصوت، فصيحا بالعربيه و الفارسيه، حلو المنطق، روايه للشعر، عالما بالأمور، لم ير ضاحكا و لا مازحا الى فى وقته. و لا يكاد يقطب فى شى ء من أحواله. تأتيه الفتوحات العظام، فلا يظهر عليه أثر السرور. و تنزل به الحوادث الفادحه. فلا يرى مكتئبا. و اذا غضب لم يستفزه الغضب... قتل فى دولته: ستمائه ألف صبرا. فقيل لعبدالله بن المبارک: «أبومسلم خير أو الحجاج؟». قال: «لا- أقول ان أبامسلم كان خيرا من أحد، و لكن الحجاج كان شرا منه». و ذكر الزمخشرى فى كتاب ربيع الأبرار - فى باب (الأسنان و ذكر الصبا و الشباب) - أن أبامسلم نهض للدعوه و هو ابن ثمانى عشره سنه، و قتل و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنه.... و لما ظهر بخراسان، كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعه لتسع بقين - و قال الخطيب: لخمس بقين - من شهر رمضان، سنه تسع و عشرين و مائه. و الوالى بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثى، من جهه مروان بن محمد. آخر ملوک بنى أميه. فكتب نصر الى مروان: «أرى جذعا ان يثن لم يقو ريض عليه، فبادر قبل أن ينثنى الجذع» و كان مروان مشغولا عنه بغيره من الخوارج، بالجزيره الفراتيه و غيرها - منهم الضحاک بن قيس الحرورى - و غيره فلم يجبه عن كتابه. و أبومسلم يوم ذاک فى خمسين رجلا...

فانتظر ابن سیار ما یکون من مروان. فجاءه جوابه و هو یقول: انا حین ولیناک خراسان، و الشاهد یری ما لا یری الغائب، فاحسم الثؤلول قبلک. فقال نصر حین أتاه الجواب: قد أعلمکم أن لا نصر عنده. ثم کتب ثانیا: فأبطأ عنه الجواب: و اشتدت شوکه أبی مسلم، فهرب نصر من خراسان و قصد العراق، فمات فی الطریق بناحیه ساوه... و فی یوم الثلاثاء - للیلتین بقینا من المحرم سنه اثنتین و ثلاثین و مائه - و ثب أبومسلم علی علی بن جدیع بن علی الکرمانی، بنیسابور فقتله بعد أن قیده و حبسه، و قعد فی الدست و سلم علیه بالامره و صلی و خطب و دعا للسفاح أبی العباس، عبدالله بن محمد أول خلفاء بنی العباس. و صفت له خراسان و انقطعت عنها ولایه بنی أمیه. ثم سیر العساکر لقتال مروان بن محمد. و ظهر السفاح بالکوفه، و بویع بالخلافه لیله الجمعه لثلاث عشره لیله خلت من شهر ربیع الآخر. و قیل: الأول - سنه اثنتین و ثلاثین و مائه، و قیل غیر هذا التاریخ. و تجهزت العساکر الخراسانیه و غیرها، من جهه السفاح لقصد مروان بن محمد. و مقدمها عبدالله بن علی - عم السفاح - فتقدم مروان الی الزاب، النهر الذی بین الموصل و اربیل. و کانت الوقعه علی کشاف - بضم الکاف و هی قریه هناک - و انکسر عسکر مروان و هرب الی الشام. فتبعه عبدالله بجیوشه، فهرب الی مصر... فاستقل السفاح بالخلافه و خلا له الوقت من منازع. و کان

السفاح كثير التعظيم لأبى مسلم لما صنعه و دبره. و لما مات السفاح... و تولى الخلافه أخوه أبوجعفر المنصور... صدرت من أبى مسلم أسباب و قضايا غيرت قلب المنصور عليه، فعزم على قتله. و بقى حائرا بين الاستبداد برأيه فى أمره و الاستشاره. فقال يوما لسلم بن قتيبه بن مسلم الباهلى: ما ترى فى أمر أبى مسلم؟. قال: «لو كان فيهما آلهه الا الله لفسدتا» (۱) . فقال: حسبك يابن قتيبه، لقد أودعتها أذنا واعيه. و كان أبومسلم قد حج، فلما عاد نزل الحيره التى عند الكوفه... فلم يزل المنصور يخدعه بالرسائل حتى أحضره اليه. و رتب المنصور له جماعه يقفون وراء السرير الذى خلف أبى مسلم. فاذا عاتبه لا يظهرون، فاذا ضرب يدا على يد ظهروا و ضربوا عنقه. ثم جلس المنصور، و دخل عليه أبومسلم فسلم فرد عليه و أذن له فى الجلوس، و حادثه ثم عاتبه. و قال: فعلت و فعلت. فقال أبومسلم: «ما يقال هذا لى بعد سعيى و اجتهادى و ما كان منى». فقال له: يابن الخبيثه انما فعلت ذلك بجدنا و حظنا، و لو كان مكانك أمه سوداء لعملت عملك، ألست الكاتب الى تبدأ بنفسك قبلى؟ ألست الكاتب تخطب عمتى آسيه و تزعم أنك ابن سليط بن

۱- ۹۰۴. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۴۵ ح ۵۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۰۹.

عبدالله بن العباس؟، لقد ارتقيت - لا أم لک - مرتقی صعبا. فأخذ أبومسلم بيده يعرکها و يقبلها و يعتذر اليه. فقال له المنصور، و هو آخر کلامه: قتلنی الله ان لم أقتلک. ثم صفق باحدی يديه علی الأخری. فخرج اليه القوم و خبطوه بسيوفهم، و المنصور يصيح: اضربوا قطع الله أيديکم. و کان أبومسلم قد قال عند أول ضربه: استبقنی يا أميرالمؤمنين لعدوک. قال: لا أبقانی الله أبدا اذا، و أی عدو أعدی منک؟. و لما قتله أدرجه فی بساط. فدخل عليه جعفر بن حنظله فقال له المنصور: ما تقول فی أمر أبی مسلم؟. فقال: يا أميرالمؤمنين، ان کنت أخذت من رأسه شعره فاقتل ثم أقتل ثم أقتل. فقال المنصور: وفقک الله، ها هو فی البساط. فلما نظر اليه قتيلا قال: يا أميرالمؤمنين، عد هذا اليوم أول خلافتک. فأنشد المنصور: فألقت عصاها و استقرت بها النوی کما قر عينا بالاياب المسافر (۱)

ابوالعباس السفاح

و اسمه: عبدالله بن محمد بن علی بن عبدالله بن عباس، و کنيته أبوالعباس، و أمه ريطه بنت عبيدالله بن عبدالله بن عبدالمدان بن الديان الحارثی، بويع يوم الجمعه لثلاث عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول:

۱- ۹۰۵. سوره الأنبياء آيه ۲۲.

و قيل: يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجه سنه ۱۳۲ ه. و لما بويع أبوالعباس صعد المنبر فى اليوم الذى بويع فيه، و كان حييا، فارتج عليه، فأقام مليا لا يتكلم، فصعد داود بن على، فقام دونه بمرقاه، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على محمد، و قال: أيها الناس! الآن تقشعت حنادس الفتنه، و انكشف غطاء الدنيا، و أشرقت أرضها و سماؤها، و طلعت الشمس من مطلعها، و عاد السهم الى النزعه، و أخذ القوس باريها، و رجع الحق الى نصابه فى أهل بيت نبيكم، أهل الرأفه بكم، و الرحمه لكم، و التعطف عليكم. ألا و ان ذمه الله و ذمه رسوله و ذمه العباس لكم أن نسير، فنحكم فى الخاصه و العامه منكم بالكتاب الله و سنه رسوله. و انه والله أيها الناس! ما وقف هذا الموقف بعد رسول الله أحد أولى به من على بن أبى طالب، و هذا القائم خلفى!! فاقبلوا - عباد الله - ما آتاكم بشكر، و احمدوه على ما فتح لكم... الى آخر كلامه. ثم نزل فتكلم أبوالعباس، فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على محمد، و وعد من نفسه خيرا ثم نزل. و ولى أبوالعباس الكوفه داود بن على، فكان أول من ولاه أبوالعباس، و وجه بأخيه أبى جعفر [المنصور] الى خراسان لأخذ البيعه على أبى مسلم، فصار الى مرو فى ثلاثين فارسا، فلم يحتفل به أبومسلم، و لم يلتقه، و استخف به، فأنصرف واجدا عليه، و شكاه الى أبى العباس، و أعلمه ما نال منه، و كثر عليه فى بابه. فقال أبوالعباس: فلما الحيله فيه، و قد عرفت موضعه من الامام و من ابراهيم، و هو صاحب الدوله و القائم بأمرها؟

... و قدم عبدالله بن علی دمشق فی شهر رمضان سنه ۱۳۲، فحاصرها، و استغاث الناس، و وجهوا الیه بیحیی بن بحر یطلب لهم الأمان، فخرج الیه، فسأله الأمان، فأجابه الی ذلک، فدخل فنادی فی الناس الأمان، فخرج خلق من الخلق.... و صار عبدالله بن علی الی المسجد الجامع، فخطبهم خطبه مشهوره یذکر فیها بنی أمیه و جورهم و عداوتهم، و أنهم اتخذوا دین الله هزوا و لعبا، و یصف ما استحلوا من المحارم و المظالم و المآثم، و ما ساروا به فی أمه محمد من تعطیل الأحکام و ازدراء الحدود و الاستئثار بالفی ء، و ارتکاب القبیح، و انتقام الله منهم، و تسلیط سیف الحق علیهم، ثم نزل. و یقال ان أباالعباس کتب الیه: خذ بثأرک من بنی أمیه، ففعل بهم ما فعل، و وجه فنبش قبور بنی أمیه، فأخرجهم و أحرقهم بالنار، فما ترک منهم أحدا، و لما صار الی رصافه أخرج هشام بن عبدالملک، و وجده فی مغاره علی سریره، قد طلی بماء یبقیه، فأخرجه، فضرب وجهه بالعمود، و أقامه بین العقابین فضربه مائه و عشرین سوطا، و هو یتناثر، ثم جمعه فحرقه بالنار. و قال عبدالله عند ذلک: ان أبی - یعنی علی بن عبدالله - کان یصلی یوما، و علیه ازار و رداء، فسقط الرداء عنه، فرأیت فی ظهره آثار السیاط، فلما فرغ من صلاته قلت: یا أبه! جعلنی الله فداءک، ما هذا؟ فقال: ان الأحول، یعنی هشاما، أخذنی ظلما، فضربنی ستین سوطا، فعاهدت الله ان ظفرت به أن أضربه بکل سوط سوطین.... .... و قدم عبدالله بن الحسن بن الحسن علی أبی العباس، و معه

أخوه الحسن بن الحسن بن الحسن، فأكرمه أبوالعباس، و بره، و آثره و وصله الصلات الكثيره، ثم بلغه عن محمد بن عبدالله أمر كرهه فذكر ذلك لعبدالله بن الحسن، فقال: يا أميرالمؤمنين! ما عليك من محمد شی ء تكرهه، و قال له الحسن بن الحسن أخو عبدالله بن الحسن: يا أميرالمؤمنين! أنتكلم بلسان الثقه و القرابه أم على جهه الرهبه للملك، و الهيبه للخلافه؟ فقال: بل بلسان القرابه. فقال: أرأيت، يا أميرالمؤمنين، ان كان الله قضى لمحمد أن يلى هذا الأمر، ثم أجلبت، و أهل السموات و الأرض معك، أكنت دافعا عنه؟ قال: لا! قال: فان كان لم يقض ذلك لمحمد، ثم اجلب محمد، و أهل السموات و الأرض معه، أيضرك محمد؟ قال: لا والله! و لا القول الا ما قلت. قال: فلم تنغص هذا الشيخ نعمتك عليه، و معروفك عنده؟ قال: لا تسمعنى ذاكرا له بعد اليوم. ... و اعتل أبوالعباس، و توفى يوم الأحد لاثنتى عشره ليله خلت من ذى الحجه سنه ۱۳۶ ه، و هو ابن ست و ثلاثين سنه، و صلى عليه اسماعيل بن على - و قيل عيسى بن على - و دفن فى الأنبار فى قصره، و كانت ولايته أربع سنين و تسعه أشهر (۱) . أيها القارئ الكريم: قد ذكرنا - فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام) - بعض التفاصيل عن أبى العباس السفاح و ما قام به بعد الثوره، و قد اختصرنا الكلام هنا، لعدم الحاجه الى التفصيل.

۱- ۹۰۶. وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ۳ ص ۱۴۵.

الامام الصادق فی العراق

لقد قام السفاح و المنصور الدوانیقی - من حیث لا یشعران - بخدمه کبیره للامام الصادق (علیه السلام) و الامامه و التشیع، و ذلک بسبب جلب الامام من المدینه المنوره الی العراق (الحیره و الکوفه) مرات عدیده. و لقد کانت للامام الصادق (علیه السلام) شعبیه عظیمه عند أهل العراق، و بالاخص مدینه الکوفه ذات التاریخ الطویل العریض، و لو لا جلب الامام الی هاتین البلدتین لما کان الامام یتجشم و عثاء الطریق، و صعوبه السفر الیهما بصوره مکرره. فلقد کانت الکوفه مقر خلافه الامام أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) و کان أکثر جیوشه فی حروبه: فی البصره و صفین و النهروان من أهل الکوفه. و لقد ربی الامام أمیرالمؤمنین (علیه السلام) عددا غیر قلیل من أجلاء أصحابه تربیه أهلتهم لتلقی العلوم الخاصه منه (علیه السلام)

بالاضافه الى علومهم الدينيه كالفقه و التفسير و غيرهما. و لهذا امتازوا على غيرهم من الناس على مر القرون. فصارت الكوفه عاصمه الشيعه و التشيع، و مركز انطلاقهم. و لقد ركز معاويه بن أبى سفيان جهوده للقضاء على الشيعه و آثارهم فى الكوفه، فارسل اليهم دعيا من الأدعياء، و هو زياد بن أبيه - بعد أن استلحقه معاويه بأبيه أبى سفيان، فى قضيه يخجل القلم عن سردها، من اعتراف أبى مريم السلولى - القواد، صاحب حانه الخمارين - بمجيى ء أبى سفيان الى الحانه، و طلبه من القواد احضار بغيه ليقضى معها ليلته فجورا، فجاء اليه ب (سميه) أم زياد و هى ذات بعل، و حملت بزياد من أبى سفيان، و بعد سنوات صار زياد، الشبل الاعز لأبى سفيان، و أخا لمعاويه، فسبحان من يجمع الأشباه -!! و من الطبيعى: أن يفرح زياد بذلك الاستلحاق، لأنه عرف الرجل الذى وضعه فى رحم امه، بعد أن كان مجهول الأب، و استراح من عقده الحقاره التى كانت لا تفارقه. و جزاء لاحسان معاويه! صار زياد عميلا من عملائه، ينفذ أوامره، و يطبق تعاليمه ضد الشيعه و التشيع، و لهذا أقام المجارز و المذابح فى الشيعه، و قام بأعمال وحشيه شوه بها سمعه تاريخ الاسلام، و سود وجهه فى الدنيا و الآخره، و تجرد عن الانسانيه، و تعرى عن العاطفه البشريه، حتى صار محسوبا على الحيوانات المفترسه، و الوحوش الكاسره، و سجل اسمه فى طليعه الجناه المجرمين، و السفاكين، و اكتسب أوفى نصيب من دناءه النفس و خساسه الطبع، و قساوه القلب.

و لا عجب!! فكل اناء بالذى فيه ينضح. ان الذى يتولد من أبوين - كأبى سفيان و سميه - ينبغى أن يكون هكذا، و العجب اذا لم يكن هكذا. أتعجبين من سقمى؟ صحتى هى العجب و مات زياد، و مات معاويه، و جاء يزيد الى الحكم، فكان عبيدالله بن زياد (الدعى بن الدعى) من عملائه، و أرسله يزيد من البصره الى الكوفه، و ارتكب ابن زياد أفجع حادثه، و أعظم فاجعه لا مثيل لها فى تاريخ الاسلام، بأن قتل سيد شباب أهل الجنه، و ريحانه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سبطه: الامام الحسين بن أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (عليهماالسلام). و سبى عقائل النبوه، و مخدرات الرساله بكيفيه بلغت الذروه فى القساوه و الخشونه و الفظاظه و الاهانه. ... و هكذا بين كل فتره و اخرى كان يقفز رجل على منصه الحكم فى الكوفه فكانت تتغير الظروف و الأجواء، فمثلا: لقد حكم المختار بن عبيده الثقفى الكوفه سنه و نصفا، يطلب بدم الامام الحسين (عليه السلام) و يتتبع قتلته، و يقتلهم، حتى قتل منهم ثمانيه عشر الفا، كما هو المشهور، فصار جو الكوفه جوا شيعيا. ثم حكم مصعب بن الزبير الكوفه، فقتل المختار، و تبدل الجو. ثم حارب عبدالملك بن مروان مصعب بن الزبير فقتله. و هكذا و هلم جرا... كان التشيع بين صعود و نزول، و قوه و ضعف، يظهر و يخفى بين كل آونه و اخرى، و لكن اصول التشيع و جذوره كانت موجوده، تتقوى تاره و تضعف اخرى.

و فی عصر الامام الباقر و الامام الصادق (علیهماالسلام) أخذ العلم و الثقافه الدینیه فی الازدهار و الانتشار. و من الصحیح أن نقول: ان نهضه علمیه، أو ثوره عقائدیه قامت فی ذلک المجتمع بسبب الوعی و الیقظه بین الناس، و من الطبیعی: ان مجتمعا کهذا یشعر بالتعطش الی المعرفه، و یزعجه الفراغ فی معلوماته، فتکثر فیه الرغبه الملحه الی الارتواء من منابع العلوم، و التزود من أساطین العلم. و کان علم الحدیث فی طلیعه العلوم التی یکثر الطلب علیها. و الامام الصادق (علیه السلام) أکبر شخصیه علمیه، و أعظم المحدثین، و أصدقهم و أطهرهم، لأنه یروی عن آبائه الطاهرین، و أجداده المعصومین (علیهم السلام) و ربما بلغ سند الحدیث الی رسول الله (صلی الله علیه و آله) أو الی الله تعالی. و لهذا ازدحمت الجماهیر علی الامام الصادق (علیه السلام) تستضیی ء بنور علمه. و فی هذا المجال یحدثنا محمد بن معروف الهلالی، فیقول: (مضیت الی الحیره، الی جعفر بن محمد (علیه السلام) فما کان لی فیه حیله من کثره الناس، فلما کان الیوم الرابع رآنی، فأدنانی...) الی آخر کلامه (۱) . و فی روایه اخری له یقول: (مضیت الی الحیره الی أبی عبدالله (علیه السلام) فی وقت السفاح، فوجدته قد تداک الناس علیه، ثلاثه أیام متوالیات، فما کان لی فی حیله، و لا قدرت علیه من کثره الناس،

۱- ۹۰۷. تاریخ الیعقوبی: ج ۲ ص ۳۴۹.

و تکاثفهم علیه...) الی آخر کلامه الذی یشبه الحدیث المتقدم مع اضافات و زیادات (۱) . و المقصود من ذکر هذا الکلام هو بیان تهافت الناس علی الامام و اجتماعهم عنده لکسب المعارف الدینیه، و الأحکام الالهیه. فلا عجب اذا کان أهل الکوفه - یومذاک - یلتفون حول الامام الصادق (علیه السلام) لیأخذوا العلم الصحیح من ینبوعه، و الحقائق من معادنها. و کان الامام ینتهز تلک الفرصه الذهبیه لیفیض علیهم شیئا من علومه و معارفه فی شتی المواضیع، و مختلف العلوم. فتخرج منهم عدد کبیر، و طائفه عظیمه من المحدثین و الفقهاء و المتکلمین و المفسرین الذین قدموا للاسلام و المسلمین خدمات یذکرون و یشکرون علیها، و بقیت تلک الآثار القیمه الی یومنا هذا، مصادر موثوقه، و منابع صافیه، و اصول معتمده. و قد ذکرنا - فی الموسوعه فی تراجم أصحابه - عددا هائلا من أهل الکوفه، مما یدل علی کثره تلامیذه و أصحابه من رواد المعرفه، و هواه الحقیقه. کما یدل علی مدی نشر الامام علومه فی تلک الأرجاء، و مدی اهتمامه بتثقیف أصحابه ثقافه دینیه، عقائدیه، أخلاقیه، انسانیه، اسلامیه، فأشرق تاریخهم بتلألؤ حیاتهم المليئه بالفضائل و القیم. و قد ذکرنا - فی غضون تلک التراجم - بعض النقاط الضروریه ذات الأهمیه القصوی، و التی تجلب انتباه القاری ء الی أسرار و حکم

۱- ۹۰۸. فرحه الغری: ص ۵۹.

فی تصرفات الامام، و شؤون حیاته فی الکوفه بصوره خاصه، بحیث یظهر لنا ما أسسه الامام و بناه، سواء فی الحقل العقائدی الشیعی، أم الحقول الأخری التی لها کل الصله بالدین. حتی صارت الکوفه المرکز الثانی من مراکز الاشعاع الشیعی، بسبب کثره العلماء و المحدثین، و استمرت الی فترات طویله. و قد اشتهر عن الحسن بن علی بن زیاد الوشاء - الذی کان من أصحاب الامام الرضا و الامام الهادی (علیهماالسلام) - قوله.... «فأنی أدرکت فی هذا المسجد [مسجد الکوفه] تسعمائه شیخ، کل یقول: حدثنی جعفر بن محمد...» (۱) . هذا... و فی فتره من تواجد الامام الصادق (علیه السلام) فی الحیره، فرضت الحکومه العباسیه رقابه مشدده علی الامام و منعت الناس من الدخول علیه و السؤال منه، و ذلک فی محاوله یائسه منها الی تفریق الناس عن الامام (علیه السلام) الا أن بعض الناس کانوا یتشبثون بمختلف الوسائل فی سبیل الوصول الی دار الامام و السؤال منه. و الحدیث التالی شاهد علی ما نقول: عن هارون بن خارجه قال: کان رجل من أصحابنا طلق امرأته ثلاثا، فسأل أصحابنا، فقالوا: لیس بشی ء (۲) . فقالت امرأته: لا أرضی حتی تسأل أباعبدالله (علیه السلام) و کان بالحیره اذ ذاک أیام أبی العباس.

۱- ۹۰۹. الأصول السته عشر: ص ۱۳۱. منهما بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۹۳.

۲- ۹۱۰. رجال النجاشی: ص ۲۸.

قال: فذهبت الى الحيره و لم أقدر على كلامه، اذ منع الخليفه الناس من الدخول على أبى عبدالله (عليه السلام) و أنا أنظر كيف ألتمس لقاءه، فاذا سوادى (۱) عليه جبه صوف يبيع خيارا، فقلت له: بكم خيارك هذا كله؟ قال: بدرهم. فأعطيته درهما، و قلت له: أعطنى جبتك هذه فأخذتها و لبستها، و ناديت: من يشترى خيارا؟. و دنوت منه (۲) فاذا غلام من ناحيه ينادى: يا صاحب الخيار! فقال (عليه السلام) لى - لما دنوت منه -: ما أجود ما احتلت! أى شى ء حاجتك؟ قلت: انى ابتليت، فطلقت أهلى فى دفعه ثلاثا، فسألت أصحابنا فقالوا: ليس بشى ء، و ان المرأه قالت: لا أرضى حتى تسأل أباعبدالله (عليه السلام). فقال: ارجع الى أهلك، فليس عليك شى ء (۳) (۴) . و فى مجال الاشاره الى الضغط و الكبت الذى كان يتعرض له الامام الصادق (عليه السلام) من طواغيت عصره... روى هشام بن سالم، عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: «لوددت انى

۱- ۹۱۱. أى هذا الطلاق غير صحيح.

۲- ۹۱۲. منسوب الى السواد و معناه: احد الفلاحين و المزارعين.

۳- ۹۱۳. أى دنوت من الامام أو بيت الامام.

۴- ۹۱۴. أقول: من الثابت عند الشيعه الاماميه - تبعا للأئمه الطاهرين (عليهم السلام) - عدم وقوع الطلاق ثلاثا فى طلقه واحده، بل لابد أن تكون بينها رجعتان. ام المذاهب الاخرى فبعضها تقول برأى الشيعه و بعضها تجوز ذلك، و التفصيل موكول الى الكتب الفقهيه.

و اصحابی فی فلاه من الأرض حتی نموت، أو یأتی الله بالفرج» (۱) . و لکن: «فان مع العسر یسرا - ان مع العسر یسرا» (۲) فقد ارتفع الضغط عن الامام (علیه السلام) بعد فتره، و تحسنت الظروف، و عاد الناس المتعطشون الی الحق و العلم لیلتفوا حول الامام الصادق (علیه السلام) و ینهلوا من منهله العذب الصافی... و هکذا... یأبی الله الا أن یتم نوره...

۱- ۹۱۵. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۴۲ ح ۴۹. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۷۱. و قوله (علیه السلام): «فلیس علیک شی ء» أی یحق لک الرجوع الیها.

۲- ۹۱۶. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۶۰.

الامام الصادق و المنصور الدوانيقى

اسمه: عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس، يكنى أباجعفر، و يلقب بالدوانيقى، ولد سنه خمس و تسعين، و بويع له سنه ست و ثلاثين و مائه، و مات سنه ثمان و خمسين و مائه. كان المنصور طاغوتا من طواغيت عصره، و فرعونا من فراعنه زمانه و كان أشد الناس حقدا و عداء لآل الرسول (عليهم السلام). و لقد طالت أيام حكومته، و اشترى ضمائر الناس بالأموال، فى مقابل تنفيذ خططه الجهنميه، و أقام المذابح و المجارز الرهيبه، فكأنه حيوان مفترس شرس، مجنون فى صوره البشر، لا يفهم معنى العاطفه، و لا يدرك مفهوم الرأفه و الرحمه. كان الامام الصادق (عليه السلام) مبتلى بهذا الوحش الكاسر طيله اثنى عشره سنه. يقال: ان ابن سينا الحكيم الفيلسوف كان يخاف من الجاموس و يهرب منه، و لما سألوه عن السبب قال: عقله أقل منى، و قوته أكثر منى، فلماذا لا أخاف منه؟!

و هکـذا کان المنصور! لقـد صار رجلا مقتدرا یحکم علی العباد و البلاد، و حیاه الناس و مماتهم بین شـفتیه، و لا یخاف من الله تعالی، و لا یهمه الا المحافظه علی کرسـی الحکم فقط، فلا مانع عنـده ان یقتل بالظنه و التهمه، و اراقه الـدماء عنده کاراقه الماء علی الأـرض، و قـد مـاتت الانسـانیه فی نفسه. و طالمـا أمر باحضـار الامـام الصـادق (علیه السـلام) فی مجلسه کرارا و مرارا، فی المـدینه المنوره و فی الربـذه، و فی الحیره و فی الکوفه، و فی بغـداد. و فی کـل مره کـان عازما علی قتل الامام و لکن الله تعالی کان یحفظ الامام من شـر ذلک الطاغیه لأنه (علیه السـلام) کان یقرأ بعض الأدعیه و یسـتعین بالله و یسأله دفع شـر ذلک الشریر، فکـان الله یحفظه من شـر ذلـک الرجس. و تـاره کـان الامـام یقابـل المنصور بکلمات حکیمه تخفف فیه سوره الغضب و شـعله الحقد، کقوله: «ان أیوب ابتلی فصبر، و ان یوسف ظلم فغفر، و ان سـلیمان اعطی فشـکر». فکان المنصور یهدأ غضبه و ینزل عن جبروته و کبریـائه، و یغیر منطقه مع الامـام، فیتبـدل اسـلوبه، و یحترم الامـام، و یمـدحه، و ربمـا اعتـذر من احضاره، أو سأله عن حوائجه أو قـدم له هـدیه مـالیه، و أمثـال ذلـک. و تـاره کـان بعض الحسـاد أو المناوئین یکتبون التقاریر الکاذبه المئیه بالتهم و الافتراءات ضد الامام الصادق (علیه السلام) - مثل أنه یجمع

الأسلحه و الأموال و يأخذ البيعه من الناس للقيام ضد المنصور - و يرفعون تلك التقارير الى المنصور فيجن جنونه و يتفجر غيضا و حقدا على الامام (عليه السلام) و يستدعيه و يواجهه بكلمات حاده و قاسيه. و بعد ذلك يتضح له كذب تلك التقارير و براءه الامام منها... فيعتذر من الامام. و الأحاديث فى هذا المجال كثيره، و قد ذكرناها - بالتفصيل - فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام) و نقتطف منها ما يلى: عن صفوان بن مهران الجمال قال: قد رفع رجل من قريش المدينه من بنى مخزوم الى أبى جعفر المنصور - و ذلك بعد قتله لمحمد و ابراهيم ابنى عبدالله بن الحسن - أن جعفر بن محمد بعث مولاه المعلى بن خنيس لجبايه الأموال من شيعته، و أنه كان يمد بها محمد بن عبدالله. فكاد المنصور أن يأكل كفه على جعفر غيظا، و كتب الى عمه داود بن على - و داود اذ ذاك أمير المدينه - أن يسير اليه جعفر بن محمد، و لا يرخص له فى التلوم (۱) و المقام. فبعث اليه داود بكتاب المنصور و قال له: اعمد فى المسير الى أميرالمؤمنين فى غد و لا تتأخر. قال صفوان: و كنت بالمدينه يومئذ، فأنفذ الى جعفر (عليه السلام) فصرت اليه فقال لى: تعهد راحلتنا فانا غادون فى غد ان شاء الله [الى] العراق. و نهض من وقته، و أنا معه الى مسجد النبى (صلى الله عليه و آله) و كان ذلك بين الاولى و العصر، فركع فيه ركعات، ثم رفع يديه

۱- ۹۱۷. سوره الانشراح آيه ۵ و ۶.

فحفظت يومئذ من دعآئه: «يا من ليس له ابتداء و لا انقضاء، يا من ليس له أمد و لا نهايه، و لا ميقات و لا غايه، يا ذالعرش المجيد، و البطش الشديد، يا من هو فعال لما يريد، يا من لا يخفى عليه اللغات، و لا تشتبه عليه الأصوات، يا من قامت بجبروته الأرض و السماوات، يا حسن الصحبه، يا واسع المغفره، يا كريم العفو، صل على محمد و آل محمد، و احرسنى - فى سفرى و مقامى، و فى حركتى و انتقالى - بعينك التى لا تنام و اكنفنى بركنك الذى لا يضام. اللهم انى اتوجه فى سفرى هذا بلا ثقه منى لغيرك، و لا رجاء يأوى بى الا اليك، و لا قوه لى اتكل عليها، و لا حيله ألجا اليها الا ابتغاء فضلك، و التماس عافيتك، و طلب فضلك، و اجراؤك لى على أفضل عوائدك عندى. اللهم و أنت أعلم بما سبق لى فى سفرى هذا مما احب و اكره، فمهما أوقعت عليه قدرك فمحمود فيه بلاؤك، منتصح فيه قضاؤك و أنت تمحو ما تشاء و تثبت و عندك ام الكتاب. اللهم فاصرف عنى فيه و مقادير كل بلاء، و مقضى كل لأواء، و ابسط على كنفا من رحمتك و لطفا من عفوك، و تماما من نعمتك حتى تحفظنى فيه بأحسن ما حفظت به غائبا من المؤمنين و خلفته، فى ستر كل عوره، و كفايه كل مضره و صرف كل محذور، و هب لى فى أمنا و ايمانا و عافيه و يسرا و صبرا و شكرا، و أرجعنى فيه سالما الى سالمين يا أرحم الراحمين». قال صفوان: سألت أباعبدالله الصادق (عليه السلام) بأن يعيد

الـدعاء على فأعاده و كتبته. فلما أصـبح أبوعبـدالله (عليه السـلام) رحلت له الناقه، و سار متوجها الى العراق حتى قـدم مدينه أبى جعفر، و أقبل حتى استأذن فأذن له. قال صفوان: فأخبرنى بعض من شهده عند أبى جعفر، قال: فلما رآه أبوجعفر قربه و أدناه، ثم استدعا قصه الرافع على أبى عبدالله (عليه السلام) يقول فى قصته: ان معلى بن خنيس - مولى جعفر بن محمد - يجبى له الأموال من جميع الآفاق و أنه مد بها محمد بن عبدالله. فدفع اليه القصه فقرأها أبوعبدالله (عليه السـلام) فأقبل اليه المنصور فقال: يا جعفر بن محمـد ما هـذه الأموال التى يجبيها لك معلى ابن خنيس؟ فقال أبوعبدالله (عليه السـلام): معاذ الله من ذلك يا أميرالمؤمنين!! قـال له: تحلف على براءتـك من ذلك؟ قال: نعم أحلف بالله أنه ما كان من ذلك شـى ء. قال أبوجعفر [المنصور]: لا بل تحلف بالطلاق و العتاق. فقال أبوعبـدالله: أما ترضـى يمينى بالله الـذى لا اله الا هو؟! قال أبوجعفر: فلا تتفقه على! فقال أبوعبـدالله (عليه السلام): فأين تذهب بالفقه منى يا أميرالمؤمنين!؟ قال له: دع عنك هذا، فانى أجمع الساعه بينك و بين الرجل

الـذی رفع عنک حتی یواجهک، فأتوا بالرجل و سألوه بحضـره جعفر. فقال: نعم هذا صـحیح، هذا جعفر بن محمد، و الذی قلت فیه کما قلت. فقال أبوعبـدالله (علیه السـلام): تحلف أیها الرجل أن هـذا الـذی رفعته صـحیح؟ قال: نعم. ثم ابتـدأ الرجل بالیمین فقال: والله الـذی لا اله الا هو الطالب الغالب، الحی القیوم. فقال له جعفر (علیه السـلام): لا تعجل فی یمینک، فانی أنا أسـتحلف. قال المنصور: و ما أنکرت من هذه الیمین؟ قال: ان الله تعالی حیی کریم یسـتحیی من عبده - اذا أثنی علیه - أن یعاجله بالعقوبه، لمـدحه له، و لکن قـل یا أیها الرجل: أبرأ الی الله من حوله و قوته، و ألجأ الی حولی و قوتی انی لصادق بر فیما أقول (۱) . فقال المنصور للقرشـی: احلف بما اسـتحلفک به أبوعبدالله (علیه السلام)، فحلف الرجل بهذه الیمین، فلم یستتم الکلام، حتی أجذم و خر میتا.

۱- ۹۱۸. تلوم فی الأمر: تمکث و انتظر (لسان العرب).

فراع أباجعفر [المنصور] ذلک، و ارتعدت فرائصه فقال: یا أباعبدالله سر من غد الی حرم جدک ان اخترت ذلک، و ان اخترت المقام عندنا لم نأل فی اکراک و برک، فوالله لاقبلت علیک قول أحد بعدها أبدا (۱) . و روی عن الرضا، عن أبیه (علیهماالسلام) قال: جاء رجل الی جعفر بن محمد (علیهماالسلام) فقال [له]: انج بنفسک، فهذا فلان بن فلان قدوشی بک الی المنصور، و ذکر أنک تأخذ البیعه لنفسک علی الناس، لتخرج علیهم. فتبسم و قال: یا عبدالله! لا ترع [لا تخف] فان الله اذ أراد اظهار فضیله کتمت، أو جحدت، أثار علیها حاسدا باغیا یحرکها حتی یبینها، اقعد معی حتی یأتی الطلب، فتمضی معی الی هناک، حتی تشاهد ما یجری من قدره الله التی لا معدل لها عن مؤمن. فجاء الرسول، و قال: أجب أمیرالمؤمنین!! فخرج الصادق (علیه السلام) و دخل، و قد امتلأ المنصور غیظا و غضبا، فقال له: أنت الذی تأخذ البیعه لنفسک علی المسلمین، ترید أن تفرق جماعتهم، و تسعی فی هلکتهم، و تفسد ذات بینهم؟. فقال الصادق (علیه السلام): ما فعلت شیئا من هذا. قال المنصور: فهذا فلان، یذکر أنت فعلت کذا، و أنه أحد من دعوته الیک. فقال: انه لکاذب. قال المنصور: انی احلفه، فان حلف کفیت نفسی مؤنتک.

۱- ۹۱۹. هذه الیمین تسمی ب: یمین البراءه، و قد ذکر الفقهاء أنها لا تجوز الا فی مقام دفع التهمه و الأمن من شر الحاکم الظالم، أما فی الخلافات الاخری - کالخلافات الزوجیه و العائلیه و غیرها - فلا تجوز. و الامام الصادق (علیه السلام) فرض هذه الیمین علی ذلک الرجل لکی یدفع (علیه السلام) عن نفسه القتل الذی کان یواجهه بسبب تهمه التخطیط لقلب نظام الحکم.

فقال الصادق (علیه السلام): انه اذا حلف کاذبا باء باثم. فقال المنصور - لحاجبه -: حلف هذا الرجل علی ما حکاه عن هذا - یعنی الصادق (علیه السلام) -. فقال له الحاجب: قل: والله الذی لا اله الا هو. و جعل یغلظ علیه الیمین. فقال الصادق (علیه السلام): لا تحلفه هکذا، فانی سمعت أبی، یذکر عن جدی رسول الله (صلی الله علیه و آله) أنه قال: «ان من الناس من یحلف کاذبا فیعظم الله فی یمینه، و یصفه بصفاته الحسنی فیأتی تعظیمه لله علی اثم کذبه و یمینه، فیؤخر عنه البلاء». و لکن دعنی احلفه بالیمین التی حدثنی بها أبی، عن جدی، عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) أنه لا یحلف بها حالف الا باء باثمه. فقال المنصور: فحلفه - اذن - یا جعفر. فقال الصادق (علیه السلام) للرجل: قل: ان کنت کاذبا علیک فقد برئت من حول الله و قوته و لجأت الی حولی و قوتی. فقالها الرجل. فقال الصادق (علیه السلام): اللهم ان کان کاذبا فأمته. فما استتم کلامه حتی سقط الرجل میتا، و احتمل، و مضی به، و سری عن المنصور (۱) ، و سأله عن حوائجه، فقال (علیه السلام): لیس لی حاجه الا الی الله، و الاسراع الی أهلی، فان قلوبهم بی متعلقه. فقال المنصور: ذلک الیک، فافعل منه ما بدا لک. فخرج من عنده مکرما، قد تحیر فیه المنصور و من یلیه، فقال

۱- ۹۲۰. مهج الدعوات: ص ۲۰۱ - ۱۹۸. منه بحارالأنوار: ج ۹۴ ص ۲۹۴.

قوم: ماذا؟ رجل فاجأه الموت، ما أكثر ما يكون هذا! و جعل الناس يصيرون الى ذلك الميت (۱) ينظرون اليه، فلما استوى [وضع] على سريره، جعل الناس يخوضون فى أمره، فمن ذام له و حامد، اذ قعد [الميت] على سريره، و كشف عن وجهه و قال: يا أيها الناس! انى لقيت ربى بعدكم، فلقانى السخط و اللعنه، و اشتد غضب زبانيته على للذى كان منى الى جعفر بن محمد الصادق، فاتقوا الله، و لا تهلكوا فيه كما هلكت. ثم أعاد كفنه على وجهه، و عاد فى موته، فرأوه لا حراك به، و هو ميت، فدفنوه، و بقوا حائرين فى ذلك (۲) و عن الربيع صاحب أبى جعفر المنصور، قال: حججت مع أبى جعفر المنصور، فلما صرت فى بعض الطريق قال لى المنصور: يا ربيع! اذا نزلت المدينه فاذكر لى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على (عليهم السلام)! فوالله العظيم لا يقتله أحد غيرى، احذر أن تذكرنى به!». قال: فلما صرنا الى المدينه أنسانى الله (عزوجل) ذكره، قال: فلما صرنا الى مكه قال لى: يا ربيع! ألم آمرك أن تذكرنى بجعفر بن محمد اذا دخلنا المدينه؟». قال: فقلت: نسيت ذلك يا مولاى يا أميرالمؤمنين!! قال: فقال لى: «اذا رجعت الى المدينه فاذكرنى به، فلابد من

۱- ۹۲۱. سرى عنه: كشف عنه ما كان يجده من الغضب (أقرب الموارد).

۲- ۹۲۲. فى بحارالأنوار: و جعل الناس يخوضون فى أمر ذلك الميت.

قتله، فان لم تفعل لأضربن عنقك!». فقلت: نعم، يا أميرالمؤمنين! ثم قلت لغلمانی و أصحابی: اذکرونی بجعفر بن محمد اذا دخلنا المدینه ان شاء الله تعالی. قال: فلم یزل غلمانی و أصحابی یذکرونی به فی کل وقت و منزل ندخله و ننزل فیه، حتی قدمنا المدینه، فلما نزلنا بها دخلت الی المنصور فوقفت بین یدیه و قلت له: یا أمیرالمؤمنین!! جعفر بن محمد!! قال: فضحک، و قال لی: نعم، اذهب - یا ربیع - فائتنی به، و لا تأتنی به الا مسحوبا!! قال: فقلت له: یا مولای! یا أمیرالمؤمنین! حبا و کرامه، و أنا أفعل ذلک طاعه لأمرک!! قال: ثم نهضت، و أنا فی حال عظیم من ارتکابی ذلک! قال: فأتیت الامام الصادق جعفر بن محمد (علیه السلام) و هو جالس فی وسط داره، فقلت له: جعلت فداک ان أمیرالمؤمنین! یدعوک الیه. فقال لی: السمع و الطاعه!! ثم نهض و هو معی یمشی، قال: فقلت له: یابن رسول الله انه أمرنی أن لا آتیه بک الا مسحوبا!! قال: فقال الصادق: امتثل - یا ربیع - ما أمرک به!! فأخذت بطرف کمه أسوق الیه، فلما أدخلته الیه رأیته و هو جالس علی سریره و فی یده عمود حدید یرید أن یقتله به، و نظرت الی

جعفر (علیه السلام) و هو یحرک شفتیه [فلم أشک أنه قاتله، و لم أفهم الکلام الذی کان جعفر یحرک شفتیه به] (۱) فوقفت أنظر الیهما. قال الربیع: فلما قرب منه جعفر بن محمد قال له المنصور: ادن منی! یابن عمی. و تهلل وجهه، و قربه منه، حتی أجلسه معه علی السریر، ثم قال: یا غلام! ائتنی بالحقه (۲) فأتاه بالحقه، فاذا فیها قدح الغالیه (۳) فغلفه منها بیده، ثم حمله علی بغله و أمر له ببدره (۴) و خلعه، ثم أمره بالانصراف. قال: فلما نهض من عنده، خرجت بین یدیه حتی وصل الی منزله، فقلت له: بأبی أنت و امی یابن رسول الله!! انی لم أشک فیه أنه ساعه تدخل علیه یقتلک، و رأیتک تحرک شفتیک فی وقت دخولک علیه؟ فما قلت؟ قال لی: نعم، یا ربیع! اعلم أنی قلت: «حسبی الرب من المربوبین، حسبی الخالق من المخلوبین، حسبی من لم یزل حسبی، حسبی الله، لا ـ اله الا ـ هو علیه توکلت و هو رب العرش العظیم، حسبی الذی لم یزل حسبی، حسبی، حسبی، حسبی الله و نعم الوکیل. اللهم احرسنی بعینک التی لا تنام، و اکنفنی برکنک الذی لا یرام،

۱- ۹۲۳. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۷۶۳ ح ۸۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۷۲.

۲- ۹۲۴. ما بین المعقوفتین من بحارالأنوار.

۳- ۹۲۵. وعاء من خشب، و قد تصنع من العاج (أقرب الموارد).

۴- ۹۲۶. الغالیه: ضرب من الطیب مرکب من مسک و عنبر و کافور و دهن البان و عود (مجمع البحرین).

و احفظنی بعزک و اکفنی شره بقدرتک، و من علی بنصرک، و الا هلکت و أنت ربی. اللهم انی أجل و أجبر مما أخاف و أحذر، اللهم انی أدرؤک (۱) فی نحره، و أعوذ بک من شره، و استعینک علیه و استکفیک ایاه. یا کافی موسی فرعون، و محمد (صلی الله علیه و آله) الأحزاب، الذین قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم ایمانا و قالوا حسبنا الله و نعم الوکیل. و اولئک الذین طبع الله علی قلوبهم و سمعهم و أبصارهم، و اولئک هم الغافلون. لا جرم أنهم فی الآخره هم الأخسرون. و جعلنا من بین أیدیهم سدا و من خلفهم سدا فأغشیناهم هم فهم لا یبصرون» (۲) . و روی ان المنصور استدعی الامام الصادق (علیه السلام) للمره الخامسه الی بغداد. کما ورد ذلک عن محمد بن الربیع الحاجب قال: قعد المنصور أمیرالمؤمنین یوما فی قصره القبه الخضراء - و کانت قبل قتل محمد و ابراهیم تدعی الحمراء - و کان له یوم یقعد فیه یسمی ذلک الیوم: یوم الذبح، و کان أشخص جعفر بن محمد (علیه السلام) من المدینه، فلم یزل فی الحمراء نهاره کله، حتی جاء الیل، و مضی أکثره، قال: ثم دعا أبی: الربیع، فقال: یا ربیع انک تعرف موضعک منی، و انه یکون الی الخبر و لا تظهر علیه امهات الأولاد، و تکون أنت

۱- ۹۲۷. البدره: عشره آلاف درهم (مجمع البحرین).

۲- ۹۲۸. لعل الأصح: أدرؤ بک.

المعالـج له. فقال: قلت له: يا أميرالمؤمنين ذلك من فضل الله على و فضل أميرالمؤمنين، و ما فوقى فى النصح غايه. قال: كذلك أنت، صـر الساعه الى جعفر بن محمـد بن فاطمه!! فائتنى على الحال الذى تجده عليه، لا تغير (۱) شيئا مما [هو] (۲) عليه. فقلت: انـا لله و انـا اليه راجعون، هـذا والله هو العطب (۳) ، ان أتيـت بـه على مـا أراه من غضـبه قتله، و ذهبت الآـخره، و ان لم آت به و اذهبت (۴) فى أمره قتلنى، و قتل نسـلى، و أخـذ أموالى، فميزت (۵) بين الـدنيا و الآخره، فمالت نفسـى الى الدنيا. قال محمد بن الربيع: فدعانى أبى و كنت أفظ (۶) ولده و أغلظهم قلبا، فقال لى: امض الى جعفر بن محمد فتسلق على حائطه، و لا تستفتح عليه بابا (۷) ، فيغير بعض مـا هو عليه، و لكن انزل عليه نزولاـ فـأت به على الحـال التى هو فيها. قال: فأتيته و قـد ذهب الليل الا أقله، فأمرت بنصب السلاليم (۸) و تسلقت عليه الحائط فنزلت عليه داره، فوجدته قائما يصلى، و عليه

۱- ۹۲۹. مهج الدعوات ص ۱۸۴.

۲- ۹۳۰. لعل الأصح: لا يغير.

۳- ۹۳۱. ما بين المعقوفتين من البحار.

۴- ۹۳۲. العطب: الهلاك (لسان العرب).

۵- ۹۳۳. فى بحارالأنوار: و ادهنت.

۶- ۹۳۴. فى بحارالأنوار: فخيرت.

۷- ۹۳۵. الفظ: الغيظ الجانب، السى ء الخلق، القاسى، الخشن الكلام. (أقرب الموارد).

۸- ۹۳۶. أى لا تطرق عليه الباب ليفتحه.

قمیص، و مندیل قد ائتزر به، فلما سلم من صلاته. قلت له: أجب أمیرالمؤمنین. فقال: دعنی، أدعو و ألبس ثیابی. فقلت له: لیس الی ترکک و ذلک سبیل. قال: فأدخل المغتسل فاطهر (۱) . قال: قلت: و لیس الی ذلک سبیل فلا تشغل نفسک، فانی لا أدعک تغیر شیئا. قال: فأخرجته حافیا حاسرا فی قمیصه و مندیله، و کان قد جاوز (علیه السلام) السبعین (۲) . فلما مضی بعض الطریق، ضعف الشیخ فرحمته فقلت له: ارکب. فرکب بغل شاکری (۳) کان معنا، ثم صرنا الی الربیع فسمعته [المنصور] و هو یقول له: ویلک یا ربیع قد أبطأ الرجل، و جعل یستحثه استحثاثا شدیدا، فلما أن وقعت عین الربیع علی جعفر بن محمد و هو بتلک الحال بکی. و کان الربیع یتشیع فقال له جعفر (علیه السلام): یا ربیع أنا أعلم میلک الینا، فدعنی اصلی رکعتین و أدعو، قال: شأنک و ما تشاء. فصلی رکعتین خففهما ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه، الا أنه دعاء طویل، و المنصور فی ذلک کله یستحث الربیع، فلما فرغ من دعائه

۱- ۹۳۷. السلم - بالضم -: المرقاه، و هو ما یرتقی علیه، سواء کان من خشب أو حجر أو مدر، جمعه سلالم و سلالیم. (أقرب الموارد).

۲- ۹۳۸. أی أغتسل استعدادا للقتل، لأن المحکوم علیه بالقتل یغتسل قبل تنفیذ الحکم، و یسقط تغسیله بعد القتل.

۳- ۹۳۹. هذا رأی محمد بن الربیع، و الصحیح أن الامام الصادق (علیه السلام) فارق الحیاه قبل السبعین.

على طوله، أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلما صار فى صحن الايوان، وقف ثم حرك شفتيه بشى ء، ما أدرى ما هو، ثم أدخلته فوقف بين يـديه، فلما نظر اليه قال: و أنت يا جعفر ما تـدع حسدك و بغيك، و افسادك على أهل هذا البيت من بنى العباس!! و ما يزيـدك الله بذلك الا شده حسد و نكد، ما تبلغ به ما تقدره!!. فقال له: والله يا أميرالمؤمنين ما فعلت شـيئا من هذا، و لقـد كنت فى ولايه بنى اميه، و أنت تعلم أنهم أعدى الخلق لنا و لكم، و أنهم لا حق لهم فى هذا الأمر فوالله ما بغيت عليهم، و لا بلغهم عنى سوء، مع جفائهم الذى كان بى، فكيف يا أميرالمؤمنين أصنع الآن هذا؟ و أنت ابن عمى و أمس الخلق بى رحما و أكثرهم عطـاء و برا، فكيف أفعل هـذا؟! فأطرق المنصور ساعه، و كان على لبـد (۱) و عن يسـاره مرفقه جرمقانيه (۲) ، و تحت لبده سـيف ذوفقار، كان لا يفارقه اذا قعد فى القبه قال: أبطلت و أثمت (۳) ، ثم رفع ثنى الوساده فأخرج منها اضـباره (۴) كتب، فرمى بها اليه و قال: هـذه كتبك الى أهل خراسان تـدعوهم الى نقض بيعتى، و أن يبايعوك دونى. فقال: والله يا أميرالمؤمنين ما فعلت، و لا أستحل ذلك، و لا هو

۱- ۹۴۰. الشاكرى: معرب چاكر بالفارسيه و معناه الأجير و المستخدم. (أقرب الموارد).

۲- ۹۴۱. اللبد: الصوف. (أقرب الموارد).

۳- ۹۴۲. المرفق و المرفقه: المتكأ و المخده، و الجرامقه: قوم فى الموصل و الشام تنسب اليهم المرافق. (أقرب الموارد).

۴- ۹۴۳. أبطلت: جئت بالباطل، و أثمت: وقعت فى الاثم أى الذنب.

من مـذهبی، و انی لمن یعتقد طاعتک علی کل حال (۱) ، و قد بلغت من السن ما قد أضـعفنی عن ذلک لو أردته، فصیرنی فی بعض جیوشک (۲) ، حتی یـأتینی الموت فهو منی قریب. فقـال: لاـ و لا کرامه... ثم أطرق و ضـرب بیـده الی السـیف، فسل منه مقدار شبر، و أخذ بمقبضه، فقلت: أنا لله، ذهب - والله - الرجل. ثم رد السـیف، ثم قال: یا جعفر أما تسـتحی مع هذه الشیبه و مع هـذا النسب أن تنطق بالباطل، و تشق عصا المسـلمین؟ تریـد أن تریق الـدماء، و تطرح الفتنه بین الرعیه و الأولیاء. فقال: لا والله یا أمیرالمؤمنین ما فعلت، و لا هذه کتبی و لا خطی، و لا خاتمی. فانتضی من السیف ذراعا فقلت: انا لله، مضی الرجل، و جعلت فی نفسی ان أمرنی فیه بأمر أن أعصیه، لأننی ظننت أنه یأمرنی أن آخذ السیف فأضرب به جعفرا، فقلت: ان أمرنی ضربت المنصور، و ان أتی ذلـک علی و علی ولـدی، و تبت الی الله (عزوجـل) ممـا کنت نویت فیه أولاـ فأقبـل یعاتبه و جعفر یعتـذر، ثم انتضـی السیف کله الا شیئا یسیرا منه فقلت: انا لله، مضی والله الرجل، ثم أغمد السیف و أطرق ساعه ثم رفع رأسه. و قال: أظنک صادقا! یا ربیع هات العیبه (۳) من موضع کانت فیه

۱- ۹۴۴. الاضباره: الحزمه من الصحف. (أقرب الموارد).

۲- ۹۴۵. هذا الکلام منه صدر علی وجه التقیه من ذلک الطاغوت الدوانیقی.

۳- ۹۴۶. فی نسخه: حبوسک.

فی القبه، فأتیته به فقال: أدخل یدک فیها - فکانت مملوه غالیه - وضعها فی لحیته. و کانت بیضاء فاسودت. و قال: احمله علی فاره (۱) من دوابی التی أرکبها، و أعطه عشره آلاف درهم، و شیعه الی منزله مکرما، و خیره - اذا أتیت به الی المنزل - بین المقام عندنا فنکرمه و الانصراف الی مدینه جده رسول الله (صلی الله علیه و آله). فخرجنا من عنده و أنا مسرور فرح بسلامه جعفر (علیه السلام) و متعجب مما أراد المنصور، و ما صار الیه من أمره. فلما صرنا فی الصحن قلت له: یابن رسول الله انی لأعجب مما عمد الیه هذا فی بابک، و ما أصارک الله الیه من کفایته و دفاعه، و لا عجب من أمر الله (عزوجل)، و قد سمعتک تدعو عقیب الرکعتین بدعاء لم أدر ما هو، الا أنه طویل، و رأیتک قد حرکت شفتیک هاهنا - أعنی الصحن - بشی ء لم أدر ما هو. فقال لی: أما الأول فدعاء الکرب و الشدائد لم أدع به علی أحد قبل یومئذ، جعلته عوضا من دعاء کثیر أدعو به اذا قضیت صلاتی، لأنی لم اترک أن أدعو ما کنت أدعو به (۲) . و أما الذی حرکت به شفتی فهو دعاء رسول الله (صلی الله علیه و آله) یوم الأحزاب حدثنی به أبی، عن أبیه، عن جده، عن أمیرالمؤمنین (علیه السلام) عن رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) قال:

۱- ۹۴۷. العیبه: وعاء من ادم یکون فیها المتاع (لسان العرب).

۲- ۹۴۸. دابه فارهه أی نشیطه قویه. (مجمع البحرین).

لما كان يوم الأحزاب كانت المدينه كالاكليل (۱) ، من جنود المشركين، و كانوا كما قال الله (عزوجل): (اذا جاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم و اذا زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنونا - هنالك ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديدا) (۲) ، فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بهذا الدعاء، و كان أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) يدعو به اذا أحزنه أمر، و الدعاء: «اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام... الى آخر الدعاء. قال: فقلت: يابن رسول الله، لقد كثر استحثاث (۳) المنصور لى و استعجاله اياى و أنت تدعو بهذا الدعآء الطويل متمهلا كأنك لم تخشه!؟. قال: فقال لى: نعم، قد كنت أدعو به بعد صلاه الفجر، بدعاء لابد منه، فأما الركعتان فهما صلاه الغداه خففتهما و دعوت بذلك الدعاء بعدهما. فقلت له: أما خفت أباجعفر و قد أعد لك ما أعد؟! قال: خفيه الله دون خيفته، و كان الله (عزوجل) فى صدرى أعظم منه. قال الربيع: كان فى قلبى ما رأيت من المنصور و من غضبه و حنقه (۴) على جعفر و من الجلاله له فى ساعه ما لم أظنه يكون فى

۱- ۹۴۹. أى ما أمهلنى ابنك أن أدعو به.

۲- ۹۵۰. الاكليل: شبه عصابه مزينه بالجوهر (أقرب الموارد) و المقصود أن المدينه كانت مطوقه بالأعداء المحاربين مع خيولهم و رماحهم و سيوفهم.

۳- ۹۵۱. سوره الاحزاب آيه ۱۰ و ۱۱.

۴- ۹۵۲. الاستحثاث: الطلب السريع المتعاقب.

بشر، فلما وجدت منه خلوه، و طيب نفس، قلت: يا أميرالمؤمنين رأيت منك عجبا. قال: ما هو؟ قلت: يا أميرالمؤمنين رأيت غضبك على جعفر غضبا لم أرك غضبته على أحد قط، و لا على عبدالله بن الحسن و لا على غيره من كل الناس، حتى بلغ بك الأمر أن تقتله بالسيف، و حتى أنك أخرجت من سيفك شبرا ثم أغمدته، ثم عاتبته، ثم أخرجت منه ذراعا، ثم عاتبته ثم أخرجته كله الا شيئا يسيرا، فلم أشك فى قتلك له، ثم انحل (۱) ذلك كله، فعاد رضى، حتى أمرتنى فسودت لحيته بالغاليه التى لا يتغلف (۲) منها الا أنت، و لا يغلف منها ولدك المهدى، و لا من وليته عهدك، و لا عمومتك، و أجزته و حملته و أمرتنى بتشييعه مكرما! فقال: ويحك يا ربيع، ليس هو مما ينبغى أن يحدث به، و ستره أولى، و لا احب أن يبلغ ولد فاطمه (عليهاالسلام) فيفخرون و يتيهون (۳) بذلك علينا، حسبنا ما نحن فيه، و لكن لا أكتمك شيئا، انظر من فى الدار فنحهم. قال: فنحيت كل من فى الدار. ثم قال لى: ارجع و لا تبق أحدا، ففعلت، ثم قال لى: ليس الا أنا و أنت، والله لئن سمعت ما ألقيته اليك من أحد لأقتلنك و ولدك و أهلك أجمعين، و لآخذن مالك.

۱- ۹۵۳. فى بحارالأنوار: و خيفته.

۲- ۹۵۴. فى بحارالأنوار: ثم انجلى.

۳- ۹۵۵. تغلف بالطيب: اذا لطخ لحيته به و أكثر منه (مجمع البحرين).

قال: قلت: يا أميرالمؤمنين اعيذک بالله. قال: يا ربيع قد كنت مصرا على قتل جعفر، و لا أسمع له قولا، و لا أقبل له عذرا، و كان أمره - و ان كان ممن لا يخرج بسيف - أغلظ عندى و أهم على من أمر عبدالله بن الحسن (۱) ، و قد كنت أعلم هذا منه و من آبائه على عهد بنى اميه، فلما هممت به فى المره الاولى تمثل لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاذا هو حائل بينى و بينه، باسط كفيه، حاسر عن ذراعيه قد عبس و قطب فى وجهى، فصرفت وجهى عنه، ثم هممت به فى المره الثانيه و انتضيت من السيف أكثر مما انتضيت منه فى المره الاولى فاذا أنا برسول الله (صلى الله عليه و آله) قد قرب منى و دنا شديدا و هم بى أن لو فعلت لفعل، فأمسكت ثم تجاسرت و قلت: هذا بعض أفعال الرئى (۲) ، ثم انتضيت السيف فى الثالثه فتمثل لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) باسطا ذراعيه، قد تشمر و احمر و عبس و قطب حتى كاد أن يضع يده على فخفت والله لو فعلت لفعل، و كان منى ما رأيت، و هؤلاء من بنى فاطمه (صلوات الله عليهم) و لا يجهل حقهم الا جاهل لا حظ له فى الشريعه، فاياک أن يسمع هذا منک أحد. قال محمد بن الربيع: فما حدثنى به أبى حتى مات المنصور، و ما حدثت أنا به حتى مات المهدى، و موسى، و هارون و قتل محمد [الامين] (۳) .

۱- ۹۵۶. تاه: أى تكبر (مجمع البحرين) و يتيهون: يتكبرون.

۲- ۹۵۷. أى بالرغم من اعتزال الامام عن السياسه و سكوته فهو أعظم خطرا من عبدالله بن الحسن و نهضته.

۳- ۹۵۸. الرئى: الجنى يراه الانسان (لسان العرب).

أيها القارئ الكريم: هـذه المعجزات و القضايا الغيبيه كان يراها المنصور بعينيه، فلا يهتـدى الى الحق و لا يؤوب الى رشـده و لا يتـوب من ذنبه... و لئن هـدأ قليلاـ فانمـا كـان خوفـا على نفسه و حيـاته و كرسـيه... ثم يعـود الى نوايـاه السـيئه... و قـد روى أنه استدعى الامـام الصـادق (عليـه السـلام) للمره السـابعه أيضـا، كمـا تقرأ ذلـك فى الحـديث الآـتى: روى عن محمـد بن عبـدالله الاسـكندرى أنه قـال: كنت من جمله نـدماء أميرالمؤمنين!! المنصور أبى جعفر، و خواصه، و كنت صاحب سره من بين الجميع. فـدخلت عليه يوما فرأيته مغتما، و هو يتنفس نفسا باردا، فقلت: ما هـذه الفكره يا أميرالمؤمنين!!؟ فقال لى: يا محمـد! لقـد هلك من أولاد فاطمه مقدار مائه أو يزيدون، و قد بقى سـيدهم و امامهم. فقلت له: من ذلك؟ قال: جعفر بن محمد الصادق. فقلت له: يـا أميرالمؤمنين! انه رجل أنحلته العباده، و اشـتغل بالله عن طلب الملك و الخلافه. فقال: يا محمـد! و قـد علمت أنك تقول به و بامـامته، و لكن الملك عقيم، و قـد آليت على نفسـى أن لا امسـى عشـيتى هـذه أو أفرغ منه!! قال محمـد: والله لقـد ضاقت على الأرض برحبها. ثم دعا سيافا و قال له: اذا أنا أحضرت أباعبدالله الصادق، و شغلته بالحديث،

و وضعت قلنسوتی عن رأسی فهو العلامه بینی و بینک، فاضرب عنقه!!. ثم أحضر أباعبدالله (علیه السلام) فی تلک الساعه، و لحقته فی الدار، و هو یحرک شفتیه فلم أدر ما هو الذی قرأ؟ فرأیت القصر یموج کأنه سفینه فی لجج البحار، فرأیت أباجعفر المنصور، و هو یمشی بین یدیه (علیه السلام) حافی القدمین، مکشوف الرأس، قد اصطکت أسنانه، و ارتعدت فرائصه، یحمر ساعه و یصفر اخری، و أخذ بعضد أبی عبدالله الصادق (علیه السلام) و أجلسه علی سریر ملکه، و جثا (۱) بین یدیه، کما یجثو العبد بین یدی مولاه، ثم قال له: یابن رسول الله! ما الذی جاء بک فی هذه الساعه؟... ما دعوتک! و الغلط من الرسول! ثم قال: سل حاجتک. فقال: أسألک أن لا تدعونی لغیر شغل. قال: لک ذلک، و غیر ذلک! ثم انصرف أبوعبدالله (علیه السلام) سریعا، و حمدت الله (عزوجل) کثیرا. و دعا أبوجعفر المنصور بالروایح (۲) و نام، و لم ینتبه الا فی نصف اللیل، فلما انتبه کنت عند رأسه جالسا، فسره ذلک، و قال لی: لا تخرج حتی أقضی ما فاتنی من صلاتی!! فاحدثک بحدیث.

۱- ۹۵۹. مهیج الدعوات: ص ۱۹۲. منه بحارالأنوار: ج ۹۴ ص ۲۸۸.

۲- ۹۶۰. جثا الرجل: جلس علی رکبته أو قام علی أطراف أصابعه. (اقرب الموارد).

فلما قضی صلاته أقبل علی و قال لی: لما أحضرت أباعبدالله الصادق، و هممت به ما هممت من السوء، رأیت تنینا (۱) قد حوی بذنبه جمیع داری و قصری، و قد وضع شفتیه: العلیا فی أعلاها، و السفلی فی أسفلها، و هو یکلمنی بلسان طلق ذلق، عربی مبین: یا منصور! ان الله (تعالی جده) (۲) قد بعثنی الیک، و أمرنی ان أنت أحدثت فی أبی عبدالله الصادق حدثا فأنا أبتلعک و من فی دارک جمیعا. فطاش عقلی، و ارتعدت فرائصی، و اصطکت أسنانی. قال محمد بن الاسکندری: قلت له: لیس هذا بعجیب یا أمیرالمؤمنین!! فان أباعبدالله وارث علم النبی (علیه السلام) و جده أمیرالمؤمنین (علیه السلام) و عنده من الأسماء، و سائر الدعوات التی لو قرأها علی اللیل لأنار، و لو قرأها علی النهار لأظلم، و لو قرأها علی الأمواج فی البحور لسکنت. قال محمد: فقلت له - بعد أیام -: أتأذن لی یا أمیرالمؤمنین!! أن أخرج الی زیاره أبی عبدالله الصادق (علیه السلام)! فأجاب، و لم یأب. فدخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) و سلمت و قلت له: أسألک - یا مولای - بحق جدک محمد رسول الله (صلی الله علیه و آله) أن تعلمنی الدعاء الذی کنت تقرؤه عند دخولک علی أبی جعفر المنصور.

۱- ۹۶۱. فی بحارالأنوار: الدواویج: جمع دواج علی وزن رمان و هو اللحاف الذی یلبس (أقرب الموارد).

۲- ۹۶۲. التنین: الحیه العظیمه (أقرب الموارد).

قال: لک ذلک. ثم قال لی: یا محمـد! هذا الدعاء حرز جلیل، و دعاء عظیم، حفظته عن آبائی الکرام (علیهم السـلام) و هو حرز مستخرج من کتاب الله العزیز الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل من حکم حمید...» الی آخر الحدیث (۱) . و عن رزام بن مسـلم مولی خالـد بن عبـدالله القسـری قـال: ان المنصور قـال لحاجبه: اذا دخل علی جعفر بن محمـد فاقتله، قبل أن یصـلی الی، فدخل أبوعبدالله (علیه السـلام) فجلس، فأرسل الی الحاجب فدعاه، فنظر الیه و جعفر (علیه السلام) قاعد [عنده] قال: ثم قال له: عـد الی مکانک، قال: و أقبل یضـرب یـده علی یـده، فلما قام أبوعبدالله (علیه السـلام) و خرج دعا حاجبه، فقال: بأی شی ء أمرتک؟ قال: لا والله ما رأیته حین دخل، و لا حین خرج، و لا رأیته الا و هو قاعـد عنـدک (۲) . و عن علی بن میسر قال: لمـا قـدم أبوعبـدالله (علیه السـلام) علی أبی جعفر [المنصور] أقـام أبوجعفر مولی له علی رأسه و قـال له: اذا دخل علی فاضـرب عنقه. فلمـا دخل أبوعبـدالله (علیه السـلام) نظر الی أبی جعفر، و أسـر شـیئا فیما بینه و بین نفسه، لا یـدری ما هو ثم أظهر: «یا من یکفی خلقه کلهم، و لا یکفیه أحد، اکفنی شر عبدالله بن علی». قال: فصار أبوجعفر لا یبصر مولاه، و صار مولاه لا یبصره، فقال

۱- ۹۶۳. الجد - هنا -: العظمه، و منه قوله تعالی: «و أنه تعالی جد ربنا» أی عظمته (أقرب الموارد).

۲- ۹۶۴. مهج الدعوات: ص ۲۰۱. منه بحارالأنوار: ج ۹۴ ص ۲۹۸.

أبوجعفر: يا جعفر بن محمد! لقد عيبتك! (۱) فى هذا الحر، فانصرف. فخرج أبوعبدالله (عليه السلام) من عنده. فقال أبوجعفر - لمولاه -: ما منعك أن تفعل ما أمرتك به؟ فقال: لا والله ما أبصرته، و لقد جاء شى ء فحال بينى و بينه. فقال له أبوجعفر: «والله! لئن حدثت بهذا الحديث أحدا لأقتلنك» (۲) . و عن الامام على بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه (عليهم السلام) قال: أرسل أبوجعفر الدوانيقى الى جعفر بن محمد (عليهماالسلام) ليقتله و طرح له سيفا و نطعا و قال للربيع: اذا أنا كلمته ثم ضربت باحدى يدى على الاخرى، فاضرب عنقه. فلما دخل جعفر بن محمد (عليهماالسلام) و نظر اليه من بعيد (فحرك - خ ل) يحرك شفتيه و أبوجعفر على فراشه، قال: مرحبا و أهلا بك يا أباعبدالله، ما أرسلنا اليك الا رجاء أن نقضى دينك، و نقضى ذمامك (۳) . ثم ساء له مساءله لطيفه عن أهل بيته، و قال: قد قضى الله دينك، و أخرج جائزتك. يا ربيع! لا تمضين ثالثه حتى يرجع جعفر الى أهله. فلما خرج قال له الربيع: يا أباعبدالله أرأيت السيف؟ انما كان وضع لك، و النطع، فأى شى ء رأيتك تحرك به شفتيك؟

۱- ۹۶۵. كشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۸۳.

۲- ۹۶۶. أى أتعبتك.

۳- ۹۶۷. الكافى: ج ۲ ص ۵۵۹ ح ۱۲.

قال جعفر (علیه السلام): نعم یا ربیع، لما رأیت الشر فی وجهه، قلت: «حسب الرب من المربوبین، و حسبی الخالق من المخلوقین، و حسبی الرازق من المرزوقین، و حسبی الله رب العالمین حسبی من هو حسبی، حسبی من لم یزل حسبی، حسبی الله لا إله الا هو، علیه توکلت، و هو رب العرش العظیم» (۱) . و عن عنبسه بن مصعب قال: سمعت أباعبدالله (علیه السلام) یقول: أشکو الی الله (عزوجل) وحدتی و تقلقلی (۲) بین أهل المدینه حتی تقدموا و أراکم و آنس بکم، فلیت هذه الطاغیه أذن لی فأتخذ قصرا فی الطائف فسکنته و أسکنتکم معی و أضمن له أن لا یجیی ء من ناحیتنا مکروه أبدا (۳) . و قال الامام الصادق (علیه السلام): قال لی رجل: أی شی ء قلت حین دخلت علی أبی جعفر (۴) بالربذه. قال: قلت: «اللهم انک تکفی من کل شی ء و لا یکفی منک شی ء فاکفنی بما شئت و کیف شئت و من حیث شئت و أنی شئت» (۵) . و روی عن جعفر بن محمد (علیه السلام) قال: لما دفعت الی أبی جعفر المنصور، انتهرنی و کلمنی بکلام غلیظ ثم قال لی: یا جعفر

۱- ۹۶۸. الذمام: الحق و الحرمه، لأن نقضه یوجب الذم. (أقرب الموارد).

۲- ۹۶۹. عیون أخبار الرضا: ج ۱ ص ۳۰۴ ح ۶۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۶۲ مع اختلاف یسیر.

۳- ۹۷۰. التقلقل: الحرکه و الاضطراب (لسان العرب) و فی بعض النسخ: تقلقی، و القلق: الانزعاج (لسان العرب).

۴- ۹۷۱. الکافی: ج ۸ ص ۲۱۵ ح ۲۶۱.

۵- ۹۷۲. المقصود بأبی جعفر: المنصور الدوانیقی.

قد علمت بفعل محمد بن عبدالله الذی تسمونه (۱) النفس الزکیه و ما نزل به، و انما أنتظر الآن أن یتحرک منکم أحد فالحق الکبیر بالصغیر. قال: فقلت: یا أمیرالمؤمنین حدثنی محمد بن علی، عن أبیه علی بن الحسین، عن الحسین بن علی، عن علی بن أبی طالب (علیهم السلام) أن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: ان الرجل لیصل رحمه و قد بقی من عمره ثلاث سنین فیمدها الله الی ثلاث و ثلاثین سنه، و ان الرجل لیقطع رحمه و قد بقی من عمره ثلاث و ثلاثون سنه فیبترها الله تعالی الی ثلاث سنین. قال: فقال لی: والله لقد سمعت هذا من أبیک؟ قلت: نعم. حتی رددها علی ثلاثا، ثم قال: انصرف (۲) . و روی عن الأعمش أن المنصور حیث طلبه، فتطهر و تکفن و تحنط، قال له: حدثنی بحدیث سمعته أنا و أنت من جعفر بن محمد فی بنی حمان. قال: قلت له: أی الأحادیث؟ قال: حدیث أرکان جهنم. قال: قلت: أو تعفینی؟ قال: لیس الی ذلک سبیل. قال: قلت: حدثنا جعفر بن محمد عن آبائه (علیهم السلام) أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: لجهنم سبعه أبواب، و هی الأرکان، لسبعه فراعنه.

۱- ۹۷۳. الکافی: ج ۲ ص ۵۵۹ ح ۱۱.

۲- ۹۷۴. فی بحارالأنوار: یسمونه.

ثم ذكر الأعمش: نمرود بن كنعان - فرعون الخليل - و مصعب بن الوليد - فرعون موسى - و أباجهل بن هشام، و الأول، و الثانى، و السادس يزيد قاتل ولدى، ثم سكت. فقال لى: الفرعون السابع؟ قلت: رجل من ولد العباس يلى الخلافه، يلقب بالدوانيقى اسمه المنصور!! قال: فقال لى: صدقت، هكذا حدثنا جعفر بن محمد. قال: فرفع رأسه، و اذا على رأسه غلام أمرد، ما رأيت أحسن وجها منه، فقال: ان كنت أحد أبواب جهنم، فلم استبقى هذا؟ و كان الغلام علويا حسينيا، فقال له الغلام، سألتك يا أميرالمؤمنين بحق آبائى الا عفوت عنى، فأبى ذلك. و أمر المرزبان به، فلما مد يده، حرك شفتيه بكلام لم أعلمه، فاذا هو كأنه طير قد طار منه. قال الأعمش: فمر على بعد أيام فقلت: أقسمت عليك بحق أميرالمؤمنين لما علمتنى الكلام. فقال: ذاك دعاء المحنه لنا أهل البيت، و هو الذى دعا به أميرالمؤمنين (عليه السلام) لما نام على فراش رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم ذكر الدعآء. قال الأعمش: و أمر المنصور فى رجل بأمر غليظ فجلس فى بيت لينفذ فيه أمره، ثم فتح عنه فلم يوجد، فقال المنصور: أسمعتموه يقول شيئا؟ فقال الموكل: سمعته يقول: «يا من لا اله غيره فأدعوه، و لا رب

سواه فأرجوه نجنی الساعه». فقال: والله لقد استغاث بکریم فنجاه (۱) . و عن عبدالله بن الفضل بن الربیع عن أبیه قال: حج المنصور سنه سبع و أربعین و مائه، فقدم المدینه و قال للربیع: ابعث الی جعفر ابن محمد من یأتینا به متعبا، قتلنی الله ان لم أقتله. فتغافل الربیغ عنه لینساه، ثم أعاد ذکره للربیع، و قال: ابعث من یأتینا به متعبا، فتغافل عنه. ثم أرسل الی الربیع رساله قبیحه أغلظ [علیه] (۲) فیها، و أمره أن یبعث من یحضر جعفرا، ففعل. فلما أتاه قال له الربیع: یا أباعبدالله اذکر الله فانه قد أرسل الیک بما لا دافع له غیر الله. فقال جعفر: لا ـ حول و لا ـ قوه الا بالله. ثم ان الربیع أعلم المنصور بحضوره، فلما دخل جعفر علیه أوعده و أغلظ له، و قال: أی عدو الله!! اتخذک أهل العراق اماما یجبون (۳) الیک زکاه أموالهم، و تلحد فی سلطانی، و تبغیه الغوائل! قتلنی الله ان لم أقتلک. فقال له: یا أمیرالمؤمنین ان سلیمان اعطی فشکر، و ان أیوب ابتلی فصبر، و ان یوسف ظلم فغفر، و أنت من ذلک السنخ (۴) .

۱- ۹۷۵. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۰۶.

۲- ۹۷۶. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۰۹ ح ۲۹.

۳- ۹۷۷. هذه الزیاده وردت فی بحارالأنوار.

۴- ۹۷۸. فی بحارالأنوار: یبعثون.

فلما سمع ذلک المنصور منه قال له: الی و عندی یا أباعبدالله، انت البری ء الساحه، السلیم الناحیه، القلیل الغائله، جزاک الله من ذی رحم أفضل ما جزی ذوی الأرحام عن أرحامهم، ثم تناول یده فأجلسه معه علی فراشه، ثم قال: علی بالطیب فاتی بالغایه فجعل یغلف لحیه جعفر (علیه السلام) بیده (۱) حتی ترکها تقطر. ثم قال: قم فی حفظ الله و کلاءته. ثم قال: یا ربیع ألحق أباعبدالله جائزته و کسوته. انصرف أباعبدالله فی حفظه و کنفه فانصرف. قال الربیع: و لحقته فقلت له: انی قد رأیت قبلک ما لم تره، و رأیت بعدک ما لا رأیته، فما قلت یا أباعبدالله حین دخلت؟ قال: قلت: «اللهم احرسنی بعینک التی لا تنام، و اکنفنی برکنک الذی لا یرام، و اغفر لی بقدرتک علی و لا أهلک و أنت رجائی، اللهم أنت أکبر و أجل مما أخاف و أحذر، اللهم بک أدفع فی نحره و أستعیذ بک من شره» ففعل اله بی ما رأیت (۲) . و عن کتاب کنز الفوائد للکراجکی قال: جاء فی الحدیث أن أباجعفر المنصور خرج فی یوم جمعه متوکئا علی ید الصادق جعفر بن محمد (علیه السلام) فقال رجل یقال له رزام مولی خالد بن عبدالله: من هذا الذی بلغ من خطره ما یعتمد أمیرالمؤمنین علی یده؟

۱- ۹۷۹. أقول: هذه الجمله لیست مدحا للمنصور الدوانیقی ابدا، بل معناها ان الحاکم المقتدر علیه ان یتحلی بالصبر و العفو عن مخالفیه.

۲- ۹۸۰. الغالیه: نوع من الطیب مرکب من مسک و عنبر و عود و دهن. و التغلف بها: التلطخ (النهایه).

فقیل له: هذا جعفر بن محمد الصادق (صلی الله علیه). فقال: انی والله ما علمت، لوددت أن خد أبی جعفر نعل لجعفر. ثم قام فوقف بین یدی المنصور، فقال له: أسأل یا أمیرالمؤمنین؟ فقال المنصور: سل هذا. فقال: انی اریدک بالسؤال. فقال له المنصور: سل هذا. فالتفت رزام الی الامام جعفر بن محمد (علیه السلام) فقال: أخبرنی عن الصلاه و حدودها. فقال له الصادق (علیه السلام): للصلاه أربعه آلاف حد لست تؤاخذ بها. فقال: أخبرنی بما لا یحل ترکه، و لا تتم الصلاه الا به؟ فقال أبوعبدالله (علیه السلام): «لا تتم الصلاه الا لذی طهر سابغ، و تمام بالغ، غیر نازع، و لا زائغ (۱) ، عرف فوقف، و أخبت فثبت، فهو واقف بین الیأس و الطمع و الصبر و الجزع، کأن الوعد له صنع، و الوعید بن وقع، بذل غرضه، تمثل عرضه (۲) ، و بذل فی الله المهجه، و تنکب الیه المحجه، غیر مرتعم بارتعام (۳) ، یقطع علائق الاهتمام بعین من له قصد، و الیه وفد، و منه استرفد. فاذا أتی بذلک کانت هی الصلاه التی بها امر، و عنها اخبر، فانها

۱- ۹۸۱. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۵۸ و ۱۵۹. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۸۲. و ذکره الأندلسی فی «العقد الفرید» و الاصفهانی فی «الترغیب و الترهیب».

۲- ۹۸۲. الزیغ: المیل (أقرب الموارد).

۳- ۹۸۳. فی بحارالأنوار: غرضه.

هی الصلاه التی تنهی عن الفحشاء و المنکر». فالتفت المنصور الی أبی عبدالله (علیه السلام) فقال: یا أباعبدالله لا- نزال من بحرک نغترف و الیک نزدلف (۱) ، تبصر من العمی، و تجلو بنورک الطخیاء (۲) ، فنحن نعوم فی سبحات قدسک و طامی (۳) بحرک (۴) . و کتب المنصور الی جعفر بن محمد (علیهماالسلام): لم لا- تغشانا کما یغشانا سائر الناس؟. فأجابه: «لیس لنا ما نخافک من أجله، و لا عندک من أمر الآخره ما نرجوک له، و لا أنت فی نعمه فنهنئک، و لا تراها نقمه فنعزیک بها، فما نصنع عندک؟». قال: فکتب [المنصور] الیه: تصحبنا لتنصحنا. فأجابه (علیه السلام): «من أراد الدنیا لا ینصحک، و من أراد الآخره لا یصحبک». فقال المنصور: والله لقد میز عندی منازل الناس، من یرید الدنیا ممن یرید الآخره و انه ممن یرید الآخره لا الدنیا (۵) . أقول: الظاهر أن هذه المراسله و المکاتبه بین الامام الصادق (علیه السلام) و الطاغیه کانت فی بدایه حکم المنصور و قبل أن یستفحل امره

۱- ۹۸۴. الرعام: حده النظر. رعم الشی ء: رقبه و رعاه (أقرب الموارد).

۲- ۹۸۵. ازدلف: تقدم و تقرب (أقرب الموارد).

۳- ۹۸۶. الطخیاء: اللیله المظلمه (أقرب الموارد).

۴- ۹۸۷. طما البحر: امتلأ (أقرب الموارد).

۵- ۹۸۸. فلاح السائل: ص ۲۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۸۵.

و یغویه جبروته و یسکره طغیانه، حیث کان للامام (علیه السلام) بعض الحریه فی عدم التقیه منه. و عن الربیع صاحب المنصور قال: قال المنصور یوما لأبی عبدالله (علیه السلام) - و قد وقع علی المنصور ذباب فذبه عنه، ثم وقع علیه فذبه عنه، ثم وقع علیه فذبه عنه - فقال: یا أباعبدالله! لأی شی ء خلق الله (عزوجل) الذباب؟ قال [الامام]: لیذل بن الجبارین!! (۱) . و قال له أبوجعفر المنصور: انی قد عزمت علی أن أخرب المدینه، و لا أدع بها نافخ ضرمه (۲) . فقال [الامام]: یا أمیرالمؤمنین!! لا أجد بدا من النصاحه لک، فاقبلها ان شئت أولا. قال: قل. قال: انه قد مضی لک ثلاثه أسلاف: أیوب ابتلی فصبر، و سلیمان اعطی فشکر، و یوسف قدر فغفر، فاقتد بأیهم شئت. قال: قد عفوت!! و قیل له (علیه السلام): ان أباجعفر المنصور لا یلبس - منذ صارت الخلافه الیه - الا الخشن، و لا یأکل الا الجشب (۳) . فقال: یا ویحه! مع ما قد مکن الله له من السلطان، و جبی الیه من الأموال؟!

۱- ۹۸۹. کشف الغمه: ج ۲ ص ۲۰۸. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۸۴.

۲- ۹۹۰. علل الشرایع: ص ۴۹۶ ح ۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۶۶.

۳- ۹۹۱. الضرمه: النار (أقرب الموارد) أی لا أدع بها أحدا.

فقيل له: انما يفغل ذلك بخلا، و جمعا للأموال. فقال: الحمد لله الذى حرمه من دنياه ما له ترک دينه (۱) . و عن عبدالله بن أبى ليلى قال: كنت بالربذه مع المنصور، و كان قد وجه الى أبى عبدالله (عليه السلام) فاتى به، و بعث الى المنصور فدعانى، فلما انتهيت الى الباب سمعته [المنصور] يقول: «عجلوا على به، قتلنى الله ان لم أقتله!! سقى الله الأرض من دمى ان لم أسق الأرض من دمه» فسألت الحاجب: من يعنى؟ قال: جعفر بن محمد. فاذا هو قد اتى به مع عده جلاوزه، فلما انتهى الى الباب - قبل أن يرفع الستر - رأيته قد تململت شفتاه عن رفع الستر، فدخل. فلما نظر اليه المنصور قال: مرحبا يابن عم! مرحبا يابن رسول الله!! فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته، ثم دعا بالطعام، فرفعت رأسى، و أقبلت أنظر اليه و يلقمه جديا (۲) باردا، و قضى حوائجه، و أمره بالانصراف. فلما خرج قلت له: «قد عرفت موالاتى لک، و ما قد ابتليت به فى دخولى عليهم، و قد سمعت كلام الرجل [المنصور] و ما كان يقول، فلما صرت الى الباب رأيتک قد تململت شفتاک، و ما أشک أنه

۱- ۹۹۲. الجشب من الطعام: الغليظ الخشن (مجمع البحرين).

۲- ۹۹۳. كشف الغمه: ج ۲ ص ۲۰۳. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۸۴. و معنى كلام الامام (عليه السلام): ان المنصور ترک دينه من أجل الاستمتاع بملذات الدنيا - و منها فى المأكل و الملبس - و لكنه حرم نفسه من هذه اللذه بدافع البخل و الحرص على المال.

شی ء قلته، و رأیت ما صنع بک، فان رأیت أن تعلمنی ذلک فأقوله اذا دخلت علیه». قال: نعم، قلت: «ما شاء الله، ما شاء الله، لا یأتی بالخیر الا الله، ما شاء الله، ما شاء الله، لا یصرف السوء الا الله، ما شاء الله، ما شاء الله، کل نعمه فمن الله، ما شاء الله، ما شاء الله لا حول و لا قوه الا بالله» (۱) . مناقب آل أبی طالب: قال الربیع الحاجب: أخبرت الصادق بقول المنصور: «لأقتلنک، و لأقتلن أهلک حتی لا ابقی علی الأرض منکم قامه سوط (۲) و لاخربن المدینه حتی لا أترک فیها جدارا قائما». فقال [الامام]: لا ترع من کلامه، و دعه من طغیانه، فلما صار بین السترین سمعت المنصور یقول: أدخلوه الی سریعا، فأدخلته علیه فقال [المنصور]: «مرحبا بابن العم النسیب، و بالسید القریب» ثم أخذ بیده، و أجلسه علی سریره، و أقبل علیه، ثم قال: أتدری لم بعثت الیک؟ فقال: و أنی لی علم الغیب؟ قال: أرسلت الیک لتفرق هذه الدنانیر فی أهلک، و هی عشره آلاف دینار. فقال [الامام]: ولها غیری. فقال: أقسمت علیک یا أباعبدالله. لتفرقها علی فقراء أهلک. ثم عانقه بیده، و أجازه و خلع علیه، و قال: یا ربیع أصحبه قوما یردونه الی المدینه.

۱- ۹۹۴. الجدی: هو الذکر من أولاد المعز (مجمع البحرین). أی لحم الجدی.

۲- ۹۹۵. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۹۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۸۳.

قال [الربیع]: فلما خرج أبوعبـدالله قلت له (أی للمنصور): یا أمیرالمؤمنین! لقد کنت من أشد الناس علیه غیظا، فما الذی أرضاک عنه؟. قـال: یـا ربیع! لما حضـرت الباب رأیت تنینا عظیما یقرض أنیابه، و هو یقول - بألسـنه الأدمیین -: ان أنت أشـکت (۱) ابن رسول الله لأفصـلن لحمـک من عظمـک، فـأفزعنی ذلـک، و فعلت به ما رأیت (۲) . و عن بشـیر النبـال قال: کنت علی الصـفا و أبوعبدالله (علیه السلام) قائم علیها، اذ انحدر و انحدرت فی أثره. قال: و أقبل أبوالدوانیق علی جمازته (۳) و معه جنده علی خیل و علی ابـل، فزحموا أباعبـدالله (علیه السـلام) حتی خفت علیه (علیه السـلام) من خیلهم، فـأقبلت الیه بنفسـی و اکون بینهم و بینه بیـدی. قال: فقلت فی نفسـی: یا رب عبـدک و خیر خلقک فی أرضک، و هؤلاء شـر من الکلاب، قد کانوا یعتنونه. قال: فالتفت الی و قال: یا بشـیر. قلت: لبیک. قال: ارفع طرفک لتنظر. قال: فاذا - والله - واقیه من الله أعظم مما عسـیت أن اصفه. قال: فقال: یا بشیر انا اعطینا ما تری، و لکنا امرنا أن نصبر فصبرنا (۴) .

۱- ۹۹۶. أی من طوله طول السوط.

۲- ۹۹۷. أشکت: أی أدخلت الشوک فی جسده. مبالغه فی ایصال الأذی.

۳- ۹۹۸. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۳۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۷۸.

۴- ۹۹۹. الجماز: البعیر الذی یرکبه المجمز (أقرب الموارد). [

المنصور الدوانيقى يقتل ذريه رسول الله

لقد بذل المنصور السفاک قصارى جهده من أجل القضاء على ذريه رسول الله و أولاد الامامين الحسن و الحسين (عليهماالصلاه و السلام). و قد ادى ذلک الى تشرد العلويين و انتشارهم فى البلاد و اختفائهم فى البرارى و الجبال... عدا الذين ظفر بهم و قضى عليهم. و اليک بعض التفصيل: عن أبى منصور المطرز قال: سمعت الحاکم أباأحمد محمد بن محمد بن اسحاق الأنماطى النيسابورى يقول - باسناد متصل ذکره محمد -: انه لما بنى المنصور الأبنيه ببغداد جعل يطلب العلويه طلبا شديدا و يجعل من ظفر به منهم فى الاسطوانات المجوفه المبنيه من الجص و الآجر. فظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه، عليه شعر أسود، من

ولد الحسن بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) فسلمه الى البناء الذى كان يبنى له، و أمره أن يجعله فى جوف اسطوانه و يبنى عليه، و وكل به من ثقاته من يراعى ذلك، حتى يجعله فى جوف اسطوانه بمشهده. فجعله البناء فى جوف اسطوانه، فدخلته رقه عليه و رحمه له، فترك فى الاسطوانه فرجه منها الروح (۱) و قال للغلام: لا بأس عليك، فاصبر فانى ساخرجك من جوف هذه الاسطوانه اذا جن الليل. و لما جن الليل جاء البناء فى ظلمته و أخرج ذلك العلوى من جوف تلك الاسطوانه و قال له: اتق الله فى دمى و دم الفعله الذين معى، و غيب شخصك، فانى انما اخرجتك فى ظلمه هذه الليله من جوف هذه الاسطوانه لأنى خفت - ان تركتك فى جوفها - أن يكون جدك رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يوم القيامه خصمى بين يدى الله عزوجل. ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين كلما امكن و قال له: غيب شخصك و انج بنفسك و لا ترجع الى امك. قال الغلام: فان كن هذا هكذا فعرف امى أنى قد نجوت و هربت، لتطيب نفسها و يقل جزعها و بكاؤها، ان لم يكن لعودى اليها وجه. فهرب الغلام، و لا يدرى أين قصد من أرض الله، و لا الى أى بلد وقع.

۱- ۱۰۰۰. مستدرک الوسائل: ج ۹ ص ۴۵۲.

قال ذلک البناء: و قد کان الغلام عرفنی مکان امه و أعطانی العلامه، فانتهیت الیها فی الموضع الذی کان دلنی علیه، فسمعت دویا کدوی النحل من البکاء، فعلمت أنها امه، فدنوت منها و عرفتها خبر ابنها و اعطیتها شعره، و انصرفت (۱) . أیها القارئ الکریم: ان قضیه هذا العلوی هی واحده من مئات أو من آلاف القضایا المؤلمه التی تعرض لها ذریه رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) علی ید المنصور الطاغیه و غیره من الطغاه و الجبابره الظالمین. فهل هذا جزاء رسول الله فی أهل بیته؟!! و هل هذا معنی قوله تعالی: «قل لا أسئلکم علیه أجرا الا الموده فی القربی»؟!!

۱- ۱۰۰۱. الروح: نسیم الریح (أقرب الموارد).

المنصور يأمر باحراق دار الامام الصادق

عن المفضل بن عمر، قال: وجه أبوجعفر المنصور الى الحسن بن زيد - و هو واليه على الحرمين - أن احرق على جعفر بن محمد داره. فألقى النار فى دار أبى عبدالله فأخذت النار فى الباب و الدهليز، فخرج أبوعبدالله (عليه السلام) يتخطى النار، و يمشى فيها و يقول: «انا ابن أعراق الثرى، أنا ابن ابراهيم خليل الله» (۱) . أيها القارئ الكريم: كان الامام الصادق (عليه السلام) يقتحم السنه النار الملتهبه، و يمشى فيها و يخمدها برجليه الكريمتين.. و يقول: أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن ابراهيم خليل الله. و كأنه يقول لأولئک الطغاه: أنا من نسل تلک الأمجاد الشامخه و البطولات القاهره و الأنوار الزاهره... التى أراد الظالمون القضاء عليها... فأبى الله عليهم ذلک. أنا من نسل النبى ابراهيم الذى اراد طاغيه زمانه احراقه بالنار

۱- ۱۰۰۲. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۰۶.

و القضاء عليه، فقذفه فى النار لكى لا يبقى منه أثر... فجعل الله النار عليه بردا و سلاما... و بقى ابراهيم شامخ الرأس، يتحدى الطغاه... أنا من ذريه ابراهيم.. أنا ابن الجذور المتأصله فى التاريخ... أنا ابن الاصول الثابته فى الأرض. أنا ابن الأمجاد المرتفعه فى عمق سماء العظمه. و هيهات.. هيهات.. أن يستطيع المنصور – و غيره من الفراعنه – القضاء على حجج الله على الخلق. هيهات.. هيهات.. أن يطفؤا نور الله الذى أبى الا أن يتمه. بل... يبقى العظماء.. و يخسأ الظالمون. يبقى الأبرار.. و يندحر الأشرار.

ص: ۶۰۵

جاسوس المنصور فی المدینه

عن صفوان بن یحیی، عن جعفر بن محمد بن الأشعث، قال: قال لی: أتدری ما کان سبب دخولنا فی هذا الأمر، و معرفتنا به - و ما کان عندنا منه ذکر، و لا معرفه شی ء مما عند الناس -؟ (۱) . قال: قلت له: و ما ذاک؟ قال: ان أباجعفر - یعنی أباالدوانیق - قال لأبی - محمد بن الأشعث -: یا محمد! ابغ لی رجلا له عقل یؤدی عنی. فقال له أبی: قد أصبته لک، هذا فلان بن مهاجر: خالی [أخو امی]. قال: فأتنی به: قال: فأتیته بخالی. فقال له أبوجعفر. یابن مهاجر! خذ هذا المال، و أت المدینه، و أت عبدالله بن الحسن بن الحسن، و عده من أهل بیته، فیهم: جعفر بن محمد، فقل

۱- ۱۰۰۳. الکافی: ج ۱ ص ۴۷۳ ح ۲.

لهم: انی رجل غریب من أهل خراسان، و بها شیعه من شیعتکم وجهوا الیکم بهذا المال. و ادفع الی کل واحد منهم علی شرط کذا و کذا، فاذا قبضوا المال، فقل: انی رسول، و أحب أن یکون معی خطوطکم بقبضکم ما قبضتم. فأخذ المال، و أتی المدینه، فرجع الی أبی الدوانیق - و محمد بن الأشعث عنده - فقال له أبوالدوانیق: ما وراءک؟ قال: أتیت القوم، و هذه خطوطهم بقبضهم المال، خلا جعفر بن محمد، فانی أتیته و هو یصلی فی مسجد الرسول (صلی الله علیه و آله) فجلست خلفه، و قلت حتی ینصرف، فأذکر له ما ذکرت لأصحابه، فعجل و انصرف، ثم التفت الی فقال: یا هذا! اتق الله، و لا تغر أهل بیت محمد، فانهم قریبوا العهد بدوله بنی مروان، و کلهم محتاج. فقلت: و ما ذاک؟ أصلحک الله. قال: فأدنی رأسه منی، و أخبرنی بجمیع ما جری بینی و بینک حتی کأنه کان ثالثنا. قال: فقال له أبوجعفر [الدوانیقی]: یابن مهاجر! اعلم أنه لیس من أهل بیت نبوه الا و فیه محدث، و ان جعفر بن محمد: محدثنا الیوم و کانت هذه الدلاله سبب قولنا بهذه المقاله (۱) . هذا... و قد رویت هذه الروایه بصوره اخری و هی: عن مهاجر ابن عمارا الخزاعی، قال: بعثنی أبوالدوانیق الی المدینه، و بعث معی

۱- ۱۰۰۴. أی سبب تشیعنا، و اعتناقنا مذهب أهل البیت بعد أن کنا فی غفله عنه.

بمـال كثير، و أمرنى أن أتضـرع لأهل هـذا البيت، و أتحفظ مقالتهم. قال: فلزمت الزاويه التى مما يلى القبله (۱) فلم أكن أتنحى منهـا فى وقت الصـلاه، لاـ فى ليـل و لاـ فى نهـار. قال: و أقبلت أطرح - الى السؤال (۲) الـذين حول القبر - الـدراهم، و من هو فوقهم، الشـى ء بعد الشى ء، حتى ناولت شبابا من بنى الحسن و مشيخه، حتى ألفونى و ألفتهم فى السر. قال: و كنت كلما دنوت من أبى عبدالله [الصادق] يلاطفنى و يكرمنى، حتى اذا كان يوما من الأيام - بعد ما نلت حاجتى ممن كنت اريد من بنى الحسـن و غيرهم - دنوت من أبى عبـدالله (عليه السـلام) و هو يصـلى فلمـا قضـى صـلاته التفت الى و قـال: تعـال يا مهاجر! - و لم أكن أتسـمى باسـمى، و لاـ اكنى بكنيتى - فقال: قل لصاحبك: يقول لك جعفر: كان أهل بيتك الى غير هـذا منك أحوج منهم الى هذا!! تجى ء الى قوم شـباب محتاجين، فتدس اليهم، فلعل أحدهم يتكلم بكلمه تستحل بها سفك دمه، فلو بررتهم و وصلتهم، و أنلتهم و أغنيتهم كـانوا الى هـذا أحوج، مما تريـد منهم. قال: فلما أتيت أباالـدوانيق قلت له: جئتك من عنـد ساحر كان من أمره كذا و كذا. فقال: صدق، والله لقد كانوا الى غير هذا أحوج، و اياك أن يسمع هذا الكلام منك انسان (۳) .

۱- ۱۰۰۵. الكافى: ج ۱ ص ۴۷۵ ح ۶.

۲- ۱۰۰۶. فى بحارالأنوار: مما يلى القبر، و لعله الأصح.

۳- ۱۰۰۷. السؤال - على وزن رمان -: جمع سائل.

محاوله اغتیال الامام الصادق

عن قیس بن الربیع، قال: حدثنی أبی الربیع قال: دعانی المنصور یوما قومنا: أما تری ما هو هذا یبلغنی عن هذا الحبشی؟ قلت: و من هو یا سیدی؟ قال: جعفر بن محمد، والله لأستأصلن شأفته (۱) ، ثم دعا بقائد من قواده، فقال: انطلق الی المدینه فی ألف رجل، فاهجم علی جعفر بن محمد، و خذ رأسه و رأس ابنه موسی بن جعفر، فی مسیرک، فخرج القائد من ساعته حتی قدم المدینه، و أخبر جعفر بن محمد فأمر فاتی بناقتین، فأوثقهما علی باب البیت و دعا بأولاده موسی، و اسماعیل، و محمد و عبدالله، فجمعهم و قعد فی المحراب، و جعل یهمهم. قال أبونصر (۲) : فحدثنی سیدی موسی بن جعفر أن القائد هجم علیه، فرأیت أبی و قد همهم بالدعاء، فأقبل القائد و کل من کان معه قال: خذوا رأسی هذین القائمین، فاجتزوا رأسهما، ففعلوا و انطلقوا

۱- ۱۰۰۸. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۴۶ ح ۵۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۷۲.

۲- ۱۰۰۹. الشأفه: الأصل، و قولهم استأصل الله شأفته، أی أذهبه، و معناه: أزاله من أصله. (أقرب الموارد).

الی المنصور، فلما دخلوا علیه اطلع المنصور فی المخلاه (۱) التی کان فیها الرأسان، فاذا هما رأسا ناقتین. فقال المنصور: و أی شی ء هذا؟ قال: یا سیدی ما کان بأسرع من أن دخلت البیت الذی فیه جعفر ابن محمد، فدار رأسی و لم أنظر ما بین یدی، فرأیت شخصین قائمین خیل الی أنهما جعفر و موسی ابنه فأخذت رأسیهما. فقال المنصور: اکتم علی. فما حدثت به أحدا حتی مات. قال الربیع: فسألت موسی بن جعفر (علیه السلام) عن الدعاء؟ فقال: سألت أبی عن الدعاء فقال: هو دعاء الحجاب: «بسم الله الرحمن الرحیم، و اذا قرأت القرآن جعلنا بینک و بین الذین لا یؤمنون بالآخره حجابا مستورا، و جعلنا علی قلوبهم أکنه أن یفقهوه و فی آذانهم وقرا، و اذا ذکرت ربک فی القرآن وحده و لوا علی أدبارهم نفورا، اللهم انی اسألک بالاسم الذی به تحیی و تمیت و ترزق و تعطی و تمنع، یا ذا الجلال و الاکرام، اللهم من أرادنا بسوء من جمیع خلقک فاعم عنا عینه، و اصمم عنا سمعه، و اشغل عنا قلبه، و اغلل عنا یده، و اصرف عنا کیده، و خذه من بین یدیه و من خلفه و عن یمینه و عن شماله و من تحته و من فوقه، یا ذالجلال و الاکرام». قال موسی (علیه السلام): قال أبی (علیه السلام): انه دعاء الحجاب من جمیع الأعداء (۲) .

۱- ۱۰۱۰. فی بحارالأنوار: قال أبوبصیر.

۲- ۱۰۱۱. المخلاه: ما یوضع فیه العلف و یعلق فی عنق الدابه لتعتلفه. (أقرب الموارد).

و روی أن أباخدیجه روی عن رجل من کنده - و کان سیاف بنی العباس - قال: لما جاء أبوالدوانیق بأبی عبدالله (علیه السلام) و اسماعیل، أمر بقتلهما و هما محبوسان فی بیت فأتی - علیه اللعنه - الی أبی عبدالله (علیه السلام) لیلا فأخرجه و ضربه بسیفه حتی قتله. ثم أخذ اسماعیل لیقتله فقاتله ساعه ثم قتله، ثم جاء الیه فقال: ما صنعت؟ قال: لقد قتلتهما و أرحتک منهما. فلما أصبح اذا أبوعبدالله (علیه السلام) و اسماعیل جالسان. فاستأذنا. فقال أبوالدوانیق للرجل: ألست زعمت أنک قتلتهما؟ قال: بلی، لقد عرفتهما کما أعرفک، قال: فاذهب الی الموضع الذی قتلتهما فیه فانظر، فجاء، فاذا بجزورین منحورین، قال: فبهت و رجع فأخبره فنکس رأسه [و عرفه ما رأی] (۱) فقال: لا یسمعن هذا منک أحد. فکان کقوله تعالی فی عیسی [بن مریم] «و ما قتلوه و ما صلبوه و لکن شبه لهم» (۲) . أقول: و روی قریب منه، عن عبدالأعلی بن أعین عن رزام بن مسلم (۳) .

۱- ۱۰۱۲. مهج الدعوات: ص ۲۱۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۰۴.

۲- ۱۰۱۳. ما بین المعقوفتین غیر موجود فی بحارالأنوار.

۳- ۱۰۱۴. الخرائج و الجرائح: ج ۲ ص ۶۲۶ ح ۲۷، و الآیه فی سوره النساء آیه ۱۵۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۰۲.

الامام الصادق يفحم المنصور

روى أن أباعبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه الصلاه و السلام) استحضره المنصور فى مجلس غاص (۱) بأهله، فأمره بالجلوس، فأطرق [المنصور] مليا، ثم رفع رأسه و قال له: يا جعفر! ان النبى (صلى الله عليه و آله) قال - لأبيك على بن أبى طالب (عليه السلام) يوما -: «لو لا أن تقول فيك طوائف من امتى ما قالت النصارى فى المسيح لقلت فيك قولا، لا تمر بملأ الا أخذوا من تراب قدميك، يستشفون به». و قال على (عليه السلام): «يهلك فى اثنان: محب مفرط، و مبغض مفرط». فالاعتذار منه أن لا يرضى بما يقول فيه المفرط، و لعمرى: ان عيسى بن مريم (عليه السلام) لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله.

۱- ۱۰۱۵. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۰۴.

و قد نعلم (۱) ما يقال فيك من الزور و البهتان، و امساككَ عمن يقول ذلك فيك و رضاك به سخط الديان. زعم أوغاد الشام (۲) و أوباش العراق (۳) أنك حبر الدهر و ناموسه (۴) و حجه المعبود و ترجمانه، و عيبه (۵) علمه و ميزان قسطه و مصباحه، الذى يقطع به الطالب عرض الظلمه الى فضاء النور، و أن الله (تبارك و تعالى) لا يقبل - من عامل جهل حقك فى الدنيا - عملا و لا يرفع له - يوم القيامه - وزنا. فنسبوك الى غير حدك و قالوا فيك ما ليس فيك. فقل، فان أول من قال الحق: لجدك، و أول من صدقه عليه: أبوك (عليه السلام) فأنت حرى بأن تقتص (۶) آثارهما، و تسلك سبيلهما! فقال أبوعبدالله (عليه السلام): «أنا فرع من فروع الزيتونه (۷) و قنديل من قناديل بيت النبوه، و سليل الرساله و أديب السفره (۸)،

۱- ۱۰۱۶. غاص: ممتلى ء.

۲- ۱۰۱۷. لعل الأصح: تعلم.

۳- ۱۰۱۸. الوغد: الضعيف العقل، الأحمق، الرذل الدنى ء (لسان العرب).

۴- ۱۰۱۹. الأوباش: الاخلاط و السفله (أقرب الموارد).

۵- ۱۰۲۰. الحبر: العالم، و قيل: الصالح من العلماء. و الناموس: صاحب السر، المطلع على باطن أمرك (أقرب الموارد).

۶- ۱۰۲۱. العيبه: كالصندوق.

۷- ۱۰۲۲. تقصص أثره: تتبعه (أقرب الموارد).

۸- ۱۰۲۳. اشاره الى قوله تعالى: «يوقد من شجره مباركه زيتونه».

و ربیب الکرام البرره، و مصباح من مصابیح المشکاه التی فیها نور النور، و صفوه الکلمه الباقیه فی عقب المصطفین الی یوم الحشر». فالتفت المنصور الی جلسائه فقال: قد أحالنی علی بحر مواج لا یدرک طرفه، و لا یبلغ عمقه، تغرق فیه السبحاء و بحار فیه العلماء و یضیق بالسامع عرض الفضاء. هذا الشجا (۱) المعترض فی حلوق الخلفاء، الذی لا یحل قتله، و لا یجوز نفیه. و لو لا ما تجمعنی و ایاه من شجره مبارکه - طالب أصلها، و بسق فرعها (۲) ، و عذب ثمرها، بورکت فی الذر، و تقدست فی الزبر - لکان منی الیه ما لا یحمد فی العواقب، لما یبلغنی من شده عیبه لنا، و سوء القول فینا!! فقال أبوعبدالله (علیه السلام): لا تقبل - فی ذی رحمک، و أهل الدعه من أهلک - قول من حرم الله علیه الجنه، و جعل مأواه النار، فان النمام شاهد زور، و شریک ابلیس فی الاغراء بین الناس. و قد قال الله (تبارک و تعالی): «یا أیها الذین آمنوا ان جاءکم فاسق بنبأ...» الآیه (۳) . و نحن لک أنصار و أعوان، و لملکک دعائم و أرکان، ما أمرت بالمعروف و الاحسان و أمضیت فی الرعیه أحکام القرآن،

۱- ۱۰۲۴. ادیب - اسم مفعول - بمعنی المؤدب و من تعلم الأدب، و الأدب: محاسن الأخلاق و السنن و الآداب، و السفره بمعنی السفیر و هو المبعوث و الرسول، فقوله (علیه السلام): «ادیب السفره» معناه من تأدب بآداب رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و اخلاقه، و قد روی عن النبی الأکرم أنه قال: «أنا أدیب الله، و علی أدیبی».

۲- ۱۰۲۵. الشجا: ما اعترض فی الحلق من عظم و نحوه ثم استعیر للهم و الحزن لان الانسان یغص بهما (أقرب الموارد).

۳- ۱۰۲۶. أی ارتفعت أغصانها.

و أرغمت - بطاعتك - أنف الشيطان. و ان كان يجب عليك - فى سعه فهمك، و كرم حلمك، و معرفتك بآداب الله - أن تصل من قطعك، و تعطى من حرمك، و تعفو عمن ظلمك. فان المكافى ء ليس بالواصل، انما الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها. فصل، يزد الله فى عمرك، و يخفف عنك الحساب يوم حشرك. فقال أبوجعفر المنصور: قد قبلت عذرك لصدقك، و صفحت عنك لقدرك، فحدثنى عن نفسك بحديث أتعظ به، و يكون لى زاجر صدق عن الموبقات. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): «عليك بالحلم فانه ركن العلم، و املك نفسك عند أسباب القدره، فانك ان تفعل كل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظا، أو أبدى حقدا أو يحب أن يذكر بالصوله. و اعلم أنك ان عاقبت مستحقا لم يكن غايه ما توصف به الا العدل، و لا أعلم حالا- أفضل من حال العدل، و الحال التى توجب الشكر أفضل من الحال التى توجب الصبر». فقال أبوجعفر المنصور: وعظت فأحسنت، و قلت فأوجزت، فحدثنى عن فضل جدك على بن أبى طالب (عليه الصلاه و السلام) حديثا لم تروه العامه. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): حدثنى أبى، عن جدى: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال:

«ليله اسرى بى الى السماء فتح لى فى بصرى غلوه (۱) كمثال ما يرى الراكب، خرق الابره مسيره يوم، و عهد الى ربى فى على ثلاث كلمات، فقال: يا محمد. فقلت: لبيك ربى! فقال: ان عليا امام المتقين، و قائد الغر المحجلين، و يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الظلمه، و هو الكلمه التى ألزمتها المتقين، و كانوا أحق بها و أهلها، فبشره بذلك». قال: فبشره النبى (صلى الله عليه و آله) بذلك. فقال: يا رسول الله! و انى اذكر هناك؟. فقال: نعم، انك لتذكر فى الرفيع الأعلى. فقال المنصور: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (۲) .

۱- ۱۰۲۷. سوره الحجرات آيه ۶.

۲- ۱۰۲۸. الغلوه: رميه سهم، أبعد ما يقدر عليه، و يقال: هى قدر ثلاثمائه ذراع الى أربعمائه (أقرب الموارد).

موقف المنصور من آل الحسن

قد ذكرنا - فى فصل: مؤتمر الأبواء - ان رجالا من بنى العباس و بنى الامام الحسن (عليه السلام) اجتمعوا هناك و بايعوا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) - المعروف بالنفس الزكيه - على أن يكون الخليفه بعد انتصار الثوره. و لكن الامور انقلبت بعد ذلك، و حدث ما اخبر عنه الامام الصادق (عليه السلام) من أن الحكم سيكون لبنى العباس لا لبنى الحسن (عليه السلام). و لما تسلم بنوالعباس الحكم، و قفز أبوالعباس السفاح الى منصه الرئاسه، اختفى محمد و ابراهيم ابنا عبدالله بن الحسن، عن أعين الناس، و اخفى و الدهما مكانهما. يقول البعض: ان هذه الغيبه كانت خوفا من السفاح ان يغدر بهم. و يقول آخرون: ان عبدالله بن الحسن كان يرى بأن الوقت المناسب لم

يحن بعد للثوره، و أن على ولديه أن ينتظرا حتى ذلك الحين. و يحتمل أن تكون الغيبه - بالاضافه الى ما ذكر - تأكيدا منهم على أن هذا هو المهدى الموعود الذى اخبرت الأحاديث ان له غيبه، و سوف يظهر بعدها. و على أى حال... فقد حاول السفاح أن يكتشف المخبأ الذى يختفى فيه النفس الزكيه و اخوه ابراهيم... لكنه فشل فى ذلك، و كان يخشى أن يقوما ضده و يثورا عليه. حتى هلك السفاح، و ما حكم الا قليلا... فقفز أخوه المنصور الدوانيقى الى الحكم، و بدأ بتصفيه خصومه السياسيين و كل من يخاف منه على حكمه. و كان اختفاء محمد و ابراهيم يشغل فكره و يقوض مضجعه و يسلبه راحته. و قد جند المنصور طاقاته و عبأ رجاله و بذل الأموال الطائله لهذا و ذاك.. على ان يظفر بمحمد و ابراهيم أو يعرف المكان الذى يختبئان فيه... و لكن محاولاته باءت بالفشل. و فى هذا المجال ذكر المؤرخون الكثير الكثير، و قد ذكرنا تفاصيل ذلك فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام). و كان المنصور يلح على عبدالله بن الحسن - والد محمد و ابراهيم - على أن يخبره بمكان ولديه، فكان يبدى عدم معرفته بذلك. ثم ان المنصور استدعى - فى بغداد - عقبه بن سلم الأزدى و سلم اليه كتابا و اموالا و هدايا و أمره بالمسير الى المدينه المنوره و التقرب الى عبدالله بن الحسن و ملاطفته و تقديم الكتاب و الهدايا اليه، على أنها من شيعته

بخراسان، و هم يسألونه عن يوم قيام ولده و خروجه على المنصور. و استطاع هذا الشيطان ان يدخل الى قلب عبدالله بن الحسن و أن يطلع منه على بعض الأسرار. ثم عاد الى المنصور و أخبره بالحقائق... و حج المنصور تلك السنه و اصدر أوامره الى واليه على المدينه: رياح بن عثمان بن حيان المرى بالقاء على آل الامام الحسن (عليه السلام). و الآن نذكر مختصرا مما ذكره المؤرخون فى هذا المجال: جاء فى تاريخ الكامل لابن الأثير: قال على بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على: حضرنا باب رياح فى المقصوره، فقال الآذن: من كان هاهنا من بنى الحسين فليدخل. فدخلوا من باب المقصوره و خرجوا من باب مروان. ثم قال: من هاهنا من بنى الحسن فليدخل. فدخلوا من باب المقصوره و دخل الحدادون من باب مروان، فدعا بالقيود فقيدهم و حبسهم، و كانوا: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على، و الحسن و ابراهيم ابنى الحسن بن الحسن، و جعفر بن الحسن بن الحسن، و سليمان و عبدالله، ابنى داود بن الحسن بن الحسن و محمد و اسماعيل و اسحاق بنى ابراهيم بن الحسن بن الحسن، و عباس بن الحسن بن الحسن بن على، و موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن. فلما حبسهم لم يكن فيهم على بن الحسن بن الحسن بن على العابد.

فلما كان الغد بعد الصبح اذ قد أقبل رجل متلفف، فقال له رياح: مرحبا بك، ما حاجتك؟ قال: جئتك لتحبسنى مع قومى، فاذا هو على بن الحسن بن الحسن، فحسبه معهم. و كتب المنصور الى رياح أن يحبس معهم محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالديباج، و كان أخا عبدالله بن الحسن بن الحسن، لأن أمهما جميعا فاطمه بنت الحسين بن على [عليهماالسلام] فأخذه معهم. ثم سار المنصور لوجهه، فلما حج و رجع لم يدخل المدينه و مضى الى الربذه، فخرج اليه رياح الى الربذه فرده الى المدينه و أمره باشخاص بنى الحسن اليه و معهم محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان أخو بنى الحسن لأمهم، فرجع رياح فأخذهم و سار بهم الى الربذه، و جعلت القيود و السلاسل فى أرجهلم و أعناقهم، و جعلهم فى محامل بغير وطاء. و لما خرج بهم رياح من المدينه وقف جعفر بن محمد [عليه السلام] من وراء ستر، يراهم و لا يرونه و هو يبكى و دموعه تجرى على لحيته و هو يدعو الله، ثم قال: والله لا يحفظ الله حرميه بعد هؤلاء. و لما ساروا كان محمد و ابراهيم ابنا عبدالله يأتيان كهيئه الأعراب فيسايران أباهما و يستأذنانه بالخروج، فيقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك. و قال لهما: ان منعكما أبوجعفر - يعنى المنصور - أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين. فلما وصلوا الى الربذه ادخل محمد بن عبدالله العثمانى على المنصور

و علیه قمیص (۱) و ازار رقیق، فلما وقف بین یدیه قال: ایها یا دیوث! قال محمد: سبحان الله! لقد عرفتنی بغیر ذلک صغیرا و کبیرا! قال: فممن حملت ابنتک رقیه؟ - و کانت تحت ابراهیم بن عبدالله ابن الحسن - و قد أعطیتنی الأیمان أن لا تغشنی و لا تمالی ء علی عدوا، أنت تری ابنتک حاملا و زوجها غائب و أنت بین أن تکون حانثا أو دیوثا! و ایم الله انی لأهم برجمها! قال محمد: أما أیمانی فهی علی ان کنت دخلت لک فی أمر غش علمته، و أما ما رمیت به هذه الجاریه فان الله قد أکرمها بولاده رسول الله (صلی الله علیه و آله) ایاها، و لکنی ظننت حین ظهر حملها أن زوجها ألم بها علی حین غفله. فاغتاط المنصور من کلامه و أمر بشق ثیابه عن ازاره، فحکی أن عورته قد کشفت، ثم أمر به فضرب خمسین و مائه سوط، فبلغت منه کل مبلغ و المنصور یفتری علیه لا یکنی، فأصاب سوط منها وجهه، فقال: ویحک اکفف عن وجهی! فان له حرمه برسول الله (صلی الله علیه و آله)، فأغری المنصور فقال للجلاد: الرأس الرأس! فضرب علی رأسه نحوا من ثلاثین سوطا و أصاب احدی عینیه سوط فسالت، ثم اخرج و کأنه زنجی من الضرب، و کان من أحسن الناس، و کان یسمی الدیباج لحسنه. فلما اخرج وثب الیه مولی له فقال: ألا أطرح ردائی علیک؟ قال: بلی جزیت خیرا! والله ان لشقوق ازاری أشد علی من الضرب.

۱- ۱۰۲۹. بحارالأنوار: ج ۱۰ ص ۲۱۶ ح ۱۸.

و کان سبب أخذه أن ریاحا قال للمنصور: یا أمیرالمؤمنین أما أهل خراسان فشیعتک، و أما أهل العراق فشیعه آل أبی طالب، و أما أهل الشام فوالله ما علی عندهم الا کافر، و لکن محمد بن عبدالله العثمانی لو دعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم أحد. فوقعت فی نفس المنصور، فأمر به فاخذ معهم، و کان حسن الرأی فیه قبل ذلک. ثم ان أباعون کتب الی المنصور: ان أهل خراسان قد تغاشوا (۱) عنی وطال علیهم أمر محمد بن عبدالله. فأمر المنصور بمحمد بن عبدالله بن عمرو العثمانی فقتل، و أرسل رأسه الی خراسان، و أرسل معه من یحلف أنه رأس محمد بن عبدالله و أن أمه فاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه و آله) فلما قتل قال أخوه عبدالله بن الحسن: انا لله و انا الیه راجعون! ان کنا لنأمن به فی سلطانهم ثم قد قتل منا فی سلطاننا! ثم ان المنصور أخذهم و سار بهم من الربذه فمر بهم علی بغله شقراء، فناداه عبدالله بن الحسن: یا أباجعفر ما هکذا فعلنا بأسرائکم یوم بدر! فأخسأه أبوجعفر و ثقل علیه و مضی، فلما قدموا الی الکوفه قال عبدالله لمن معه: أما ترون فی هذه القریه من یمنعنا من هذا الطاغیه؟ قال: فلقیه الحسن و علی ابنا أخیه مشتملین علی سیفین فقالا له: قد جئناک یابن رسول الله فمرنا بالذی ترید. قال: قد قضیتما ما علیکما و لن تغینا فی هؤلاء شیئا فانصرفا. ثم ان المنصور أودعهم بقصر ابن هبیره شرقی الکوفه، و أحضر المنصور محمد بن ابراهیم بن الحسن، و کان أحسن الناس صوره، فقال له: أنت الدیباج الأصغر؟

۱- ۱۰۳۰. فی تاریخ الطبری: قمیص و ساج، أی طیلسان أخضر.

قال: نعم. قال: لأقتلنک قتله لم أقتلها أحـدا! ثم أمر به فبنی علیه اسـطوانه و هو حی فمات فیها. و کان ابراهیم بن الحسن أول من مات منهم، ثم عبـدالله بن الحسن فـدفن قریبا من حیث مات، فان یکن فی القبر الذی یزعم الناس أنه قبره و الا فهو قریب منه. ثم مـات علی بن الحسن. و قیـل: ان المنصور أمر بهم فقتلوا، و قیل: بل أمر بهم فسـقوا السم، و قیل: وضع المنصور علی عبـدالله من قال له ان ابنه محمـدا قـد خرج فقتل فانصـدع قلبه فمات، والله أعلم. و لم ینـج منهم الا سـلیمان و عبـدالله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علی، و اسحاق و اسماعیل ابنا ابراهیم بن الحسن بن الحسن، و جعفر بن الحسن، و انقضی أمرهم (۱) .

۱- ۱۰۳۱. فی تاریخ الطبری: قد تقاعسوا.

الامام الصادق يبكى لما جرى على آل الحسن

قال [الحسين بن زيد]: انى لواقف بين القبر و المنبر، اذ رأيت بنى الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبى الأزهر يراد بهم الربذه، فأرسل الى جعفر بن محمد فقال: ما وراءك؟ قلت: رأيت بنى الحسن يخرج بهم فى محامل. فقال: اجلس. فجلست. قال: فدعا غلاما له: ثم دعا ربه كثيرا، ثم قال لغلامه: «اذهب، فاذا حملوا فأت فاخبرنى». قال: فأتاه الرسول فقال: قد اقبل بهم. فقام جعفر (عليه السلام) فوقف وراء ستر شعر أبيض من ورائه، فطلع بعبدالله بن الحسن، و ابراهيم بن الحسن و جميع أهلهم، كل واحد منهم معادله مسود. فلما نظر اليهم جعفر بن محمد (عليهماالسلام) هملت عيناه، حتى جرت دموعه على لحيته، ثم أقبل على فقال: يا أباعبدالله!

والله لا تحفظ لله حرمه بعد هذا، والله ما وفت الأنصار و لا أبناء الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بما أعطوه من البيعه على العقبه. ثم قال جعفر (عليه السلام): حدثنى أبى، عن أبيه، عن جده، عن على بن أبى طالب (عليه السلام) أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال له: «خذ عليهم البيعه بالعقبه» فقال: كيف آخذ عليهم؟ قال: «خذ عليهم يبايعون الله و رسوله». قال ابن الجعد [أحد رواه الخبر] - فى حديثه -: «على أن يطاع الله فلا يعصى». و قال الآخرون [من الرواه]: «على أنت تمنعوا رسول الله و ذريته مما تمنعون منه أنفسكم و ذراريكم». قال [الامام]: «فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم، ثم لا أحد يمنع يد لامس، اللهم فاشدد وطأتك على الأنصار» (۱) .

۱- ۱۰۳۲. الكامل لأبن الأثير: ج ۵ ص ۵۲۱.

رساله مواساه من الامام الصادق الى عبدالله بن الحسن

اشاره

عن عطيه بن نجيح بن المطهر الرازى، و اسحاق بن عمار الصيرفى قالا - معا -: ان أباعبدالله جعفر بن محمد (عليهماالسلام) كتب الى عبدالله بن الحسن (رضى الله عنه) - حين حمل هو و أهل بيته - يعزيه عما صار اليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، الى الخلف الصالح و الذريه الطيبه من ولد أخيه و ابن عمه: أما بعد: فلئن كنت [قد] تفردت أنت و أهل بيتك - ممن حمل معك - بما أصابكم، ما انفردت - بالحزن و الغيظ و الكآبه، و أليم وجع القلب - دونى. و لقد نالنى من ذلك - من الجزع و القلق، و حر المصيبه - مثل ما نالك، و لكن رجعت الى ما أمر الله (جل جلاله) به المتقين، من الصبر و حسن العزاء، حين يقول - لنبيه (صلى الله عليه و آله الطيبين):

«و اصبر لحکم ربک فانک بأعیننا» (۱) . و حین یقول: «فاصبر لحکم ربک و لا تکن کصاحب الحوت» (۲) . و حین یقول لنبیه (صلی الله علیه و آله) - حین مثل بحمزه: «و ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خیر للصابرین» (۳) فصبر رسول الله (صلی الله علیه و آله) و لم یعاقب. و حین یقول: «و أمر أهلک بالصلاه و اصطبر علیها لا نسألک رزقا نحن نرزقک و العاقبه للتقوی» (۴) . و حین یقول: «الذین اذا أصابتهم مصیبه قالوا انا لله و انا الیه راجعون - اولئک علیهم صلوات من ربهم و رحمه و أولئک هم المهتدون» (۵) . و حین یقول: «انما یوفی الصابرون أجرهم بغیر حساب» (۶) . و حین یقول لقمان لابنه: «و اصبر علی ما أصابک ان ذلک من عزم الامور» (۷) . و حین یقول عن موسی: «قال موسی لقومه استعینوا بالله و اصبروا ان الأرض لله یورثها من یشاء من عباده و العاقبه للمتقین» (۸) .

۱- ۱۰۳۳. مقاتل الطالبیین: ص ۱۴۸. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۰۴.

۲- ۱۰۳۴. سوره الطور آیه ۴۸.

۳- ۱۰۳۵. سوره القلم آیه ۴۸.

۴- ۱۰۳۶. سوره النحل آیه ۱۲۶.

۵- ۱۰۳۷. سوره طه آیه ۱۳۲.

۶- ۱۰۳۸. سوره البقره آیه ۱۵۶ و ۱۵۷.

۷- ۱۰۳۹. سوره الزمر آیه ۱۰.

۸- ۱۰۴۰. سوره لقمان آیه ۱۷.

و حین یقول: «الذین آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر» (۱) . و حین یقول: «ثم کان من الذین آمنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمه» (۲) . و حین یقول: «و لنبلونکم بشی ء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصابرین» (۳) . و حین یقول: «و کأین من نبی قاتل معه ربیون کثیر فما وهنوا لما أصابهم فی سبیل الله و منا ضعفوا و ما استکانوا والله یحب الصابرین» (۴) . و حین یقول: «و الصابرین و الصابرات» (۵) . و حین یقول: «و اصبر حتی یحکم الله و هو خیر الحاکمین» (۶) و أمثال ذلک من القرآن کثیر. و اعلم - أی عم و ابن عم - أن الله (جل جلاله) لم یبال بضر الدنیا لولیه ساعه قط و لا شی ء أحب الیه من الضر و الجهد و الأذی (۷) مع الصبر. و أنه - (تبارک و تعالی) - لم یبال بنعم الدنیا لعدوه ساعه قط،

۱- ۱۰۴۱. سوره الأعراف آیه ۱۲۸.

۲- ۱۰۴۲. سوره العصر آیه ۳.

۳- ۱۰۴۳. سوره البلد آیه ۱۷.

۴- ۱۰۴۴. سوره البقر آیه ۱۵۵.

۵- ۱۰۴۵. سوره آل عمران آیه ۱۴۶.

۶- ۱۰۴۶. سوره الأحزاب آیه ۳۵.

۷- ۱۰۴۷. سوره یونس آیه ۱۰۹.

و لو لا ذلک ما کان أعـداؤه یقتلون أولیاءه و یخوفونهم، و یمنعونهم، و أعـداؤه آمنون، مطمئنون، عالون ظاهرون. و لو لا ذلک مـا قتـل زکریا، و احتجب یحیی (۱) ظلمـا و عـدوانا، فی بغی من البغایـا. و لو لاـ ذلک ما قتل جـدک: علی بن أبی طالب (علیه السـلام) – لما قام بأمر الله (جل و عز) – ظلما، و عمک الحسـین بن فاطمه (صـلی الله علیهما) اضطهادا و عدوانا. و لو لا ذلک ما قال الله (عزوجل) فی کتابه: «و لو لا أن یکون الناس امه واحـده لجعلنا لمن یکفر بالرحمن لبیوتهم سـقفا من فضه و معارج علیها یظهرون» (۲) . و لو لاـ ذلـک لمـا قـال – فی کتـابه –: «أیحسـبون أنما نمـدهم به من مال و بنین – نسارع لهم فی الخیرات بل لا یشعرون» (۳) . و لو لا ذلک لما جاء فی الحـدیث: «لو لا أن یحزن المؤمن لجعلت للکافر عصابه من حدید لا یصدع رأسه أبدا». و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث: «ان الدنیا لا تساوی عند الله (جل و عز) جناح بعوضه». و لو لا ذلک ما سـقی کافرا منها شربه من ماء. و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث: «لو أن مؤمنا علی قله جبل لا بتعث الله له کافرا أو منافقا یؤذیه».

۱- ۱۰۴۸. فی بحارالأنوار: و البلاء.

۲- ۱۰۴۹. فی بحارالأنوار: و لو لا ذلک لما قتل زکریا، و یحیی بن زکریا.

۳- ۱۰۵۰. سوره الزخرف آیه ۳۳.

و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث: «انه اذا أحب الله قوما أو أحب عبدا صب علیه البلاء صبا، فلا یخرج من غم الا وقع فی غم». و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث: «ما من جرعتین أحب الی الله (عزوجل) أن یجرعهما عبده المؤمن فی الدنیا، من جرعه غیظ کظم علیها، و جرعه حزن عند مصیبه صبر علیها بحسن عزاء و احتساب». و لو لا ذلک لما کان أصحاب رسول الله (صلی الله علیه و آله) یدعون علی من ظلمهم بطول العمر، و صحه البدن، و کثره المال و الولد. و لو لا ذلک ما بلغنا أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) کان اذا خص رجلا- بالترحم علیه، و الاستغفار، استشهد. فعلیکم - یا عم، و ابن عم، و بنی عمومتی و اخوتی - بالصبر و الرضا و التسلیم، و التفویض الی الله (جل و عز) و الرضا و الصبر علی قضائه، و التمسک بطاعته، و النزول عند أمره. أفرغ الله علینا و علیکم بالصبر، و ختم لنا و لکم بالأجر و السعاده، و أنقذکم و ایانا من کل هلکه، بحوله و قوته، انه سمیع قریب، و صلی الله علی صفوته من خلقه محمد النبی و أهل بیته» (۱) .

۱- ۱۰۵۱. سوره المؤمنون آیه ۵۵ و ۵۶.

ثوره النفس الزکیه

اشاره

هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الامام الحسن السبط الزکی (صلوات الله علیه) و یعرف بالنفس الزکیه. قام بالثوره ضد المنصور الدوانیقی فی الثامن و العشرین من شهر جمادی الثانیه عام مائه و خمسه و أربعین هجریه، فی المدینه المنوره. و استولی علی المدینه بکل سهوله، ثم خرج الی المسجد النبوی الشریف و صعد المنبر و القی خطبته الاولی، و دعا الناس الی بیعته بالخلافه. و جاء أهل المدینه الی مالک بن أنس یستفتونه فی بیعه محمد و الخروج معه، و قالوا له: ان فی اعناقنا بیعه لأبی جعفر [المنصور]. فقال: انما بایعتم مکرهین، و لیس علی مکره یمین. فأسرع الناس الی بیعه محمد، و کانوا یخاطبونه: یا أمیرالمؤمنین (!!!) و لم یتخلف عن بیعته من وجوه الناس الا نفر قلیل، و منهم مالک بن أنس الذی افتی بجواز بیعته!!

و وصل الخبر الى المنصور الدوانيقى... فاستولى عليه الخوف و القلق، و قام باجراء اتصالات مكثفه مع مختلف الشخصيات، و جعل يستشير هذا و ذاك فيما يجب القيام به لاجهاض تلك الثوره. و أخيرا... ارسل الدوانيقى جيشا الى المدينه المنوره بقياده عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس، و اعطاه كافه الصلاحيات لمحاربه محمد بن عبدالله بن الحسن. هذا... و اشتعلت نار الحرب بين العسكرين خارج المدينه، صباح اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك من نفس السنه. و وضعت الحرب أوزارها بعد العصر من نفس ذلك اليوم، و انتهى الأمر بقتل محمد بن عبدالله و أصحابه الذين ثبتوا معه، عدا الذين تفرقوا عنه قبل نشوب الحرب. و كانت حصيله هذه الحرب مئات القتلى و الجرحى من الفريقين... و امسى المساء و الارض محمره بالدماء التى غطت ساحه المعركه. و لا تسأل عن الأرامل و اليتامى التى تمخضت عنهم هذه الحرب... فالله أعلم بهم. هذه خلاصه الخلاصه لثوره النفس الزكيه، و قد ذكرنا عنها تفاصيل كثيره فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام).

موقف الامام الصادق من الثوره

سبق ان ذكرنا بأن الامام الصادق (عليه السلام) حذر عبدالله بن الحسن - والد النفس الزكيه - من أخذ البيعه لولده و التخطيط للثوره ضد العباسيين، لا دفاعا عن العباسيين و لا اعترافا بحكومتهم، بل لأنه (عليه السلام)

كان يعلم - بعلم الامامه - ان الله تعالى لم يقدر لبنى الحسن (عليه السلام) ان يتسلموا الحكم، فلماذا تراق الدماء دون نتيجه؟! فالامام الصادق (عليه السلام) اشفاقا على بنى عمه - و على الناس الذين سوف تطحنهم رحى الحرب - كان ينصحهم بعدم التورط فى هذه المحنه التى لا تبقى و لا تذر. الا أنهم اصروا على موقفهم، و اتهموا الامام الصادق (عليه السلام) بالحسد!! و لما ثار محمد بن عبدالله بن الحسن ترك الامام الصادق (عليه السلام) المدينه المنوره و ذهب الى أرض له بالفرع (۱) فلم يزل هناك مقيما حتى قتل محمد، و اطمأن الناس و عاد الأمن و الأمان، فعاد (عليه السلام) الى المدينه (۲) . أيها القارى ء الكريم: اليك الآن بعض الأحاديث التى رويت عن الامام الصادق (عليه السلام) حول النفس الزكيه و ثورته، و بعض ما جرى بينه و بين الامام (عليه السلام) - مع رعايه الاختصار -: عن فضيل بن سكره قال: دخلت على أبى عبدالله (عليه السلام) فقال: يا فضيل أتدرى فى أى شى ء كنت أنظر قبيل؟ قال: قلت: لا. قال: كنت أنظر فى كتاب فاطمه (عليهاالسلام) ليس من ملك يملك [الأرض] الا و هو مكتوب فيه باسمه و اسم أبيه و ما وجدت لولد الحسن فيه

۱- ۱۰۵۲. اقبال الاعمال: ص ۵۷۸. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۹۸.

۲- ۱۰۵۳. الفرع: موضع بين مكه و المدينه (لسان العرب).

شیئا (۱) . و عن فضیل بن یسار و برید بن معاویه و زراره أن عبدالملک بن أعین قال لأبی عبدالله (علیه السلام): ان الزیدیه و المعتزله قد أطافوا بمحمد بن عبدالله فهل له سلطان؟ فقال: والله ان عندی لکتابین فیهما تسمیه کل نبی و کل ملک یملک الأرض، لا والله ما محمد بن عبدالله فی واحد منهما (۲) . و عن معلی بن خنیس قال: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) اذ أقبل محمد بن عبدالله فسلم ثم ذهب فرق له أبوعبدالله (علیه السلام) و دمعت عیناه فقلت له: لقد رأیتک صنعت به ما لم تکن تصنع؟ فقال: رققت له لأنه ینسب الی أمر لیس له، لم أجده فی کتاب علی (علیه السلام) من خلفاء هذه الامه و لا من ملوکها (۳) . و عن علی الصائغ، قال: لقی أباعبدالله (علیه السلام) محمد بن عبدالله بن الحسن، فدعاه محمد الی منزله فأبی أن یذهب معه، و أرسل معه اسماعیل و أومأ الیه أن کف - و وضع یده علی فیه و أمره بالکف - فلما انتهی الی منزله أعاد الیه الرسول یسأله اتیانه (۴) ، فأبی أبوعبدالله (علیه السلام) و أتی الرسول محمدا فأخبره بامتناعه، فضحک محمد ثم قال: ما منعه من اتیانی الا أنه ینظر فی الصحف، قال: فرجع اسماعیل فحکی لأبی عبدالله (علیه السلام) الکلام فأرسل أبوعبدالله (علیه السلام) رسولا

۱- ۱۰۵۴. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۶۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۵.

۲- ۱۰۵۵. الکافی: ج ۱ ص ۲۴۲ ح ۸.

۳- ۱۰۵۶. الکافی: ج ۱ ص ۲۴۲ ح ۷.

۴- ۱۰۵۷. الکافی: ج ۸ ص ۳۹۵ ح ۵۹۴.

من قبله اليه، و قال: ان اسماعيل أخبرنى بما كان منك و قد صدقت، انى أنظر فى الصحف الاولى صحف ابراهيم و موسى، فسل نفسك و أباك هل ذلك عندكما؟ قال: فلما أن بلغه الرسول سكت فلم يجب بشى ء فأخبر الرسول أباعبدالله (عليه السلام) بسكوته، فقال أبوعبدالله (عليه السلام): اذا أصاب وجه الجواب قل الكلام (۱) . و عن ابن جمهور القمى فى كتاب الواحده أن محمد بن عبدالله بن الحسن قال لأبى عبدالله (عليه السلام): والله انى لأعلم منك، و أسخى و أشجع، فقال له: أما ما قلت: انك أعلم منى، فقد أعتق جدى و جدك ألف نسمه من كد يده فسمهم لى! و ان أحببت أن اسميهم لك الى آدم فعلت. و أما ما قلت: انك أسخى منى فوالله ما بت ليله و لله على حق يطالبنى به. و أما ما قلت: انك أشجع منى فكأنى أرى رأسك و قد جى ء به و وضع على حجر الزنابير، يسيل منه الدم الى موضع كذا و كذا. قال: فحكى ذلك لأبيه فقال: يا بنى آجرنى الله فيك، ان جعفرا أخبرنى أنك صاحب حجر الزنابير (۲) .

۱- ۱۰۵۸. فى بحارالأنوار: ليأتيه.

۲- ۱۰۵۹. بصائر الدرجات: ص ۱۵۸ ح ۱۲. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۷۰.

خاتمه

قرأت كتابا لأحد المؤلفين يتحدث فيه عن محمد بن عبدالله - المعروف بالنفس الزكيه - و ثورته، و يصفه بالرجوله و البطوله و يثنى عليه أحسن الثناء، ثم يقيس ثورته بنهضه سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام). و فى الحقيقه يجب أن أقول: ان المؤلف ارتكب خطأ كبيرا فى هذه المقايسه و المقارنه... و ذلك من جوانب عديده نشير الى بعضها فيما يلى: ١- ان الامام الحسين (عليه السلام) كان اماما معصوما متصلا بالعالم الأعلى.... و كان يسير وفق مخطط الهى أمره الله به - عبر رسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) -. بينما محمد بن عبدالله هذا، لم يكن اماما و لم يكن معصوما... و لهذا فالفرق بينه و بين الامام الحسين (عليه السلام) كبير جدا. ٢- ان الامام الحسين (عليه السلام) اطاع جده المصطفى (صلى الله عليه و آله و سلم) فى كل ما قام به - كما صرحت بذلك الأحاديث الشريفه - بينما محمد النفس الزكيه لم يؤمر - من قبل احد المعصومين - بالخروج، بل ذكرنا أن الامام الصادق (عليه السلام) نهاه عن الخروج و نصحه و وعظه... فلم ينفعه ذلك. ٣- ان الحق الشرعى كان يتمثل و يتجسد - يومذاك - فى الامام الصادق (عليه السلام) فاذا كان محمد بن عبدالله يريد النهضه لله سبحانه، كان عليه ان لا يتحرك خطوه واحده الا بأمر الامام المعصوم.. و لكنه - و مع كل الأسف - دعى الى نفسه، و عرف نفسه انه المهدى الموعود الذى بشرت به الأحاديث الشريفه. و أن على الناس أن يبايعوه.

بـل جعلوا يخـاطبونه قـائلين: يـا أميرالمؤمنين!!! فسـكت و لـم ينه عن ذلـك... مع العلم أن هـذا الاـسم خاص بالامام على بن أبى طالب (عليه السـلام) - كما فى صـحيح الأحاديث -. و قـد ذكرنا كلمه موجزه عنه. و قـد قرأت أن الامام الصادق (عليه السـلام) تركـ المـدينه المنـوره و خرج الى الفرع، ليكون بعيـدا عن الأحـداث... و هـذا العمـل بنفسه يـدل على أن الامـام الصـادق (عليه السـلام) لم يؤيـد الثوره و لم يقف الى جانبها... و الخلاصه... ان علينا ان ننظر الى الحوادث التاريخيه نظره تأمل و تـدبر، لا نظره عاطفيه سطحيه... و يجب أن نعتبر الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) المقياس الأول و الأخير لمعرفه الحق و أهله..

الامام الصادق ينعى نفسه

روی عن شهاب بن عبد ربه قال: قال لی أبوعبدالله (علیه السلام): «کیف أنت اذا نعانی الیک محمد بن سلیمان؟». قال: فلا والله ما عرفت محمد بن سلیمان، و لا علمت من هو؟ قال: ثم کثر مالی و عرضت تجارتی بالکوفه و البصره، فانی یوما بالبصره عند محمد بن سلیمان - و هو والی البصره - اذ ألقی الی کتابا و قال لی: یا شهاب، أعظم الله أجرک و أجرنا فی امامک جعفر بن محمد. قال: فذکرت الکلام فخنقتنی العبره، فخرجت فأتیت منزلی و جعلت أبکی علی أبی عبدالله (علیه السلام) (۱) . و روی أن الامام الصادق (علیه السلام) دخل - ذات یوم - علی المنصور الدوانیقی فتکلم، فلما خرج من عنده أرسل الی جعفر بن محمد فرده، فلما رجع حرک شفتیه بشی ء فقیل له: ما قلت؟ قال: قلت: «اللهم انک تکفی من کل شی ء و لا یکفی منک شی ء فاکفنیه».

۱- ۱۰۶۰. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۲۸. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۱۳۱.

فقال له: ما یقرک (۱) عندی؟ فقال له أبوعبدالله: قد بلغت أشیاء لم یبلغها أحد من آبائی فی الاسلام (۲)، و ما أرانی أصحبک الا قلیلا، ما أری هذه السنه تتم لی. قال: فان بقیت؟ قال: ما أرانی أبقی. قال: فقال أبوجعفر. احسبوا له. فحسبوا فمات فی شوال (۳).

۱- ۱۰۶۱. أعلام الوری: ج ۱ ص ۵۲۲.

۲- ۱۰۶۲. و فی نسخه: ما یبرک.

۳- ۱۰۶۳. قوله (علیه السلام): «قد بلغت اشیاء» الظاهر أنه تصحیف، و الصحیح: «قد بلغت سنا لم یبلغها أحد من آبائی» لأن الامام عاش ۶۵ أو ۶۷ سنه، و لم یعمر أحد من آبائه الکرام هذا العمر.

الامام الصادق طريح الفراش

اشاره

عن هشام بن سالم قال: مرض أبوعبدالله (علیه السلام) مرضا شدیدا حتی خفنا علیه، فقال: ما علی من مرضی هذا بأس. قال: ثم سکت ما شاء الله، ثم اعتل علیه خفیفه فأقبل یوصینا، ثم قال (۱) : أدخل علی نفرا من أهل المدینه حتی أشهدهم. فقلت: یا أبت لیس علیک بأس. فقال: یا بنی ان الذی جاءنی فأخبرنی أنی لست بمیت فی مرضی ذلک، هو الذی أخبرنی أنی میت فی مرضی هذا (۲) . و فی السنوات الأخیره من حیاته (علیه السلام) لم یبق منه الا الهیکل العظمی فقط... فکان قد ذبل و ضعف و نحل جسمه. لقد ذوبته الأحزان و المحن، و ما لا قاه من الأذی و الاضطهاد، و التشرید و التخویف.

۱- ۱۰۶۴. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۶۵.

۲- ۱۰۶۵. هکذا وجدنا فی المصدر و الظاهر أن هنا سقطا و الصحیح: «ثم قال لابنه موسی...» بدلیل قوله (علیه السلام): «یا بنی» و قول ولده: یا ابت.

روی محمد بن الحسن بن زیاد العطار عن أبیه قال - فی کلام له -:... فدخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) و هو مریض فوجدته علی سریر مستلقیا علیه، و ما بین جلده و عظمه شی ء...) الی آخر الخبر (۱) . و لما دس الیه السم ازداد ضعفا و نحولا، و صار طریح الفراش علی اعتاب الآخره، و جعل یوصی وصایاه. و روی أنه دخل علیه بعض أصحابه فی مرضه الذی توفی فیه و قد ذبل فلم یبق الا رأسه، فبکی فقال (علیه السلام): لأی شی ء تبکی؟ فقال: کیف لا أبکی و أنا أراک علی هذه الحال؟!! قال (علیه السلام): لا تفعل فان المؤمن تعرض کل خیر (۲) ان قطع أعضاؤه کان خیرا له،و ان ملک ما بین الشرق و الغرب کان خیرا له (۳) . و بهذه الکلمات الذهبیه عبر الامام الصادق (علیه السلام) عن رضاه بقضاء الله و قدره، فی السراء و الضراء، و الشده و الرخاء.

۱- ۱۰۶۶. اثبات الهداه: ج ۵ ص ۳۹۴ ح ۱۱۴.

۲- ۱۰۶۷. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۴۸.

۳- ۱۰۶۸. هکذا فی المصدر، و لعل الصحیح: فان المؤمن یتعرض لکل خیر.

الامام الصادق يوصى وصاياه

وصيته فى النياحه عليه

عن محمـد بن مهران بن محمـد قال: سـمعت أباعبدالله (عليه السـلام) أوصـى أن يناح عليه سـبعه مواسم فأوقف لكل موسم مالا ينفق (۱) . أيها القارئ الكريم: يعتبر البكاء و العزاء على الميت من الامور المسـتحبه فى الاسـلام، كما أنه تعبير عاطفى يدل على رقه القلب و رهفه الاحساس و سلامه النفس من الغلظه و الفضاضه. و لا يتنافى البكاء مع الصبر، بأى وجه، ذلك لأن الصبر دليل الرضـا بقضـاء الله و قـدره، و البكاء - كما قلنا - دليل الرحمه و العاطفه، و لا تنافى بين الأمرين. و لـذلك حينما مات ابراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) - و له من العمر سنه و نصف - بكى عليه رسول الله بكاء شديدا،

۱- ۱۰۶۹. منتهى الآمال للقمى: ج ۲ ص ۲۴۳ عن مشكاه الأنوار.

و کـانت الـدموع تنهمر علی خـدیه کالمطر، فظن بعض الصـحابه - ممن لا زالت فیه رواسب الجاهلیه الخشـناء - أن هـذا البکاء یتنافی مع الصبر. و حینما سـئل (صـلی الله علیه و آله) عن ذلک قال: (... تدمع العین و یحزن القلب و لا نقول ما یسـخط الرب و انـا بـک - یا ابراهیم - لمحزونون) (۱) . و روی عن الامـام علی أمیرالمؤمنین (علیه السـلام) أنه قـال: بکی رسول الله عنـد موت بعض ولده، فقیل له: یا رسول الله تبکی و أنت تنهانا عن البکاء؟! فقال: لم انهکم عن البکاء،... و انما هی رقه و رحمه یجعلها الله فی قلب من شـاء من خلقه، و یرحم الله من یشاء، من خلقه، و انما یرحم من عباده الرحماء (۲) . و عنه (علیه السلام) قال: رخص رسول الله (صـلی الله علیه و آله و سـلم) فی البکـاء عنـد المصـیبه و قـال: «النفس مصـابه و العین دامعه و العهـد قریب، فقولوا ما ارضی الله، و لا تقولوا الهجر» (۳) . و قد ذکر المؤرخون أنه (صـلی الله علیه و آله و سلم): ۱- بکی علی جده عبدالمطلب (۴) . ۲- و بکی علی عمه أبی طالب (۵) . ۳- و بکی علی امه آمنه بنت وهب (۶) .

۱- ۱۰۷۰. التهذیب: ج ۹ ص ۱۴۴ ح ۶۰۲.

۲- ۱۰۷۱. الاستیعاب: ج ۱ ص ۵۷.

۳- ۱۰۷۲. بحارالأنوار: ج ۸۲ باب التعزیه و المأتم ص ۱۰۱.

۴- ۱۰۷۳. بحارالأنوار: ج ۸۲ باب التعزیه و المأتم ص ۱۰۱.

۵- ۱۰۷۴. الطبقات الکبری: ج ۱ ص ۹۵.

۶- ۱۰۷۵. الطبقات الکبری: ج ۱ ص ۹۹.

۴- و بکی علی فاطمه بنت أسد (۱) . ۵- و بکی علی خدیجه بنت خویلد (۲) . ۶- و بکی علی عثمان بن مظعون (۳) . ۷- و بکی علی جعفر بن أبی طالب (۴) و قال: «علی مثل جعفر فلتبک البواکی» (۵) . ۸- و بکی علی زید بن حارثه و عبدالله بن رواحه (۶) . ۹- و بکی علی سعد بن الربیع - و قد قتل یوم احد - و سمع النسوه یبکین، فدمعت عیناه (صلی الله علیه و آله و سلم) و ما نهاهن عن شی ء من البکاء (۷) . ۱۰- و بکی علی عمه حمزه بن عبدالمطلب، بل شجع علی البکاء علیه حینما سمع النساء یبکین علی قتلاهن، فذرفت عیناه و بکی و قال: «لکن حمزه لا بواکی له» فجاءت نساء بنی عبدالأشهل فبکین علی عم رسول الله، فلما سمعهن خرج الیهن فقال: «ارجعن یرحمکن الله، فقد آسیتن بأنفسکن» (۸) . هذا قلیل من کثیر... من بکاء رسول الله و عزائه علی الشهداء

۱- ۱۰۷۶. الطبقات الکبری: ج ۱ ص ۹۴.

۲- ۱۰۷۷. ذخائر العقبی: ص ۵۶.

۳- ۱۰۷۸. المناقب للخوارزمی: ص ۲۵۳.

۴- ۱۰۷۹. الاستیعاب: ج ۳ ص ۱۰۵۵.

۵- ۱۰۸۰. ذخائر العقبی: ص ۲۱۸.

۶- ۱۰۸۱. أنساب الأشراف للبلاذری: ج ۲ ص ۴۳.

۷- ۱۰۸۲. الاستیعاب: ج ۲ ص ۵۴۶.

۸- ۱۰۸۳. المغازی: ج ۱ ص ۳۳۰.

و الصالحين، و المؤمنين و المؤمنات. و من هذا المنطق... تجد الامام الصادق - حفيد رسول الله و خليفته الشرعى السادس - يأمر باقامه العزاء و النياحه عليه - سبع سنوات - فى موسم الحج، حيث يجتمع الناس من كل فج عميق، و يخصص (عليه السلام) ما لا ينفق على اقامه العزاء عليه. فتراه (عليه السلام) يأمرهم بالبكاء عليه، لأنه فارق الحياه مسموما مظلوما صابرا محتسبا. و قد سبقه الى هذه الوصيه والده العظيم الامام محمد الباقر (عليه السلام) حيث اوصى بالنياحه عليه عشر سنوات فى موسم الحج أيضا فى منى، و خصص مالا ينفق على اقامه العزاء عليه. و من هذا المنطلق أيضا... تجد الشيعه - و هم أتباع أئمه أهل البيت (عليهم السلام) - يقيمون مجالس العزاء و النياحه على ائمه أهل البيت (عليهم السلام) فى ايام وفياتهم و أحزانهم و استشهادهم، فى كل عام، و ينفقون أموالا- طائله فى سبيل اقامه العزاء و اطعام الطعام... و بناء الحسينيات و المآتم، و غير ذلك. و ما ذاك كله الا اقتداء بالائمه الطيبين الطاهرين من أهل البيت (عليهم الصلاه و السلام) و احياء لأمرهم، و تعظيما لهم و لشعائرهم التى هى من شعائر الله تعالى: «و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب» (1) . هذا... و لئن وردت بعض الأحاديث التى تنهى عن النياحه على الميت، فهى اما ضعيفه السند و لا يصح الاستناد اليها و الاستدلال بها، و اما

۱- ۱۰۸۴. السيره النبويه: ج ۲ ص ۹۹.

محموله على التقيه لأنها موافقه للمذاب الباطله المنحرفه عن الحق... و اما بمعنى النهى عن الجزع الذى قد يتنافى مع الصبر، و ليس بمعنى النهى عن البكاء. و انما ذكرنا هذه الكلمه الموجزه حول البكاء و النياحه على الميت... ردا على ما تنشره الفرقه الضاله من السموم و الشبهات المضلله، و منها حرمه البكاء على الميت... فانتبه جيدا - أيها القارئ الكريم - و احذر شياطين الانس أن يخدعوك أو يضلوك... والله العاصم.

وصيته فى تغسيله

قال الامام موسى بن جعفر (عليهماالسلام): فيما أوصانى به أبى أن قال: «يا بنى اذا أنا مت فلا يغسلنى أحد غيرك، فان الامام لا يغسله الا الامام، و أعلم أن عبدالله أخاك سيدعو الناس الى نفسه فدعه فان عمره قصير». فلما [ان] مضى غسلته كما أمرنى، و ادعى عبدالله الامامه مكانه، فكان كما قال أبى و ما لبث عبدالله يسيرا حتى مات (۱) . و قد روى أن الملائكه تحض عند تغسيل الامام المعصوم و تعين الامام - الذى بعده - على تغسيل جثمان ذلك الامام و تجهيزه و دفنه (۲) . و بناء على هذا... فلا شك أن الملائكه أعانت الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) على تغسيل جثمان والده الامام الصادق (عليه السلام).

۱- ۱۰۸۵. سوره الحج آيه ۳۲.

۲- ۱۰۸۶. مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۲۲۴.

وصیته علی الامام من بعده

کان الامام الصادق (علیه السلام) ینتهز کل فرصه مناسبه للنص علی امامه الامام من بعده و أنه ولده الامام موسی الکاظم (علیه السلام). فقد روی علی بن جعفر قال: سمعت أبی جعفر بن محمد (علیهماالسلام) یقول - لجماعه من خاصته و أصحابه -: «استوصوا بموسی ابنی خیرا، فانه أفضل ولدی و من اخلف من بعدی، و هو القائم مقامی و الحجه لله عزوجل علی کافه خلقه من بعدی» (۱) . هذا... و قد جرت العاده علی أن یؤکد الامام المعصوم علی الامام من بعده، قبیل وفاته أیضا، کما صدر ذلک من الامام علی أمیرالمؤمنین و الامام الحسن و الامام الحسین و سائر الأئمه الطاهرین (صلوات الله علیهم أجمعین). و الامام الصادق (علیه السلام) قام بنفس الدور... علی الصعید الخاص و العام. أما علی الصعید الخاص فقد کان یؤکد علی امامه ولده الامام موسی الکاظم (علیه السلام) للزائرین و الداخلین علیه: فقد روی یزید بن اسباط قال: دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) - فی مرضته التی مات فیها - فقال لی: یا یزید اتری هذا الصبی؟ اذا رأیت الناس قد اختلفوا فیه فاشهد علی بأنی اخبرتک. ان یوسف انما کان ذنبه عند اخوته - حتی طرحوه فی الجب - الحسد له، حین أخبرهم انه رأی أحد عشر کوکبا و الشمس و القمر و هم له ساجدون.

۱- ۱۰۸۷. بحارالأنوار: ج ۲۷ ص ۲۸۹ باب: أن الامام لا یغسله الا الامام.

و کذلک لابد لهذا الغلام من أن یحسد. ثم دعا (علیه السلام) - موسی و عبدالله و اسحاق و محمدا و العباس و قال لهم - [مشیرا الی ولده موسی]: «هذا وصی الأوصیاء، و عالم علم العلماء، و شهید علی الأموات و الأحیاء». ثم قال: یا یزید «ستکتب شهادتهم و یسألون» (۱) . هذا علی الصعید الخاص. و أما علی الصعید العام فقد فرضت الظروف الصعبه علی الامام أن یستخدم طریقه معینه للاعلان عن وصیه و خلیفته من بعده. و هذه الطریقه ترشد الأذکیاء من شیعته الی الامام من بعده. فماذا فعل الامام؟ الجواب: انه أوصی الی خمسه أشخاص... هم: ۱- المنصور الدوانیقی. ۲- محمد بن سلیمان - والی المدینه -. ۳- عبدالله بن الامام الصادق. ۴- الامام موسی الکاظم (علیه السلام). ۵- حمیده المصفاه - زوجه الامام الصادق -. أما الأول و الثانی فمن الواضح لدی أهل البصیره و المعرفه ان ذکرهما انما هو من باب التقیه... لا غیر. و أما السیده حمیده فهی امرأه، و مقام الامامه خاص بالرجال. یبقی ولده عبدالله و ولده موسی (علیه السلام) و الأول کانت فیه عاهه و الامامه لا تعهد الی ذی عاهه.

۱- ۱۰۸۸. بحارالأنوار: ج ۴۸ ص ۲۰.

فیتعین أن یکون الوصی هو ولده الامام موسی بن جعفر (علیه السلام). لذلک روی أن أباحمزه الثمالی - حینما سمع نبأ استشهاد الامام الصادق (علیه السلام) - سأل عن وصیه؟ فأخبروه. فقال: الحمد لله الذی لم یضلنا: دل علی الصغیر، و من علی الکبیر، و ستر الأمر العظیم. و الیک الروایه بالتفصیل. روی عن داود بن کثیر الرقی قال: وفد من خراسان وافد یکنی أباجعفر (و اجتمع الیه جماعه من أهل خراسان، فسألوه أن یحمل لهم أموالا و متاعا و مسائلهم فی الفتاوی و المشاوره)، فورد الکوفه [فنزل] و زار [قبر] أمیرالمؤمنین (علیه السلام) و رأی فی ناحیه رجلا و حوله جماعه، فلما فرغ من زیارته قصدهم فوجدهم شیعه فقهاء و یسمعون من الشیخ فسألهم عنه، فقالوا: هو أبوحمزه الثمالی. قال: فبینما نحن جلوس اذ أقبل أعرابی، فقال: جئت من المدینه و قد مات جعفر بن محمد (علیهماالسلام) فشهق أبوحمزه و ضرب بیده الأرض، ثم سأل الأعرابی، هل سمعت له بوصیه؟ قال: أوصی الی ابنه عبدالله، و الی ابنه موسی، و الی المنصور. فقال أبوحمزه: الحمد لله الذی لم یضلنا: دل علی الصغیر، و من علی الکبیر، و ستر الأمر العظیم. و وثب الی قبر أمیرالمؤمنین فصلی و صلینا. ثم أقبلت علیه و قلت له: فسر لی ما قلته؟

فقال: بين أن الكبير ذو عاهه و دل على الصغير بأن أدخل يده مع الكبير، و ستر الأمر بالمنصور حتى اذا سأل المنصور: من وصيه؟ قيل أنت. قال الخراسانى: فلم أفهم جواب ما قاله، و وردت المدينه، و معى المال و الثياب و المسائل، و كان فيما معى درهم - دفعته الى امرأه تسمى شطيطه - و منديل، فقلت لها: أنا أحمل عنك درهم؟!! فقالت: ان الله لا يستحيى من الحق، فعوجت الدرهم و طرحته فى بعض الأكياس. فلما حصلت بالمدينه سألت عن الوصى فقيل [لى] عبدالله ابنه، فقصدته فوجدت بابا مرشوشا مكنوسا عليه بواب، فأنكرت ذلك فى نفسى و استأذنت و دخلت بعد الاذن، فاذا هو جالس فى منصبه، فأنكرت ذلك أيضا. فقلت: أنت وصى الصادق (عليه السلام) الامام المفترض الطاعه؟ قال: نعم. قلت: كم فى المائتين من الدراهم زكاه؟ قال: خمسه دراهم. قلت: فكم فى المائه؟ قال: درهمان و نصف. قلت: و رجل قال لامرأته: أنت طالق بعدد نجوم السماء [هل] تطلق بغير شهود؟ قال: نعم، و يكفى من النجوم رأس الجوزاء ثلاثا. فعجبت من جواباته و مجلسه. و قال: احمل الى ما معك؟ قلت: ما معى شى ء [و] جئت الى قبر النبى (صلى الله عليه و آله)

فلما رجعت الی بیتی اذا أنا بغلام أسود واقف، فقال: سلام علیک. فرددت علیه السلام. قال: أجب من تریده، فنهضت معه، فجاء بی الی باب دار مهجوره، و دخل و أدخلنی فرأیت موسی بن جعفر (علیهماالسلام) علی حصیر الصلاه، فقال لی: یا أباجعفر [اجلس] و أجلسنی قریبا، فرأیت دلائله، أدبا و علما و منطقا. و قال لی: احمل ما معک، فحملته الی حضرته فأومی بیده الی الکیس [الذی فیه درهم المرأه]، فقال لی: افتحه، ففتحته، و قال لی: أقلبه فقلبته فظهر درهم شطیطه المعوج، فأخذه بیده و قال: افتح تلک الرزمه (۱) .ففتحتها، فأخذ المندیل منه بیده و قال: - و هو مقبل علی -: ان الله لا یستحیی من الحق، یا أباجعفر اقرأ علی شطیطه السلام منی و ادفع الیها هذه الصره. و قال لی: أردد ما معک الی من حمله و ادفعه الی أهله، و قل: قد قبله و وصلکم به. و أقمت عنده و حادثنی و علمنی، و قال لی: ألم یقل لک أبوحمزه الثمالی بظهر الکوفه - و أنتم زوار أمیرالمؤمنین - کذا و کذا؟ قلت: نعم. قال: کذلک یکون المؤمن اذا نور الله قلبه کان علمه بالوجه. ثم قال لی: قم الی ثقاه أصحاب الماضی (۲) فسلهم عن نصه.

۱- ۱۰۸۹. بحارالأنوار: ج ۴۸ ص ۲۰، و الآیه فی سوره الزخرف آیه ۱۹.

۲- ۱۰۹۰. الرزمه: ما شد فی ثواب واحد (أقرب الموارد).

قال أبوجعفر الخراسانی: فلقیت جماعه کثیره منهم شهدوا بالنص علی موسی (علیه السلام). ثم مضی أبوجعفر الی خراسان. قال داود الرقی: فکاتبنی من خراسان، أنه وجد جماعه - ممن حملوا المال - قد صاروا فطحیه، و أنه وجد شطیطه علی أمرها تتوقعه یعود. قال: فلما رأیتها عرفتها سلام مولانا علیها، و قبوله منها دون غیرها و سلمت الیها الصره، ففرحت و قالت لی: أمسک الدراهم معک، فانها لکفنی. فأقامت ثلاثه أیام و توفیت [الی رحمه تعالی] (۱) .

وصیته الاخلاقیه لابنه موسی

روی عن بعض أصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام) قال: دخلت علی جعفر و موسی بین یدیه و هو یوصیه بهذه الوصیه، فکان مما حفظت منها أن قال: یا بنی أقبل وصیتی و احفظ مقالتی فانک ان حفظتها تعیش سعیدا، و تموت حمیدا: یا بنی من رضی بما قسم له استغنی، و من مد عینه الی ما فی ید غیره مات فقیرا، و من لم یرض بما قسمه الله له اتهم الله فی قضائه، و من استصغر زله نفسه استعظم زله غیره، و من استصغر زله غیره استعظم زله نفسه. یا بنی من کشف حجاب غیره انکشفت عورات بیته، و من سل سیف البغی قتل به، و من احتفر لأخیه بئرا سقط فیها، و من داخل السفهاء حقر،

۱- ۱۰۹۱. المراد بالماضی هنا: الامام الصادق (علیه السلام).

و من خالط العلماء وقر، و من دخل مداخل السوء اتهم. يا بنى اياك ان تزرى بالرجال فيزرى بك، و اياك و الدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك. يا بنى قل الحق لك أو عليك تستشان من بين أقرانك (۱) . يا بنى كن لكتاب الله تاليا، و للسلام فاشيا، و بالمعروف آمرا، و عن المنكر ناهيا، و لمن قطعك واصلا، و لمن سكت عنك مبتدئا، و لمن سألك معطيا. و اياك و النميمه فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال. و اياك و التعرض لعيوب الناس فمنزله التعرض لعيوب الناس بمنزله الهدف. يا بنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن، و للمعادن أصولا و للأصول فروعا، و للفروع ثمرا، و لا يطيب ثمر الا بأصول، و لا أصل ثابت الا بمعدن طيب. يا بنى ان زرت فزر الأخيار و لا تزر الفجار، فانهم صخره لا يتفجر ماؤها، و أرض لا يظهر عشبها. قال على بن موسى: فما ترك هذه الوصيه الى أن توفى (۲) .

۱- ۱۰۹۲. الخرائج و الجرائح: ج ۱ ص ۳۲۸ ح ۲۲. اثبات الهداه: ج ۵ ص ۴۸۷ ح ۴۶.

۲- ۱۰۹۳. قوله (عليه السلام): «تستشان» أى يكون لك شأن و وجاهه.

الامام الصادق ساعه الاحتضار

عن سالمه مولاه أبی عبدالله (علیه السلام) قالت: کنت عند أبی عبدالله (علیه السلام) حین حضرته الوفاه، فأغمی علیه فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن علی بن الحسین - و هو الأفطس - سبعین دینارا، و أعطوا فلانا کذا و کذا، و فلانا کذا و کذا، فقلت: أتعطی رجلا حمل علیک بالشفره [یرید أن یقتلک] (۱) ؟ فقال: ویحک أما تقرأین القرآن؟ قلت: بلی. قال: أما سمعت قول الله عزوجل: «و الذین یصلون ما أمر الله به أن یوصل و یخشون ربهم و یخافون سوء الحساب» (۲) . فقال: أتریدین علی أن لا أکون من الذین قال الله تبارک و تعالی: «و الذین یصلون ما أمر الله به أن یوصل و یخشون ربهم و یخافون

۱- ۱۰۹۴. حلیه الأولیاء: ج ۳ ص ۱۹۵.

۲- ۱۰۹۵. هذه الزیاده وردت فی روایه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲.

سوء الحساب»؟ نعم یا سالمه ان الله خلق الجنه و طیبها و طیب ریحها و ان ریحها لتوجد من مسیره ألفی عام و لا یجد ریحها عاق و لا قاطع رحم (۱) . و عن أبی بصیر قال: دخلت علی ام حمیده اعزیها بأبی عبدالله (علیه السلام)(فبکت و بکیت لبکائها ثم قالت: یا أبامحمد لو رأیت أباعبدالله (علیه السلام) عند الموت لرأیت عجبا، فتح عینیه، ثم قال: أجمعوا لی کل من بینی و بینه قرابه، قالت: فلم نترک أحدا الا جمعناه. قالت: فنظر الیهم ثم قال: «ان شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاه» (۲) . و قال الامام موسی بن جعفر (علیه السلام): انه لما حضر أبی الوفاه قال لی: «یا بنی انه لا ینال شفاعتنا من استخف بالصلاه» (۳) .

۱- ۱۰۹۶. سوره الرعد آیه ۲۱.

۲- ۱۰۹۷. الکافی: ج ۷ ص ۵۵.

۳- ۱۰۹۸. المحاسن: ج ۱ ص ۱۵۹ ح ۲۲۵.

الامام الصادق يفارق الحياه

أيها المؤمنون: عظم الله اجوركم فى مصيبه امامكم... هذه المصيبه الاليمه التى ابكت ملائكه السماوات. ان الملائكه تبكى على المؤمن اذا مات، فكيف لا تبكى على امام المؤمنين و حجه الله على العالمين؟!! كيف لا تبكى على خليفه رسول الله و حفيده و ناشر علومه و محيى دينه المبين؟!! كيف لا تبكى على هذه المصيبه العظمى الت حلت بالاسلام و المسلمين؟!! و على هذه الخساره الكبرى التى منى بها الناس أجمعون؟!! كيف لا تبكى على هذا الامام الذى عاشق مظلوما و مضى مسموما؟!! لقد قضى الامام الصادق (عليه السلام) حياته بالخوف و الشده، و التشريد و التهديد. فيوما استدعى الى بغداد، و خاطبه المنصور الطاغيه بكلمات لا تليق بمقامه (عليه السلام)!!

و يوما ابعد الى الحيره و الكوفه!! و يوما احرقوا داره!! و يوما تسلقوا عليه بيته و اخذوه سحبا الى المنصور، بلا عمامه و لا رداء!! و يوما شاهد بنى عمومته يقادون الى السجن و قد اثقلتهم السلاسل و القيود!! و كم مره تآمر عليه الطاغيه و اراد قتله؟!! و كم مره جرد السيف ليضرب عنقه؟!! و كم...؟ و كم...؟ و لم يهدأ له بال حتى دس اليه السم، و ترك احشاءه تتقطع. و الآن... و الآن...قد اشرفت شمس وجوده على الغروب. و اقتربت حياته المباركه من النهايه. ها هو طريح الفراش، و قد احاط به أهله و أولاده... ينظرون الى الوالد الرحيم و الأب الكريم و الامام العظيم.. و هو على اعتاب الآخره.. و حان الفراق.. و دقت ساعه الصفر... و كانى بالامام (عليه السلام) يفتح عينه و يديرها فى وجوههم، مودعا اياهم بنظره ملؤها المحبه و الحنان.. انها النظره الأخيره.. انه الوداع الأخير..

و داعا یا أهلی و أولادی.. و داعا یا شیعتی و أصحابی.. فهذا الفراق و اللقاء عند الصراط للشفاعه. و کأنی به (علیه السلام) یستقبل القبله بجسمه المتعب النحیف.. مسبلا یدیه...مادا رجلیه. و لحیته البیضاء الشریفه تستقبل السماء. و شفتاه الکریمتان تتمتمان.. و لسانه یلهج بذکر الله: أشهد أن لا اله الا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله. و یغمض عینیه الغائرتین... بکل هدوء. و دقات قلبه الکبیر..تتوقف شیئا فشیئا. و کأنی بالنداء الالهی یهتف به: «یا أیتها النفس المطمئنه - ارجعی الی ربک راضیه مرضیه - فادخلی فی عبادی - و ادخلی جنتی» (۱) . فتستسلم الروح لبارئها. و یفارق الامام الحیاه، لیلتحق بآبائه الطاهرین و أجداده المعصومین... فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر. و انا لله و انا الیه راجعون.

۱- ۱۰۹۹. الکافی: ج ۳ ص ۲۷۰ ح ۱۵.

کیفیه شهادته

أیها القارئ الکریم: الشهاده فی سبیل الله ظاهره مألوفه فی حیاه الأنبیاء و الأوصیاء و الأولیاء. فالذی یحمل رساله الارشاد و الاصلاح لابد و أن یتعرض للأذی و الاضطهاد من السفهاء أو أصحاب المطامع و المصالح و الأهواء... و بالتالی قد تنتهی حیاته بالقتل... اما بالسیف أو السم أو غیرهما. هذا... و قد ثبت عن ائمه أهل البیت (علیهم الصلاه و السلام) أنهم لا یموتون میته طبیعیه، بل بالشهاده... بالسیف أو السم... فقد روی عن الامام الحسن المجتبی (علیه السلام) أنه قال - فی خطبته بعد شهاده أبیه الامام علی أمیرالمؤمنین (علیه السلام) -: «لقد حدثنی حبیبی جدی رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) أن الأمر یملکه اثنا عشر اماما من أهل بیته و صفوته، ما منا الا مقتول أو مسموم» (۱) .

۱- ۱۱۰۰. سوره الفجر الآیات ۳۰ - ۲۷.

و قال الامام الصادق (علیه السلام): «والله ما منا الا مقتول شهید» (۱) . و قال الامام الرضا (علیه السلام): «ما منا الا مقتول» (۲) . و الدلیل علی أن الامام الصادق (علیه السلام) فارق الحیاه مسموما هو: ۱- الأحادیث العامه التی تصرح و تؤکد علی أن أئمه أهل البیت (علیهم السلام) ما منهم الا مسموم أو مقتول. ۲- ما ذکره العلماء و المؤرخون من أن الامام الصادق (علیه السلام) مضی مسموما. و الیک بعض ما ذکروه فی هذا المجال: قال الشیخ الصدوق: (... و الصادق جعفر بن محمد (علیه السلام) سمه أبوجعفر المنصور فقتله...) (۳) . و روی ابن شهرآشوب: عن أبی جعفر القمی قال: سمه المنصور، و دفن فی البقیع (۴) . و قال الطبری الامامی: سمه المنصور فقتله و مضی (۵) . و قال الکفعمی: و توفی (علیه السلام)... مسموعا فی عنب (۶) .

۱- ۱۱۰۱. بحارالأنوار: ج ۲۷ ص ۲۱۷.

۲- ۱۱۰۲. بحارالأنوار: ج ۲۷ ص ۲۰۹.

۳- ۱۱۰۳. بحارالأنوار: ج ۲۷ ص ۲۱۴.

۴- ۱۱۰۴. الاعتقادات للصدوق: ص ۱۰۹.

۵- ۱۱۰۵. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۲۸۰.

۶- ۱۱۰۶. دلائل الامامه: ص ۱۱۰.

و قال ابن الصباغ المالکی: یقال انه مات بالسم فی أیام المنصور (۱) . و قال المحدث المتبحر الشیخ عباس القمی: «... توفی الامام الصادق (علیه السلام) فی شهر شوال سنه ۱۴۸ ه بالعنب المسموم الذی اطعمه المنصور...» (۲) .

۱- ۱۱۰۷. المصباح: ص ۶۹۱.

۲- ۱۱۰۸. الفصول المهمه: ص ۲۱۹.

ما بعد الشهاده

ارتفعت أصوات البكاء من دار الامام الصادق (عليه السلام) فعلم الناس أن الامام قد فارق الحياه، فأقبلوا مسرعين أفواجا افواجا، الى دار الامام (عليه السلام) يقدمون التعازى الى اولاده (عليه السلام) و يشاركونهم فى البكاء و العزاء و يواسونهم فى هذه المصيبه الأليمه. و هكذا النساء اقبلن الى دار الامام (عليه السلام) ليشاركن عائله الامام الصادق (عليه السلام) فى الحزن و البكاء. و ما مضى من الوقت الا قليل حتى امتلأت دار الامام الصادق (عليه السلام) بالناس، فما كنت تسمع الا صرخات الرجال و عويل النساء. و هذا امر طبيعى... لأن الامام الصادق (عليه السلام) كان محبوبا عند الناس و له مكانه واسعه فى القلوب، و يعترف بفضله الصديق و العدو، و القريب و البعيد، و المؤالف و المخالف... فلا عجب اذا انفجر الناس بالبكاء فى مصيبه استشهاد هذا الامام العظيم. لقد فقدوا بحرا من العلم، و طودا من الحلم، و كتله من الفضائل

و المواهب. لقد فقدوا شيخ الأئمه، و استاذ الفقهاء، و قدوه العلماء. فقدوا خليفه رسول الله بالحق... الذى كان يمثل رسول الله فى اقواله و أفعاله، و أخلاقه و سيرته، و حركاته و سكناته. هذا... و الذى اقرح قلوبهم و هيج احزانهم اكثر فأكثر هو أن الامام لم يمت ميته طبيعيه، لم يمت حتف انفه... بل مات على أثر السم الذى دسه اليه المنصور السفاك اللعين... فقضى (عليه السلام) نحبه مسموما مظلوما صابرا محتسبا... فانا لله و انا اليه راجعون، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

ص: ۶۶۴

مراسم التغسيل و التكفين

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) بتنفيذ وصايا أبيه المسموم المظلوم و تجهيزه. و أول ما قام به هو تغسيل جثمانه (عليه السلام). و هناك روايه تقول: ان الامام الصادق (عليه السلام) كان قد اوصى معاويه بن عمار بتغسيله. و هذه الروايه غير صحيحه... لأنها ضعيفه السند - اولا -. و لأنها مخالفه لما ثبت أن الامام لا يغسله الا الامام - ثانيا -. و لأنها منافيه للحديث الذى ذكرناه قبل قليل، أن الامام الصادق (عليه السلام) أوصى ولده الامام الكاظم (عليه السلام) بتغسيله، دون غيره - ثالثا -. و الصحيح هو أن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) غسل جثمان والده الكريم، - حسب وصيته (عليه السلام) -. ثم قام بتكفينه.

ص: ۶۶۵

قال (علیه السلام) «أنا کفنت أبی فی ثوبین شطویین (۱) کان یحرم فیهما و فی قمیص من قمصه و فی عمامه کانت لعلی بن الحسین (علیهماالسلام) و فی برد اشتراه بأربعین دینارا» (۲) . و بعد ذلک تقدم الامام موسی بن جعفر (علیه السلام) و صلی علی جثمان أبیه، لأن «الامام لا یصلی علیه الا الامام» و اصطف خلفه اولاد الامام الصادق (علیه السلام) و من حضر هناک من بنی هاشم و غیرهم.

۱- ۱۱۰۹. منتهی الآمال: ج ۲ ص ۲۴۳.

۲- ۱۱۱۰. شطا اسم قریه بناحیه مصر تنسب الیها الثیاب الشطویه (مجمع البحرین).

موكب التشييع

انتشر خبر وفاه الامام الصادق (عليه السلام) فعطلت الأسواق و اغلقت المحلات و اجتمعت الجماهير الغفيره - من المدينه المنوره و ضواحيها - للمشاركه فى تشييع جثمان الامام (عليه السلام). جميع الطوائف، و مختلف الطبقات و المستويات حضروا للتشييع. الصديق و العدو، المؤالف و المخالف، القريب و البعيد... كلهم جاؤا للتشييع، و ذلك لأن الامام الصادق (عليه السلام) كان يتمتع بمكانه اجتماعيه ساميه - كما ذكرنا فى فصل الوفاه - و كان الجميع ينظرون الى الامام بنظره الاكبار و التجليل: فالشيعى يعتقد فيه أنه الامام المعصوم الطاهر الذى فرض الله طاعته على الناس و قرن طاعته بطاعه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). و غير الشيعى يعتقد فيه أنه العالم الزاهد العابد المتصف بمكارم الأخلاق و جميل السجايا و الصفات. و لهذا... فالجميع اشتركوا فى التشييع، فكان موكبا مهيبا محاطا بهاله من القداسه و العظمه و الهيبه.

ص: ۶۶۷

... و اخرج الجثمان الشريف من دار الامام، وسط صرخات الناس و بكائهم... و اشترک اولاد الامام الصادق (علیه السلام) فی موکب التشییع، و کانوا ینظرون الی جثمان والدهم العظیم محمولا علی الأکتاف، فکانت تهیج أحزانهم و تنهمر دموعهم. و کان الناس قد احاطوا بأولاد الامام، یشارکونهم فی الحزن و البکاء. و نظر أبوهریره الأبار العجلی - و هو من أصحاب الامام - الی جثمان الامام محمولا علی سریره... فهاج به الحزن و ارسل دموعه علی خدیه... و أنشد یقول: أقول و قد راحوا به یحملونه علی کاهل من حامله و عاتق أتدرون ماذا تحملون الی الثری ثبیرا ثوی من رأس علیاء شاهق غداه حثی الحاثون فوق ضریحه ترابا و أولی کان فوق المفارق أیا صادق ابن الصادقین ألیه بآبائک الأطهار حلفه صادق لحقا بکم ذو العرش قسم فی الوری فقال تعالی الله رب المشارق نجوم هی اثنا عشره کن سبقا الی الله فی علم من الله سابق (۱)

۱- ۱۱۱۱. الکافی: ج ۱ ص ۴۷۵ ح ۸.

المثوى الأخير

... و وصل موكب التشييع الى البقيع الغرقد... فاشتد بكاء الناس - و خاصه أولاد الامام - و هم يعيشون اللحظات الأخيره مع الامام الذى عاشوا معه و انسوا به و استمعوا الى حديثه و سعدوا بالنظر اليه. و ها هو الجثمان المقدس... سيوارى الثرى بعد قليل... و يغيب الامام الصادق (عليه السلام) غيبه ابديه!! ... و توجهوا بالجثمان الشريف نحو بقعه أهل البيت (عليهم الصلاه و السلام) و كانوا قد حفروا القبر للامام فى تلك البقعه المقدسه. يالها من بقعه طاهره... ما أعظمها و أشرفها! و يالها من تربه زاكيه... ما أطهرها و أقدسها!! و يالها من روضه كريمه... ما اعلاها و اسماها! روضه تضم أربعه من حجج الله على الخلق أجمعين. و تربه تحتضن أربعه من الائمه الطيبين الطاهرين. و بقعه يرقد فيها أربعه من أبناء رسول الله المعصومين: ١- الامام الحسن المجتبى سيد شباب أهل الجنه.

۲- الامام علی بن الحسین زین العابدین. ۳- الامام محمد بن علی باقر علوم الأولین و الآخرین. و ها هو الامام جعفر الصادق... یلتحق بأبیه و جده و عم جده، و یرقد بجوارهم. (صلوات الله علیهم أجمعین). قال شیخنا الکلینی: «و دفن بالبقیع فی القبر الذی دفن فیه أبوه و جده و الحسن بن علی (علیهم السلام)» (۱) . و قال ابن الصباغ المالکی: «و قبره بالبقیع، دفن فی القبر الذی فیه أبوه و جده و عم جده، فلله دره من قبر ما اکرمه و أشرفه» (۲) . و قال المسعودی: «و کانت علی القبر رخامه قد کتبت علیها اسماؤهم الشریفه علی الترتیب» (۳) . و فی نفس هذه البقعه الشریفه مرقد السیده الطاهره: فاطمه بنت أسد، زوجه شیخ البطحاء و مؤمن قریش و حامی الرسول: سیدنا أبی طالب (سلام الله علیه) و والده بطل الاسلام و خلیفه الرساله و عمید الامامه و سید العتره: الامام أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب (صلوات الله علیه). و یزعم بعض المخالفین أن هذا قبر السیده فاطمه الزهراء سیده نساء العالمین (علیها الصلاه و السلام). و هذا القول غیر صحیح، بل الصحیح أنها (سلام الله علیها) اوصت أن تدفن سرا و یخفی موضع قبرها، لأنها کانت ناقمه علی رجال السلطه الغاصبه الحاکمه یومذاک، و لهذا اوصت زوجها الامام علیا أمیرالمؤمنین

۱- ۱۱۱۲. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۳۳۲ ح ۲۴.

۲- ۱۱۱۳. الکافی: ج ۱ ص ۴۷۲.

۳- ۱۱۱۴. الفصول المهمه: ص ۲۱۹.

(علیه السلام) بأن لا یشهدا جنازتها و لا الصلاه علیها و لا تشییعها... و نفذ الامام علی (علیه السلام) جمیع وصایاها بلا استثناء. و لهذا فقبرها الشریف کان و لا یزال مجهولا و سوف یبقی مجهولا الی الأبد... لیکون وثیقه خالده علی سخطها و مظلومیتها (سلام الله علیها). و ما ادعاه المخالفون - من تعیین موضع قبرها بالبقیع - لیس الا محاوله یائسه منهم علی محو هذه المظلومیه و غسل هذا الظلم و الجفاء و الغدر الذی صدر من رجال السلطه تجاه بنت رسول الله و سیده نساء العالمین. و هیهات... هیهات... أن یتحقق ذلک.

ص: ۶۷۱

ما بعد الدفن

اشاره

يعلم الله تعالى مدى الحزن و الألم الذى كان يعتصر قلوب اولاد الامام الصادق (عليه السلام) و خاصه حينما استقر الجثمان الشريف فى القبر و اسرجوا عليه اللبن و اهالوا عليه التراب. حقا انها ساعه أليمه... و موقف حزين جدا. لقد غاب عنهم والدهم العزيز، العطوف الرحيم، الذى كان يغمرهم بعطفه و حنانه و يشملهم برعايته و عنايته. لقد غاب الامام الذى ملأ الدنيا بعلومه و معارفه! لقد غاب المعلم الذى تخرج على يديه الوف العلماء و الفقهاء و المفسرون و المحدثون و غيرهم. لقد غاب المربى الذى ربى الوف الناس على الايمان و الاخلاق و الكمالات. لقد غاب الطود العظيم الذى كان كتله من المواهب و الفضائل. لقد غاب الامام الذى كان قمه فى النزاهه و التقوى و العصمه و الطهاره.

لقد غاب الكريم الذى كان يغدق على الفقراء و يحسن الى المساكين و يأخذ بيد الضعفاء و يساعد المحتاجين. لقد غاب المجاهد الذى عاش حياه العقيده و الجهاد، و تحمل انواع الأذى و الاضطهاد فى سبيل الله تعالى، و فى سبيل الرساله الدينيه التى كان يحملها. لقد غاب الصابر المحتسب الذى صبر على البلايا و المحن... بكل صمود و رباطه جأش... و الآن... و الآن... عليهم أن يعودوا الى الدار... و لكن: كيف؟! كيف و قد فقدوا الوالد الكريم. و الدار بعده موحشه!! و كل شبر من الدار يذكرهم بذلك الأب العزيز الذى فقدوه. هنا حجرته... هنا مصلاه... هنا كان يلتقى بأصحابه و يفيض عليهم من علومه... هنا... هنا... و هكذا... و هنا حديث يرويه الشيخ الكلينى... فيقول: لما قبض أبوجعفر [الباقر] (عليه السلام) أمر أبوعبدالله (عليه السلام) بالسراج فى البيت الذى كان يسكنه، حتى قبض أبوعبدالله (عليه السلام) ثم أمر أبوالحسن (عليه السلام) بمثل ذلك فى بيت أبى عبدالله (عليه السلام) حتى اخرج به الى العراق ثم لا أدرى ما كان (۱) .

۱- ۱۱۱۵. مروج الذهب للمسعودى: ج ۳ ص ۲۹۷.

اصداء الشهاده

اشاره

انتشر خبر استشهاد الامام الصادق (علیه السلام) فی البلاد، و وصل الخبر الی المدن التی یتواجد فیها الشیعه بکثره، کالکوفه و البصره و غیرهما... فاحترقت القلوب و جرت الدموع، و ساد الحزن و الحداد علی تلک البلاد. روی عن داود بن کثیر الرقی قال: اتی اعرابی الی ابی حمزه الثمالی [فی الکوفه] فسأله [أبوحمزه] خبرا؟ فقال [الأعرابی]: توفی جعفر الصادق (علیه السلام). فشهق [أبوحمزه] شهقه و اغمی علیه، فلما افاق قال: هو اوصی الی أحد...» الی آخر الخبر و قد تقدم (۱) .

۱- ۱۱۱۶. زیاده توضیحیه منا.

موقف الدوانيقى من استشهاد الامام

أما المنصور الدوانيقى فقد استخدم الألعاب الشيطانيه التى يستخدمها الرؤساء فى موت خصومهم، فهو من جهه يدرك مدى الخساره التى لحقت بالامه الاسلاميه بوفاه سيدنا و مولانا الامام الصادق (عليه السلام). و من جهه اخرى يشعر بالراحه النفسيه و يتنفس من اعماقه... لوفاه الامام، لأنه كان يخشى منه على حكومته الفانيه. لذلك تراه يذرف دموع التماسيح، فى وفاه الامام الصادق (عليه السلام) محاوله منه لتغطيه الجريمه النكراء التى قام بها حينما أمر بدس السم الى الامام (عليه السلام). و هذه ألعاب معروفه فى عالم السياسه و السياسيين. و فى نفس الوقت تراه يكتب الى واليه على المدينه المنوره بأن يضرب عنق خليفه الامام الصادق (عليه السلام) و الامام الذى نص عليه من بعده. فانظر الى التناقض فى تصرفات هذا الطاغوت!! عن أبى أيوب النحوى قال: بعث الى أبوجعفر المنصور فى جوف الليل فدخلت عليه و هو جالس على كرسى، و بين يديه شمعه و فى يده كتاب، فلما سلمت عليه رمى الكتاب الى و هو يبكى و قال: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات. فانا لله و انا اليه راجعون - ثلاثا - و أين مثل جعفر؟! ثم قال لى: أكتب فكتبت صدر الكتاب، ثم قال: أكتب: ان كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه و اضرب عنقه. قال: فرجع الجواب اليه: انه قد أوصى الى خمسه نفر و أحدهم أبوجعفر

المنصور و محمد بن سليمان و عبدالله و موسى [بن جعفر] و حميده. فقال المنصور: ليس الى قتل هؤلاء سبيل (۱) . قال العلامه المجلسى (طيب الله ثراه): كان الامام (عليه السلام) يعلم - بعلم الامامه - أن المنصور سيقتل وصيه، فأشرك هؤلاء النفر ظاهرا فكتب اسم المنصور اولا. لكن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) هو الذى كان مخصوصا بالوصيه دونهم، و كان أهل العلم يعرفون ذلك. كما مضى فى روايه أبى حمزه الثمالى (۲) .

۱- ۱۱۱۷. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۴، و ما بين المعقوفتين زيادات توضيحيه منا. و قد ورد الحديث فى الخرائج و الجرائح: ج ۱ ص ۳۲۸ ح ۲۲ مع اختلاف يسير.

۲- ۱۱۱۸. الكافى: ج ۱ ص ۳۱۰ ح ۱۳.

تاریخ شهادته

قال الشیخ الکلینی: مضی (علیه السلام) فی شوال من سنه ثمان و أربعین و مائه و له خمس و ستون سنه (۱) . و قال الشیخ الطبرسی: مضی (علیه السلام) فی النصف من رجب، و یقال فی شوال سنه ثمان و أربعین و مائه (۲) . و جاء فی کتاب جنات الخلود: کان وفاته یوم الأحد و فی قول آخر یوم الاثنین فی ۲۵ من شهر شوال (۳) . أقول: المشهور بین الشیعه الامامیه أنه (علیه السلام) توفی فی الخامس و العشرین من شهر شوال سنه ثمان و أربعین و مائه للهجره. و فی هذا الیوم - من کل عام - تقام عشرات الآلاف من المجالس و المآتم فی المساجد و الحسینیات و البیوت و المجامع، فی البلاد الشیعیه و غیرها، و یرقی الساده الخطباء المنابر و یتحدثون عن الامام الصادق (علیه السلام)

۱- ۱۱۱۹. جلاء العیون: ص ۵۲۳.

۲- ۱۱۲۰. الکافی: ج ۱ ص ۴۷۲.

۳- ۱۱۲۱. اعلام الوری: ص ۱۵۹.

و فضائله الزاهره و مناقبه الباهره و مواقفه الشريفه و حياته الزاخره بالعطاء و الخيرات و الكرامات. و يختمون حديثهم بذكر جانب مما جرى عليه (عليه السلام) من المصائب و المحن و التى ختمت بشهادته مسموما مظلوما، بأمر المنصور الدوانيقى اللعين. كما تخرج مواكب العزاء الى الشوارع العامه، و يشترك فيها مختلف الطبقات من الناس و هم يرتدون الملابس السوداء و يرفعون الأعلام السوداء و يلطمون على صدورهم و يرددون الأشعار الحزينه المنظومه فى هذه المناسبه الأليمه.

زیاره الامام الصادق

تعتبر زیاره القبور من المستحبات المؤکده فی الاسلام، و قد وردت فی شأنها أحادیث کثیره مذکوره فی کتب المسلمین، من الصحاح و غیرها. کما قد وردت أحادیث صحیحه کثیره تؤکد علی استحباب زیاره مراقد أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا، سواء فی المدینه المنوره أم فی العراق أم فی ایران. فقد روی عن الامام الصادق (علیه السلام) أنه قال: «اذا حج أحدکم فلیختم حجه بزیارتنا، لأن ذلک من تمام الحج» (۱) . و قال الامام الرضا (علیه السلام): «ان لکل امام عهدا فی عنق أولیائه و شیعته، و ان من تمام الوفاء بالعهد و حسن الاداء: زیاره قبورهم، فمن زارهم، رغبه فی زیارتهم و تصدیقا بما رغبوا فیه - کان أئمتهم شفعاءهم یوم القیامه» (۲) . و عن أبی عبدالله الحرانی قال: قلت لأبی عبدالله [الصادق] (علیه السلام):

۱- ۱۱۲۲. جنات الخلود: ص ۲۹.

۲- ۱۱۲۳. عیون أخبار الرضا: ج ۲ ص ۲۶۲ ح ۲۸.

ما لمن زار قبر الحسین (علیه السلام)؟ قال: من أتاه و زاره و صلی عنده رکعتین کتبت له حجه مبروره، فان صلی عنده أربع رکعات کتبت له حجه و عمره. قلت: جعلت فداک، و کذلک لکل من زار اماما مفترضه طاعته؟ قال: و کذلک کل من زار اماما مفترضه طاعته (۱) . و عن زید الشحام قال: قلت لأبی عبدالله [الصادق] (علیه السلام): ما لمن زار أحدا منکم؟ قال: کمن زار رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) (۲) . و بخصوص زیاره الامام الصادق (علیه السلام) وردت أحادیث شریفه... منها: عن الامام الصادق (علیه السلام) قال: «من زارنی غفرت له ذنوبه و لم یمت فقیرا» (۳) . و قال الامام الحسن العسکری (علیه السلام): «من زار جعفرا و أباه لم یشتک عینه و لم یصبه سقم و لم یمت مبتلی» (۴) . من هنا... فقد دأب المؤمنون علی زیاره مرقده الشریف، منذ وفاته و شهادته و حتی هذا الیوم. و هناک زیاره جامعه للأئمه الطاهرین المدفونین فی البقیع... و هی: «السلام علیکم أئمه الهدی، السلام علیکم أهل التقوی، السلام علیکم أیها الحجج علی أهل الدنیا، السلام علیکم أیها القوام فی البریه

۱- ۱۱۲۴. الکافی: ج ۴ ص ۵۶۷ ح ۲.

۲- ۱۱۲۵. التهذیب: ج ۶ ص ۷۹ ح ۱۵۶.

۳- ۱۱۲۶. التهذیب: ج ۶ ص ۷۹ ح ۱۵۷.

۴- ۱۱۲۷. التهذیب:ج ۶ ص ۷۸ ح ۱۵۳ و ۱۵۴.

بالقسط، السلام علیکم أهل الصفوه، السلام علیکم آل رسول الله، السلام علیکم أهل النجوی. أشهد أنکم قد بلغتم و نصحتم و صبرتم فی ذات الله، و کذبتم و اسیئ الیکم فغفرتم، و أشهد أنکم الأئمه الراشدون المهتدون و أن طاعتکم مفروضه، و أن قولکم الصدق، و أنکم دعوتم فلم تجابوا و أمرتم فلم تطاعوا، و أنکم دعائم الدین و أرکان الأرض، لم تزالوا بعین الله ینسخکم من أصلاب کل مطهر و ینقلکم من أرحام المطهرات. لم تدنسکم الجاهلیه الجهلاء، و لم تشرک فیکم فتن الأهواء، طبتم و طاب منبتکم. من بکم علینا دیان الدین، فجعلکم فی بیوت اذن الله أن ترفع و یذکر فیها اسمه، و جعل صلواتنا علیکم رحمه لنا و کفاره لذنوبنا، اذ اختارکم الله لنا و طیب خلقنا بما من علینا من ولایتکم، و کنا عنده مسمین بعلمکم، معترفین بتصدیقنا ایاکم. و هذا مقام من أسرف و أخطأ و استکان و أقر بما جنی و رجی بمقامه الخلاص، و أن یستنقذه بکم مستنقذ الهلکی من الردی. فکونوا لی شفعاء، فقد وفدت الیکم اذ رغب عنکم أهل الدنیا، و اتخذوا آیات الله هزوا...» الی آخر الزیاره (۱) .

۱- ۱۱۲۸. التهذیب:ج ۶ ص ۷۸ ح ۱۵۳ و ۱۵۴.

القبر المهدوم

لقد كانت - و لا تزال - روضه أهل البيت المقدسه فی البقیع مهوی أفئده المؤمنین یتوافدون الیها افواجا أفواجا من شرق الأرض و غربها - و خاصه فی موسم الحج - و یتشرفون بزیاره الائمه الطاهرین (علیهم السلام) المدفونین فی البقیع...تقربا الی الله و رسوله، و اداء لبعض الواجب الذی فرضه الله تعالی علیهم بقوله: «قل لا أسئلکم علیه أجرا الا المودہ فی القربی» (۱) . فکانت زیاره أبناء رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) تعبیرا عن الولاء و المحبه، و من مصادیق «المودہ» التی جعلها الله أجرا لرساله نبیه المصطفی (صلی الله علیه و آله و سلم). و بمرور الأیام... تم بناء تلک البقعه الطاهره... فصارت علیها قبه شامخه و بناء رائع و حرم شریف و هیبه و جلاله تتجلی فیها العظمه الالهیه و القدسیه الربانیه...

۱- ۱۱۲۹. مفاتیح الجنان للقمی.

و كيف لا- تكون كذلك و هى روضه من رياض الجنه و من البيوت التى اذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه...؟!! و كان البناء على قبور الأنبياء و الأولياء ظاهره مألوفه عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم و مشاربهم، و يعتبرونه نوعا من تعظيم الشعائر الالهيه.. التى قال الله عنها: «و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب» (۱) . و كانت مراقد الأنبياء و الأولياء كثيره فى بلاد المسلمين - من العراق و الحجاز و الاردن و مصر و سوريا و فلسطين و ايران و المغرب الأقصى و غيرها - و عليها القباب العاليه و المآذن الشامخه و الأبنيه الرفيعه. و لم ينكرها أحد من أئمه المذاهب الأربعه و لا من علماء المسلمين و فقهاء الشريعه. فقد كان أحمد بن حنبل - امام المذهب الحنبلى - يعيش فى بغداد و نصب عينيه قبر أبى حنيفه و عليه بناء مشيد، و لم ينه عن ذلك. بل كان الشافعى يزور قبر أبى حنيفه. كما أنه لم ينكر أحمد من أئمه أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) البناء على القبور. فقد كان البناء على مرقد سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) منذ عصر الامام الصادق (عليه السلام) أو قبله، و لم ينكره الامام و لم ينه عنه، و لم ينكره غيره من الأئمه الطاهرين (عليهم السلام). و كلما انهدم البناء... أسرع المؤمنون الأبرار الى تشييده من جديد... على أحسن ما يرام.

۱- ۱۱۳۰. سوره الشورى آيه ۲۳.

و فی عصر هارون العباسی بنیت قبه مشیده علی مرقد خلیفه رسول الله الامام علی أمیرالمؤمنین (صلوات الله علیه). و علی کل حال... فان سیره المسلمین کانت و لا تزال جاریه علی البناء علی مراقد أولیاء الله الصالحین. و لکن... و مع الأسف الشدید... حینما استولی الوهابیون علی الحرمین الشریفین فی الحجاز، أسرعوا الی هدم القباب المشیده علی قبور أولیاء الله الصالحین... زاعمین أن البناء علی القبور حرام... و لنا أن نتساءل: هل جهل ائمه المذاهب الأربعه هذا الحکم... و علمه هؤلاء؟ انهم یدعون أنهم علی مذهب أحمد بن حنبل... فلماذا لم یحرم امام الحنابله البناء علی القبور؟؟ و کیف خفی هذا الحکم علی المسلمین طوال هذه القرون المتمادیه؟؟ و هل خص الله تعالی الوهابیین بمعرفه حرمه البناء علی القبور... دون غیرهم؟؟!! أم نسخ حلال محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) علی أیدیهم؟؟!! اذن: ما معنی: «حلال محمد حلال الی یوم القیامه»؟؟!! أیها القارئ الکریم: و فی الیوم الثامن من شهر شوال لعام ۱۳۴۲ ه امتدت الأیدی الأثیمه فهدمت القبه النوراء و البناء المشید علی مرقد الائمه المعصومین الأربعه: الامام الحسن المجتبی و الامام زین العابدین و الامام الباقر و الامام الصادق (صلوات الله علیهم أجمعین) و سووا تلک القبور المقدسه مع الأرض، و هتکوا حرمتها، و لم یحفظوا لها قدسیه و لا کرامه... و ترکوا

تلـك البقعه الطـاهره بلا ظلال و لا ضـياء و لا فراش و لا بناء و لا حرمه و لا احترام!!!.. فلا سـقف يظلل على رؤوس الزوار، و لا شی ء يقيهم الحر و البرد و المطر! فهل هـذا جزاء رسول الله فی عترته و أهل بيته؟!! و هل هـذا أجر الرساله؟؟! ألم يكف ما لاقاه آل رسول الله – فی حيـاتهم – من الأـذی و الظلم و الاضـطهاد و التشـريد و التخويف و السبی و القتل... حتی جاء هؤلاء ليكملوا المشوار؟!! و لقد أجاد السـيد محسن الأمين... حيث قال: لم يكف ما صنعت بهم أعداؤهم زمن الحياه و ما اعتداه المعتدی حتی غدت بعد الممات خوارج فی الظلم بالماضـين منهم تقتدی هدمت ضـرائح فوقهم قد شيدت معقوده من فوق أشرف مرقد و قال الآـخر: لمن القبور الـدارسات بطيبه عفت بهـا أيـدی الشـقا آثـارا قبر تعالی شأنه بالمجتبی ال حسن الزكی فصار فيه منارا و علی السـجاد و وری عنده من كان زين العابدين فخارا و الباقر البحر الخضم بجنبه بدر يشع علی الوری أنوارا و الصادق العلم المعظم قـد ثوی طودا بـدا للمؤمنين شـعارا قـل للـذی افتی بهـدم قبورهم أن سوف تصـلی فی القيـامه نارا اعلمت أی مقابر هـدمتها هی للملائك لا تزال مزارا

هـذا... و لاـ زال الأـمر على ما كان عليه... حتى الآن!! فالقبور مهـدومه، و كرامه الأئمه الطاهرين مهـدوره، و حرمه آل رسول الله مهتوكه، و وصـيه رسول الله فى أهـل بيته متروكه... و لاـ حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم. و اننا - و عبر هـذه السـطور - نوجه النـداء الى العالم الاسـلامى و ندعوا المسـلمين الأحرار فى كل مكان الى أن يهبوا يدا واحده و بصوت واحد و يطالبوا السـلطات المسؤوله للسـماح ببناء هذه الروضه المقدسه و القبور الطاهره و المراقد المقدسه، و اعاده الكرامه المسـلوبه منها عشرات السنين. و من الله التوفيق... و هو المستعان.

بعض ما قيل فی رثائه

اشاره

للسيد محسن الأمين: يا بدورا قد غالها الخسف لكن لم تزل فی الهدی بدورا تماما حاولت نقصها العدی فأبی الرحمن الا لنورها الاتماما حر قلبی لساده أزكياء فی الطوامير خلدوا أعواما أرهقوا الطفل و المراهق منهم بالملمات يقظه و مناما أرضعوا طفلهم لبان الرزايا و اعدوا له الحسام فطاما قتلوهم و ما رعوا لرسول الله الا فی آله و ذماما يا جبالا حلما تفوق الرواسی و سجالا نعمی تعم الأناما و ليوثا غلبا اذا طاشت الأحلام فی الروع لم تطش أحلاما لم يمت حتف أنفه من امام منكم عاش بينهم مستضاما ما كفاها قتل الوصی و شبليه و أبنائهم اماما اماما و التعدی علی الميامين حتی لم تغادر من تابعيهم هماما و رمت جعفرا رزايا أرتنا بأبيه تلك الرزايا الجساما بأبی من بنی النبی اماما جرعته بنوالطليق الحماما بأبی من أقامه الله للعلم و للحلم غاربا و سناما

بأبی من بکی علیه المعادی و الموالی له بکاء الأیامی بأبی من أقام حیا و میتا عمد الدین و الهدی فاستقاما بأبی من علیه جبریل حزنا فی السماوات مأتما قد اقاما یا حمی الدین ان فقدک أوری فی حشی الدین جذوه و ضراما و من المؤمنین أسهر طرفا و من الکاشحین طرفا أناما کنت للدین مظهرا و منارا و لأهلیه جنه و عصاما کان بیت الهدی بهدیک معمورا و قد سامه الضلال انهداما لا مقام لأهل یثرب فیها یوم أبکیت یثربا و المقاما أیها البدء و الختام لهذا الکون طبتم بدایه و ختاما ان تساموا ضیما فعما قلیل یدرک الثأر ثائر لن یضاما ملک تخضع الملوک لدیه و الیه یلقی الزمان الزماما علم للهدی به الله یمحون کل غی و یمحق الآثاما و به الله یملأ الأرض عدلا و به یکشف الکروب العظاما محییا دین جده محکما بالبیض و السمر شرعه احکاما حی مولی جبریل جهرا ینادی فی السماوات باسمه اعظاما بک یا کافی المهمات لذنا فرقا فاکفنا الطغاه الطغاما نشتکیهم الیک فی کل یوم فالی ما نشکو الیک الی ما (۱) و له أیضا: تبکی العیون بدمعها المتورد حزنا لثاو فی بقیع الغرقد

۱- ۱۱۳۱. سوره الحج آیه ۳۲.

تبکی العیون دما لفقد مبرز من آل أحمد مثله لم یفقد أی النواظر لا تفیض دموعها حزنا لمأتم جعفر بن محمد الصادق الصدیق بحر العلم مصباح الهدی و العابد المتهجد رزء له أرکان دین محمد هدت و ناب الحزن قلب محمد رزء أصاب المسلمین بذله و هوی له بیت العلی و السؤدد رزء له تبکی شریعه أحمد و تنوح معوله بقلب مکمد عم الضلال لفقد هادیها و قد فقد الرشاد بها لفقد المرشد رزء تهون له المصائب کلها رزء له غاض الندی و خلا الندی رزء بقلب الدین اثبت سهمه ورمی حشاشه قلب کل موحد ثلم الهدی و الدین منه ثلمه حتی القیامه ثلمها لم یسدد ماذا جنت آل الطلیق و ما الذی جرت علی الاسلام من صنع ردی کم انزلت مر البلاء بجعفر نجم الهدی مأمون شرعه أحمد کم شردته عن مدینه جده ظلما تجشمه السری فی فدفد کم قد رأی المنصور منه عجائبا و رأی الهدی لکنه لم یهتد هیهات ما المنصور منصور بما یأتی و لا هو للهدی بمسدد لم یحفظوا المختار فی أولاده و سواهم من أحمد لم یولد لم یکف ما صنعت بهم أعداؤهم زمن الحیاه و ما اعتداه المعتدی حتی غدت بعد الممات خوارج فی الظلم بالماضین منهم تقتدی هدمت ضرائح فوقهم قد شیدت معقوده من فوق أشرف مرقد (۱)

۱- ۱۱۳۲. المجالس السنیه: ج ۵ ص ۵۱۴.

زوجات الامام الصادق

اشاره

تزوج الامام الصادق (علیه السلام) بعدد من الحرائر، و اشتری بعض الجواری، و الیک بعض التفصیل: ۱- السیده فاطمه بنت الحسین بن الامام علی بن الحسین زین العابدین (علیه السلام) فهی بنت عم الامام. و قیل: فاطمه بنت الحسین الأثرم بن الامام الحسن بن الامام علی بن ابی طالب (علیه السلام) (۱) . ۲- ام حمیده، أو حمیده المصفاه البربریه. ۳- ام وهب بن وهب ابی البختری. ۴- ام سالمه. و غیرهن.

۱- ۱۱۳۳. المجالس السنیه ۶ ج ۵ ص ۵۱۶.

حمیده المصفاه البربریه

هی حمیده المصفاه، ابنه صاعد البربری، و یقال: انها أندلسیه، ام ولد، تکنی لؤلؤه... (۱) . و روی أن الامام الصادق (علیه السلام) قال: «حمیده مصفاه من الأدناس کسبیکه الذهب، ما زالت الأملاک تحرسها حتی ادیت الی، کرامه من الله لی و الحجه من بعدی» (۲) . و عن عیسی بن عبدالرحمن، عن أبیه قال: دخل ابن عکاشه بن محصن الأسدی علی أبی جعفر [الباقر] - و کان أبوعبدالله (علیه السلام) قائما عنده - فقدم الیه عنبا فقال: حبه حبه، یأکله الشیخ الکبیر و الصبی الصغیر، و ثلاثه و أربعه یأکله من یظن أنه لا یشبع، و کله حبتین حبتین، فانه یستحب. فقال لأبی جعفر (علیه السلام): لأی شی ء لا تزوج أباعبدالله فقد أدرک التزویج؟. قال: - و بین یدیه صره مختومه - فقال: أما انه سیجی ء نخاس (۳) من أهل بربر فینزل دار میمون، فنشتری له - بهذه الصره - جاریه. قال: فأتی لذلک ما أتی. فدخلنا یوما علی أبی جعفر (علیه السلام) فقال: ألا اخبرکم عن

۱- ۱۱۳۴. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۶۱.

۲- ۱۱۳۵. مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۳۲۳.

۳- ۱۱۳۶. الکافی: ج ۱ ص ۴۷۷ ح ۲، هکذا وجدنا فی المصدر و لعل الأصح: «من الله لی و للحجه من بعدی».

النخاس الـذی ذکرته لکم؟ قـد قـدم، فاذهبوا فاشتروا بهـذه الصـره منه جاریه. قال: فأتینا النخاس فقال: قد بعت ما کان عندی الا جاریتین مریضتین احـدیهما أمثل من الأخری (۱) . قلنـا: فأخرجهما حتی ننظر الیهما. فأخرجهما فقلنا: بکم تبیعنا هـذه المتماثله؟ قال: بسـبعین دینارا. قلنا: أحسن. قال: لا أنقص من سـبعین دینارا؟ قلنا له: نشتریها منک بهذه الصره ما بلغت و لا ندری ما فیها. و کان عنده رجل أبیض الرأس و اللحیه، قال: فکوا وزنوا. فقال النخاس: لا تفکوا فانها ان نقصت حبه من سبعین دینارا لم ابایعکم. فقال الشـیخ: ادنوا، فدنونا و فککنا الخاتم و وزنا الدنانیر فاذا هی سعبون دینارا لا تزید و لا تنقص. فأخذنا الجاریه فأدخلناها علی أبی جعفر (علیه السلام) و جعفر قائم عنده فأخبرنا أباجعفر بما کان، فحمد الله و أثنی علیه ثم قال لها: ما اسمک؟ قالت: حمیده. فقال: حمیده فی الدنیا محموده فی الآخره، أخبرینی عنک أبکر أنت أم ثیب؟

۱- ۱۱۳۷. النخاس: بیاع الدواب و الرقیق (القاموس).

قالت: بكر... فقال: يا جعفر خذها اليك. فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر (عليهماالسلام) (۱) .

ص: ۶۹۳

---

۱ - ۱۱۳۸. قوله: «أمثل من الاخرى»، أى: أقرب الى البرء و أفضل و أحسن، و كذا المتماثله، قال فى القاموس: تماثل العليل: قارب البرء، و الأمثل: الافضل (مرآه العقول).

اولاده و بناته

اشاره

كان للامام الصادق (عليه السلام) سبعه أولاد، و هم: ۱- اسماعيل الأمين (۱) . ۲- عبدالله الأفطح. ۳- الامام موسى الكاظم (عليه السلام). ۴- اسحاق. ۵- محمد، الديباج. ۶- العباس. ۷- على العريضى (۲) . و فى (كشف الغمه): ۸- و يحيى (۳) .

۱- ۱۱۳۹. الكافى: ج ۱ ص ۴۷۶ ح ۱.

۲- ۱۱۴۰. فى كشف الغمه ج ۲ ص ۱۶۱: اسماعيل الأعرج.

۳- ۱۱۴۱. مناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ۲۸۰.

و ثلاث بنات، و هن: ۱- ام فروه و هی التی زوجها من ابن عمه، الخارج مع زید بن علی بن الحسین. ۲- اسماء. ۳- فاطمه الصغری. و الآن نتحدث عن بعض أولاده (علیه السلام) و بعض القضایا المرتبطه به:

اسماعیل بن الامام الصادق

اشاره

کان اسماعیل اکبر أولاد الامام الصادق (علیه السلام) و کان رجلا کریما شجاعا جلیلا، یحبه الامام الصادق (علیه السلام) لفضائله و فواضله، و یرشده و یوجهه. و کان بعض الشیعه یظن أن اسماعیل هو الامام بعد أبیه - لما اشتهر بینهم أن الامامه فی الولد الأکبر اذا لم تکن فیه عاهه - و لمیل أبیه الیه و اکرامه له... فکان الامام الصادق (علیه السلام) ینفی ذلک. و قد روی ان اسماعیل بن عمار عرض دینه علی الامام الصادق (علیه السلام) فقال: أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله و أنکم... - و جعل یذکر الأئمه بعد واحدا حتی انتهی الی الامام الصادق... ثم قال -: و اسماعیل من بعدک. فقال الامام: «أما اسماعیل فلا» (۱) .و عن عمرو بن ابان قال: ذکر أبوعبدالله (علیه السلام) الأوصیاء،

۱- ۱۱۴۲. کشف الغمه: ج ۲ ص ۱۶۱.

و ذکرت اسماعیل، فقال: «لا والله - یا أبامحمد - ما ذاک الینا، ما هو الا الی الله، ینزل واحدا بعد واحد.» (۱) . و کان الامام الصادق (علیه السلام) قد نص علی امامه ولده الامام موسی بن جعفر (علیه السلام) من بعده عند بعض شیعته فی حیاه اسماعیل، و لهذا کان الفضلاء من أصحاب الامام الصادق (علیه السلام) لا یعتقدون بامامه اسماعیل و لا بامامه أخیه عبدالله الأفطح - الذی کان أکبر أولاد الامام الصادق حین وفاه الامام - بسبب آفه العضو الموجوده فیه. و هناک قضیه حدثت لاسماعیل بن الامام الصادق (علیه السلام) و رجل آخر نذکرها للعبره و الموعظه: عن حماد بن عیسی، عن حریز قال: کانت لاسماعیل بن أبی عبدالله (علیه السلام) دنانیر و أراد رجل من قریش أن یخرج الی الیمن فقال اسماعیل: یا أبت ان فلانا یرید الخروج الی الیمن و عندی کذا و کذا دینارا فتری أن أدفعها الیه یبتاع لی بها بضاعه من الیمن؟ فقال أبوعبدالله (علیه السلام): «یا بنی أما بلغک أنه یشرب الخمر؟!» فقال اسماعیل: هکذا یقول الناس. فقال: «یا بنی لا تفعل»، فعصی اسماعیل أباه و دفع الیه [الی شارب الخمر] دنانیره فاستهلکها [أتلفها] و لم یأته بشی ء منها. فخرج اسماعیل و قضی أن أباعبدالله (علیه السلام) حج، و حج اسماعیل تلک السنه فجعل یطوف بالبیت و یقول: اللهم أجرنی و أخلف علی. فلحقه أبوعبدالله (علیه السلام) فهمزه [دفعه أو عصره] بیده من

۱- ۱۱۴۳. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۶۱.

خلفه فقال له: «مه یا بنی فلا ـ والله مالک علی الله حجه، و لا لک أن یأجرک و لا یخلف علیک و قد بلغک أنه یشرب الخمر فائتمنته». فقال اسماعیل: یا أبت انی لم أره یشرب الخمر انما سمعت الناس یقولون. فقال: «یا بنی ان الله (عزوجل) یقول فی کتابه: «یؤمن بالله و یؤمن للمؤمنین» (۱) یقول: یصدق الله و یصدق للمؤمنین، فاذا شهد عندک المؤمنون فصدقهم و لا تأتمن شارب الخمر فان الله (عزوجل) یقول فی کتابه: «و لا تؤتوا السفهاء أموالکم» (۲) ، فأی سفیه أسفه من شارب الخمر؟!! ان شارب الخمر لا ـ یزوج اذا خطب، و لا ـ یشفع اذا شفع، و لا ـ یؤتمن علی أمانه، فمن ائتمنه علی أمانه فاستهلکها [أتلفها] لم یکن للذی ائتمنه علی الله أن یأجره و لا یخلف علیه» (۳) .

وفاه اسماعیل

و مات اسماعیل فی حیاه الامام الصادق (علیه السلام) فکان موته فتنه عقائدیه عند ضعفاء العقیده. و کان الامام الصادق (علیه السلام) یعلم - بعلم الامامه - ان ذوی القلوب المریضه سیقومون بأعمال شیطانیه مضلله، و لهذا قام الامام بأعمال لعلها کانت غیر مألوفه فی ذلک الزمان: فقد کشف الامام الصادق عن وجه ولده اسماعیل بمرأی من الناس،

۱- ۱۱۴۴. بصائر الدرجات: ص ۴۹۱ ح ۴.

۲- ۱۱۴۵. سوره التوبه آیه ۶۱.

۳- ۱۱۴۶. سوره النساء آیه ۵.

مرات عدیده، و أراهم ان اسماعیل میت، و دفنه فی البقیع. کل ذلک اتماما للحجه، و دفعا للشبهه، و قد شهدت ذلک المشیعون الذین حضروا تشییع جنازه اسماعیل... و الیک بعض التفصیل: روی عن زراره بن أعین أنه قال: دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) و عن یمینه سید ولده موسی (علیه السلام) و قدامه مرقد مغطی فقال لی: یا زراره جئنی بداود بن کثیر الرقی، و حمران، و أبی بصیر، و دخل علیه المفضل بن عمر، فخرجت فأحضرت من أمرنی باحضاره، و لم یزل الناس یدخلون واحدا اثر واحد، حتی صرنا فی البیت ثلاثین رجلا. فلما حشد المجلس (۱) قال: یا داود اکشف لی عن وجه اسماعیل، فکشفت عن وجهه فقال أبوعبدالله (علیه السلام): یا داود أحی هو أم میت؟ قال داود: یا مولای هو میت، فجعل یعرض ذلک علی رجل رجل حتی أتی علی آخر من فی المجلس و انتهی علیهم بأسرهم، کل یقول: هو میت یا مولای، فقال: اللهم اشهد. ثم أمر بغسله و حنوطه، و ادراجه فی أثوابه. فلما فرغ منه قال للمفضل: یا مفضل احسر عن وجهه. فحسر عن وجهه فقال: أحی هو أو میت؟ فقال: میت. قال: اللهم اشهد علیهم، ثم حمل الی قبره، فلما وضع فی لحده قال: یا مفضل اکشف عن وجهه و قال للجماعه: أحی هو أم میت؟ قلنا له: میت، فقال: اللهم اشهد، و اشهدوا فانه سیرتاب المبطلون، یریدون اطفاء نور الله بأفواههم. - ثم أومأ الی موسی (علیه السلام) - والله متم نوره و لو کره المشرکون.

۱- ۱۱۴۷. الکافی: ج ۵ ص ۲۹۹ ح ۱.

ثم حثونا علیه التراب، ثم أعاد علینا القول فقال: المیت المحنط المکفن المدفون فی هذا اللحد من هو؟ قلنا: اسماعیل، قال: اللهم اشهد، ثم أخذ بید موسی (علیه السلام) و قال: هو حق، و الحق معه و منه، الی أن یرث الله الأرض و من علیها (۱) . و روی عن سعید بن عبدالله الأعرج قال: قال أبوعبدالله (علیه السلام): لما مات اسماعیل أمرت به و هو مسجی أن یکشف عن وجهه فقبلت جبهته و ذقنه و نحره، ثم أمرت به فغطی، ثم قلت: اکشفوا عنه، فقبلت أیضا جبهته و ذقنه و نحره، ثم أمرتهم فغطوه، ثم أمرت به فغسل، ثم دخلت علیه و قد کفن فقلت: اکشفوا عن وجهه، فقبلت جبهته و ذقنه و نحره، و عوذته، ثم قلت: ادرجوه (۲) . فقلت: بأی شی ء عوذته؟ قال: بالقرآن (۳) . و عن اسماعیل بن جابر قال: دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) حین مات ابنه اسماعیل الاکبر فجعل یقبله و هو میت فقلت: جعلت فداک أ لیس لا ینبغی أن یمس المیت بعدما یموت و من مسه فعلیه الغسل؟ فقال: أما بحرارته فلا بأس، انما ذاک اذا برد (۴) . و خرج الامام الصادق (علیه السلام) فتقدم السریر بلا حذاء و لا رداء (۵) .

۱- ۱۱۴۸. أی اجتمع فیه الناس.

۲- ۱۱۴۹. بحارالأنوار: ج ۴۸ ص ۲۱.

۳- ۱۱۵۰. أدرجوه - أی لفوه.

۴- ۱۱۵۱. اکمال الدین: ص ۷۱. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۴۷.

۵- ۱۱۵۲. التهذیب: ج ۱ ص ۴۲۹ ح ۱۳۶۶.

و لما انزلوه فی القبر جاء (علیه السلام) فقعد ثم قال: «رحمک الله و صلی علیک» و لم ینزل فی قبره و قال: هکذا فعل النبی (صلی الله علیه و آله) بابراهیم (علیه السلام) (۱) . و فی کتاب الغیبه للنعمانی: من مشهور کلام أبی عبدالله (علیه السلام) عند وقوفه علی قبر اسماعیل: «غلبنی الحزن لک علی الحزن علیک، اللهم انی وهبت لاسماعیل جمیع ما قصر عنه، مما افترضت علیه من حقی، فهب لی جمیع ما قصر عنه فیما افترضت علیه من حقک» (۲) . و عن عنبسه بن بجاد العابد، قال: لما مات اسماعیل بن جعفر بن محمد (علیهماالسلام) و فرغنا من جنازته، جلس الصادق جعفر بن محمد (علیهماالسلام) و جلسنا حوله و هو مطرق، ثم رفع رأسه فقال: أیها الناس ان هذه الدنیا دار فراق، و دار التواء لا دار استواء، علی أن لفراق المألوف حرقه لا تدفع،و لوعه لا ترد، و انما یتفاضل الناس بحسن العزاء، و صحه الفکره، فمن لم یثکل أخاه ثکله أخوه، و من لم یقدم ولدا کان هو المقدم دون الولد، ثم تمثل (علیه السلام) بقول أبی خراش الهذلی یرثی أخاه: و لا تحسبی أنی تناسیت عهده و لکن صبری یا امیم جمیل (۳) هذا... و قد وردت أحادیث فی شأن اسماعیل ذکرناها فی موسوعه الامام الصادق (علیه السلام).

۱- ۱۱۵۳. الکافی: ج ۳ ص ۲۰۴ ح ۵.

۲- ۱۱۵۴. الکافی: ج ۳ ص ۱۹۳ ح ۳.

۳- ۱۱۵۵. کتاب الغیبه للنعمانی: ص ۳۲۷ ح ۷. منه بحارالأنوار: ج ۴۸ ص ۲۳.

الفتنه العقائديه

أيها القارئ الكريم: بالرغم من كل التدابير اللازمه التى قام بها الامام الصادق (عليه السلام) فى وفاه ولده اسماعيل، و بالرغم من كل الشواهد الواضحه على وفاته... قام بعض الناس بالتشكيك فى موت اسماعيل، محاولين اثبات امامته بعد أبيه، و بذلك أحدثوا فتنه عقائديه و مزيدا من الانشقاق فى صفوف المؤمنين و المسلمين. فكانت النتيجه تكوين مذهب جديد، منشعب عن مذهب الشيعه و منفصل عنه، و هو مذهب الاسماعيليه، و قد انقسم الى قسمين: ١- ظاهريه، و هم المعروفون بالبهره. ٢- و باطنيه، و هم المعروفون بالآغاخانيه. و هم منتشرون فى بلاد الهند و باكستان و شرق افريقيا و بلاد اخرى. و هم يعترفون بامامه سته من ائمه أهل البيت، و لا يعترفون بامامه السته الآخرين (صلوات الله عليهم أجمعين). و لهم أحكام ما انزل الله بها من سلطان، و أحكامهم الفقهيه تختلف عن فقه الشيعه الاماميه اختلافا كثيرا. هذا و لو أردنا أنت نتحدث عنهم بالتفصيل لطال بنا الكلام.

عبدالله بن الامام الصادق

اشاره

و يلقب بالأفطح و انما لقب به لأنه كان أفطح الرأس أو الرجلين، أى عريض الرأس أو عريض الرجلين - أى القدمين -. كان الامام الصادق (عليه السلام) يعلم - بعلم الامامه - ان المنصور

الدوانيقى سيحاول قتل الامام الذى يقوم بعده (عليه السلام) و لهذا لم تسمح له الظروف أن يعلن لكل الناس ان الامام بعده هو ابنه: موسى بن جعفر (عليه السلام) تحفظا على حياه ولده من كيد الظالمين. و لكنه اتخذ التدابير اللازمه بهذا الشأن، حتى لا يلتبس الأمر على شيعته فقد نص على امامه ولده: موسى بن جعفر (عليه السلام) لخواص شيعته ممن يثق بهم، و سوف نذكر تلك النصوص فى الفصل القادم فى ترجمه الامام موسى بن جعفر (عليه السلام). و كان قد اشتهر بين الشيعه حديث الامام الصادق (عليه السلام): «ان الأمر [الامامه] فى الكبير، ما لم تكن فيه عاهه» (۱) . و كان عبدالله الأفطح - يوم توفى ابوه الامام الصادق (عليه السلام) - أكبر أولاد أبيه فاشتبه الأمر على بعض الشيعه فظنوا أنه الامام بعد أبيه، لأنه أكبر أولاده، و جهلوا ان الامامه انما تكون فى الولد الأكبر اذا لم تكن به عاهه (أى كان مستوى الخلقه من غير تشويه) و عبدالله كان ذا عاهه لأنه كان أفطح الرأس أو الرجلين - كما تقدم الكلام عن ذلك -. و تنسب اليه انحرافات عقائديه كما ذكر الشيخ المفيد فى (الارشاد) حيث قال: (و كان عبدالله بن جعفر أكبر اخوته بعد اسماعيل، و لم تكن منزلته عند أبيه كمنزله غيره من ولده فى الاكرام، و كان متهما بالخلاف على أبيه فى الأعتقاد، و يقال: انه كان يخالط الحشويه، و يميل الى مذهب المرجئه. و ادعى - بعد أبيه - الامامه، و احتج بأنه أكبر اخوته الباقين، فاتبعه على قوله جماعه من أصحاب أبى عبدالله [الصادق] (عليه السلام) ثم

۱- ۱۱۵۶. بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۴۵.

رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بامامه أخيه موسى [الكاظم] (عليه السلام)، لما تبينوا ضعف دعواه، و قوه أمر أبى الحسن [الكاظم] و دلاله حقه، و براهين امامته. و أقام [ثبت] نفر يسير منهم على أمرهم و دانوا بامامه عبدالله بن جعفر، و هم الطائفه الملقبه ب (الفطحيه). و انما لزمهم هذا اللقب لقولهم بامامه عبدالله، و كان أفطح الرجلين...) الى آخره (۱) . و قال الكشى: الفطحيه: هم القائلون بامامه عبدالله بن جعفر بن محمد (عليه السلام).... و الذين قالوا بامامته عامه مشائخ العصابه و فقهائها، مالوا الى هذه المقاله، فدخلت عليهم الشبهه لما روى عنهم (عليهم السلام) انهم قالوا: «الامامه فى الأكبر من ولد الامام اذا مضى». ثم منهم من رجع عن القول بامامته لما امتحنه بمسائل من الحلال و الحرام لم يكن عنده فيها جواب، و لما ظهر منه من الأشياء التى لا ينبغى أن تظهر من الامام. ثم ان عبدالله مات بعد أبيه بسبعين يوما، فرجع الباقون - الا شذاذ منهم - عن القول بامامته الى القول بامامه أبى الحسن موسى [الكاظم] (عليه السلام)، و رجعوا الى الخبر الذى روى أن الامامه لا تكون فى الأخوين بعد الحسن و الحسين (عليهماالسلام). و بقى شذاذ منهم على القول بامامته، و بعد أن مات قالوا بامامه أبى الحسن موسى [الكاظم] (عليه السلام) (۲) .

۱- ۱۱۵۷. الكافى: ج ۱ ص ۲۸۵ ح ۶.

۲- ۱۱۵۸. الأرشاد: ص ۲۸۵.

الامام موسی بن جعفر

اشاره

هو الامام السابع من ائمه أهل البیت (علیهم السلام) الذین نص علیهم رسول الله (صلی الله علیه و آله)

ولادته

عن أبی بصیر قال: حججنا مع أبی عبدالله (علیه السلام) فی السنه التی ولد فیها ابنه موسی (علیه السلام)، فلما نزلنا الأبواء (۱) وضع لنا الغداء، و کان اذا وضع الطعام لأصحابه أکثر و أطاب، قال: فبینا نحن نأکل اذا أتاه رسول حمیده فقال له: ان حمیده تقول: قد أنکرت نفسی و قد وجدت ما کنت أجد اذا حضرت ولادتی، و قد أمرتنی أن لا أستبقک بابنک هذا. فقال أبوعبدالله (علیه السلام) فانطلق مع الرسول، فلما انصرف قال له أصحابه: سرک الله و جعلنا فداک فما أنت صنعت من حمیده؟ قال: سلمها الله، و قد وهب لی غلاما و هو خیر من برأ الله فی خلقه، و لقد أخبرتنی حمیده عنه بأمر ظنت أنی لا أعرفه، و لقد کنت أعلم به منها. فقلت: جعلت فداک و ما الذی أخبرتک به حمیده عنه؟ قال: ذکرت أنه سقط من بطنها حین سقط واضعا یدیه علی الأرض، رافعا رأسه الی السماء، فأخبرتها أن ذلک أماره رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و أماره الوصی من بعده.

۱- ۱۱۵۹. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۵۲۴ ح ۴۷۲.

فقلت: جعلت فداک و ما هذا من أماره رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و أماره الوصی من بعده؟ فقال لی: انه لما کانت اللیله التی علق فیها بجدی أتی آت جد أبی بکأس فیه شربه أرق من الماء و ألین من الزبد و أحلی من الشهد و أبرد من الثلج و أبیض من اللبن، فسقاه ایاه و أمره بالجماع، فقام فجامع، فعلق بجدی و لما أن کانت اللیله التی علق فیها بأبی أتی آت جدی فسقاه کما سقی جد أبی و أمره بمثل الذی أمره فقام فجامع، فعلق بأبی، و لما أن کانت اللیله التی علق فیها بی أتی آت أبی فسقاه بما سقاهم و أمره بالذی أمرهم به فقام فجامع فعلق بی، و لما أن کانت اللیله التی علق فیها بابنی أتانی آت کما أتاهم، ففعل بی کما فعل بهم فقمت بعلم الله و انی مسرور بما یهب الله لی، فجامعت فعلق بابنی هذا المولود، فدونکم فهو والله صاحبکم من بعدی. ان نطفه الامام مما أخبرتک، و اذا سکنت النطفه فی الرحم أربعه أشهر و انشی ء فیها الروح بعث الله (تبارک و تعالی) ملکا یقال له: حیوان، فکتب علی عضده الأیمن «و تمت کلمت ربک صدقا و عدلا لا مبدل لکلماته و هو السمیع العلیم» (۱) و اذا وقع من بطن امه وقع واضعا یدیه علی الأرض رافعا رأسه الی السماء فأما وضعه یدیه علی الأرض فانه یقبض کل علم لله أنزله من السماء الی الأرض و أما رفعه رأسه الی السماء فان منادیا ینادی به من بطنان العرش من قبل رب العزه من الافق الأعلی باسمه و اسم أبیه یقول: یا فلان بن فلان اثبت تثبت، فلعظیم ما خلقتک، أنت صفوتی من خلقی، و موضع سری، و عیبه علمی، و أمینی علی وحیی، و خلیفتی

۱- ۱۱۶۰. الأبواء: جبل بین مکه و المدینه، و عنده بلد ینسب الیه (لسان العرب).

فی أرضی، لک و لمن تولاک أوجبت رحمتی، و منحت جنانی، و أحللت جواری، ثم و عزتی و جلالی لأصلین من عاداک أشد عذابی، و ان وسعت علیه فی دنیای من سعه رزقی. فاذا انقضی الصوت - صوت المنادی - أجابه هو واضعا یدیه رافعا رأسه الی السماء یقول: «شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائکه و اولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزیز الحکیم» (۱) قال: فاذا قال ذلک أعطاه الله العلم الأول و العلم الآخر و استحق زیاره الروح فی لیله القدر. قلت: جعلت فداک الروح لیس هو جبرئیل؟ قال: الروح هو أعظم من جبرئیل، ان جبرئیل من الملائکه و ان الروح هو خلق أعظم من الملائکه (علیهم السلام)، ألیس یقول الله (تبارک و تعالی): «تنزل الملائکه و الروح» (۲) (۳) . و فی روایه اخری عن أبی بصیر قال: کنت مع أبی عبدالله (علیه السلام) فی السنه التی ولد فیها ابنه موسی (علیه السلام) فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبوعبدالله (علیه السلام) الغداء و لأصحابه و أکثره و أطابه، فبینا نحن نتغدی اذ أتاه رسول حمیده أن الطلق قد ضربنی، و قد أمرتنی أن لا أسبقک بابنک هذا. فقام أبوعبدالله فرحا مسرورا، فلم یلبث أن عاد إلینا، حاسرا عن ذراعیه ضاحکا سنه فقلنا: أضحک الله سنک، و أقر عینک، ما صنعت حمیده؟

۱- ۱۱۶۱. سوره الأنعام آیه ۱۱۵.

۲- ۱۱۶۲. سوره آل عمران آیه ۱۸.

۳- ۱۱۶۳. سوره القدر آیه ۴.

فقال: وهب الله لی غلاما، و هو خیر من برأ الله...» الی آخر الخبر المتقدم مع اختلاف یسیر (۱) . و عن منهال القصاب قال: خرجت من مکه و [أنا] ارید المدینه، فمررت بالأبواء و قد ولد لأبی عبدالله، موسی (علیهماالسلام) فسبقته الی المدینه، و دخل بعدی بیوم فأطعم الناس ثلاثا، فکنت آکل فی من یأکل فما آکل شیئا الی الغد حتی أعود فآکل، فمکثت بذلک ثلاثا أطعم حتی أرتفق (۲) ثم لا أطعم شیئا الی الغد (۳) . و روی عن یعقوب السراج قال: دخلت علی أبی عبدالله (علیه السلام) و هو واقف علی رأس أبی الحسن موسی و هو فی المهد، فجعل یساره طویلا، فجلست حتی فرغ، فقمت الیه فقال لی: ادن من مولاک فسلم [علیه]، فدنوت فسلمت علیه فرد علی [السلام] بلسان فصیح، ثم قال لی: اذهب فغیر اسم ابنتک التی سمیتها أمس، فانه اسم یبغضه الله، - و کان ولدت لی ابنه سمیتها بالحمیراء - فقال أبوعبدالله (علیه السلام): «انته الی أمره ترشد»، فغیرت اسمها (۴) .

والدته

عن هشام بن أحمر، قال: أرسل الی أبوعبدالله (علیه السلام) فی یوم شدید الحر فقال لی: اذهب الی فلان الافریقی فاعترض جاریه عنده

۱- ۱۱۶۴. الکافی: ج ۱ ص ۳۸۵ ح ۱.

۲- ۱۱۶۵. بصائر الدرجات: ص ۴۶۰ ح ۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۸ ص ۲.

۳- ۱۱۶۶. المرتفق: الممتلی ء. ارتفق الاناء: امتلأ (أقرب الموارد).

۴- ۱۱۶۷. المحاسن: ج ۲ ص ۱۹۲ ح ۱۵۵۶ الطبعه الحدیثه. منه بحارالأنوار: ج ۴۸ ص ۴.

من حالها كذا و كذا و من صفتها كذا [و كذا]. و اتيت الرجل فاعترضت ما عنده فلم أر ما وصف لی فرجعت اليه فأخبرته، فقال: عد اليه فانها عنده. فرجعت الى الافريقی، فحلف لی: ما عنده شی ء الا و قد عرضه علی. ثم قال: عندی وصيفه مريضه محلوقه الرأس، ليس مما تعرض. فقلت له: اعرضها علی، فجاء بها متوكئه علی جاريتين تخط برجليها الأرض، فأرانيها فعرفت الصفه. فقلت: بكم هی؟ فقال لی: اذهب بها اليه فيحكم فيها، لأنها والله قد أردتها منذ ملكتها فما قدرت عليها. و لقد أخبرنی الذی اشتريتها منه أيضا أنه لم يصل اليها. و حلفت الجاريه أنها نظرت الى القمر وقع فی حجرها. فأخبرت أباعبدالله (عليه السلام) بمقالته، فأعطانی مائتی دينار، فذهبت بها اليه فقال الرجل: هی حره لوجه الله ان لم يكن بعث الى بشرائها من المغرب، فأخبرت أباعبدالله (عليه السلام) بمقالته، فقال أبوعبدالله (عليه السلام): يابن أحمر [اما] انها تلد مولودا ليس بينه و بين الله حجاب (۱) . هذا... و قد تقدم الكلام حولها مختصرا فی فصل زوجات الامام الصادق (عليه السلام).

۱- ۱۱۶۸. الكافی: ج ۱ ص ۳۱۰ ح ۱۱.

النص على امامته

روى عن الفيض بن المختار قال: قلت لأبى عبدالله (عليه السلام): خذ بيدى من النار، من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبوابراهيم (عليه السلام) – و هو يومئذ غلام – فقال: هذا صاحبكم، فتمسك به (۱) . و عن معاذ بن كثير، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: أسأل الله الذى رزق أباك منك هذه المنزله أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها. فقال: قد فعل الله ذلك. قال: قلت: من هو – جعلت فداك –؟ فأشار الى العبد الصالح (۲) و هو راقد فقال: هذا الراقد – و هو غلام – (۳) . و عن عبدالرحمن بن الحجاج – فى حديث – قال: دخلت على جعفر ابن محمد فى منزله فاذا هو فى بيت كذا – فى داره، فى مسجد له – و هو يدعو و على يمينه موسى بن جعفر يؤمن على دعائه. فقلت له: جعلنى الله فداك قد عرفت انقطاعى اليك و خدمتى لك، فمن ولى الناس بعدك؟ فقال: ان موسى قد لبس الدرع و ساوى عليه. فقلت له: لا أحتاج بعد هذا الى شى ء (۴) .

۱- ۱۱۶۹. اعلام الورى: ص ۳۰۹.

۲- ۱۱۷۰. الكافى: ج ۱ ص ۳۰۷ ح ۱.

۳- ۱۱۷۱. من ألقاب الامام الكاظم (عليه السلام).

۴- ۱۱۷۲. الكافى: ج ۱ ص ۳۰۸ ح ۲.

و عن المفضل بن عمر قال: ذكر أبوعبدالله (عليه السلام) أباالحسن (عليه السلام) - و هو يومئذ غلام - فقال: هذا المولود الذى لم يولد فينا مولود أعظم بركه على شيعتنا منه. ثم قال لى: لا تجفوا اسماعيل (۱) (۲) . أقول: قوله (عليه السلام): «... لم يولد فينا مولود أعظم بركه...» لعله باعتبار كثره نسله بالنسبه الى غيره من أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، فقد جاء فى بعض التواريخ ان أولاده و بناته تجاوزوا الستين، و قد انتشروا فى البلاد الاسلاميه و كانوا سببا لنشر الاسلام الصحيح المتمثل فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بشكل واسع فى أرجاء المعموره. و الظاهر ان هذا الأمر لا يحدث لغيره (عليه السلام). و لعل هناك بعض البركات التى كانت لوجوده (عليه السلام) و قد خفيت علينا أو أخفاها الظالمون والله العالم. و عن ابراهيم الكرخى قال: دخلت على أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليهماالسلام) و انى لجالس عنده، اذ دخل أبوالحسن موسى بن جعفر (عليهماالسلام) و هو غلام، فقمت اليه فقبلته و جلست فقال أبوعبدالله (عليه السلام): يا ابراهيم أما انه صاحبك من بعدى، أما ليهلكن فيه أقوام، و يسعد فيه آخرون، فلعن الله قاتله و ضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض فى زمانه سمى

۱- ۱۱۷۳. الكافى: ج ۱ ص ۳۰۸ ح ۳.

۲- ۱۱۷۴. «لا تجفوا اسماعيل» بالتخفيف من الجفاء نقيض الصله، اى أنه و ان لم يكن اماما لكنه ابن امامكم، و لابد من اكرامه و احترامه و رعايته... (مرآه العقول).

جده، و وارث علمه، و أحكامه و فضائله [و] معدن الامامه، و رأس الحكمه يقتله جبار بنى فلان، بعد عجائب طريفه، حسدا له، و لكن الله (عزوجل) بالغ أمره، و لو كره المشركون، يخرج الله من صلبه تكلمه اثنى عشر اماما مهديا، اختصهم الله بكرامته و أحلهم دار قدسه، المنتظر للثانى عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يذب عنه. قال: فدخل رجل من موالى بنى اميه فانقطع الكلام، فعدت الى أبى عبدالله (عليه السلام) احدى عشر مره اريد منه أن يستتم الكلام، فما قدرت على ذلك، فلما كان قابل السنه الثانيه دخلت عليه و هو جالس فقال: يا ابراهيم هو المفرج للكرب عن شيعته، بعد ضنك شديد، و بلاء طويل و جزع و خوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا ابراهيم. قال ابراهيم: فما رجعت بشى ء أسر من هذا لقلبى، و لا أقر لعينى (۱) . و روى أن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) تكلم يوما بين يدى أبيه (عليه السلام) فأحسن، فقال له: يا بنى الحمد لله الذى جعلك خلفا من الآباء، و سرورا من الأبناء، و عوضا عن الأصدقاء (۲) . أقول: النصوص المرويه حول امامه الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) كثيره، و قد ذكرناها فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام).

فتنه الواقفيه

الواقفيه: هم الذين وقفوا على امامه الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) و لم يعتقدوا بالامام الذى بعده، و قد تكونت فكره الوقف بعد

۱- ۱۱۷۵. الكافى: ج ۱ ص ۳۰۹ ح ۸.

۲- ۱۱۷۶. اكمال الدين: ص ۳۳۴ ح ۵. منه بحارالأنوار: ج ۴۸ ص ۱۵.

استشهاد الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) فى السجن و كان وراء تكونها اسباب ماديه دنيويه. و قد انقرضت هذه الفرقه و سقطت فى مزبله التاريخ، و الحمد لله تعالى. و كان الامام الصادق (عليه السلام) قد أخبر بعض أصحابه عن هذه الفرقه و أنها سوف تتكون فى المستقبل، و تبرأ منها و اكد على انحرافها و ضلالها. و قد ذكرنا بعض الأحاديث المرتبطه بها فى موسوعه الامام الصادق (عليه السلام) كما تحدثنا عنها - بشى ء من التفصيل - فى كتابنا: (الامام الجواد (عليه السلام) من المهد الى اللحد).

اسحاق بن الامام الصادق

قال الشيخ المفيد: كان اسحاق بن جعفر من أهل الفضل و الصلاح و الورع و الاجتهاد، و روى عنه الناس الحديث و الآثار، و كان ابن كاسب - اذا حدث عنه - يقول: حدثنى الثقه الرضى: اسحاق بن جعفر. و كان اسحاق يقول بامامه أخيه موسى (عليه السلام) (۱) . و روى عن أبيه النص بالامامه على أخيه موسى (عليه السلام) و كان من شهود وصيه موسى بن جعفر لابنه على بن موسى (عليهماالسلام) (۲) . و روى عن أبيه النص بالامامه على أخيه موسى (عليه السلام) و كان من شهود وصيه موسى بن جعفر لابنه على بن موسى (عليهماالسلام). و عده الشيخ الطوسى من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) و عده البرقى من أصحاب الامام الباقر و الامام الصادق و الامام الكاظم (عليهم السلام).

۱- ۱۱۷۷. عيون أخبار الرضا: ج ۲ ص ۱۲۷ ح ۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۸ ص ۲۴.

۲- ۱۱۷۸. الارشاد: ص ۲۸۶.

و هو زوج السیده نفیسه بنت الحسن بن زید بن الامام الحسن المجتبی (علیه السلام) المدفونه فی مدینه القاهره فی مصر. و قد اخبر الامام الرضا (علیه السلام) ان اسحق هذا یموت قبل محمد ابن جعفر الصادق (علیه السلام) کما روی ذلک عن الحسن بن علی الحذاء قال: حدثنی یحیی بن محمد بن جعفر قال: مرض أبی مرضا شدیدا فأتاه أبوالحسن الرضا (علیه السلام) یعوده و عمی اسحاق جالس یبکی، قد جزع علیه جزعا شدیدا. قال یحیی: فالتفت الی أبوالحسن (علیه السلام) فقال: مما یبکی عمک؟ قلت: یخاف علیه ما تری. قال: فالتفت الی أبوالحسن (علیه السلام) قال: لا تغتمن فان اسحاق سیموت قبله. قال یحیی: فبرأ أبی محمد و مات اسحاق (۱) .

محمد الدیباج بن الامام الصادق

قال الشیخ المفید: و کان محمد بن جعفر سخیا شجاعا، و کان یصوم یوما و یفطر یوما، و یری رأی الزیدیه فی الخروج بالسیف. و روی عن زوجته خدیجه بنت عبدالله بن الحسین أنها قالت: ما خرج من عندنا محمد یوما قط فی ثوب فرجع حتی یکسوه، و کان یذبح کل یوم کبشا لأضیافه. و خرج علی المأمون فی سنه تسع و تسعین و مائه بمکه و اتبعته الزیدیه

۱- ۱۱۷۹. الارشاد: ص ۲۸۶.

و الجارودیه، فخرج لقتاله عیسی الجلودی، ففرق جمعه، و أخذه و انفذه الی المأمون. فلما وصل الیه اکرمه و ادنی مجلسه منه و وصله، و أحسن جائزته، فکان مقیما معه بخراسان یرکب الیه فی موکب من بنی عمه و کان المأمون یحتمل منه ما لا یحتمل السلطان من رعیته. و روی ان المأمون أنکر رکوبه الیه فی جماعه من الطالبیین الذین خرجوا علی المأمون فی سنه مائتین، فآمنهم، فخرج التوقیع الیهم: «لا ترکبوا مع محمد بن جعفر، و ارکبوا مع عبدالله بن الحسین» فأبوا أن یرکبوا، و لزموا منازلهم، فخرج التوقیع: «ارکبوا مع من احببتم» فکانوا یرکبون مع محمد بن جعفر اذا رکب الی المأمون، و ینصرفون بانصرافه. و ذکر عن موسی بن سلمه انه قال: «اتی الی محمد بن جعفر فقیل له: ان غلمان ذی الریاستین قد ضربوا غلمانک علی حطب اشتروه». فخرج متزرا ببردین، معه هراوه و هو یرتجز و یقول: «الموت خیر لک من عیش بذل». و تبعه الناس حتی ضرب غلمان ذی الریاستین، و أخذ الحطب منهم، فرفع الخبر الی المأمون، فبعث الی ذی الریاستین فقال له: ائت محمد بن جعفر، فاعتذر الیه، و حکمه فی غلمانک. قال: فخرج ذوالریاستین الی محمد بن جعفر - قال موسی بن سلمه -: فکنت عند محمد بن جعفر جالسا حتی (حین) أتی، فقیل له: هذا ذو الریاستین: فقال: لا یجلس الا علی الأرض. و تناول بساطا کان فی البیت فرمی به هو و من معه ناحیه و لم یبق فی البیت الا وساده جلس علیها

محمد بن جعفر، فلما دخل علیه ذو الریاستین وسع له محمد علی الوساده، فأبی أن یجلس علیها، و جلس علی الأرض، فاعتذر الیه و حکمه [جعله حکما] فی غلمانه. و توفی محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون، فرکب المأمون لیشهده، فلقیهم و قد خرجوا به، فلما نظر الی السریر نزل فترجل و مشی حتی دخل بین العمودین [عمودی السریر] فلم یزل بینهما حتی وضع، فتقدم و صلی علیه، ثم حمله حتی بلغ به القبر، ثم دخل قبره فلم یزل فیه حتی بنی علیه، ثم خرج فقام علی القبر حتی دفن... (۱) . و روی عن اسحاق بن موسی قال: لما خرج عمی محمد بن جعفر بمکه، و دعا الی نفسه، و دعی بأمیرالمؤمنین، و بویع له بالخلافه دخل علیه الرضا (علیه السلام) و أنا معه فقال له: یا عم لا تکذب أباک، و لا أخاک، فان هذا أمر لا یتم. ثم خرج و خرجت معه الی المدینه، فلم یلبث الا قلیلا حتی أتی الجلودی فلقیه فهزمه، ثم استأمن الیه، فلبس السواد و صعد المنبر فخلع نفسه و قال: ان هذا الأمر للمأمون. و لیس لی فیه حق، ثم اخرج الی خراسان فمات بجرجان (۲) . أقول: و لمحمد بن جعفر تاریخ مفصل مذکور فی کتاب مقاتل الطالبیین و غیره من کتب التراجم.

۱- ۱۱۸۰. عیون أخبار الرضا: ج ۲ ص ۲۰۶ ح ۷.

۲- ۱۱۸۱. الأرشاد: ص ۲۸۶.

العباس بن الامام الصادق

قال الشيخ المفيد: كان فاضلا نبيلا (۱) .

على العريضى بن الامام الصادق

قال الشيخ المفيد: و كان على بن جعفر (رضى الله عنه) راويه للحديث، سديد الطرق شديد الورع، كثير الفضل، و لزم أخاه موسى (عليه السلام) و روى عنه شيئا كثيرا من الأخبار (۲) . و ذكره الشيخ الطوسى فى أصحاب الامام الباقر و الامام الصادق و الامام الكاظم و الامام الرضا (عليهم السلام) و قال:... جليل القدر، ثقه، و له كتاب المناسك، و مسائل لأخيه موسى الكاظم ابن جعفر (عليه السلام) سأله عنها. و قال النجاشى: على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين، أبوالحسن، سكن العريض - من نواحى المدينه - فنسب اليها، له كتاب فى الحلال و الحرام يروى تاره غير مبوب و تاره مبوبا...) الى آخر كلامه. أقول: لقد ذكرنا شيئا من ترجمه على بن جعفر فى كتاب (الامام الجواد (عليه السلام) من المهد الى اللحد) و ذكرنا بعض الأحاديث الداله على جلاله قدره، و مخالفته لهواه، و خضوعه للحق. و قد اتفقت كلمات المحدثين و الرجاليين على مدحه و توثيقه و الاشاده

۱- ۱۱۸۲. عيون أخبار الرضا: ج ۲ ص ۲۰۷ ح ۸.

۲- ۱۱۸۳. الارشاد: ص ۲۸۷.

بفضله و جلاله قدره (۱) . و الحدیث الآتی یکشف عن جانب من ایمان هذا الرجل و تقواه و تواضعه: عن أبی عبدالله الحسن بن موسی بن جعفر، قال: کنت عند أبی جعفر [الامام الجواد] (علیه السلام) بالمدینه و عنده علی بن جعفر و أعرابی من أهل المدینه جالس، فقال لی الأعرابی: من هذا الفتی؟ - و أشار بیده الی أبی جعفر (علیه السلام) -. قلت: هذا وصی رسول الله (صلی الله علیه و آله). فقال: یا سبحان الله، رسول الله قد مات منذ مأتی سنه و کذا و کذا سنه، و هذا حدث کیف یکون هذا [وصی رسول الله]؟؟!! قلت: هذا وصی علی بن موسی، و علی وصی موسی بن جعفر، و موسی وصی جعفر بن محمد، و جعفر وصی محمد بن علی، و محمد وصی علی بن الحسین، و علی وصی الحسین، و الحسین وصی الحسن، و الحسن وصی علی بن أبی طالب، و علی بن أبی طالب وصی رسول الله (صلوات الله علیهم أجمعین). قال: ودنا الطبیب لیقطع له العرق، فقام علی بن جعفر فقال: یا سیدی یبدأنی لیکون حده الحدید بی قبلک. قال: قلت: یهنئک هذا عم أبیه. قال: فقطع له العرق. ثم أراد أبوجعفر (علیه السلام) النهوض فقام علی بن جعفر (علیهماالسلام)

۱- ۱۱۸۴. الارشاد: ص ۲۸۷.

فسوی له نعلیه حتی یلبسهما (۱) . و عن علی بن اسباط و غیره، عن علی بن جعفر بن محمد قال: قال لی رجل أحسبه من الواقفه: ما فعل أخوک أبوالحسن؟ قلت: قد مات. قال: و ما یدریک بذلک؟ قلت: اقتسمت أمواله و انکحت نساؤه و نطق الناطق من بعده. قال: و من الناطق من بعده؟ قلت: ابنه علی. قال: فما فعل؟ قلت له: مات. قال: و ما یدریک أنه مات؟ قلت: قسمت أمواله و نکحت نساؤه و نطق الناطق من بعده. قال: و من الناطق من بعده؟ قلت: أبوجعفر ابنه. قال: فقال له: أنت فی سنک و قدرک و ابن جعفر بن محمد (۲) تقول هذا القول فی هذا الغلام؟ قال: قلت: ما أراک الا شیطانا، قال: ثم أخذ بلحیته فرفعها الی السماء، ثم قال: فما حیلتی ان کان الله رآه أهلا لهذا، و لم یر هذه الشیبه لهذا أهلا؟!! (۳) .

۱- ۱۱۸۵. و ذکره الخزرجی فی (خلاصه تذهیب التهذیب): ج ۲ ص ۲۴۴، و ابن حجر فی (تهذیب التهذیب): ج ۷ ص ۲۵۸، و الذهبی فی (میزان الاعتدال): ج ۳ ص ۱۱۷.

۲- ۱۱۸۶. اختیار معرفه الرجال: ج ۲ ص ۷۲۸ ح ۸۰۴. منه بحارالأنوار: ج ۴۷ ص ۲۶۴.

۳- ۱۱۸۷. فی بحارالأنوار: و أبوک جعفر بن محمد.

كلمه الختام

أيها القارئ الكريم: لقد قضينا معك رحله ممتعه فى رحاب سادس أئمه أهل البيت و محيى سنن جده المصطفى و ناشر علوم جده المرتضى و مربى الرجال الأبطال و معلم الأجيال... البحر الزاخر و البدر الباهر و العلم الناطق... الامام جعفر الصادق (صلوات الله عليه)... و استطعنا - من خلال هذا الكتاب - أن نقدم لك - أيها القارئ الكريم - صوره مصغره عن هذه الشخصيه الالهيه العظيمه... و لا نشك أبدا فى أن شخصيه الامام الصادق (عليه السلام) أعلى و أعلى من أن تعرفها الأقلام و يحوم حولها الكتاب... و كيف لا تكون كذلك و الامام الصادق حجه الله على خلقه... و خليفه الله و خليفه رسوله...؟!! و أنى للانسان الضعيف الناقض أن يبلغ تلك القمه الشاهقه؟!! أنى له...؟!! و على كل حال... فكل الذى أرجوه أن يكون هذا الكتاب خطوه نافعه فى مجال التعرف على الامام الصادق (عليه السلام)... و اذا أردت المزيد من التعرف على هذه الشخصيه الالهيه...

فراجع موسوعه الامام الصادق (علیه السلام) التی یقدر أن تبلغ ستین مجلدا ان شاء الله تعالی... و ما هذا الکتاب الا لمحه خاطفه و خلاصه منتخبه مما ورد فی تلک الموسوعه عن حیاه الامام (علیه السلام). و اسأل الله تعالی أن یتفضل علی بالقبول بفضله و کرمه... و یجعل هذه الصفحات ذخیرتی لیوم الجزاء... انه اکرم الأکرمین و ذو الفضل العظیم. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله الطیبین الطاهرین المعصومین.

ص: ۷۲۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹